الشواهد البلاغية في تفسير "فتح المنان"لأبي محمد عبد الحق الحقاني

(دراسة تحليلية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

الطالب: نذير أحمد بن ألله يار

الإشراف

الأستاذ الدكتور محمد قاسم عزام

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، 2016–2021 م

الشواهد البلاغية في تفسير "فتح المنان"لأبي محمد عبد الحق الحقاني

(دراسة تحليلية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام ، 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات المتكاملة الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

الشواهد البلاغية في تفسير "فتح المنان"لأبي محمد عبد الحق الحقاني

إعداد: نذير أحمد **رقم التسجيل**: PD-ARA-AF-ID-001

شهادة الدكتوراه الفسلفة في اللغة العربية وآدابها

الأستاذ الدكتور محمد قاسم عزام	
المشرف	التوقيع
الدكتور أرشد محمود	
كلية اللغات	التوقيع
اللواء (المتقاعد) محمد جعفر	
رئيس الجامعة	التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي :"**الشواهد البلاغية في التفسير"فتح المنان" لأبي محمد عبد الحق الحقاني**" التي أعددتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد قاسم عزام، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

نذير أحمد

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

مايو 2021

فهرس المحتويات

استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة	أ
يمين الباحث	ب
فهرس المحتويات	ج
Abstract	ز
الإهداء	ح
كلمة الشكر	ط
المقدمة	1
التمهيد	15
أولا: نبذة عن حياة المفسر	16
ثانيا: نبذة عن تفسير"فتح المنان" (المعروف بتفسير حقاني)	20
الباب الأول: شواهد علم البيان في تفسير فتح المنان	
علم البيان	37
الفصل الأول: شواهد التشبيه في التفسير	
أولا: التشبيه وماهيته	42
أغراض التشبيه	45
أنواع التشبيه المعروفة	46
ثانيا: شواهد التشبيه	54
الفصل الثاني: شواهد المجاز في التفسير	
أولا: الحقيقة والمجاز	78
أنواع المجاز	81
المجاز المرسل	83
علاقات المجاز المرسل	84

الاستعارة 87
أنواع الاستعارة 88
المجاز العقلي 95
ثانيا: شواهد المجاز 97
شواهد المجاز المرسل 97
شواهد الاستعارة 104
شواهد المجاز العقلي 125
الفصل الثالث: شواهد الكناية في التفسير
أولا: الكناية 129
أنواع الكناية باعتبار المكني عنه 133
تقسيم الكناية باعتبار الوسائط 133
ثانيا: شواهد الكناية 136
شواهد التعريض 146
شواهد الرمز 153
شواهد الإيماء (الإشارة) 154
الباب الثاني: شواهد علم المعاني
علم المعاني 164
الفصل الأول: شواهد الخبر والإنشاء في التفسير
أولا: ماهية الخبر والإنشاء 170
أنواع الخبر 171
أنواع الإنشاء 173
ثانيا: شواهد الخبر والإنشاء 176
شواهد الخبر 176
شواهد الإنشاء 189
الفصل الثاني: شواهد القصر والوصل والفصل في التفسير

أولا: القصر والوصل والفصل 216
طرق القصر 218
مواضع الوصل في الكلام 223
مواضع الفصل في الكلام 225
ثانيا: شواهد القصر والوصل والفصل 227
شواهد القصر 227
شواهد الوصل 244
شواهد الفصل 255

الفصل الثالث: شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب البلاغية الأخرى في التفسير

أولا: الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب البلاغية الأخرى 273
أنواع الإيجاز 274
أنواع الإطناب 278
أسلوب الإلتفات 283
أسلوب التغليب 286
العدول في التناوب 287
أسلوب التنكير 288
ثانيا: شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب البلاغية الأخرى 289
شواهد الإيجاز 289
شواهد الإطناب 304
شواهد الالتفات 321
شواهد التغليب 323
شواهد العدول في التناوب 326
شواهد التنكير 329
شواهد التخصيص بذكر الكلمة وترك الأخرى 331

شواهد تتمات الآي القرآنية 337

الباب الثالث: شواهد علم البديع في تفسير فتح المنان

علم البديع 341

الفصل الأول: شواهد المحسنات المعنوية

أولا: المحسنات المعنوية 346

ثانيا: شواهد المحسنات المعنوية 354

الفصل الثاني: شواهد المحسنات اللفظية

أولا: المحسنات اللفظية 369

ثانيا: شواهد المحسنات اللفظية 381

الخاتمة 386

فهرس الآيات 394

فهرس الأحاديث 412

فهرس الأبيات 413

فهرس المصادر والمراجع 414

Abstract

Topic of PhD Dissertation

The rhetorical evidences in the exegesis of "Fath- ul-Manan" known as Tafseer-e-Haqqani by Abu Muhammad Abd ul-Haq al-Haqqani

(Rhetorical Analysis Study)

This topic highlights personality of Allama Abu Muhammad Abd ul-Haq al-Haqqani Aldahlawee, one of the great scholars of subcontinent and his exegesis "Fath ul-Manan" which is a popular Quran Interpretation among all the Urdu speaking scholars particularly inside and outside of Pakistan and India as well. This book is in 8 volumes and full of with rhetorical evidences of Quran.

The researcher will discuss these rhetorical evidences of Quran under the methodology of descriptive approach and analytical study to show the level of rhetoric approach of the interpreter Allama Abu Muhammad Abd ul-Haq in his exegesis “Fath ul-Manan". During research, the researcher will also do his best try to know that which are methodologies and strategies have been adopted by the interpreter to interpret these rhetorical matters of Quran in urdu language..? And moreover did he succeed in dealing with these rhetorical aspects of Quran in illustrating their meaning for Urdu readers..?

That is why I have selected the topic**” The rhetorical evidences in the exegesis of "Fath ul-Manan" known as Tafseer-e-Haqqani by Abu Muhammad Abd ul-Haq al-Haqqani”**

So I have divided this thesis into Abstract, Preface, three chapters, Bibliography and list of contents.

First chapter talks about the rhetorical evidences for the science of statements that means to elaborate the same meanings in different styles, ways and methods and it has three sub-chapters which deal with the styles of analogy and metaphor and metonymy.

Second chapter is about the science of meanings and it has three sub-chapters.

Third chapter deals with which called in Arabic Language “Elm-ul badee” which deals with various forms of literary text, and it point out the things like alliterative words and rhyming words, and it has two sub-chapters.

At the end it has some important outcomes of this thesis.

الإهداء

إلى الذي أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية، النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين سيد الكونين والثقلين.

وإلى والدي رحمه الله الذي قد رباني أحســـن تربيتي، فيا رب إرحمهما كما ربياني صغيرا اللَّهم نوِّر قبره بنور الجنة والقرآن واجعل قبره روضة من رياض الجنة.

وإلى والدتي الحنانة المشفقة أكثر من غاية الدرجة والتي كرّست حياتها لرعاية ابنها ولراحته ، إنه ليس فحسب بل إنما قدمت حياتها وراحتها تضحية لعيش ابنها ولغايته، فيا رحمن ارحمها واحفظها من كل آفات الدنيا وبلائها و وفق لها السعادة في هذه الدنيا والآخرة، ويا رحيم بعزة رحمتك وكرمك لا تحرمني من دعواتها لي ولا من حبها.آمين يا رب العالمين

وإلى أهلي الذين ملأوا حياتي مودة وبهجة وأخص منها بصغيرتي –قطعة كبدي– نورالعين التي دائما ساعدتني برفع يديها الصغيرتين الناعمتين للدعاء في حضرة الله الكريم أن وفق أباها في هذه الأطروحة المتواضعة وإنجازها. فيارب اجعلها من قرة عيني ونور عيني و وفقها النجاح والسداد في الدنيا والآخرة.

وإلى جميع من يحب القرآن ولغته العربية، ويعملون لهما.

كلمة الشكر

أحمد الله ﷻ الذي يسر لي مهمتي وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع، فله الحمد والشكر والثناء كما يحب ربنا ويرضى.

والصلوة والسلام على سيدي ومرشدي وسيد الرسل والأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

(سورة إبراهيم، رقم الآية/7)

مطبقاً بقول الله ﷻ أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مدّ إلي يد العون في هذا البحث ، ولاسيما سعادة الأستاذ الدكتور كفاية الله حمداني رئيس كلية اللغة العربية الذي لم يبخل علي بمشاورته وتوجيهه ونصحه منذ اختيار الموضوع لهذه الرسالة المتواضعة حتى انجازها.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لسعادة الدكتور محمد قاسم عزام الذي حمل مسئولية الإشراف على هذا البحث وغمرني بحسن الرعاية والاهتمام وقدم إليّ يد العون والمساعدة في كل مشكلة ولم يبخل بتوجيهاته ونصحه طيلة فترة إعداد هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وكما يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور الحافظ محمد بادشاه والدكتور نور زمان الذين قدما إلي من اهتمامهما وعنايتهما وشفقتهما بالإرشاد والتوجيه غضون الفصول الدراسية في مرحلة الدكتوراه وأثناء إنجاز هذا البحث المتواضع، وكلما دخلت عليهما في المكتب وجدتهما منشغلان بالعمل ومع ذلك رحّبا بي ولم يبخلا علي بأوقاتهما الثمينة وآراءهما السديدة ونصائحهما العالية والتي كان لها أثر طيب على نفسي وعلى البحث، ولقد وجدت فيهما عالمين متواضعين ، وأستاذين

مرشدين، وفي نفس الوقت أخوين ناصحين عضيدين، فأسأل الله لهما أن يحفظهما من كل بلاء وأن يجزيهما خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وكذلك أخص بخالص الشكر والتقير للزميلين والأخوين الناصحين الأستاذ الدكتور عبد المجيب والأستاذ الدكتور شير علي خان الذين لم يبخلا من نصحهما وتوجيهما لي في إنجاز هذه الأطروحة فجزاهما الله خير الجزاء.

وأخيرا أخص بشكري وتقديري للأخ الصغير والصديق الحميم الأستاذ الدكتور حبيب الله خان الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل الطيب، فجزاه الله عني أحسن الجزاء.

ولا أستطيع أن أنسى الشكر والتقدير والدعاء الخالص لمحسني ومربي وأستاذي حبيب الرحمن أزاد البصيروي ألذي قد غرس حب القرآن واللغة العربية في قلبي منذ نعومة أظفاري، إنني في الحقيقة مارأيت أفصح لسانا منه باللغة العربية والفارسية والأردية والبنجابية والسرائيكية من العرب والعجم، فيارب إنه كان غيّورا و وهابيا وحنيفا ومتقيا، وما كان من المشركين قط، وما ريت في حياتي أكثر منه تقاة وزهدا، فهذه الأطروحة المتواضعة من ثمرة جهده المشكور، فيارب تقبل جهده وخدمته للقرآن وللغة العربية ونوّر مرقده وأدخله في جنة الفردوس بجنب حبيبك ورسولك صلى الله عليه وآله وسلم. آمين يارب العلمين

ولكل من ساهم بمساعدة البحث، عملاً أو دعاءً لي فى ظهر الغيب متمنياً لي التوفيق فى مشواري العلمي فجزاهم الله عني خير الجزاء, فإنه لا يضيع أجر المحسنين والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على خاتم الرسل وسيد الأنبياء.

أمابعد

إن القرآن كلام إلهي معجز ببلاغته فصاحته حيث تحدى به ﷻ المعاندين من العرب الأقحاء، والذين كانوا قدوة للعرب في الخطابة والبيان من البلغاء والفصحاء، فعجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرأن وتحيروا أمام هذا البحر الزاخر ببدائع الأصناف بلاغة وفصاحة، وذلك لفت انتباه المفسرين للقرآن الحكيم من العرب والعجم على سواء، فبدأوا يكشفون عن تلك اللطائف البلاغية ولا يزالون إلى يوم القيامة.

التعريف بالموضوع وأهميته

وكما نرى- من حيث اللغة- أن لتفاسير القرآن الكريم نوعين:أحدهما التفاسير التي هي كتبت باللغة العربية؛ والآخر هي التفاسير التي كتبت باللغة غير العربية نحو الأردية والفارسية والانجليزية وغير ذلك للناطقين بغير اللغة العربية.

أما التفاسير العربية فمعظمها قد درست وكتبت فيها البحوث في جانب من جوانبها البلاغية وأما التفاسير غير العربية وهنا تخصني التفاسير الأردية فإنني لم أجد أي تفسير أردي وقد كتب فيه بحث في جانب من جوانبه البلاغية، فاخترت التفسير الأردويّ، ألا وهو تفسير"فتح المنان" المعروف بتفسير حقاني لأبي محمد عبد الحق الحقاني المحدث الدهلوي، حتى أنظر في أسلوب صاحبه في استخراج تلك الدرر الكامنة في صورة من الصور البلاغية ومدى فكره في البلاغة القرآنية وأخيرا أود أن أرى أن بحثي هذا سيكون لبنة أولى في البحث عن التفاسير الأردية في جانب بلاغي وسيكون أنموذجا للدارسين والباحثين في هذا المجال إن شاء الله تعالى.

أما ما يتعلق بكلمة "الشواهد" في موضوع البحث ،فهي من مادة شهد، و "الشواهد" جمع ومفردها الشاهد، ومعناه الحاضر، عكس الغائب، فيقول ابن منظور الإفريقي في كتابه لسان العرب:

"إن أبا أَيوب الأَنصاري ذكَرَ صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَالَ:وَلَا صَلاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يُرى الشَّاهِدُ، فقيل لأَبي أَيوب: مَا الشَّاهِدُ؟ قَالَ: النَّجمُ كأَنه يَشْهَدُ فِي اللَّيْلِ.أَي: يحْضُرُ ويَظْهَر. وصلاةُ الشاهِدِ: صلاةُ الْمَغْرِبِ.... وَقِيلَ فِي صلاةِ الشَّاهِدِ: إِنها صلاةُ الْفَجْرِ لأَنَّ الْمُسَافِرَ يُصَلِّيهَا كَالشَّاهِدِ لَا يَقْصُرُ مِنْهَا".[1]

والمراد به هنا في البحث هو موقع استشهادات الشيخ الحقاني في تفسيره بأساليب البلاغية ومصطلحاتها ومعانيها ومفاهيمها.

وأما كلمة "البلاغية" في الموضوع فهي من مادة بلغ، وفي اللسان: بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، والإِبلاغُ: الإِيصالُ، وَكَذَلِكَ التبْلِيغُ.[2]

فالبلاغة هي لغة كما قاله ابن عبد الله أحمد شعيب :

"إنها تنبئ عن الوصول والانتهاء، فهي مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري. والمبالغة في الأمر:أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته. وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه، فيفهم. ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغا".[3]

وأما البلاغة اصطلاحا فهي وضع الكلام في موضعه من طول إيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به وفق عقولهم واعتبارا

---

(1) انظر لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور الإفريقي (المتوفى711هـ)، الناشر دار صادر بيروت، ط/3، سنة1414هـ، مادة (شهد)

(2) نفس المرجع، مادة (بلغ)

(3) الميسر في البلاغة العربية، ابن عبد الله أحمد شعيب، الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر ببيروت–لبنان، ط1، سنة 1429هـ، ص/11

لطبقاتهم في البيان وقوة المنطق، فللسوقة كلام لايصح غيره في موضعه والغرض الذي يبنى له، ولسراة القوم القوم والأمراء فن آخر لا يسد مسده سواه.."[1]

فحاصل القول هو أن البلاغة هي مطابقة الكلام حسب مقتضى الحال مع فصاحته، فهي تجمع العلوم الثلاثة: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، وستأتي تعريفات هذه العلوم الثلاثة البلاغية في مكانها بالتفصيل إن شاء الله، والمهم هنا في هذا المقام هو أن هذه العلوم الثلاثة هي منفصلة ومستقلة في ذاتها وفي نفس الوقت أنها متداخلة مع بعضها البعض -كما يتضح من تعريفاتها-، وهي العلوم فروع لعلم البلاغة ولاسيما لعلم البلاغة العربية. فإن قصد الباحث من "الشواهد البلاغية" في موضوع هذه الرسالة المتواضعة هو الاستقصاء والإحاطة بجميع الشواهد البلاغية من كل علم من تلك العلوم الثلاثة التي قد وردت في تفسير فتح البيان المعروف بتفسير حقاني رحمه الله. بإذن الله تعالى.

وما توفيقي إلا بالله وعليه توكلت وعليه فاليتوكل المتوكلون.

أسباب اختياري للبحث

منذ عنفوان شـــبابي في المرحلة التعليمية عزمت أن أعمل في المرحلة الأخيرة الدراسـية في نطاق النص القرآني خدمة لهذا الكتاب العظيم، ولذلك غدا موضـوعي فيه، ثم اخترت الشـــواهد البلاغية في تفســـير فتح المنان لعبد الحق الحقاني الدهلوي لسببين:

أ- الشواهد البلاغية غير مدروسة في صورة دراسة حول تفسير من تفاسير القرآن الكريم باللغة الأردية على الإطلاق، وبالتالي، إنها دراسة نموذجية للبحوث البلاغية حول التفاسير الأردية الأخري ما يمكِّن للباحثين الجدد من الخوض في هذا الحقل.

ب- إن تفسير فتح المنان لأبي محمد عبد الحق الحقاني المحدث الدهلوي هو تفسير علمي وعظم شأنه بين جميع الأوساط العلمية، فلذا قام العلماء بالثناء عليه،

---

(1) الميسر في البلاغة العربية، ص/11

ولأن شخصية المفسر شخصية علمية وقد نال تفسيره القبول الواسع في كثير من البلاد الناطقة باللغة الأردية، فقامت معظم المؤسسات والهيئآت بنشرها في الهند وفي باكستان.

ج- وكما بدا لي أثناء دراستي في هذا التفسير يحتوي على النكات العلمية البلاغية، وأود أن أنقلها وأعرضها للعرب كي يتمكنوا من الاطلاع عليها والاستفادة منها أية استفادة علمية.

وقد ثبت بهذه الملاحظة أنه لا توجد هناك دراسة مستفيضة في موضوع حول تفسير فتح المنان لأبي محمد عبد الحق الحقاني المحدث الدهلوي عامة[1] وفي جانب من الجوانب البلاغية خاصة وقد مرت على وفاة المفسر رحمه الله أكثر من مائة سنة ، وهذه الأمور قد دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع.

تحديد الموضوع

إن المفسر- في الحقيقة- تناول أشياء كثيرة في تفسيره على سبيل المثال المسائل اللغوية كعلم الصرف والنحو والقضايا الأدبية والفقهية والعلوم القرآنية وهلم جرى ولكن الباحث سوف يتناول-بإذن الله تعالى- ما يتعلق بأساليب بلاغية أي الشواهد البلاغية فقط دون غيره من القضايا الأخرى الواردة في التفسير المذكور.

أهداف البحث

إن الأهداف من هذا البحث هي كالآتي:

1- التعرف على شخصية المفسر أبي محمد عبدالحق الحقاني المحدث الدهلوي وعلى تفسيره "فتح المنان" الشهير بتفسير حقاني.

2- محاولة اكتشاف الشواهد البلاغية الواردة في هذا التفسير.

3- محاولة تحليلها حسب المنهج الوصفي والتحليلي.

---

(1) إلا أنني قد وجدت موضوعا واحدا حول التفسير من هذا النوع، وهو في منهج تفسير حقاني، وسيأتي ذكره في الدراسات السابقة. إن شاء الله

4- معرفة أسلوب المفسر في تناول الأساليب البلاغية وطريقته في تعبير تلك الأساليب البلاغية ومعانيها باللغة الأردية ومستوى المفسر في الفكر البلاغي للبلاغة القرآنية.

أسئلة البحث والتحقيق

إن أسئلة هذا البحث و التحقيق هي كالآتي:

- هل نجح المفسر في استكشاف الأساليب البلاغية في القرآن المجيد؟
- وهل نجح في التعبير عن تلك الأساليب البلاغية وأسرارها ورموزها ومعانيها باللغة الأردية؟
- ما هي الشواهد البلاغية البارزة في تفسير "فتح المنان"؟
- وما هو مستوى المفسر في الفكر البلاغي للقرأن الكريم؟
- هل التفاسير الأردوية تستغني عن إدراك أهمية البلاغة القرآنية ؟
- وهل هذا الاستغناء يؤثر في نقل المعنى المقصود للأسلوب البلاغي القرآني؟

تحديد المشاكل

فإنه بدأت المشاكل مع بداية الدراسة لمواد الرسالة ولاسيما المواد الرئيسية لهذه الرسالة، أعني تفسير فتح المنان نفسه، فإنه يعد من التفاسير المفصلة المطولة حيث أنه يحتوي على أكثر ثلاثة آلاف ورقة والشواهد البلاغية فيها هي متناثرة كالدرر واللآلي في البحر، فالخوض فيه والبحث عنها هو ليس بأمر سهل، بل إنما هو يعد من الصعوبة نوع ما، لأن الشيخ الحقاني رحمه الله لا يجعل عنوانا لذكر الأساليب البلاغية في تفسيره، بل إنما هو يذكرها في تفسير الآيات حينا بعد حين، فمرة في بدايتها ومرة في وسطها ومرة في نهايتها، وأحيانا أخرى لا يهتم بهذه النكات البلاغية مطلقا. وناهيك منه أن التفسير مكتوب باللغة الأردية [1] فعلى كاهلتي وقعت مسؤولية النقل والترجمة لتلك

(1) إلا أن الشيخ رحمه الله قد شرح بعض الكلمات القرآنية وبيّن مواقعها من الإعراب باللغة العربية وكذلك اعتنى ببيان تراكيبها النحوية بالعربية إلا أنه هنا لم يذكر النكات البلاغية المتعلقة بتلك الآيات الطيبات إلا نادرا جدا، بل

النكات البلاغية إلى العربية، وهو صلب الموضوع، وكان لابد من ترجمتها. ومهنة الترجمة ليس بأمر يسير بل إنما هو أمر صعب المنال أو شِبه بمستحيل، ولا يدري صعوبة تلك المهنة ودقتها وكنها إلا من قد ابتلته الترجمة والممارسة، فوصلت القلوب الحناجرة، إلا هو بمثابة من اقتحم غابة العجم، وغاص ما كان عنده من السلاح من الفكر والحبر والقلم، وبعد جهد مجهود وكد مكدود قد أثر جِده على لؤلؤ ومرجان وعسجد، وعاد بها إلى العرب، ويتبختر ويتمايل كشجرة البان من شدة الطرب والوجد، ثم قيل له هذه بضاعتنا ردت إلينا..!

هذا وشيئا آخر هو أن الشيخ رحمه الله في معظم الأحيان يذكر العنوان الرئيسي للمصطلحات البلاغية فحسب مثلا التشبيه والمجاز والاستعارة ولا يذكر فروعها كثيرا، وكان من مسؤوليتي كباحث أن أنسبها إلى أنواعها الفرعية. فقد راجعت تلك التشبيهات والمجازات والاستعارات والأشياء الأخرى مثلها في تفسير ابن عاشور رحمه الله وغيره لتحقيقها وشرحها. فبهذا قد زاد في مسؤوليتي التفسير الآخر المطول مع تفسير حقاني للدراسة المراجعة فيهما، وفي البحث أشرت إلى هذالامر كأمانة علمية حيثما استفدت منه. وهذا كان بنسبة لي نور على نور.

منهج البحث

فإنني كباحث اخترت لنفسي منهجا واضحا وسرت عليه في كتابة البحث، وهو يتخلص فيما يلي:

1- إنني قد سلكت في هذه الرسالة على تبنّي المنهج الاستقرائي بحيث قمت باستقصاء معظم الشواهد البلاغية الواردة في تفسير فتح المنان في سياقات مختلفة.وكذلك تبنّي المنهج الوصفي بحيث قمت بدور وصف هذه الشواهد البلاغية ، وأهميتها البلاغية، ووصف طرق نقلها إلى اللغة الأردوية عند

إنما ذكرها باللغة الأردية وسيأتي الكلام عن منهج المفسر العلامة أبي محمد عبد الحق الحقاني في تفسيره بالتفصيل في التمهيد من الرسالة المتواضعة. إن شاء الله تعالى

المفسر الحقاني رحمه الله. وأيضا تبنّي المنهج التحليلي فحيث قمت بتحليل هذه الشواهد البلاغية في ضوء صلب موضوع الدراسة.

2- ونظمت المادة العلمية من المسودات بشكل نهائي، واجتهدت في صحة التعبير، والاكتفاء من النصوص بقدر الحاجة و الضرورة.

3- وعزوت الأقوال إلى قائليها أداء للأمانة العلمية، وسعيت على قدر الإمكان الاعتماد على المصادر الأصلية، ولم أتحرج من ذكر المصدر أو المرجع حيثما استفدت منه، مراعيا التوثيق العلمي في الهوامش حسب أصول البحث، من ذكراسم الكتاب، واسم المؤلف، واسم المحقق لو وجد، واسم الناشر، ومكانه، ورقم الطبعة ، وتأريخها، وجزء الكتاب و الصفحة، عندما يرد ذكره لأول مرة، والاكتفاء باسم الكتاب، والجزء، والصفحة للمرة أخرى.

4- وقمت بتخريج الآيات القرآنية بذكر أرقامها من سورها كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنة المستندة المختلفة.

5- وكلما احتجت إلى ذكر اسم من أسماء الأعلام من الشعراء والأدباء والكتّاب و غير ذلك الذين وردت أسماؤهم في البحث، ولا سيما من كانت له علاقة بهذا البحث بطريقة ما، فتحريت بكتابة ذلك الاسم بأكمله في متن البحث وإلا قد ترجمته في الهامش، وأشرت إلى مصادر تراجمهم لمن أراد الاستزادة فيه.

6- وعملت الفهارس العامة واللازمة للبحث على طريقة حروف الهجاء أى: بالترتيب الألف والبائي.

هذا وأراعى فى كتابة البحث أموراً منها.

1- حينما أذكر كلمة الهند فإننى آقصد بهاشبه القارة الهندية قبل تقسيمها إلى باكستان والهند عام 1947م.

2- عندماأذكر كملة " الشيخ " أو " شخنا " أو "المفسر" أو "العلامة" أو "الشيخ الحقاني" دون ذكر أىّ اسم معها فإن المراد بها هوالشيخ المفسر العلامة أبو محمد عبد الحق الحقاني رحمه الله.

3- كما هو من المعلوم أن تفسير حقاني هو باللغة الأردية، فكلما قلت في البحث في موقع الشاهد من الشواهد البلاغية "يقول الشيخ أو الشيخ الحقاني أو المفسر الحقاني أو شيخنا" فهذه ترجمة ومفهوم كلامه رحمه الله، لأنه قد ذكر هذه النكات البلاغية تسع وتسعين في المائة باللغة الأردية، وأما هي التي ما ذكرها الشيخ بالعربية، لو نعدها فهي ربما لا تزيد عن العشرين شاهدا.

4- إنني قد اهتممت وبل آثرت باستعمال التأريخ الهجري فى الإشارة إلى الوفيات والحوادث التاريخية ، وطبعات الكتب، إلا إذا تعذّر فذكرت التأريخ الميلادي ، إذ ذاك، وأحياناً أخرى أذكرهما معاً. وآمل أن يكون لي من حفاوة شيوخي وأساتذتي حفظهم الله استدراكات علمية وتصويبات سديدة بتقرب به هذا البحث نحو درجة الأحسن و أفضل أو نحو درجة تبلغ في الجودة والإتقان إلى مبلغ الكمال...والله تعالى حسبي وهو نعم المولى ونعم الوكيل، ويهدينا سواء السبيل.

الدراسة السابقة للموضوع

وما يتعلق بالدراسة السابقة للموضوع فهناك دراسات لا بأس بها في المواضيع البلاغية والتي كتبت حول التفاسير المكتوبة باللغة العربية فقط، ولكنني لم أجد أي بحث وقد كتب فيه عن جانب من جوانب بلاغية حول التفاسير المكتوبة باللغة الأردية وبالخصوص حول هذا التفسير الأردوي إلا أنني قد وجدت بعض الدراسات لها قريب الصلة بموضوع البحث، فأود ذكرها هنا في هذا الموقع حتى يتجلى الفرق بين تلك الدراسات وبين موضوع هذا البحث. فبيانها موجزا وباختصار شديد فيما يلي:

1- حياة الشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي

إنها مذكرة باللغة الأردية تحتوي على بضع صفحات في شبكة انترنت عن حياة الشيخ عبد الحق الحقاني وذكر فيها المؤلف حكيم محمد إسحاق حياة الحقاني

ملخصا من الكتاب"عقائد الإسلام" للشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي.[1] وإنني قد استفدت من هذه المذكرة خاصة بصدد المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ الحقاني رحمه الله. وسيأتي بيانها بالتفصيل-إن شاء الله- في التمهيد من هذا البحث.

2- التراجم الأردية للقرآن المجيد وتفاسيره

هي دراسة تأريخية نقدية للتراجم الأردية للقرآن المجيد وتفاسيره باللغة الأردية كما يتضح من عنوانها، يبدأ نطاق هذه الدراسة من بداية نشأة اللغة الأردية وظهورها في العالم حتى سنة ألف تسعمائة وأربع عشرة الميلادية. فخص الدكتور الشطاري ما يقارب من سبع عشرة صفحة من تأليفه بذكر التفسير الحقاني، وتحدث فيها عن مقدمة التفسير وأبوابه وفصوله وأسلوب المفسر في التفسير ومنهجه الذي قد سلك عليه وذكر من دوافع التأليف، وكذلك ذكر فيها ترجمة سورة الفاتحة كنموذج حتى يتمكن القارئ من أخذ الصورة الواضحة من هذا التفسير. وإنه قد ذكر أن بعض المعترضين قد رفعوا أصواتهم وأقلامهم ضد هذا التفسير والمفسر الحقاني-رحمه الله-. وإنه قال عن هؤلاء المعترضين: إنني قد وجدت في كلامهم المخاصمة والحسد على المفسر وتفسيره، وإنه في الأخير قد مدح التفسير والمفسر وقد رجح وفضل التفسير الحقاني على تفسير السر السيد أحمد خان من حيث الأسلوب الأدبي والقيام بأداء الدقة والنظر في ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره.[2]

3- التراجم الأردية للقرآن الحكيم (باللغة الأردية)

وهي دراسة تأريخية وصفية تقابلية للتراجم الأردية للقرآن الحكيم من بداية القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين الميلادي. فإن المؤلفة الدكتوراه صالحة خصصت تقريبا بضع صفحات من تأليفها للتفسير الحقاني حيث تحدثت فيها عن

---

(1) حياة حقاني، حكيم محمد اسحاق، شبكة انترنت، الموقع:
http://realislamicthoughts.blogspot.com/2011/09/blog-post_3192.html
وإنني قد طالعت عليه بتأريخ:15 أعسطس 2019م.

(2) التراجم الأردية للقرآن المجيد وتفاسيره ، الدكتور السيد حليم الشطاري، المطبوعة بنيشنل فائن برنتنك حيدر آباد- الهند، ص/461-462.

شـخصـية المفسـر عبد الحق الحقاني-رحمه الله- بأنه أحد كبار العلماء والمشـائخ بالهند، وإنه لم يتمكن من العلوم الدينية؛ القرآن والحديث والفقه والمنطق والمنقولات والمعقولات فحسـب بل كان له التمكن بدرجة الغاية من العلوم الدنيوية الأخرى كالجغرافية والكيمياء وغير ذلك. وكذلك تحدثت عن تفسـيره بأنه ليسـت ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسـيره فحسـب بل إنما هو انسـائكلوبيديا للقرآن المجيد.[1] وتحدثت عن هدف المفسـر الحقاني وغرضـه الرئيسـي من ترجمة معاني القرآن الحكيم وتفسـيره هو إبلاغ الرسـالة الإلهية إلى عامة الناس والخواص منهم بأسـلوب سـلس وبألفاظ سـهلة حتى يتمكنوا من تلك الرسـالة إلهية المباركة. وفي هذا الضـمن نقلت الدكتوراه الخصائص العشرة التي ذكرها المفسر الحقاني في مقدمة تفسيره لبيان أسلوبه في تفسـيره والغرض منه، فبعد ذكر تلك الخصـايص قالت: إن مولانا قد اقتصـر في بيان الخصـائص لتفسـيره تواضـعا وحينما في الحقيقة أن هناك أشـياء كثيرة جديرة بذكرها في ضـمن تلك الخصـائص لتفسـيره. وإنها قدمت أسـلوب ترجمة المفسـر الحقاني لبعض الآيات القرآنية كنموذج. وتحدثت عن مقدمة التفسـر ومجلداته وعن أحوال طبعه ونشره. وقالت في قيمة الكتاب: "إن التفسير الحقاني الذي ألفه الشيخ الحقاني- رحمه الله - في القرن التاسـع الميلادي قد أصـبح مشـعل الطريق للمتأخرين من المترجمين و المفسـرين كليهما، إن للتفسـير المكانة العليا بين جميع التفاسـير المفصـلة، وقد اتفق عليه-تقريبا- جميع المفسـرين المتأخرين، حيث يقول المحدث المفسـر الفقيه مولانا محمد أشـرف على تهانوي:" إن ليس لأحقر -يقصـد نفسـه متواضـعا ومنكسـرا في نفسـه- نظر في المباحث المتعلقة بالكتب السـماوية السـابقة، فلذا نقلت المعلومات في هذا الصدد من التفسير الحقاني.[2]

---

(1) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، الدكتوراه صالحة عبد الحكيم شرف الدين، الناشر قديمي كتب خانه بالمقابل آرام باغ بكراتشي-باكستان ببدون ذكر سنة الطبع، ص/216.

(2) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/223، وترجمة وتفسير بيان القرآن، مولانا أشرف علي تهانوي، المطبوع بسنة 1323هـ المطابق 1905م، ص/ في مقدمة التفسير

4- منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان"

هي رسالة الماجستير الشرف بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. وعنوانها الكامل:منهج الشيخ عبد الحق الحقاني رحمه الله في تفسيره "فتح المنان" المعروف بتفسير حقاني، فإن هذه الرسالة تحتوي على المقدمة والتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة البحث.

وفي التمهيد تحدث الباحث عن حياة الشيخ الحقاني-رحمه الله- ولكنني صادفني الاغتراب الشديد بأنه لم يأت بالمعلومات المتعلقة بحياته إلا قليلة القدر جدا، أي: أنه لم يخصص من بحثه لذكر حياته العلمية والتدريسية إلا صفحة والنصف!!.

والسبب في ذلك يعود إلى ما هو فقدان المعلومات عن حياة الشيخ الحقاني خاصة في باكستان، فكما هو من المعلوم أن موطن الشيخ رحمه الله هي بلدة الهند، وكانت بين باكستان والهند المخاصمة والعداوة منذ تأسيس باكستان واستقلالها كدولة مستقلة سنة 1947م وحتى الآن مازال التوتر بين هاتين بلدتين، فلعل المعلومات المتعلقة بالشيخ رحمه الله متوفرة في بلدة الهند، ولكن الباحثين كمثلنا في باكستان يعانون بدقة الحصول على المعلومات المتعلقة بعلماء الهند، وهذه هي ظاهرة عامة من الدقة والصعوبات والمعانات التي يعانيها مواطنوا باكستان والهند على السواء...

والفصل الأول هو في منهج الشيخ في التفسير بالرواية، وتناول الباحث هذا الموضوع في المباحث الخمسة: الأول في منهج الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن، والثاني في منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية، و الثالث في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، والرابع في منهج الشيخ في بيان أسباب النزول.

والفصل الثاني هو في منهج الشيخ في التفسير بالدراية، وتحدث فيه عن منهجه في إيراد علم اللغة والإعراب. وتناول منهجه في المسائل العقدية والفقهية.

وأما الفصل الثالث فهو في عناية الشيخ بالجدل الديني، وتحدث الباحث فيه عن إبطال الشيخ لعقائد اليهود والنصارى والهندوس في ضوء القرآن الكريم.

فبعد الإلمام بالدراسات السابقة للموضوع أرجو أن يتضح الفرق بين هذه الدراسات المذكورة وبين موضوع بحثي، ويمكن القول بالإيجاز الشديد أن الدراسات الثلاثة الأولى هي بأكملها لا تزيد من خمس وعشرين صفحة وهي تحتوي على بيان حياة الشيخ-كما رأيناه في المذكرة الأولى- وعلى جهوده في الترجمة والتفسير كما اتضح لنا من الدراسة الثانية والثالثة.

وأما الدراسة الرابعة"منهج الشخ في تفسيره فتح البيان" فطبعا هي دراسة منفصلة ومفصلة ولكنها هي ليست في الشواهد البلاغية بل إنما هي في منهج الشيخ في التفسير، فهو جانب من جوانب التفسير، والباحث لم يلتفت إلى جانب البلاغة البتة ناهيك عن أنه تناول قضية الشواهد البلاغية في بحثه. فالمهم هو أن موضوع بحثي يختلف تماما عن تلك الدراسات السابقة وينفرد في نوعه وكيفه وكمه.

5- تبويب البحث

خطة البحث تحتوي على المقدمة والتمهيد وعلى ثلاثة أبواب وثمانية فصول وعلى الخاتمة والتوصيات والاقتراحات وفهرس الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، والمصادر والمراجع ، وها هي تفاصيل خطة هذا البحث:

الإهداء

كلمة الشكر

المقدمة

صلب الموضوع:

خطة البحث

فخطة البحث تحتوي على التمهيد وثلاثة أبواب وثمانية فصول والخاتمة وفهرس الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأشعار وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولا: نبذة عن حياة المفسر أبي محمد عبد الحق الحقاني رحمه الله.

ثانيا: نبذة عن تفسير" فتح المنان " المعروف بتفسير حقاني.

الباب الأول: شواهد علم البيان في تفسير "فتح المنان"

يحتوي الباب الأول على ثلاثة فصول التالية:

الفصل الأول: شواهد التشبيه في التفسير

الفصل الثاني: شواهـد المجـاز في الـتفسير

الفصل الثالث: شواهد الكناية في التفسير

الباب الثاني: شواهد علم المعاني في تفسير "فتح المنان"

ويحتوي هذا الباب الثاني على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: شـواهــد الخبــر والإنشـــاء في الـتفسير

الفصل الثاني: شواهد القصر والفصل والوصل في التفسير

الفصل الثالث: شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب البلاغية الأخرى في التفسير

الباب الثالث: شواهد علم البديع في تفسير "فتح المنان"

ويحتوي هذا الباب على الفصلين:

الفصل الأول: شواهد المحسنات المعنوية في التفسير

الفصل الثاني: شواهد المحسنات اللفظية في التفسير

الخاتمة:

نتائج البحث و توصياته

فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، وفهرس الأشعار، والمصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقني في هذه الدراسة القيمة وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الله ﷻ ، إنه ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

طالب فصل الدكتوراه
نذير أحمد

التمهيد

وفي التمهيد إنني تناولت نبذة عن حياة الشيخ المفسر أبي محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي، حيث تحدثت عن اسمه ونسبه ومولده وعن جهوده الدراسية وعن حياته العلمية، وكذلك عن مآثره العلمية من جانب، ومن جانب آخر تناولت نبذة عن تفسير الشيخ الحقاني، فحيث تحدثت عن دوافع تأليفه ومنهج المفسر الحقاني في تفسيره ، فإنني قد فصّلت قولي في بيان منهجه في تفسيره، و مثّلت من تفسيره لكل ما بيّنت في هذا الصدد كي يتجلّى ويتضح منهجه لقرّاء هذا البحث المتواضع. وإنني بالإضافة إلى ذلك قد ذكرت خصائص تفسيره ومصادر التفسير ومراجعه التي استمد بها الشيخ رحمه الله في أثناء التأليف لهذا التصنيف، وقد حرصت حرصا شديدا في إيراد آراء العلماء والمشائخ حول تفسيره لكي يتضح من قيمة الكتاب وتتجلّى مكانته ومنزلته من بين التفاسير الأخرى في داخل شبه القارة الهندية وخارجها وكذلك تبرز شخصية الشيخ المفسر الحقاني ومستواه العلمي.

أولا: نبذة عن حياة المفسر

مولده ومنشأه

اسمه الكامل أبو محمد عبد الحق بن محمد أمير ابن خواجه جعفر بن خواجه سليم بن مظفر الدين أحمد بن شاه محمد التبريزي الحقاني الدهلوي، الحقاني لقبه والدهلوي نسبته إلى مدينة دهلي بالهند التي عاش فيها معظم حياته حتى توفي بها، لكن هذه المدينة ليست مولده كما يتبادر الذهن إلى أنه ولد بها، بل إنه ولد بحي *گمتهله گڈهو* (رانا بهاء الدين) هي بمنطقة هريانا بنجاب، في يوم 27 من شهر رجب سنة 1265هـ. وينتهي نسبه إلى سيدنا عباس ابن علي كرم الله وجهه. ومن أجداده خواجه مظفر الدين علوي ابن الشاه محمد التبريزي وهو أول من هاجر إلى الهند مرورا على منطقة السند و ملتان وأخيرا انتهى به المطاف إلى الدهلي بعهد الملك محي الدين اورنگزيب عالمگير، وإنه رحب به وفوضه منصب دارالإفتاء، و ظل هذا المنصب عند آبائه حتي الحادثة الشهيرة بشغب دهلي سنة 1857م، وبعد هذه الكارثة البشرية انتشر أفراد عائلته في ضواحي الدهلي،و اتجه بعضهم إلى تلك القرية *گمتهله گڈهو*،حيث ولدبها الشيخ عبدالحق ونشأ وترعرع فيها. [1]

دراسته

تعلم الشيخ القرآن وبعض الكتب الابتدائية باللغة الأردية و الفارسية في قريته من أستاذه المولوي السيد الشاه عبد الحميد المعروف بعبد الله الشاه، وهذا المعلم هو الذي قد غرس في قلبه حب العربية والدين حيث علمه بعض الكتب الإبتدائية في علم الصرف والنحو، وعند بلوغه إلى الثانية عشرة من عمره بسنة 1277هـ، أرسله إلى الدهلي لاكتساب مزيدا من العلم، فقرأ على أخوند الشاه عبد العزيز بعض الكتب

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، أبو محمد عبد الحق الحقاني، المطبوع بسنة 2013م ، الناشر دار الإشاعات بكراتشي-باكستان، ج/ 1، ص/206 وانظر حياة حقاني، ص/1.

الدراسية في الدهلي، ثم توجه إلى مدينة سهارنفور حيث تلمذ على شيخ الحديث المولوي أحمد علي، ثم ارتحل إلى مدينة كانفور وتشرف بخلافة السلسلة القادرية من أستاذه الشيخ عبد الحق القادري، ثم ارتحل إلى مدينة جونفور حيث تعلم بعض العلوم العقلية والنقلية ومن هناك إلى مدينة مرادآباد وأخيرا إلى *علیگڑھ* حيث قضى سنتين كاملتين، وتمكن من قراءة الحديث الشريف على أستاذه المفتي لطف الله. وبعد هذا المشوار الطويل الذي قطعه في سبيل العلم الدين إنه عاد إلى حيه *گنگوہ* سنة 1268هـ، وفي نفس السنة ارتحل إلى الدهلي مرة أخرى وأجاد في علم الطريقت عند الشاه فضل الرحمن گنج مراد آبادي وفي علم الحديث عند شيخ الحديث السيد نذير حسين الشاه الذي سماه أسد الأحناف وكان معجبا به إلى أنه كان يكثر–أمام طلبته– بإشادة ذكائه وبداهته وتفقه في مسائل علم الحديث الشريف. [1]

تدريسه

أقبل الشيخ إلى التدريس سنة 1290هـ، وبدأ يدرس بالمدرسة الإسلامية بفتح بور في الدهلي، ثم انشغل بالدرس والتدريس والتأليف والتصنيف وممارسة الاستفتاء في بيته، وكان يحضر في حلقات درسه عدد كبير من المشائخ العظام والعلماء الكبار، وداومت هذه الحقات العلمية إلى مدى الحياة ولم يعود إلى مهنة التدريس بالمدارس إلا في آخر حياته سنة١٩١١م حينما قد أجبره الشيوخ والعلماء إلى أن يدرس بالمدرسة العالية في مدينة كلكته، في البداية إنه قدم الإعتذار لقدم سنه وضعف صحته ثم على إلحائهم أقبل إلى التدريس بتلك المدرسة، فاعتلّ هناك وتعرّض للمرض وعاد إلى الدهلي سنة 1916م. [2]

---

(1) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، رسالة الماجستير الشرف، إعداد الطالب، خالد رشيد، العام الجامعي 2009م، ص/9 ، وانظر حياة حقاني، ص/2.

(2) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، ص/9 ، وانظر حياة حقاني، ص/5.

وفاته

وبعد العودة إلى الدهلي هذه المرة ظل الشيخ مريضا ولم تتحسن صحته حتى ارتحل الشيخ نهائيا إلى جوار الله تعالى في الثاني عشر من جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف الهجري.[1] إنا لله وإناإليه راجعون.

مآثاره العلمية

وترك الشيخ خلفه من آثاره العلمية الكثيرة ومنها:

1- التعليق النامي على شرح الحسامي(في أصول الفقه)، ألف الشيخ هذا الشرح باللغة العربية في غضون تدريسه بالمدرسة الإسلامية بفتح فور سنة 1129هـ، تلقى الكتاب القبول لدى المعلمين والمتعلمين وانضم إلى المقررات الدراسية في المدارس العربية ، فبدأت دراسة الكتاب في المدارس وحتى في جامعة الأزهر وطبع الكتاب بمصر أيضا.

2- شرح حجة الله البالغة للشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وتلقى هذا الشرح أيضا القبول والاستحسان عند علماء الهند.

3- عقائد الإسلام (باللغة الأردية): وهذا الكتاب في علم الكلام والمنطق.

4- البيان في علوم القرآن، يحتوي الكتاب على ستمائة صفحة، وقد ترجمه المولوي شفقت الله البدايوني إلى اللغة الإنجليزية، وتلقت هذه الترجمة القبول والاستحسان عند من يتكلم باللغة الانجليزية وفي الأوربا خاصة، وطبع الكتاب من كلكته.

5- أحقاق حق وشهاب ثاقب، وهما من الرسائل التي كتبها ردا للآرية.[2]

---

(1) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، العلامة الشريف عبد الحي بن حفر الدين الحسيني، الناشر مكتبة دار عرفات إدارة الشيخ علم الله بريلي- الهند، ج/8، ص/ 241-142، ومنهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـ "تفسير حقاني"، ص/ 10.

(2) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـ "تفسير حقاني"، ص/9، وحياة حقاني، ص/6.

6- تفسير فتح المنان الشهير بتفسير حقاني، فهذا عمل كبير بالغ الأهمية من جميع أعمال المفسر الخقاني، وهي مشاركة كبيرة في خدمة القرآن والإسلام من ناحية وخدمة اللغة العربية من ناحية أخرى، وله من عظيم على أهل الهند وباكستان بالخصوص وعلى الناطقين باللغة الأردية في شبه القارة الهندية وفي العالم كله بالعموم بحيث أنه فسر لهم القرآن العظيم و قام بشرحه وتوضيحه باللغة الأردية بأسلوب رفيع وشيّق ومتين وجذاب وسهل، وبطريقة رائعة وممتعة جدا. فذلك التفسير هو أساس لهذا البحث المتواضع وصلب الموضوع له. وسأتحدث عنه بقدر من التفصيل في هذا البحث. إن شاءالله

ثانيا: نبذة عن تفسير فتح المنان

ألف الشيخ أبو محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي هذا التفسير باللغة الأردية في ثمانية مجلدات وسماه تفسير "فتح المنان" ولكنه اشتهر بتفسير حقاني بنسبته إلى لقبه الحقاني.

دوافع تأليفه

ومن دوافع هذا التفسير أن الشيخ قد الفه في زمن الفتن والخرافات فلذا قام الشيخ برد تلك الفرق الباطلة بالأدلة القاطعة، فإنه بنفسه يذكر سبب تأليف تفسيره قائلا:

" إن المسيحيين قد جاءوا إلى الهند بالإلحاد والحرية الفاضحة الفاسدة والخمر، وأغاروا على المسلمين بتلك الأشياء المغرية الفاحشة، فحيث قد تغيرت أحوال أهل الهند عامة وأحوال المسلمين خاصة وأحاطهم الإلحاد والفحش والنزاع والغفلة، وذهبت البركة الدينية والدنيوية، فمنهم من بدأ تقليد الغرب فلم يبق ويستقل على عقيدة الإسلام إلا بالاسم الإسلامي المجرد المحض، وبدأ ينكر الله عز وجل والإسلام والملائكة ويوم الحشر والجزاء والعقاب، وخلط الحرام بالحلال والنجس بالطيب والدنس بالطاهر وحتى ظن –معاذ الله– أن النبي ﷺ ليس برسول ولا نبي بل إنما هو ناصح فحسب، فحينئذ استيقظت فجأة بحمية الإسلام واضطررت إلى أن أكتب تفسيرا للقرآن الكريم باللغة الأردية. والتفسير يحيط بالفوائد الدينية لكي ينتفع به أهل الأسلام ".[1]

إلا أنني رأيت أن حكيم محمد إسحاق يذكر سبب تأليفه شيئا من التفصيل والتصريح ما قاله الشيخ الحقاني بالإجمال والإشارة، فإنه يقول:

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/210-211 ، ومنهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـ "تفسير حقاني"،ص/9 .

" ومن دوافع هذا التفسير هو أن سر سيد أحمد خان ألف تفسيرا للقرآن الكريم على مبدإ التأويلات واتبع فيه منهجا كأنه منهج برويزي وفسر معاني القرآن علي أساس التأويلات التي هي لا تتسم ولا تتفق بعقائد الإسلام فحسب بل لا توافق بمبادئ التعليمات الإسلامية بل إنما هي تتعارضها مطلقا كما أنه قام بتأويلات معاني الملائكة والشيطان والجنة والنار وغيّر معانيها الظاهرة وإنه بالغ في تأويلاتها وقال إنه ليس بوجود لهذه الأشياء في الكون بل إنما جاء ذكرها في القرآن على سبيل الاستعارة والمجاز، وهو أن المراد بالشيطان هي القوى البهيمية التي تأمر النفس بالنهي والمنكر، وكذالك ليس المراد بالجنة والنار شيئا بل إنما هو الإحساس والشعور بالسعادة والشقاوة أو السرور والألم فحسب.فشعر المسلمون بالغضب والثورة في قلوبهم، واجتمع علماء الدهلي وخاصة طلبة المدرسة الإسلامية في منزل الشيخ عبد الحق، وطلبوا منه أن يكتب شيئا في ردّ هذه التأويلات الباطلة الفاسدة باللغة الأردية حتى يفهمه عامة الناس، فنهض الشيخ وسرعان ألف الكتاب باسم "عقائد الإسلام" الذي يحتوي مائتي صفحة، وقام برد هذه الأفكار الفاسدة بالأدلة الواضحة والبراهن القاطعة، ثم بدأ بتأليف تفسير فتح المنان الذي انجزه الشيخ في مدة سنتين وجعل الكتاب"عقائد الإسلام"كمقدمة لتفسيره ".[1]

منهج المفسر في التفسير

والمنهج الذي اتبع فيه الشيخ هو أنه في البداية يقدم لنا المعلومات العامة لكل سورة ويذكر عدد آياتها ويذكر أنها مكية أو مدنية ويأتي بالحديث عن شأن نزولها استنادا بالأحاديث الشريفة الصحيحة أو بأقوال الصحابة ويذكر ربطها بالسورة السابقة وأحيانا باللاحقة أيضا وكذلك ربط الأيات في داخل نفس السورة. ويذكر محاصلها فبعد هذا يذكر ترجمة معاني الآيات القرآنية باللغة الأردية ثم التراكيب النحوية والصرفية وخلالها يشرح معاني المفردات القرآنية بالعربية ويستشهد بالآية القرآنية مرة وبالحديث الشريف مرة أخرى وأحيانا يذكر الأبيات العربية للدليل على ما ذهب إليه في ذكر إعراب الكلمة أو في شرح معانيها اللغوية.

---

(1) حياة حقاني، ص/7.

ثم يفسر معاني الأيات ويشرحها بالتفصيل، ويفسر الآية بالآية القرآنية الأخرى لو وجدت، ويستشهد بالأحاديث الشريفة وكذلك بأقوال الصحابة والتابعين وبأقوال الفقهاء خاصة بأقوال الأئمة الأربعة والصاحبين. وهنا حين بعد حين يذكر الأبيات أو ضرب الأمثال أو المحارات من اللغات الثلاثة العربية والفارسية والأردية لتدعيم معنى الآية وبهذا يتضح أسلوبه الأدبي الرفيع في تفسيره.

فيتضح من منهج الشيخ – رحمه الله – الذي اختار لنفسه وسلك عليه في تفسيره أنه كأنما هو ليس بتفسير بل إنما هو تفسيران أو إنما هو شرحان لمعاني القرآن الكريم؛ شرح باللغة العربية حيث جاء بذكر التراكيب اللغوية النحوية الصرفية وخلالها قام بشرح معاني المفردات القرآنية ويذكر –حين بعد حين– الأبيات العربية لشرح تلك معاني المفردات أو للدليل على ما ذهب إليه في ذكر إعراب الكلمات. وشرح باللغة الأردية كما أنه فسر معاني الآيات القرآنية نفسها مرة أخرى باللغة الأردية وشرحها بالتفصيل حيث يفسر الآية بالآية القرآنية الأخرى لو وجدت، ويستشهد بالأحايث الشريفة وكذلك بأقوال الصحابة وا لتابعين والفقهاء وهنا حين بعد حين يذكر الأبيات و ضرب الأمثال والمحاورات من اللغات الثلاثة العربية و الفارسية والأردية ليتمكن القارئ من فهم معنى الآي القرآنية للتمكن أحسن وأفضل.

وهناك كلام في رد شبهات المتكلمين مثل المعتزلة والقدرية والجبرية وفي ردّ الاعتقادات الباطلة مثل اليهود والمسيحيين والهنود والمشركين وغير ذلك. ويوجد في تفسره لون صوفي فإنه يورد حين بعد حين الآراء الصوفية.

وأما القضايا البلاغية فهي منتثرة مثل الدرر واللآلي في كل تفسيره، فإنه خصص قسطا كبيرا من مقدمة تفسيره في فصاحة القرآن وبلاغته وإعجازه، وإنه يلزم على المفسرين أن يكونوا ملما بمعرفة اللغة العربية وبلاغتها لأنها هي وجه من وجوه إعجاز القرآن وعليهم أن يعرفوا تشبيهات ومجازات القرآن واستعمال محاورات العرب، وحقيقة خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في كلام الله تعالى.

إنني وجدت اهتمام المفســـر بالبلاغة القرآنية في تفســـيره اهتماما كبيرا فأحببت أن أختار هذا الجانب البلاغي كموضـــوع بحثي في مرحلة الدكتوراه، وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم.

وإليكم بعض الأمثلة من أسلوبه ومنهجه الذي قد سلك عليه الشيخ – رحمه الله – في تفسيره:

أولا: استشهاداته بالقرآن المجيد

فاستشهد الشيخ بالقرآن الكريم في أشياء كثيرة، وبيان منها مع الأمثلة بها كالتالي:

في شرح المفردات

نحو قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾. [1]

يقول الشيخ: في شرح الكلمة ﴿خَتَمَ﴾ :إن فاعله الحقيقي هو ﷻ كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾. [2] وقوله تعالى:﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ . [3] وقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [4] أي كل ذلك من أمورالله ﷻ ، واستعمل ﷻ كل من تلك الألفاظ ﴿خَتَمَ﴾ و ﴿أَغْفَلْنَا﴾ و ﴿قَاسِيَةً﴾ استعارة لحالة الكفار، والفاعل الحقيقي في جميع الأمور هو ﷻ لأنها تتعلق بالقضاء والقدر .[5]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/7.

(2) سورة محمد، رقم الآية/16.

(3) سورة الكهف، رقم الآية/28.

(4) سورة المائدة، رقم الآية/13.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/309.

في توضيح الأيات

قال تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ . [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: فبعد المفارقة الطويلة بين آدم وزوجه وبعد الحزن والملال والبكاء والرجوع إلى الله تعالى، رحمهما الله تعالى وألقى الله ﷻ هذه الكلمات في قلب آدم عليه السلام، والكلمات هي[2]:﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾. [3]

في الرد على عقائد اليهود و النصارى

كما قال تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني:

" إن عادة اليهود والنصارى هي أنهم يظنون بأنه لن يدخل الجنة ما سواهما. فيظن اليهود أنهم من صلب إبراهيم عليه السلام وأن الله تعالى قد وعدهم المغفرة فلذا أنهم سوف يدخلون الجنة. وأن النصارى كذلك يظنون أن عيسى عليه السلام قد قام بتكفير ذنوبهم بموته، أي أنه صلب كفارة لذنوبهم فإنهم سوف يدخلون الجنة.ولكن كل هذا من زعمهم وظنهم وأمانيهم كما قال ﷻ :﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ وليس عندهم من دليل وحجة ". [5]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/37.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/380.

(3) سورة الأعراف، رقم الآية/23.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/111.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/380.

ثانيا: استشهاداته في تفسير القرآن

وقد استشهد الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن أولا وقبل كل شيء، ثم بعد ذلك فإنه استشهد بأحاديث الرسول ﷺ وبأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين الصالحين وأئمة الفقهاء والصوفياء الكرام، وبيان منها فيمايلي:

بأحاديث الرسول ﷺ

كما جاء في القرآن :﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني في أثناء شرح الآية الكريمة:" إنه جاء في الحديث الشريف [2] أن مقدار يوم بنسبة المؤمنين في يوم القيامة أخف من وقت الصلوة المكتوبة التي يصلونها في الدنيا". [3]

وقوله ﷻ :﴿..وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني في أثناء شرح الآية الكريمة:

إن الأمة قد اتفقت على أنه لا نبي ولا نبوة بعد محمد ﷺ أي: انقطعت النبوة والرسالة بعد رسول الله ﷺ . كما جاء في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ هو آخر لبنة من مبنى النبوة. [5]

---

(1) سورة المعارج، رقم الآية/4.

(2) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر مؤسسة قرطبة بالقاهرة، باب مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، ج/3، ص/75، وانظر الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري فقال:

"قيل لرسول الله ﷺ يوما كان مقداره خمسين الف سنة، ما أطول هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ : ((والذي بيده أنه ليخفف نفسي على المؤمنين حتى يكون أخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا))".

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/ 445.

(4) سورة الأحزاب، رقم الآية/40.

(5) أخرجه البخاري والمسلم عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال:

((إن مثلي مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين)).

أنظر صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخري، تحقيق جماعة من العلماء، الناشر مطبعة بولاق-مصر، سنة1311هـ، باب خاتم النبيين ﷺ ، رقم الحديث/3342، ج/3، ص/1300.

ثم يطنب الشيخ كللامه قائلا:" إنه لو أرسل الله نبيا لانقسمت الأمة وتفرقت ووقعت في المشقة والصعوبة فبعضهم يؤمنون به وبعضهم يكفرون به، فلذا رحم الله على عباده بانقطاع النبوة والرسالة بعد ﷺ، وفوض أمر الدين لعلماء هذه الأمة الإسلامية ".[1]

بأقوال الصحابة ﷺ

نحو قوله تعالى:﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾.[2]

يقول الشيخ في شرح الآية الطيبة: اختلف العلماء في تفسيره، فيقول ابن عباس رضي الله عنهما: معناه؛ يا إنسان بلغة طي اقتصر على شطره لكثرة النداء والمراد به محمد ﷺ .[3]

بأقوال الفقهاء

نحو قال تعالى:﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾.[4]

يقول الشيخ الحقاني:

" اختلف الفقهاء في كيفية المال المسروق، وفيه خمسة أقوال:

الأول: عند الإمم أبي حنيفة والثوري عشرة دراهم.

الثاني: عند الإمام مالك وأحمد وإسحاق ثلاثة دراهم وأربع دينار.

الثالث: عند أبي يعلى خمسة دراهم.

الرابع: عند الإمام الشافعي ربع دينار.

الخامس: وعند الإمام داؤد الأصفهاني والخوارج مطلق محمول على ظاهر معنى الآية".[5]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/382.

(2) سورة يس، رقم الآية/1.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/217.

(4) سورة المائدة، رقم الآية/38.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/302.

بأقوال الصوفياء الكرام

نحو قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في تفسير هذه الآية الطيبة:

" إن ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ عند الصوفياء كناية عن شراب الوصال لأن أهل الجنة سوف يفوزون بوصال المحب الحقيقي ونتيجة هذا الوصال يبقون فى سعادة وسرور إلى أبد الأيام. وهذا ذكر لنعماء روحانية بعد ذكر لنعماء جسديه كثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة، فكل هذه ونحوها لا قيمة لها أمام نعمة الوصال. ثم فوق هذا أن نسبة الفعل في ﴿سَقَاهُمْ﴾ إلى الى الفاعل ﴿رَبُّهُمْ﴾ فهو تعبير عن كمال الإكرام وحالة الطرب والوجد والفرح والسرور حيث الساقي يسقيهم بأيديه إذًا هذه السقاية نور على نور ولطفها لا يخفي عند الصوفياء الكرام ". [2]

هنا يتضح أن الشيخ –رحمه الله – يميل إلى أهل التصوف ويورد أفكارهم ويزيّن تفسيره بأقوالهم، فكل هذا يستحسن عند كثير من العلماء وعامة الناس، ويرى الباحث أن يذكر من أفكاره كأمانة علمية مادامت هذه الأفكار متعلقة بأساليب بلاغية.

ومنه قوله تعالى:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الشريفة: إن أبا بكر ابن محمد الوراق الصوف يقول:" إن في الكلام إشارة إلى أن العيون التي كانت تبكى في الدنيا من خشية الله وفي حبه ﷻ فدمعها يكون متشكلًا في صورة نهرين يجريان ". [4]

---

(1) سورة الدهر، رقم الآية/21.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني،ج/4، ص/39.

(3) سورة الرحمن، رقم الآية/50.

(4) المرجع السابق، ج4، ص46.

ومنه قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [1]

قال الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة:

إن في الكلام ﴿بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ إشارة إلى الغلبة على القوى الشيطانية وعلى جيش الشهوات واللذات بتقوية القوى الروحانية بالتثبت والاستقامة لأن الاستقامة شرط في هذا النوع من الحرب. ولأن الذين حينما وجدوا شيئًا من التجمل والجمال لتزل أقدامهم وإذا غلبتهم الشهوات واللذات فقد خروا فيها، فإنهم لا يستطيعون الفوز بالحصول على تلك البلد الخالدة ومدينة القدس في الحياة الآخرة .[2]

خصائص تفسير فتح المنان

إن الشيخ الحقاني بنفسه قد ذكر لنا عشرة خصائص لتفسيره قائلا:

" إنني قد ألفت هذا التفسير والغرض الرئيسي له هو انتفاع الناس به بسهولة وبأحسن طريقة وأفضل، فلذلك قد قمت بمراعاة تلك الأمور التالية:

1- إنني قد قمت بتوضويح مطالب القرآن الكريم ومفاهيمه باللغة الأردية.
2- نقلت أسباب النزول من الروايات الصحيحة.
3- ذكرت أولا أصل الحقائق في أحكام الآيات ثم ذكرت اختلاف المجتهدين وأدلتهم.
4- ذكرت إعرابا واحدا بموافقة القراءة الواحدة فحسب من بين القراءات السبعة.
5- ذكرت وجها واحدا من الوجوه المتعددة اعتمادا على الأدلة القوية.
6- أبرزت النكات البلاغية لإظهار إعجاز القرآن الكريم.
7- لم أذكر حديثا شريفا إلا من الكتب الصحاح الستة و غيرها.

---

(1) سورة الصف، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/143.

8- ما ذكرت من القصص إلا ما ثبت بالروايات الصحيحة في الكتب السابقة أو في القرآن الكريم.

9- ذكرت الربط و المناسبة بين الآيات القرآنية.

10- قمت برد على شبهات أعداء الإسلام وعلى اعتراضاتهم بالأدلة القاطعة وما قمت بتأييد مسلك خاص من مسالك ومشارب أهل الإسلام ".[1]

تقول الدكتوراه صالحة: إن الشيح الحقاني قد قام بالتواضع والانكسار في ذكر خصائص تفسيره إنه في الحقيقة هناك أشياء كثيرة في تفسيره ماعدا تلك الخصائص التي ذكرها الشيخ الحقاني.[2]

آراء العلماء حول التفسير والثناء عليه

وإنني قد وجدت آراء وأقوال كثيرة في مدح هذا التفسير من علماء الكبار فنذكر بعضا منها فيما يلي:

1- رأي الشيخ عبد الرحمن المدني

قال الشيخ عبد الرحمن أحمد بن عبد القادر المدني بعد الحمد والثناء:

"أما بعد فيقول هذا الفقير عبد الرحمن بن عبد القادر الياس المدني خادم العلوم ببلدة أشرف رسول وأكرم نبي. إنه اقتعدت غارب الأغراب وانثني الغربة عن الأقران والأتراب ودخلت بلاد الهند مجبورا عن التقدير وجعلت جل قصدي في هذا السفر الاستفادة والإفادة و دفع الغموم والهموم بلقاءات العلما السادة كما هو دأب السلف الصالحين الكرام. ومن جملة ما اطلعت عليه بتوفيق العليم الحنان تفسير القرآن العظيم الشأن المسمى بفتح المنان، فوجدته مريدا في جنسه جامعا لكل المحاسن في نفسه غميم النفع لكل عالم وطالب يهتدي به إلى جميع المطالب، كشف عن المخدرات المعاني القناع بحسن البيان والتوضيح والإقناء يشفي به الداء العضال ويزداد المبتدي به هداية ويهتدي به الضال. هو البحر

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/206-207.

(2) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/217.

إلا أن للبحر ســـاحل وللبحر جزر وليس له جزر، كيف لا وهو تأليف العالم العلامة البحر الفهامة وحيد دهره وفريد عصره، الجامع بين المنقول و المعقول من فروع و أصول من شدت عليه الفصاحة نطاقها ومدت إليه دقائق المعاني أعنتها ورقائق أزمتها..جامعا لجميع المحامد والمفاخر... وهو الشـيخ مولنا أبو محمد عبد الحق الدهلوي بيد أني اطلب من مؤلفه أدامه الله وبلغه مناه في آخرته و دنياه أن يترجم بلسـان العرب وأرجو منه إجابتي لهذا الطلب ليعم نفعه أهل كل لسـان من قاص ودان. وأســـأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحســـن له ولي العواقب ويكفيني وإياه في دار النعيم ببركة نبيه الكريم أنه ما يشـاء قدير وبالإجابة جدير. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صلوة مستمرة الدوام وآله وأصحابه ومن تبعهم واهتدي بهديهم من الأنام". (1)

2- رأي الشيخ محمد عمر الملقب بشاه سراج الحق

إنه يقول بعد الحمد والثناء:

"وبعد فإن الفاضـل الأديب الكامل الاريب صـدرا لا فاضـل في المعقول والمنقول فخر الأماثل في الفروع والأصول علم أنوار التفاسير القرآنية ماهر أسرار الأحاديث النبوية المحقق المدقق سيدنا وأستاذنا الأحق مولنا أبو محمد عبد الحق لا زال ذاته محققا للحق ومبطلا للباطل، قد صـنف كتابا جليلا المسـمى بالتفسـير الحقاني جامع نكات الأصـولية والفروعية فاتح مغلقات العقلية و النقلية حيث لم يســـمعها الآذان ولم تر عيون الأزمان معجبة للنواظر ومطربة للجواهر تميل إليها الطباع وتلذذ بها الأسماع كافية للمتمســكين بعروة الوثقى، وافية للمتشــبثين بغاية القصـوى، وأنى يختفي للشـمس ضـوء عن أبصـار في ضـوء النهار وكيف يسـرد فر المسك يحثو خياشم الورى في يوم حار". (2)

---

(1) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، ص/63-64، وتفسير حقاني، أبو محمد عبد الحق الحقاني، الناشـر فيصـل ناشـران و تاجران أردو بازار لاهور-باكسـتان، المطبوع بسـنة 2009م، ج/8، ص/270-271.

(2) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، ص/64-65، وتفسير حقاني، ج/8، ص/271.

3- رأي الشيخ عبد العلي لكهنوي

فإنه قد أثنى على الشيخ وتفسيره شعرا:

تبصر و قل أيهـــا المستكيـــن *** هو الحق للحق حصـن حصين

لقـد جاء حق بتفسيـــر حق *** هو العبد للحق حبـــر فطيـن

على رفعـة الـدرس بـدر منيـر *** و في مجلس الوعظ صـدر أميـن

لأهـــل النـوادي ندي الأيـادي *** لصرح الأفـاضـــات ركن ركيـن

فمن شـــاء سوء لـه حان حينـــا *** و مـن عـانه فهـو نعـم المعيـن

فـأمـــا الممشـي فنعـم الجليـس *** و أمـا المـخطي فبئـس القريـن

لحســـاده قـــال ربـي تعـــالى *** و أمـلي لهـم إن كيـدي متيـن

فتفسيـره جـــاء تفسيـــر حـــق *** مـــن الحـــق فـالحـــق مبيـــن

بأرخيـــه قـــد جـــاء آس أسـي *** لحـــق حقيـــق بـــه نستعيـــن

أ مـــا أن هـــذا النـور من الحـق *** إلا أن هـــذا كتـاب مبيـــن [1]

4- رأي الدكتور السيد حليم الشطاري

إنه يقول في كتابه ما مفهومه :

"إن المولوي عبد الحق قد قام بأداء الدقة في وجهة النظر إلى الترجمة والتفسير كليهما. لسانه ينطلق سلسا غير معترث، وقلمه يكتب بدون أي توقف وتردد، وله أســلوب أدبي رفيع في البيان، بيد أن العبارة العلمية تحتاج إلى نوع من الاحتياط والاحتباس والدقة والحزم ، وأن الأســلوب الأدبي قد يؤدي إلى نوع من الضــرر لذلك البيان العلمي، فإن أســلوبه الأدبي الرفيع – من رغم هذا الضــرر– صــالح وقابل للثناء عليه والتعريف له. وإن نسـبة هذا الأمر العظيم، أي: تفسـير فتح المنان، هي تكون إلى ذلك العصر الذي قد بدأ فيه فن النثر الأردي بيد السر

(1) منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، ص/65، وتفسير حقاني، ج/8، ص/271-272.

سيد أحمد خان(المرحوم سنة 1898م)؛ وإنه أيضا قد ألف التفسير للقرآن الكريم باللغة الأردية، ولكنه يتضح من الدراسة التقابلية للتفسيرين أن المولوي عبد الحق قد سبق على السر سيد أحمد خان في سلاسة اللسان وأسلوب البيان، ولو أن السر سيد أحمد خان هو نفسه كان صاحب أسلوب وطرز في النثر الأردي، وأن بداية النثر الأردي الجديد هي مرهونة لجهده ولمنه". (1)

5- رأي الدكتوراه صالحة شرف الدين

تقول الدكتوراه صالحة عبد الحكيم شرف الدين:

"إن التفسير الحقاني الذي ألفه الشيخ الحقاني رحمه الله في القرن التاسع الميلادي قد أصبح مشعل الطريق للمتأخرين من المترجمين والمفسرين كليهما، إن للتفسير المكانة العليا بين جميع التفاسير المفصلة، وقد اتفق عليه-تقريبا- جميع المفسرين المتأخرين، حيث يقول مولانا عبد الماجد دريآبادي:إن التفسير الحقاني- رحمه الله- هو مفيد للمناظرين بين المذاهب العالمية المختلفة". (2)

وكذلك تقول نقلا عن المحدث المفسر الفقيه مولانا محمد أشرف تهانوي: إن ليس لأحقر-يقصد نفسه متواضعا ومنكسرا في نفسه- نظر في المباحث المتعلقة بالكتب السماوية السابقة، فلذا نقلت المعلومات في هذا الصدد من تفسير حقاني.(3)

فتقول الدكتوراه صالحة: إن هذه الجملة الوحيدة تكفي لثبوت شخصية الحقاني العلمية المرتفعة منزلة ومكانة. (4)

---

(1) االتراجم الأردية للقرآن المجيد وتفاسيره ، ص/461-462.

(2) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/222 ، وترجمة القرآن وتفسيره، مولانا عبد الماجد دريآبادي، الناشر تاج كمبني بكراتشي، سنة الطبع 1952م، ص/ في ديباجة التفسير.

(3) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/223، وانظر ترجمة وتفسير بيان القرآن، ص/ في مقدمة التفسير.

(4) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/223.

مصادر التفسير ومراجعه

راجع الشيخ الحقاني في تفسيره إلى المصادر المعتبرة والقوية واستمدها في تأليف تفسيره، كما ذكر الشيخ في مقدمة تفسيره أنه فسر القرآن الكريم بالرواية والدراية، وأخذ ما يتعلق بالرواية من كتب الحديث و كذلك أخذ ما يتعلق بالدراية من كتب علماء هذا الفن.[1]

واستمد الشيخ الحقاني رحمه الله من الكتب التراثية الكثيرة في اللغة والأدب والنحو والصرف والمنطق وكتب الأحاديث والتفاسير وغير ذلك، قد ذكر الشيخ الحقاني في مقدمة تفسيره بعض من تلك المصادر و المراجع خاصة من الكتب في التفسير لمعاني القرآن المجيد ، وبيان من أهمها فيما يلي:

1- تفسير ابن جرير الطبري، ابن جرير الطبري.
2- مجمع البحرين ومطلع البدرين، جلال الدين السيوطي.
3- تفسير أبي الليث، نصر بن محمد فقيه سمرقندي حنفي، (المتوفى 383هـ) .
4- تفسير ابن كثير، الإمام أبو الفداء اسمعيل دمشقي، (المتوفى774هـ).
5- تفسير الخوارزمي ، إمام أبو الحسن علي بن غراق الضاري الحنفي، (المتوفى539هـ).
6- تفسير كواشي، موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الشافعي، (المتوفى280هـ).
7- تفسير قيشري، الإمام أبو القاسم الشافعي.
8- تفسير الكشاف، الإمام العلامة أبو القاسم جارالله الزمخشري الخوارزمي.
9- معالم التنزيل، أبو محمد حسين بن مسعود، (المتوفى516هـ).
10- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي الشافعي، (المتوفى864هـ)، وجلال الدين السيوطي.
11- مفاتيح الغيب المعروف بتفسير كبير، الإمام فخر الدين الرازي، (المتوفى606هـ).

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/203.

12- تفسير بحر الأمواج، العلامة شهاب الدين دولت آبادي ثم الدهلوي.
13- تفسير أبي سعود، العلامة أبو السعود بن محمد العمادي.
14- تفسير مظهري، القاضي ثناء الله باني بتي.
15- تفسير رحماني، الشيخ علي بن أحمد المهائمي، (المتوفى835هـ).
16- الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطي.
17- سواطع الإلحام، أبو الفيض الفيضي.
18- سراج المنير، الشيخ الخطيب الشربيني.
19- فتح الرحمن، الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.
20- فتح العزيز، مولنا الشاه عبد العزيز الدهلوي.
21- فتح الخبير، الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.
22- موضح القرآن، الشاه عبد القادر بن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.
23- عرائس البيان، أبو محمد روزبهان الشيرازي.
24- فتح البيان، نواب أمير الملك المولوي السيد صديق حسن خان.[1]

قيمة التفسير الحقاني

يتجلى لنا من قيمة الكتاب بأن الشيخ الحقاني رحمه الله قام بترجمة معاني القرآن الكريم بطريقة ممتعة حيث أولا قام بترجمة معاني الآيات الكريمة باللغة الأردية ثم قام بشرح الألفاظ الصعبة شرحا لغويا باللغة العربية وحقق إعراب الكلمات القرآنية تحقيقا دقيقا وقام بتركيبها الصرفية والنحوية وبهذا الصدد استشهد بآيات قرآنية الأخرى والأبيات من الشعر الجاهلي وضرب الأمثال فى بيان مواقع الإعراب وفى حلّ اللغات ثم قام مرة أخرى بتفسير المعاني لتلك الآيات القرآنية باللغة الأردية بطريقة ممتعة أدبية حيث أورد في تفسيره أثناء التفسير لتلك المعاني بالأردية كل ما ألذ وطاب من الأبيات الجميلة من اللغات الثلاثة العربية والفارسية والأردية وكذلك أورد فيه ضرب الأمثال والمحاورات والحكايات الطريفة والأخبار النادرة من هذه اللغات الثلاثة

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/204-206.

لتدعيم معاني الآيات القرآنية حتى يتمكن المتلقي من فهم الرسالة الإلهية المتوجهة إليه باللغة الأردية.

كما اعتني الشيخ الحقاني في بداية كل سورة مباركة حيث يذكر أنها مكية أو مدنية ويأتي بالحديث عن شأن نزولها استنادا بالأحاديث الشريفة الصحيحة أو بأقوال الصحابة والتابعين ويذكر ربطها بالسورة المباركة السابقة وأحيانا باللاحقة أيضا وكذلك ربط الأيات في داخل نفس السورة المباركة. ويذكر محاصلها.

وكما يقوم الشيخ حين بعد حين في تفسيره بنثر النكات البلاغية التي هي كمثابة درر و لآلي في روضة من رياض الجنة،و المهم هو أنه قام بترجمة معاني القرآن الكريم وبتفسيره بأسلوب أدبي واضح سهلة شيقة و بإطناب مناسب غير ممل وب اختصار مناسب غير مخلّ، بحيث لاينفك المتلقي من قراءة الرسالة المباركة في صورة هذا التفسير إلا ويدرّر عليه دررا ويغذي عقله علما وأدبا وثقافة. وإنه تتضح قيمة التفسير وأهميته بما قالته الدكتورة صالحة عنه :بأنه أصبح هذا التفسير مصدرا ومرجعا للمتأخرين من العلماء والمفسرين وكذلك للدارسين وللمعلمين على السواء.[1]

وطبع التفسير في أول مرة في ثمانية مجلدات، حيث تم طبع المجلد الأول بسنة 1887 الميلادي والمجلد الثامن بسنة 1900 الميلادي من مطبع مجتبائي بدهلي. وطبع التفسير عدة مرات من مطابع مختلفة. والدكتوراه صالحة تدعي بأن عندها نسخة من هذا التفسير في ثلاثين مجلدا وكلها مطبوعة من مطابع مختلفة بدهلي، إلا أن معظمها من مطبعة إسلامية بدهلي.[2]

وعندي نسخة من التفسير في أربع مجلدات المطبوعة من دار الإشاعة بكراتشي-باكستان بسنة 2013 الميلادية.

---

(1) التراجم الأردية للقرآن الحكيم، ص/222.

(2) نفس المرجع، ص/219-222.

شخصية المفسر في التفسير

إن شخصية المفسر الحقاني في التفسير ليست شخصية مفسر متين وعالم ماهر ومناظر زكي وباحث فاحص وشارح رائع ولغوي بارع فحسب، بل شخصية أديب فخيم ومثقف بثلثة آداب من الأدب العربي والأدب الفارسي والأدب الأردي؛ حيث أنه أورد في تفسيره أطيب وأحلى الأبيات وضرب الأمثال والمحاورات واللطائف النادرة من تلك اللغات الثلاثة.فإن اهتمامه بسرد المحاورات و ضرب الأمثال والأشعار من اللغات الثلاثة يدل على أنه سعى في تفسيره أن ينحى منحىً أدبياً مع الإضافة إلى اهتمامه بالجوانب الأخرى من علم اللغة وعلم النحو وعلم الصرف وعلم الحديث وعلم الفقه والمنطق وغير ذلك، ويرى الباحث أنه نجح كثيرا في هذا الصدد.

وإن اهتمامه باستشهاداته بآيات قرآينة وأحاديث نبوية شريفة يظهر أنه مثقف بمنابع الثقافة الإسلامية الدينية، وبالإضافة إلى ذلك يثبت له اهتمامه بنسبة الأقوال إلى قائليها أنه أمين حافظ على الأمانة العلمية، وإنه ليس ناقلا فقط بل إنما هو ناقد بارع حيث بأنه لا ينقل عن المتقدمين شيئا إلا ويحققه وينقحه، فبالاختصار الشديد أنه يأخذ ويرد يحسن وينقد، وكل ذلك لو يدل فيدل على أن شخصيته مثقفة بالذوق الأدبي الرفيع.

* *

* *

الباب الأول

شواهد علم البيان في تفسير"فتح المنان"

- الفصل الأول: شواهد التشبيه في التفسير
- الفصل الثاني: شواهد المجاز في التفسير
- الفصل الثالث:شواهد الكناية في التفسير

علم البيان

إنني قبل اقتحامي في صلب الموضوع وتفصيل جزئياته من موضوعات هذا الباب الأول توقفت قليلا بعلم البيان وحول موضـــوعاته عند علماء البلاغة واللغة والأدب، بحيث تحدثت عما يتعلق بتعريف علم البيان لغة واصـــطلاحا، ثم إنني قد توقفت قليلا باللمحة التأريخية الموجزة حول البيان فحيث تناولته لفظا ومعنى ودلالة عبر االعصـور المختلفة للغة العربية وآدابها، لكي تتضـح وتتجلى صـورتها البيانية من حيث المعنى والدلالة اللغوية والاصـــطلاحية، فتناولته ومعناه الدلالي عند أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حتى أرى أنه كيف انتقل وارتقى اللفظ من معناه العام إلى معناه الخاص ذات طابع علمي أو على الأقل كيف تعدّى وتجاوز من مدلوله الوضوح والكشف إلى معنى الفهم والإفهام وهو أوسع وأشمل من حيث مدلوله الأول كما نرى هذا المعنى الارتقائي عند الجاحظ في كتابه المسمى "البيان والتبيين". فرأيت أن كيف هذا اللفظ أخذ يتبلور في مدلوله الدالالية حتى تبلورت وتطورت دلالته عند إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني رحمه الله حتى أصـبح البيان والفصـاحة والبلاغة والبراعة في معنى واحد.

وأخيرا في نهاية المطاف تناولت البيان عند أبي يعقوب الســـكاكي حتى أرى أن مدلوله الواسع كيف بدأ ينحصر ويتضيق في علم من علوم البلاغة وفن من فنونها بعد أن كان مدلوله يدل على معنى البلاغة كلها، فرأيته أنه تضـــيّق تضـــيقا شـديدا حتى انحصـر في علم من علوم البلاغة بعد ما كان يشـمل جميع علومها من البيان والمعاني والبديع.

والآن إليكم بيان من أحوال البيان لغة و اصـــطلاحا والنبذة عنه كلمحة تأريخية.

البيان لغة

هو الكشف، والإيضاح، والظهور.. كما قال أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور الإفريقي، فالبيان عنده:

"هو ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء معناه اتضح، كلام بين، معناه كلام فصيح. والبيان هو الإفصاح مع الذكاء. والبيّن: هو الرجل الفصيح والسمح اللسان. ويقال إنه أبين من فلان، أي: أنه أفصح منه لسانا وأوضح من كلاما. والبيان هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والوضوح والظهور". (1)

البيان اصطلاحا

هو حسبما قال عنه ابن عبد الله شعيب في كتابه "الميسر في البلاغة العربية"و الصعيدي في كتابه المسمى "بغية الإيضاح" فإنهما قد يعرفان البيان بأنه اصطلاحا هو "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه"(2). ويقول ابن عبد الله:إن كلمة "علم" في علم البيان "تعني أن البيان له قواعد وأصول تحكم مسيرته وتوجه فهمه".(3)

جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾. (4) وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. (5)

وفى الحديث الشريف قوله ﷺ :((ان من البيان السحرا)). (6)

---

(1) لسان العرب، مادة (بين).

(2) الميسر في البلاغة العربية، ص/25، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17، سنة1426هـ، ج/3، ص/379.

(3) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(4) سورة آل عمران، رقم الآية/ 138.

(5) سورة الرحمن، رقم الآية/ 1و2و3و4.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر، بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المطبوع بالقاهرة بسنة 1383هـ/1963م، جـ/ 1، صـ/ 174.

وظلت كلمة "البيان" محمولة بهذه المعاني العامة وبعد ذلك دخلت تلك المعاني في كتب البلاغة فأصبح لها مدلول والمعاني دون الكشف. وأول ما تصادفنا هذه الكلمة بمعناها القريب من الاصطلاح عند أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حيث أنه ألف كتابه باسم "البيان والتبيين" وتحدث فيه عن البيان وعن معناه الدلالي بالتفصيل نحو قوله:

"قيل لجعفر بن يحي: ما هو البيان؟ قال: إنه يكون الاسم قد يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه عن الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لابد منه أن يكون سليما من التكلف بعيدًا من التصنع، وبريئًا من التعقيد، وغنيًا من التأويل، وهذا هو تأويل قول الأصمعي: البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسّر". (1)

ومعنى البيان عند أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ واسع نحو الكشف والإيضاح والفهم والإفهام، فهو عنده "اسم جامع لكل شيء يكشف ستار المعنى وقناعه ويهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي المخاطب إلى حقيقة أمره..". (2)

ومعنى البيان عند أبي الحسن علي بن عيسى الرماني هو "الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره من الإدراك". (3)

واعتبر الجرجاني أن البلاغة و الفصاحة و البراعة والبيان هو شيء واحد،. (4)

ولكن هذه النظرة الواسعة قد بدأت تضيق حينما ألف السكاكي كتابه "مفتاح العلوم" و وزع البلاغة في ثلاثة أجزاء: علم المعاني وعلم البيان وما يتعلق بهما

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، المطبوع بالقاهرة بسنة 1367هـ، ج/ 1 ص/106.

(2) البيان والتبيين، ج1،ص76.

(3) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني، بدون سنة الطبعة، الناشر دار المعارف بالقاهرة، ص/ 98، والمنزع البديع ، ص/ 414.

(4) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، المطبوع بالقاهرة، ط5، ص/ 35.

من المحسنات البديعة المعنوية واللفظية. فقد عرّف البيان:"أنه معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة.."[1] وتابعه الخطيب القزويني في تعريف البيان وقسمه كتقسيم السكاكي. [2]

فحيث أخذ البيان عند أبي يعقوب السكاكي والخطيب جلال الدين القزويني طابعًا علميا وأصبح يدل على فن من فنون التشبيه والمجاز والكناية بعد ما كان البيان يشمل فنون البلاغة كلها عند العلماء المتقدمين ولم يخرج المتأخرون على هذا التحديد الذي انتهى إليه أبي ييعقوب السكاكي وأقرّه الخطيب جلال الدين القزويني، ولا يزال علم البيان يشمل الموضوعات الثلاثة: التشبيه والمجاز أنواعه ثم الكناية والتعريض، كما نرى عند الشيخ سعد الدين التفتازاني في كتابه المطول، وكذا عند الاسفراييني.[3]

فهكذا إنني قد قسمت شواهد علم البيان إلى ثلاثة فصول حسب الموضوعات الثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية، وسيأتي بيان أحوالها وذكر شواهدها- بإذن الله ﷻ -في الفصول اللاحقة من هذا الباب الأول. إن شاء الله

* *

(1) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، المطبوع بالقاهرة بسنة1356هـ، ص/77.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر دار الجيل بيروت، ج/1، ص/51.

(3) المطول،سعد الدين التفتازاني، المطبوع بتركيا سنة 1330هـ، ص/300 ، والأطول، عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني، المطبوع بتركيا سنة 1284هـ، ج/2، ص/50.

الفصل الأول

شواهد التشبيه في التفسير

فإنني قبل القيام بالدراسة الوصفية التحليلية للشواهد البلاغية قد قمت بالإطار النظري للتشبيه وماهيته، بحيث تحدثت فيه عن تعريفه اللغوي والاصطلاحي، كذلك قدمت النبذة التأريخية عنه حتى يتجلى و يتضح بأنه كيف كانت نظرة التقمدمين له، فرأيت أن كبار العلماء قد خلطوا بينه وبين فرعه التشبيه التمثيلي، وتناولت نظرة المحدثين في التشبيه بحيث تحدثت عنهم بأنهم كيف عرّفوا التشبيه وفرقوا بينه وبين التشبيه التمثيلي. وبالإضافة إلى ذلك إنني قد تحدثت عن أركان التشبيه وأدواته وعن أغراضه المعروفة من إمكان المشبه وبيان حاله وبيان مقدار حاله وتقرير حاله وغير ذلك من جانب ، ومن جانب آخر إنني تناولت أنواع التشبيه المعروفة فحيث ذكرت من تعريفات علماء البلاغة والأدب واللغة للتشبيه وكذلك تناولت آراءهم حوله، لكي تتضح صورة التشبيه بدرجة الأتم. وأخيرا تناولت الشواهد البلاغية المتعلقة بالتشبيه حسب أنواعه المعروفة.

والآن إليكم من بيان التشبيه وأدواته وأركانه وأنوعه المعروفة وكذلك بيان شواهده البلاغية بالتفصيل.

أولا: التشبيه وماهته

قبل أن ندخل في الموضـــوع علينا أن نتحدث قليلا عن التشـــبيه وأدواته وأركانه وأغراضه وأنواعه المعروفة.

التشبيه لغة

يقول أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور الإفريقي:"الشبه والشبيه، هما في معنى المثل، وأشبه الشيء: ماثله، وأشبهت فلانا وشابهته، والتشبيه: التشميل". [1]

التشبيه اصطلاحا

هو كما يقول الأســـتاذ الدكتور يوســـف أبو العدوس:"إلحاق أمر بأمر في صفة أو أكثر بأدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة".[2]

وإن أصحاب اللغة لم يميزوا بين "التشبيه" و "التمثيل" وكذلك بعض علماء البلاغة مثلا كجار الله الزمخشـــري و ضـــياء الدين ابن الأثير، حيث انتقد الأخير من العلماء الذين ميزوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لكل منهما بابا مع أنهما شيء واحد ولا فرق بينهما مطلقا في أصـــلهما اللغوي. [3] وأما المتأخرون فإنهم قد ميزوا بين هذين القسمين وتحدثوا بالتفصيل عن كلهما كفن مستقل من فنون البيان.

وترددت كلمة " التشبيه" عند القدماء نحو أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه وأبي عثمان ابن بحر الجاحظ وقدامة بن جعفر وغيرهم.

---

(1) انظر لسان العرب، مادة (شبه).

(2) المدخل إلى البلاغة العربية، الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، الناشر دار المسيرة للنشر والتوزيع بعمان، ط1، سنة 1427هـ، ص/144.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، المطبوع بالقاهرة، سنة 1358هـــ ، ج/1، ص388.

وقد تحدث عنه أبو بكر بن الطيب الباقلاني، وقال أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري:"التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخربأداة التشبيه". [1]

وقال يحيى بن حمزة العلوي:"إن التشبي هو الجمع بين شيئين أو أشياء بأداة الكاف ونحوه". [2] وكذلك عرف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي التشبيه:"بأنه الحاق شيء بذي وصف في وصفه". [3]

فقد اتضح من التعريفات المذكورة بأن التشبيه هو ربط بين شيئين أو أكثر في صفة من صفات أو أكثر بأداة التشبيه نحو الكاف أو مثلها ملفوظة في الكلام أو ملحوظة فيه.

أركان التشبيه وأداته

وتوجد هناك أربعة أركان للتشبيه،وهي: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه،.

وأما أداة الشبيه فهي تأتي للدلالة على معنى المماثلة بين الركنين الأساسيين من التشبيه والمشاركة فيهما، وقد ذكرها القداماء وجعلوها أساسًا في إظهار التشبيه

---

(1) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبوع بالقاهرة ، سنة 1371هـ ، ص/239.

(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، المطبوع بالقاهرة، عام 1332هـ، ج/1، ص/263.

(3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبوع بالقاهرة، سنة 1367هـ، ج/3، ص/414.

وفي بيان صوره. كما يقول أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه عن "الكاف" أنها "تجيئ للتشبيه". [1] وتابعه أبو العباس المبرد. [2]

أنواع أدوات التشبيه

ولأداة التشبيه ثلاثة أنواع:

الأول: أسماء، ومنها: مثل، وشبه، وشبيه.

الثاني: أفعال؛ ومنها: حسب، و ظن، و خال، و يشبه و تشابه، و يضارع.

الثالث: حرفان؛ وهما: الكاف، و كأن.

وقد تحذف الأداة فيسمى التشبيه مؤكدًا.

أنواع التشبيه باعتبار طرفيه

وينقسم التشبيه باعتبار طرفي التشبيه إلى أربعة أقسام.

الأول: هو أن يكون حسيين.

الثاني: هو أن يكون عقليين، أي: لا يدرك أيّ واحد منهما بالحس بل إنما يدرك بالعقل فحسب مثلما في تشبيه العلم بالحياة.

الثالث: تشبيه المعقول بالمحسوس.

الرابع: وهو تشبيه المحسوس بالمعقول.

وأما وجه الشبه فقد يكون حسيًا مثل النعومة في صورة تشبيه البشر بالحرير، أو عقليًا مثل الهداية تماما في قول النبي ﷺ :((إِنَّ أَصْحَابِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، فَأَيُّهَا أَخَذْتُمْ بِهِ اهْتَدَيْتُمْ))[3] أو متعدد.

---

(1) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المطبوع بالقاهرة، سنة 1966م وما بعدها، ج/2، ص/171.

(2) المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المطبوع بالقاهرة، سنة 1385هـ، ج/4، ص/140.

(3) الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد مهدي الخطيب البغدادي(المتوفى463هـ)، تحقيق أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ص/48، والمدخل إلى سنن

أغراض التشبيه

وللتشـــبيه أغراض شـــتى ذكرها البلاغيون،نجو ابن رشـــيق القيرواني،وعبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب يوســـف بن أبي بكر الســـكاكي، [1] وبيان من أهما أغراض التشبيه حسبما لخصها عبد العزيز عتيق (المتوفى 1396هـ) باختصار شديد في كتابه المسمى "علم البيان" نحو:

بيان إمكان المشبه

ويتم ذلك حينما تكون نســـبة الأمر غير المألوف للمشـــبّه نوعا مّا فلدفع غرابته للسامع أو للمخاطب يُذكر مثاله للمشبه.

بيان حال المشبه

وهو يكون إذا كان المشـبه مجهول الصـفة تماما قبل إجراء عملية التشـبيه، فيأتي التشبيه بالوصف له.

بيان مقدار حاله

وهو إذا توجد للمشـــبه معرفة إجمالية، فعملية التشـــيه تبين مقدار تلك الصفة المعروفة مسبقا بنسبة القوة فيها أو الضعف أو الزيادة أو النقصان فيها.

الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخوارزمي أبو بكر البيهقي (المتوفى458هـ)، تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشـر دار الخلفاء للكتاب الأسـلامي-الكويت، رقم الحديث/152، ص/162 والحديث مروي عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُول ﷺ :((مَهْمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَالْعَمَلُ بِهِ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَسُـنَّةٌ مِنِّي مَاضِـيَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَـنَةٌ مِنِّي مَاضِـيَةٌ فَمَا قَالَ أَصْـحَابِي ، إِنَّ أَصْـحَابِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّـمَاءِ ، فَأَيُّهَا أَخَذْتُمْ بِهِ اهْتَدَيْتُمْ ، وَاخْتِلَافُ أَ صْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ)). إلا قيل عن أحد الرواة في هذا الحديث أنه ضعيف وهو الراوية سليمان بن أبي كريمة. انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(المتوفى748هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشـر دار المعرفة للطباعة والنشـر بيروت-لبنان، ط1، سـنة 1382هـ ج/2، ص/222.

(1) ومفتاح العلوم، ص/157.

تقرير حاله

ويتم ذلك إذا يكون الشيء منسوبا إلى المشبه يكون في حاجة إلى الإيضاح بالمثال فبهذا يستقر حال المشبه في ذهن السامع.

تزيينه

وذلك حينما يكون المشبه عاديا ويقدم الشاعر أو الأديب له صورة مزينة ومحبوبة لغرض الرغبة فيه.

تقبيحه

وذلك حينما يكون المشبّه مكروه المنظر فيأتي الشاعر أو الأديب بشيء آخر يكون أشد منه قبحا و كراهة للكراهية منه تأثيرا.

والمهم هو أن هذا الغرض يأتي به الشاعر والأديب في الهجاء وفي وصف شيء ما تنفر منه النفس وتكرهه.

أنواع التشبيه المعروفة

فبيان من أشهر أنواع التشبيه فيمايلي:

التشبيه المرسل: هو تشبيه ما ذكر فيه الأداة. [1]

التشبيه المؤكد: هو تشبيه ما حذف منه الأداةُ. [2]

التشبيه المفصل: هو التشبيه الذي يتم فيه ذكر وجه الشبه.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/263، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، المطبوع بالقاهرة سنة 1969هـ ، ج/1، ص/373.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/262.

التشبيه المجمل:

هو تشبيه يحذف فيه وجه الشبه علما به للمخاطب أو السامع، نحو "زيد أسد" أي في الشجاعة، وقد يكون وجه الشبه خفيا وأنه لايدركه إلا بالتأمل فيه.

التشبيه البليغ:

هو تشبيه حذف فيه وجه الشبه ومعه أداة التشبيه أيضا، وقد أطلقوا على مثل هذا التشبيه بليغا لما يكون فيه اختصار من ناحية وما يكون فيه تصور وتخيل من ناحية أخرى؛ لأن وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه إلى مذهب التأمل ويفتح فيه باب التأويل، وبهذا يكسب التشبيه قوة و روعة وتأثيرًا في ذاته ، فقال المصري ما يعنيه:هو جعل الشيء ما كان أكثر الغموض إلى شيء ما يكون أكثر الوضوح و الظهور.[1]

واعتبر الخطيب الجلال الدين القزويني التشبيه البعيد من التشبيه البليغ لما يكون فيه التأمل والغرابة ولأنه إذا فاز شخص في الحصول على شيء بعد الطلب والجهد البذول له والاشتياق إليه لكان نيله أحلى وألطف موقعه في النفس.وليس المراد بالبعد في التشبيه تقعيد لأن التعقيد في الحقيقة هو سوء ترتيب الألفاظ والاختلال في الانتقال من المعنى السابق إلى المعنى اللاحق. [2]

(1) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف،المطبوع بالقاهرة سنة 1383هـ، ص/159.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/259.

التشبيه التمثيلي:

خلط القدماء بين التشبيه والتشبيه التمثيلي عند أبي عبيدة معمر بن المثني فإنه يعتبر هذا النوع التشبيه أو تشبيه التمثيل. [1] وأما عند أبي هلال الحسن العسكري فهو المماثلة. [2] واعتبره أبو بكر الباقلاني المماثلة وهو ضرب من ضروب الاستعارة. [3]

وكذلك عند ابن رشيق القيرواني هو المماثلة وهي نوع من أنواع الاستعارة، وقد قال: إن التمثيل والاستعارة كليهما يعدان من نوع التشبيه إلا أنهما يأتيان على غير أسلوب التشبيه ودون أداته". [4]

وأول من عدّ التمثيل مخالفًا للتشبيه هو قدامة بن جعفر فحيث قال عنه في إحدى كتبه :"هو أن الشاعر يريد المعنى بالإشارة إليه، فإنه من أجل ذلك يضع كلامًا يدل على معنى آخر الذي يقصد به الشاعر.." [5] وقال أيضا:

> "والتمثيل أن يراد الإشارة إلى معنى الخاص فتوضع الفاظ تدل على ذلك المعنى آخر فذلك المعنى وتلك الألفاظ مثال للمعنى الذي قُصد بالإشارة إليه والعبارة عنه. كما كتب يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد حين تكأ عن بيعته:أما بعد فإني أراك تقدم رجلًا و تؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام. فلهذا التمثيل من الموقع ماليس له لو قصد المعنى بلفظه الخاص حتى لو أنه مثلًا: بلغني تكؤُك عن بيعتي فإذا أتاك كتابي هذا فبايع أو لا. فلم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى بالتمثيل ما لما قدّمه". [6]

---

(1) مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثني، تحقيق الدكتور محمد سزكين، المطبوع بالقاهرة سنة 1374هـ ، ج/1، ص/269.

(2) كتاب الصناعتين، ص/353.

(3) إعجاز القرآن أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، الناشر دار المعارف–القاهرة، بدون ذكر السنة ، ص/119.

(4) العمدة ، ج/1، ص/280.

(5) نقدالشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، المطبوع بالقاهرة سنة 1963م، ص/182.

(6) جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المطبوع بالقاهرة سنة 1350هـ، ص/7.

وتابعه في ذلك ابن سنان الخفاجي في كتابه "سر الفصاحة" وذكر في هذ الصدد أمثلته. [1] وبينما سمّاه الخطيب جلال الدين القزويني"المجاز المركب" حيث يقول:"هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه". وإنه قد جاء بعبارة يزيد بن الوليد كمثال له.

وعبدالقاهر الجرجاني هو أول من وضع حدا واضحا بين هذين النوعين من التشبيه، وذلك حينما وزع التشبيه في جزئين:

أحدهما: هو الذي يتم بتشبيه الشيء بالشيء من ناحية أمر بيّن لا يحتاج فيه إلى نوع من التأويل، وذلك هو التشبيه الأصلي حقيقة.

ثانيهما:"وهو حينما كان التشبيه محصلا بضرب من التأويل.. وكان محتاجا في حصوله إلى أي نوع من التأويل". فإنه –حسب الجرجاني "تشبيه تمثيلي". [2]

وذلك هو الفرق الواضح بين النوعين من التشبيه ولو كان النوع الأول عاما و النوع الثاني خاصا.

والتمثيل عند الخطيب جلال الدين القزويني هو كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه وصفا منتزعًا من متعدد، أي: من أمرين أو من أمور سواء كان ذلك التعدد متعلقا بأجزاء الشيء الواحد أم لا. [3]

التشبيه الحسي:

قال الخطيب جلال الدين القزويني:إن التشبيه الحسي الذي يكون هو أو مادته مدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة. [4]

كما قال ﷻ :﴿وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾. [5]

---

(1) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، المطبوع بالقاهرة سنة 1372هـ، ص/273.

(2) الإيضاح في شرح مقامات الحريري، أبو المظفر ناصر بن المطرزي، المطبوع بإيران سنة 1272هـ، ص/7.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/249.

(4) المرجع السابق، ص/219.

(5) سورة الصافات، رقم الآية/48و49.

تشبيه التفضيل:

قال رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط:"إن تشبيه التفضيل هو حينما شبه الشاعر شيئا بشيئ آخر في بداية عملية التشبيه ثم يعود مرة إليه فيفضل فيه المشبه على المشبه به". (1)

وعرف الحلبي تشبيه التفضيل ما يعنيه:"بأنه هو ترجيح المشبه وتفضيله على المشبه به". (2)

تشبيه المحسوس بالمحسوس:

هو ما عبر عنه الخطيب جلال الدين القزويني بأن "يكون المشبه و المشبه به حسيين أي مدركين بإحدى الحواس الخمس". (3)

تشبيه المحسوس بالمعقول:

هو ما قال عنه فخرالدين الرازي إنه "تشبيه ما يدرك بالحس بمالا يدرك به". (4)

تشبيه المعقول بالمعقول:

وذلك ما قال فيه شهاب الدين محمود الحلبي ، وبدر الدين محمد الزركشي، وأبو بكر علي الحموي:"إنه تشبيه يكون المشبه والمشبه به عقليين". (5)

---

(1) حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ، المطبوع بالقاهرة سنة 1364هـ، ص/148.

(2) حسن التوسل إلى صناعة الترسل،شهاب الدين محمود الحلبي،تحقيق الدكتورأكرم عثمان يوسف، المطبوع ببغداد سنة 1400هـ، ص/106.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/219.

(4) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،فخر الدين الرازي، المطبوع بالقاهرة سنة 1317هـ، ص/59، والبرهان في علوم القرآن، ج/3، ص/420.

(5) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص/108.

تشبيه المعقول بالمحسوس:

هو عند شهاب الدين محمود الحلبي "إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، وذلك أن يكون المشبهه عقليا والمشبه به حسيا". (1)

التشبيه الوهمي:

"هو مالا وجود له ولا لأجزائه كلها أو بعضها في الخارج ولو وجد لكان مدركًا بإحدى الحواس الخمس، وقد قال شهاب الدين محمود الحلبي:"إن التشبيه الوهمي يقرب من النوع المسمى" التشبيه الخيالي". (2)

نحو قال ﷻ :﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾. (3)

فقد استقر في نفوس الناس من صورة قبح الشياطين و منظرهم المكروح القبيح ما صار بمنزلة المشاهد كما استقر في نفوسهم من صورة حسن الحور العين وجمالها ما صار بمنزلة المشاهد ولذلك ربط الله ﷻ بين شجرة الزقوم و رؤوس الشياطين.

تشبيه الصورة بالصورة:

يقول نجم الدين ابن الأثير الحلبي في إحدى كتبه عن أنواع التشبيه وأحواله: إنه تشبيه صورة بصورة أخرى نوع من أنواع التشبيه. (4)

---

(1) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص/108.

(2) نفس المرجع، ص/112.

(3) سورة الصافات، رقم الآية/64و65.

(4) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، المطبوع بالاسكندرية–مصر دون ذكر السنة، ص/61.

تشبيه المعنى بالمعنى:

قال ابن الأثير الحلبي:"وإنما تشـــبيه المعنى بالمعنى هو كقولك:"زيد أسد"فإن الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الأسد". [1]

تشبيه المعنى بالصورة:

عند ابن الأثير الحلبي هو "تشـــبيه معنى بصـــورة كما في القرآن:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء﴾. [2] فشـــبه ما لا يدرك بالحاسة وهو الأعمال بما يدرك بالحاسة وهو السراب". [3] وهو من تشبيه المعقول المحسوس أيضا.

التشبيه المطلق:

قال رشـيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط:"التشـبيه المطلق ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما تشـابه ذلك". [4] وقال شـهاب الدين محمود الحلبي وشـهاب الدين النويري: "هو أن التشـــبيه شـــيئًا بشـــيئ من غير عكس ولا تبديل". [5] ومن ذلك قوله تعالى:﴿كأنّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيّة﴾. [6]

---

(1) جوهر الكنز، ص/61.

(2) سورة النور، رقم الآية/39.

(3) جوهر الكنز، ص/60.

(4) حدائق السحر في دقائق الشعر، ص/139.

(5) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص/115.

(6) سورة الحاقة، رقم الآية/7.

التشبيه المقلوب:

هو ما قال عنه عبد القاهر الجرجاني:"إن التشـــبيه المقلوب هو التشـــبيه المعكوس والمنعكس وغلبة الفروع على الأصول". [1]

* *

(1) أسرار البلاغة، ص/187.

ثانيا: شواهد التشبيه

فإنني قد أوردت هنا من تلك الشواهد البلاغية الواردة في تفسير فتح المنان لأبي محمد عبد الحق الحقاني رحمه الله، والتي قد وزعتها وصنفتها حسب أنواع التشبيه المعروفة كالتشبيه المرسل والمجمل والمفصل والتشبيه البليغ وغير ذلك، وإليكم الآن من بيان الشواهد البلاغية المتعلقة بالتشبيه فيمايلي بالتفصيل.

شواهد التشبيه المرسل و المجمل

قد عرفنا مما قدمنا من التعريفات لأنواع التشبيه آنفا بأن التشبيه المرسل هو الذي قد ذكرت الأداة فيه، وأما المجمل فهو ما حذف منه وجه الشبه. فإنني قد وجدت الشواهد البلاغية التي تتعلق بالتشبيه المرسل والمجمل معا. فقد أوردتها هنا معا. فإليكم من بيان تلك الشواهد البلاغية الواردة في التفسير من هذين النوعين.

نحو قال الله ﷻ :﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَ نِدَاء﴾. [1]

يقول المفسر الحقاني في شرح الآية: إن في الكلام هنا شبه الله المشركين بالأنعام التي تسمع النداء فقط ولكنها لا تفهم المعنى. كذلك حالة هؤلاء المشركين أنهم يستمع إلى الكلام إستماعا مجردًا مثل الأنعام ولكن هذا الكلام لا ينزل في قلوبهم.. . [2]

فإننا نرى أن في الآية الكريمة ﴿وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ..﴾ تشبيه الكفار بالبهائم التي تسمع النداء فحسب ولا تفقه معنى الكلام. فهذا تشبيه مرسل ومجمل لأنه ذكرت فيه الأداة و حذف وجه الشبه منه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله :إن في الكلام هنا تشبيه عرض الجنة بعرض السماء والأرض، وأما طولها فإنما هو أطول من طول السماء والأرض كذالك. [4]

فرأينا أن الشيخ رحمه الله قد أعطى العناية الكبيرة لشواهد بلاغية، واهتم بذكرها وشرحها إلا أنه لم يحدد نوع الأسلوب للتشبيه. ومن الواضح كوضوح الشمس أن هذا تشبيه مرسل بحيث ذكرت فيه الأداة ونفس الوقت أنه تشبيه مجمل لما حذف منه وجه الشبه. فهذا شاهد من شواهد المرسل والمجمل.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/171.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، ص/522.

(3) سورة الحديد، رقم الآية/21.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/79.

ومن هذا النوع قول الله ﷻ :﴿...كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة: إن الله ﷻ شبه القوم العاد وأجسادهم المصروعة على الأرض بعد ريح صرصر بأعجاز نخل خاوية لطول قدهم ولتجوّف جثتهم لأنهم كانوا طويل القد وعِظم الجسد... [2]

فمن المعلوم أن نوع التشبيه هو تشبيه مرسل ومجمل لما ذكرت أداة التشبيه فيه وحذف وجه التشبيه منه.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾. [3]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية:

إن في الكلام هنا شبه الناس بالفراش في أربعة أشياء:

الأول: في الحيرة والطيش وفي فقدان الحواس والشعور.

الثاني: في كثرة العدد مثل الفراش الكثيرة العدد وفي الخفة والضعف أي الذين يفتخرون بعظم جسدهم وثقل وزنهم سوف يكون مثل الفراش الضعيفة فلا يكون وزن لهم ولا ثقل لهم.

الثالث: الإتيان والمجيء من كل جهة كما تأتي الفراش إلى المصباح من كل جهة– خاصة في الليل– فالناس سيهطعون إلى الموعد من كل جهة.

الرابع: السقوط في النار كما تسقط الفراش في النار. فالناس سوف يسقطون نار الجهنم. [4]

وهنا تجدر الأشارة إلى أن الشيخ الحقاني رحمه الله يعطي عناية كبيرة للأساليب البلاغية ويقوم بتفسيرها وشرحها بكل عناية ودقة.

---

(1) سورة الحاقة، رقم الآية/7 .

(2) التفسير"فتح المنان" المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/279.

(3) سورة القارعة، رقم الآية/4.

(4) المرجع السابق، 655/4.

وأما ما يتعلق بنوع التشبيه فالآية الطيبة شاهد من شواهد التشبيه المرسل والتشـــبيه المجمل لما ذكرت الأداة فيه ولماحذف وجه التشـــبه منه، أي: في الكثرة والانتشار والخفة؛ كما بينه الشيخ – رحمه الله- في كلامه.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾. (1)

يقول المفسر الحقاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية الطيبة وشرحها: إنه شبه الجبال بالعهن في الخِفة واللون، لأن بعض الجبال هي سوداء و بعضها حمراء والأخرى بيضاء فحينما تصير ذرات فيلتحق بعضها ببعض فهي تكون مثل الصوف أو القطن المنفوش الملّون تسير في الهواء كالسحاب. (2)

فنوع التشبيه هو مرسل ومجمل لما ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه منه ؛ أي في تطاير الجبال وخفة سيرها.

ومنه قوله تعالى:﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ . (3)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في أثناء شرح هذه الآية الكريمة:

"إن أصـــحاب الفيل شـــبه بمأكول والمأكول إما هو ما يأكله الحيوان من العشب والنبات والذرع من القمح وغير ذلك. وأما هو ما بقي بعد الأكل أو ربما هو ما يخرج من المادة الفضـــلة من الحيوان لأن فيه توجد من الذرات الباقية من العشب المأكول. والغرض من هذا التشبيه هو بيان حالة أصحاب الفيل بعد ما أصيبوا بحجارة سجين وهو كلما أصيب أحد من أصحاب الفيل صار حطامًا في صورة ذرات الأرض كأنما هو أصيب بصاروخ من الصواريخ. فالغرض من التشبيه هو كما بيناه هو بيان حالتهم وبيان تأثير الحجارة فيهم". (4)

هنا نرى أن الشيخ الحقاني قد تناول الأسلوب البلاغي بطريقة أحسن وأفضل ونجح إلى حد كبير لا شك فيه حيث قام بشرحه شرحا وافيا، وبين أشسلوب التشبيه وذكر منه الغرض البلاغي.

---

(1) سورة المعارج، رقم الآية/9.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/296.

(3) سورة الفيل، رقم الآية/5.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/673-674.

وأما نوع التشبيه فو مرسل ومجمل باعتبار لما ذكرت الأداة فيه ولما حذف وجه الشبه منه.

ومن هذا القبيل جاء في القرآن: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ .[1]

يقول المفسر الحقاني بعد شرح هذه الآية الطيبة:

"إن المراد بالكلمة الطيبة عند معظم المفسرين هي كلمة التوحيد ، أي:"لا إله إلا الله" وشبهها الله ﷻ بالشجرة التي وصفها الله ﷻ بأربعة أوصاف، وبيانها فيما يلي:

الأول: وصف الله ﷻ الشجرة بصفة (طيبة) وهي إما بإعتبار صورتها وإما لثمرها و زهورها الرائعة لكونها لذيذًا من حيث حلوها وطيبها أو باعتبار نفعها.

الثاني: أصلها ثابت أي أنها راسخ في الأرض بالقوة وليست من هذا النوع أن تقلع بشدة الريح وتكون باعثة للحزن والأسف بل إنما هي ثابتة ومستحكمة بأصلها ومربوطة بجزورها راسخة في الأرض بالقوة والشدة.

الثالث: وفرعها في السماء وهو أن غصونها وفروعها هي مرتفعة جدًّا وهذا يدل على قوة الشجرة وقوة تماسك جزورها بالأرض وكذلك يدل على أن فواكها بعيدة عن التعفّن والقاذورات.

الرابع: والصفة الرابعة للشجرة الطيبة هي أنها تأتي بإذن الله ﷻ فواكها كل حين، أي: في كل موسم من مواسم الثمر". [2]

شواهد التشبيه المرسل و المفصل

وإنني قد اوردت هنا تحت هذا العنوان من تلك الشواهد البلاغية التي هي من نوعي التشبيه المرسل والمفصل معا.

---

(1) سورة إبراهيم، رقم الآية/24-25.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/554.

قال ﷻ : ﴿... كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾. [1]

قال الشـيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شـرح هذه الآية الطيبة:إن بعض العلماء يقولون إن المراد بالصـف هنا –في الكلام – ليس معناه أن يقاتلوا في حالة الصـف من الصـفوف في مجال القتال، بل أنما المراد به هو تثبت المقاتلين و وحدتهم واتحادهم في مجال القتال بدون أي حالة تذبذب وشـك واختلاف بينهم، وهذا تمثيل للاتحاد والاستقلال والتثبت في مجال القتال. [2]

فإن الكلام في الآية الشـريفة ﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾. تشـبيه مرسـل ومفصل لما ذكرت فيه الأداة و وجه التشبيه، أي: في المتانة والتراص.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ...﴾. [3]

يقول الشـيخ الحقاني في تفسـير الآية: إن التشـبيه في الكلام :﴿كَمَا أَوْحَيْنَا﴾ هو تشـبيه في كيفية نزول الوحي وهو أن جبرائيل عليه السلام يأتي بالوحي إلى محمد ﷺ نفس الطريق والأسلوب ونفس المضامين كما كان عليه السلام يأتي به إلى الأنبياء والرُّسل. [4]

فهنا نرى الشـيخ –رحمه الله– قد تناول الأسـلوب البلاغي وقد نجح في التعبير عنه وذكر نوع الأسـلوب البلاغي مجملا، أي أنه بيّن أن هذا الأسـلوب هو أسلوب التشبيه من أساليب البلاغة الأخرى كالمجاز والكناية..الخ، ولكنه لم يحدد نوع التشبيه.

فنوع التشـبيه هو تشـبيه مرسـل ومفصـل لماذكرت فيه الأداة وكذلك وجه الشبه أيضا.

---

(1) سورة الصف، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج4، ص/143.

(3) سورة النساء، رقم الآية/163.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/134.

ومثله قوله ﷻ :﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني بعد شرح الآية الكريمة: إن في الكلام تشبيه، حيث شبه الله ﷻ عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام في خلقهما من دون والديهما لدفع توهّم النصارى الذين يتوهمون أن المسيح هو إله –نعوذ بالله ﷻ – أو ابن الله لأنه وُلد من دون أبيه. [2]

فيتضح من كلام الشيخ أن أسلوب التشبيه إنما جيء به للدلالة على رد توهم النصارى واعتقادهم. حيث قيل أن آدم عليه السلام خلق قبل عيسى عليه السلام و ما كان له والداه، فكان –حسب اعتقاد النصارى– أولى أن يقال له عليه السلام ابن الله ﷻ لأنه ما كان له أب ولا أم، فلا أحد من النصارى يدّعى أنه كان ابن الله ﷻ أو أنه إله، فإنهم كيف يدّعون أن المسيح ابن الله؟ سبحان الله وتعالى

وهذا نوع من التشبيه المرسل لذكر الأداة فيه وبالإضافة إلى ذلك أنه تشبيه مفصل لذكر وجه الشبه، أي: في الخلق.

شواهد التشبيه البليغ

نحو قال ﷻ :﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾. [3]

يقول المفسر الحقاني في شرح الآية الطيبة: "إن في الكلام شبه الله ﷻ المشركين بالأنعام التي تسمع النداء فحسب ولكنها لا تفهم المعنى.. فإنه كذلك هي

(1) سورة آل عمران، رقم الآية/59.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/78.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/171.

حالة هؤلاء المشركين أنهم يستمعون إلى الكلام إستماعا مجردًا مثل الأنعام ولكن هذا الكلام لا ينزل في قلوبهم ولا في أذهانهم. [1]

في الآية الكريمة تشبيه الكفار بالصم والبكم والعمي في عدم سماع الحق وعدم الانتفاع به، فبهذا الاعتيار يُعدّ الكلام كشاهد من شواهد التشبيه البليغ لما حذف فيه وجه الشبه و كذالك أداة التشبيه.

شواهد التشبيه التمثيلي

وإنني قد وجدت أمثلة كثيرة العدد من الشواهد البلاغية في التفسير من التشبيه التمثيلي، وإليكم من أمثلة الشواهد من هذا النوع.

نحو قال ﷻ :﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾. [2]

تضمنت الآية الكريمة ضربا من ضروب علم البيان و هو تشبيه المنافقين بالخشب المسندة.فيمكن لنا أن نرى ما قاله المفسر عبدالحق الحقاني رحمه الله في غضون تفسير هذه الآية فمعناه:

أن تشبيه المنافقين بالخشب الجافة المسندة إلى الجدار جيئ للبيان كالتالي:

1- إن الخشب الجافة حينئذ لا ينتفع منها في بناء العمارة ولا في صنع شيئ فإنها توضع بالحائط مسندة إليه،لا توجد فيها القدرة والطاقة على القيام بأنفسها، فكذلك نفس الحالة لهؤلاء المنافقين الذين مافيهم الفائدة وقلوبهم خالية من الخير والإيمان فإنهم مثل الحطب في الجهنم لا تليق بهم إلا النار، وليس فيهم القدرة على القيام بأقدامهم وختم على قلوبهم فليست لهم الاستطاعة لفهم حديث الحق بأنفسهم.

2- ولبيان أن الخشب الجافة أصلا كانت الناعمة الغضة المملوءة بالماء وأصبحت الجافة حينما انقطعت عن الأصل فكذلك أنهم حسب الفطرة الإنسانية كانوا من

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/522.

(2) سورة المنافقون، رقم الآية/4.

الناس المؤمنين الصالحين ولكنهم إذا انقطعوا عنها، أي:الفطرة السليمة، فأصيبوا بجفاوة النفاق.

3- كما لا يقصد من هذه الخشب إلا النار فكذلك لا يعتبر بهؤلاء الكفار والمنافقين إلا وقود الجهنم.

4- إن للخشب المقطوعة جانبان:أحدهما متصل بالجدار من فوق والآخر متصل بالأرض من تحت، فكذلك للمنافقين حالتان:إحداهما السطحية الظاهرية من الإيمان ورطب اللسان والأخرى الباطنية الخبيثة من الكفر باعث للعار ونكص الرؤوس ذلة.

5- ولبيان أنهم شبهوا في قدرهم وقامتهم بالحزم الجاف من الحطب ، فإنهم أشقياء على هذه الدرجة ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾. فمعناه: أيّ صوت يسمعونه- على سبيل المثال – إما صوت جري الخيل وإما صوت القدم أو أحد ينادي شخصا فيظنون أن المصيبة عليهم قد نزلت، ويرتعشون بالرهبة وتصفرّ وجوههم بالخوف، فلا تنخدعوا من تملّق كلامهم ورطب لسانهم إنهم هم العدوّ للإسلام أصلا فاحذروهم ". (1)

فمن المعلوم أن تشبيه التمثيل هو إذا كان وحه التشبيه فيه منتزع من متعدد،أي: من عدة أشياء. فرأينا أن المفسر رحمه الله تعالى قد نجح إلى حد كبير في محاولته لبيان تلك الأوجه المتشابهة المتعددة في تشبيه المنافقين في حسن أجسامهم وتملّق كلامهم ورطب لسانهم وعدم نفعهم كخلوّ الخشب المسندة عن الفائدة في سقف المكان أو في تعمير البنيان. وفي التشبيه تعبير عن حالتي المنافقين:حالة سطحية الظاهرية من الإيمان الظاهري ورطب لسانهم، وأخرى هي الباطنية الخبيثة من الكفر والنفاق وخالية من الخير و الهداية ، فإنهم مثل الحطب في الجهنم لا تليق بهم إلا النار مثل الخشب المسندة وما هي إلا وقود النار. و هذا هو ما قاله ابن عاشور في نوع التشبيه الوارد في الآية. (2)

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/187.

(2) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، الناشر السدار التونسية للنشر-تونس سنة 1884م، ج/28، ص/215.

ومنه قوله ﷻ :﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني بعد شرح هذه الآ ية الكريمة: هنا في الكلام المجيد شبه المشرك بالشقي الذي خرّ من السماء و أكلت لحمه الطيور أو رمته الريح في مكان بعيد، والغرض من التشبيه هو أنه قد هلك وقد خرّ في حفرة الذلة والشقاوة في الدنيا وله نار الخلد في الجهنم يوم القيامة.(2)

ويتضح من كلام الشيخ –رحمه الله– هو أن الآية الشريفة تحتوي على أسلوب التشبيه ، ولو أنه – رحمه الله– لم يذكر نوع التشبيه، والظاهر هو التشبيه التمثيلي لأن وجه التشبيه فيه هو مأخوذ من عدة أشياء.

وقال الله ﷻ :﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني بعد شرح هذه الآية الكريمة:

"إن الأعمال التي يقوم بها الكافرون ظنًّا منهم أنها أعمال حسنة وأنها وسيلة نجاتهم يوم الآخرة هي كسراب بقيعة التي يحسبها العاطش ماءً في الصيف خاصة وقت الظهر من النهار، فإنه يأتي إليه من بعيد فارغا بالصبر لشدة حاجته إليه من العطش، ولكنه من بعد وصوله إليه – في حالة شدة الاشتياق إليه واشتدّت رغبة فيه – لا يجد هناك شيئًا من الماء. فبعينه هي حالة هؤلاء الكافرين أنهم حين موتهم لا يجدون شيئًا من أعمالهم التي قد قاموا بها ظنا منهم أعمالًا حسنة ووسيلة لنجاتهم". (4)

---

(1) سورة الحج، رقم الآية/31.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/153.

(3) سورة النور، رقم الآية/39 .

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/211.

هنا نرى أن الشيخ – رحمه الله – قد وضح معنى الآية الشريفة وأسلوب التشبيه توضيحا بليغا مراعاة بناحية تأثير الكلام الشريف في نفس المتلقي إلا أنه لم يذكر نوع التشبيه. فهذا يمكن لنا أن نذكر أن نوع التشبيه هو التشبيه التمثيلي بحيث وجه التشبيه فيه منتزع من عدة أشياء، كما ذهب إليه ابن عاشور حيث يقول:

> "إنه شبهت حالة كد الكافرين وجدهم في الأعمال وحرصهم على الاكتثار منها مع ظنهم أنها تقرب إلى رضـــى الله ثم تبين أنها لا تفيدهم بل يلقون العذاب في وقت ظنهم الفوز؛ وشبه ذلك بحالة ظمآن يرى السراب فيظنه ماء فيسعى في الوصول إليه فإذا وصل إلى المسافة التي ظن أنها موقع الماء لم يجد ماء بل إنما وجد هناك الألم والحزن والتأسف على ما فات بسبب ظنه الفاسد". (1)

وقال ﷻ :﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ. .﴾ (2)

يقول المفســـر الحقاني في خلال شـــرح الآية الطاهرة :إن في الكلام هنا ضرب الله ﷻ مثلا لإنفاق الكفار كمن يقوم بالحرث أو بالبستان ثم أهلكته الريح. فكذلك لا شك فيه أن إنفاق الكفار على الفقراء والمساكين هو كالحرث والبستان في الآخرة ولا شـــك في الانتفاع به ، ولكن ريح كفرهم قد حبطت حرثهم وبســـتانهم، فإنهم غير قادرين على الانتفاع بنفقتهم وصدقاتهم من أجل كفرهم .(3)

فإنه في الآية الشـريفة تشـبيه تمثيلي حيث شـبه الله ﷻ ما كان المنافقون ينفقون رياء في كسب السمعة والمفاخر بالحرث الذي أصابته ريح عاصفة فأهلكته، فوجه الشبه فيه منتزع من متعدد.

---

(1) التحرير والتنوير ، ج/18، ص/251.

(2) سورة آل عمران،رقم الآية/117.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، /682.

ومثله ما قاله ﷻ :﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَـاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾.[1]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في غضون شرح هذه الآية الكريمة:

"والآن ضـرب الله ﷻ مثلًا لتوضـيح حال المؤمن وهي أن الإيمان والنية الخالصـة لله ﷻ كربوة خصـبة وأرض طيبة والتي تبرز مرتفعة بأشـجارها المورقة ونباتها الخضراء. فإذا المؤمن ينفق لوجه الله وبنيته الخالصة فإنه يزرع البستان في الأرض الطيبة الرائعة -أي: في العالم المثالي- وينزل عليها الغيث فتأتي أكلها في كل موسم من مواسم ثمرها لأنها هي مزروعة في الأرض الخصبة. وإذا لم ينزل الهاطلة فيكفيه الندى، أي فله أجر لا يعدّ ولا يحصـى في الآخرة وله بعضه في هذه الدنيا أيضا". [2]

فكلام المفسر الحقاني واضح كل الوضوح ، وأما نوع هذا التشبيه فإنما هو تشـبيه تمثيلي بحيث وجه التشـبيه فيه منتزع من متعدد كما هو ظاهر في كلام الشـيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ . . ﴾. [3]

قال المفسر الحقاني بعد شرح الآية:

"إن المراد بالظلمات هنا في الكلام إما هي ظلمات القلب وظلمات السـمع وظلمات البصـر. وإما هو تشـبيه عقائد الكفار الفاسـدة وظلماتها المتراكمة بظلمات البحر العميق وأمواجها المتراكمة وفوقها ظلمات السحاب".

ثم يطنب الشيخ قوله حيث يقول:" إن الكفار فى الظلمات الثلاثة:

الأولى: هي ظلمات العقائد الفاسـدة التي تشـبه البحر العميق، ومحل العقائد هو القلب الذي هو كمال الشبه في تموّج وتلاطم الشهوات والخطر.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/265.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، /611.

(3) سورة النور، رقم الآية/40.

الثانية: ظلمات الأقوال الفاسدة التي تجري على لسانهم وتموج كموج البحر.

الثالثة: ظلمات الأعمال الفاسدة، وهي التي محيطة بهم كسحاب بركامها المتراكمة.

فإن الكفار في ظلمات متراكمة ولو لا يخرجهم الله من تلك الظلمات فلا يقدر أحد على إخراجهم منها. ولا يستطيع أحد أن يأتي بنور لهم". (1)

ونوع التشبيه هنا أيضا هو تشبيه التمثيل كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله، لأن وجه التشبيه فيه مأخووذ من عدة أشياء.

وقال الله ﷻ :﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾. (2)

قال الشيخ الحقاني رحمه الله في أثناء شرح هذه الآية الطيبة ما مفهومه:

"إن في الكلام تشبيه الحياة الدنيا – بمراتبها المختلفة – بالغيث وهو الذي مسبب لنبت الزرع وبهجته.وإنما وصف الله ﷻ الحياة الدينا بلعب ولهو بنسبة بداية عمر الإنسان ولما فيه الميلان إلى اللعب والشهوة، وكذلك قيل لها الزينة بنسبة مرحة الشباب من عمر الإنسان لرغبته في تزيينه له وتحسينه له، وأما ما قيل لها التكاثر والتفاخر فهو بنسبة إلى مرحلة الشيخوخة من عمره لأنه في هذا العمر يكون حريصا بجمع المال ويكون فخورًا بماله وأولاده. ثم شبه الله ﷻ هذه الحياة الدنيا المتصفة بالصفات المذكورة أو بمراحلها المختلفة بالنبات والزرع الذي ينبت بسبب الغيث ثم يهيج به ويفرح ببهجته الفلاح ولكنه بعد الأيام يصير مصفرا ثم حطامًا، فكذلك بعينه مصير حالة الإنسان. هذا وشيئا آخر هو أنه ليس بذمة النبات من الحساب والجزاء يوم القيامة وأما الإنسان فعليه الحساب والجزاء في ذلك اليوم فمن أجل ذلك إنما هذه الحياة الدنيا هي متاع الغرور". (3)

وإنه جاء التشبيه على أسلوب التشبيه التمثيلي.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/211-212.

(2) سورة الحديد، رقم الآية/20.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/78.

ومنه قوله تعالى:﴿...كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾. [1]

قال الشيخ الحقاني في شرح الآية الكريمة ما مفهومه:

"إن في الكلام تشبيه خروج الإنسان من الأجداث بجراد منتشر-أولا- في كثرة العدد، لأن المراد به هو كل عدد الإنسان من الآدم إلى يوم القيامة. وثانيا في سرعة الخروج والجري أيضًا، لأن كل واحد يأتي إلى الموعد جريا ولن يستطيع أحد منهم أن يغيب أو يتأخر أو يتأمل ويتردد في هذا الأمر. وتشبيه في الهيئة والكيفية أي أنهم سيأتون جريًا وخشعا أبصارهم أو ربما في صغر جثتهم لأنهم اليوم يتكبرون ويتفاخرون بطول قدهم وبقوة جسدهم ولكنهم سوف يكونون مثل جراد صغيرة الجسد وأيضا فيه عبارة عن شيء ضعيف وحقير". [2]

ويتضح هنا من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن وجه التشبيه هنا في التشبيه هو المركب المأخوذ من عدة أشاء. إذًا هو من التشبيه التمثيلي نوعًا.

وقال ﷻ :﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ..﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في غضون شرح هذه الآية الكريمة:

"إن المنافقين فقد أَضلوا اليهود خاصة قبيلة بنى نضير بالمدينة المنورة. فقد هلك بنو نضير بسبب استماعهم إلى كلام المنافقين الضالين. فهنا في الكلام تمثيل لهذا الأمر وقيل إن مثل غواية بني نضير وضلالتهم من المنافقين هو كمثال الشيطان الذى يجعل الإنسان كافرًا بربه فعندما يصير كافرًا يبتعد عنه الشيطان ويتركه بل يجعل يلومه ويقول له إني بريءٌ منك وإني أخاف من رب العالمين. وكذلك هؤلاء المنافقون قد أضلوا بني نضير بأحاديثهم الكاذبة وحرّضهم على الخداع والتكبر والغرور ضد الرسول ﷺ والمسلمين، ولكن حينما أصاب بنو نضير بالمصيبة. وحاق بهم مكرهم السّيء، فإن المنافقين لم يتركوهم في الحالة السيئة

(1) سورة القمر، رقم الآية/6و7.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/254.

(3) سورة الحشر،رقم الآية/16و17.

فحسب، بل مع الإضافة إلى ذلك أنهم بدأوا يلومونهم مثل الشيطان، فمصير كل من هؤلاء هو نار الخلد في الجهنم وهذا هو عقاب الظالمين". (1)

هنا رأينا أن المفسر الحقاني-رحمه الله- قد نجح نجاحا كبيرا في بيان تفسير هذه الآية الطيبة وتوضيح الشاهد البلاغي، فإنه كما رأيناه أنه لم يفسر لنا المعنى البلاغي للتشبيه الوارد في الكلام الشريف فحسب بل إنما قام بتحديد نوع التشبيه أيضا حيث قال إن في الكلام تمثيل لبيان حال المنافقين واليهود. والمهم هو تشبيه التمثيل نوعا ، ووجه الشبه فيه منتزع من متعدد.

وقال الله ﷻ :﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في أثناء شرح هذه الآية الكريمة:

" هنا في الكلام ضرب الله ﷻ تمثيل الشخصين أحدهما من أصبح أعمى أو أضله الشيطان ، فيمشي مكبا على وجهه، وثانيهما هو الرجل المتدين الذي يمشي سويًّا على صراط مستقيم، فإنهما ليسا بمستويين أبدا كما لا يستوي هذان البحران، هذا بحر ماءه أجاج، وذلك بحر ماءه عذب، فلا يمكن الاستواء بينهما إلا أنهما ربما يشتركان في بعض الصفات كاستفادة السمك ولحمها الطري واستخراج الحلية واللآلي وجريان الفلك فيهما لغرض التجارة وغير ذلك. فكذلك بعينه لا يستوي المؤمن والكافر ولو أن هناك يوجد بعض الأوصاف المشتركة بينهما. وهناك في ذكر البحرين إشارة إلى أن الأفكار الإنسانية هي متدفقة كالبحر ولكنها مختلفة فإن الخواطر التي تتدفق وتتموج في بحر المؤمن هي عذبة وحلوة، ولكن مصيرة تدفّق الخواطر في بحر الكافر هي أجاج ومرّ". (3)

فحاصل الكلام هو أن نوع الأسلوب للتشبيه هو تشبيه التمثيل كما وضح لنا الشيخ رحمه الله.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/117-118.

(2) سورة فاطر، رقم الآية/12.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/480.

وقال الله ﷻ :﴿. . . كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني بعد تفسير الآية الكريمة :

"عندما ينظر الإنسان إلى الشمس والقمر وهما يتحركان في السماء الزرقاء، فيُرى كأنه هناك سمكتان تسبحان في البحر الأزرق. كأنما شبه القمر والشمس كونهما في السماء بالسمكتين في البحر الأزرق ". [2]

هنا ولو أن الشيخ لم يحدد أسلوب الآية، أي: أنها جاءت على أسلوب التشبيه أو الاستعارة؟ ويمكن للباحث أن يقول هنا إنها إما جاءت على أسلوب التشبيه التمثيلي وهو باعتبار تشبيه القمر والشمس كونهما في السماء بالسمكتين في البحر الأزرق. فوجه التشبيه هنا صورة مأخوذة من عدة أشياء. وهو وجود شيئين في حالة السير والحركة بشيء أزرق. وإما أنها جاءت على أسلوب الاستعارة المكنية وهو بالقياس على أنه شبه القمر والشمس بالسمكتين ثم إنه حذف المشبه به السمكتان ورمز إليه من لوازم المشبه به وهو ﴿يَسْبَحُونَ﴾ . وهذا هو التأويل أولى وأرجح لدى الباحث، لأنه يكون طرفا التشبيه –في الغالب– مذكورين في التشبيه التمثيلي وبينما يكون أحد طرفيه محذوفا في الاستعارة.

ومنه قوله تعالى: ﴿... فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني في أثناء شرح الآية الطاهرة:" إن المراد بـ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ القينا الروح ولأن الروح باعثة للحياة وأنها تنشر في الجسد كلها كما ينشر الهواء في كل الظرف حينما نفخ فيه. وهذا تشبيه رائع. [4]

وربما يقصد الشيخ كما يتضح من كلامه: ﴿نَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ القينا الروح ولأن الروح باعثة للحياة وأنها تنشر في الجسد كلها كما ينشر الهواء في كل

---

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/33.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/121.

(3) سورة التحريم، رقم الآية/12.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/230.

الظرف حينما نفخ فيه". أنه تشـبيه تمثيلي، حيث وجه الشـبه فيه منتزع من متعدد. ولكن الباحث قام بتحقيق هذا لأمر والبحث عنه في كتب التفاسـير البلاغية ولم يجد أحدا من المفسـرين البلاغيين أنه ذهب إلى ما ذهب إليه شـيخنا — رحمه الله – ويرى الباحث أن كلمة النفخ مستعار في معنى إلقاء الروح، فعلى هذا الاعتبار أنه ليس من نوع التشبيه التمثيلي بل إنما هو من نوع الاستعارة التصريحية. والله أعلم بالصواب.

شواهد تشبيه المعقول بالمحسوس

نحو قال الله ﷻ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَـاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾. (1)

قال المفسـر الحقاني بعد تفسـير الآية: إن المراد بالظلمات هنا في الكلام إما هي ظلمات القلب وظلمات السـمع وظلمات البصـر. وإما هو تشـبيه عقائد الكفار الفاسـدة وظلماتها المتراكمة بظلمات البحر العميق وأمواجها المتراكمة وفوقها ظلمات السحاب . (2)

فهنا نرى أن الشيخ وضح معنى الآية الشريفة وأسلوب التشبيه بطريقة رائعة إلا أنه لم يذكر نوع التشبيه، ويمكن للباحث أن يقول إنه هو تشبيه المعقول بالمحسوس كما ذهب إليه ابن عاشور. (3)

وقال الله ﷻ : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾. (4)

قال الشيخ الحقاني في غضون شرح الآية الكريمة:

" إن في الكلام شـبه الله ﷻ المشـركين الذين يتخذون أولياءهم من دونه ﷻ ويدعونهم في حينما يكونون في المصيبة بالعنكبوت التي تتخذ بيتًا كي تسكن فيه بالأمن

(1) سورة النور، رقم الآية/40.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/211.

(3) التحرير والتنوير، ج/3، ص/255.

(4) سورة العنكبوت، رقم الآية/41.

والراحة بعيدًا عن أحوال المصـــائب من الشـــتاء والصـــيف. ولكننا نعرف أن بيتها لا يستطيع الوقاية لصاحبته من برد الشتاء ولا من حرّ الصيف ناهيك من أن يقيها من ضـــرر المطر والفيضـــان والزلزال لأن بنيان بيتها ليســـت له قواعد ثابتة، وهو أضـــعف البيوت في الدنيا لأنه يستطيع أحد من الأطفال أن يحطمه لاعبا به بغصن من غصون شجرة. فبعينه هي حالة المشركين وأولياءهم".

ثم يسهب الشيخ كلامه: وإن بعض السفهاء يقولون لماذا ذكر الله في كلامه مثال العنكبوت وهي شـــيء مبتذل ومن أجل ذلك قال الله ﷻ : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. [1] أي: إن العقلاء يعلمون أن العنكبوت هي مهما يكون شـــيئًا ذليلًا وحقيرًا والغرض منه والمقصـــود به هو تشـــبيه مذهب المشـــركين بهذا الشـــيء الحقير فهو كمال التشـــبيه في تذليل مذهبهم وتحقير اعتقادهم. [2]

فالظاهر هو أن نوع التشبيه هو التشبيه التمثيلي لأن وجه التشبيه فيه مأخوذ من عدة وهذا التمثيل من قبيل تشبيه حالة معقولة بحالة محسوسة نوعا.

ومنه قوله تعالى:﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة:

" إن الله ضرب مثلًا وقد أخذه من أقرب شيء منكم فمعناه، هل ترضون لأنفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقكم الله، فأنتم أيها الســـادات والعبيد في ذلك المرزوق ســـواء تخافون العبيد أن يســـتبدوا بالتصرف كخيفتكم أنفسكم أي كما يخاف بعضكم بعضا من الأحرار فأنتم فيه سواء، فلن ترضوا بذلك الأمر .. فتأملوا إذا أنتم لا ترضون لعبيدكم – وهم ليسوا بخلقكم – مشاركتهم في تصرّف رزقكم – الذي رزقكم الله إياه – فكيف يرض الله ﷻ بأن تجعلوا له شـــركاء من مخلوقه وتعبدوهم مثل عبادة الله وتعظموهم

(1) سورة العنكبوت، رقم الآية/43.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/337.

(3) سورة الروم، رقم الآية/28.

وتكرموهم وتقدموا لهم من نذر وتدعوهم فيما أصبتم بمصيبة! كلا، كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون". (1)

إنه في هذا المثل تشبيه الهيئة المركبة الاعتقادية الباطلة القبيح، وهي مأخوذة من ظن المشركين الفاسد أن الأصنام شركاء لله ﷻ في التصرف في خلقه ﷻ وهذه الهيئة شبهت بالهيئة المركبة المحسوسة المشوهة ، وهي هيئة الناس لهم عبيد أصبحوا شر كاء في التصرف في رزق سادتهم. فبهذا الاعتبار هو تشبيه تمثيلي وهذا الشاهد أيضا من قبيل تشبيه حالة معقولة بحالة محسوسة. كما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله. (2)

وقال الله ﷻ :﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾. (3)

قال الشيخ الحقاني في غضون شرح الآية الطاهرة:

" إن الله ﷻ لا يضيع أجر المحسنين بل يضيفه يوم الآخرة كما هنا في هذه الدنيا يزرع أحدٌ من الناس حبة في الأرض، فإنه يحصل بعوضها على سبعمائة حبة إذا سقاها سقيا و وقاها وقاية من آفات الدنيا. كذلك بعينه إذا ينفق أحد نفقة في سبيل الله وأخفاها في أرض العالم المثالي فتنشأ هناك شجرة تؤتي ثمرتها مضاعفة إلى سبعمائة مرة إذا سقاها بماء الإيمان والنية الخالصة لله ﷻ. وحافظها من آفات إيذاء السائل والرياء، وإلا قول معروف خير وأفضل بكثير من صدقة وفيها أذًى". (4)

فيتضح من كلام الشيخ أن الآية الطاهرة تحتوي على أسلوب من أساليب التشبله التمثيلي وهذا التمثيل أيضا من تشبيه المعقول بالمحسوس.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/358.

(2) التحرير والتنوير ، ج/21، ص/86.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/261.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/609-610.

ومنه قوله ﷻ :﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَـــدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني في أثناء شرح هذه الآية الكريمة:

> إنه من يبطل أجر صدقاته بايذائه للسائل كالمنافق الذي لا يؤمن بالله ولا بيوم الآخرة بل إنما هو ينفق ماله رئاء الناس ولســـمعته. فهنا تشـــبيه إبطال أجر الصدقات بذكر المنّة على السائل وبإيذائه بإبطال أجر المنافق لعدم إيمانه بالله ولإنفاقه رياء وسمعة. ثم يضـــرب الله مثالا لتوضـــيح حالة المنافق فقال إن الكفر والرياء كصفوان وعليه قليل من التراب – يعني لباس الإسلام ظاهرًا- وإن المنافق الذي ينفق ماله فإنه كمن يحاول أن يزرع شيئا في تراب بنية المنفعة له ولكنه إذا ينزل المطر الغزير عليه فيجرف كل ما كان على صـــفوان فإن صـــاحبه لا يقدر على الحصـــول على شـــيء مما زرعه، وكذلك بعينه إذا نزل عليهم مطر الموت مرور الدهر فيجرف كل ما أنفقه رئاء الناس في الدنيا فلا يقدر على شيء منه يوم الآخرة. (2)

فهنا يتضح لنا أن الكلام الشريف يحتوي على أسلوب من أساليب البلاغة وهو أسلوب التمثيل كما هو واضح في الكلام كل الوضوح ، وأما من حيث النوع فهذا التمثيل من تشبيه مركب معقول بمركب محسوس كما يظهر من شرح الشيخ وتفسيره للآية الكريمة.

ومنه قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني: إن في الكلام هنا تشبيه في صفاء اللون، ويتضمن هذا التشبيه كمال حسن الحور في الجنة . (4)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/264.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/611.

(3) سورة الرحمن، رقم الآية/58.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/47.

فإن الآية الطاهرة هنا تحتوي على أسلوب من أساليب التشبيه كما يتضح من كلام الشـــيخ رحمه الله، وأما ما يتعلق بنوع التشـــبيه فإنه من تشـــبيه المعقول بالمحسوس.

شواهد تشبيه المحسوس بالمحسوس

كقوله ﷻ : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن كلمة ﴿مَوْجٍ﴾ جمع موجة، وشبهها الله ﷻ بالجبال في تراكمها وارتفاعها". (2)

ويتجلى من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن في الآية الكريمة ورد الأسلوب البياني وهو أســلوب التشــبيه، وأما ما يتعلق بنوع التشــبيه فإنما هو تشــبيه المرســل ومفصل لما ذكر فيه وجه التشبيه وهو ارتفاع الشيء وتراكمه وأداة التشبيه، وفي نفس الوقت هو من حيث النوع تشـبيه المحسـوس بالمحسـوس كذلك،كما هو واضـح كل الوضوح.

شواهد تشبيه الصورة بالصورة

قال الله ﷻ : ﴿وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني في تفسير الآية الطاهرة :

"إن في الكلام هنا شــبه الله ﷻ الســفن العادية والســفن الباخرة بالجبال وهي من قدرة الله ﷻ أن الأشـــياء تغرق في الماء ولكنه من قدرته تعالى أن هذه الســـفن التي هي كبيرة الحجم مثل الجبال لا تغرق في الماء فحســب بل إنما هي تجرى على الماء كجري الحيوانات من الفرس والحصــان على الأرض، والشـــيء الآخر هو أن في هذه الســـفن الباخرة ماكينة التي

(1) سورة هود، رقم الآية/42.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/490.

(3) سورة الرحمن، رقم الآية/24.

تتحرك وتعمل بحرارة النار كأنما النار تجري في الماء، والماء ضـــد النار، وأن هذا الأمر كله يدل على أن الماء والنار هما من مخلوقات الله ﷻ، وبينما عجبًا للهنود والمجوسيين أنهم يعبدون الماء والنار ". [1]

وإنه يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن في الآية الطيبة شاهد بلاغي وهو أسلوب التشبيه، وأما ما يتعلق بنوع التشبيه فإنما هو تشبيه الصورة بالصورة.

شواهد التشبيه المطلق

وهو كما عرفه لنا رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط:"التشبيه المطلق ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه و بدون شرط أو عكس أو تفضيل..". [2] أو كما قال شهاب الدين محمود الحلبي: "هو أن التشبيه شيئًا بشيئ من غير عكس و لا تبديل". [3]

قال الله ﷻ :﴿... كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. [4]

يقول الشيخ في شرح الآية الطيبة:" إنه ﷻ شبه القوم العاد وأجسادهم المصروعة على الأرض بعد ريح صرصر بأعجاز نخل خاوية لطول قدهم ولتجوّف جثتهم لأنهم كانوا طويل القد وعِظم الجسد.." . [5]

فيتضح من كلام الشيخ أن الآية الكريمة تحتوي على أسلوب بلاغي من أساليب التشبيه، وقام الشيخ بذكر ذلك الشاهد البلاغي إلا أنه لم يذكر نوعه. وفي الحقيقة أن الآية تحتوي على أساليب بلاغية شتى، فإنها من حيث الأداة تشبيه مرسل، ومن حيث وجه الشبه تشبيه مجمل، ولكن من حيث المجموع أنها تحتوي على

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/40.

(2) حدائق السحر في دقائق الشعر، ص/139.

(3) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص/115.

(4) سورة الحاقة، رقم الآية/7.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/279.

أسلوب التشبيه المطلق لأن هناك تشبيه الناس المصروعين بأعجاز نخل خاوية فبهذا الاعتبار أن الآية الطيبة تحتوي على شاهد من شواهد التشبيه المطلق كذلك.

وفي الختام من هذا الفصل يود الباحث أن يلفت انتباه القاريء لهذا البحث المتواضع إلى شيء ما تجدر الإشارة إليه هو أن الشيخ المفسر الحقاني رحمه الله قد اهتم بذكر الشواهد البلاغية ما يتعلق بأساليب التشبيه ويقوم بشرح تلك الأساليب شرحا وافيا يترك غاية الدرجة من الأثر في نفس المتلقي إلا أنه لا يدخل في الجزئيات والتفصيل لهذا الموضوع، أي أنه –في معظم الأحيان– لا يقوم بتحديد اسم النوع من أنواع التشبيه. ولا ندري السبب في ذلك. والله أعلم بالصواب

* *

* *

الفصل الثاني

شواهد المجاز في التفسير

إنني خصصت الفصل الثاني لشواهد المجاز الواردة في التفسير ،فقبل الدراسة لتلك الشواهد البلاغية، إنني تناولت المجاز بحيث ذكرت ماهية المجاز وقارنته بالحقيقة كي يتضح الفرق بين مدلولها اللغوية واستعمالها كدلالة بلاغية، فمن أجل ذلك قد ذكرت تعريفهما اللغوي والاصطلاحي كي تتضح صورتهما بطريقة أحسن. وكذلك إنني قد ذكرت نبذة عن المجاز كلمحة تأريخية، فحيث تحدثت فيها أن المتقدمين لم يتحدثوا عن المجاز كما تناوله المحدثون المتأخرون واستخدموا معناه في مدلول لم يكن يعرفه المتقدمون.

وبالإضافة إلى ذلك قد تحدثت عن أنواع المجاز المعروفة، بأنه ينقسم المجاز إلى نوعين رئيسيين: اللغوي والعقلي، وينقسم النجاز اللغوي إلى فرعيه المجاز المرسل والاستعارة. فتحدثت عن المجاز المرسل وقدمت تعريفه اللغوي والاصطلاحية وبينت وجه تسميته بالمرسل وبينت علاقاته المعروفة. ثم تحدثت عن الاستعارة فقدمت تعريفها اللغوية والاصطلاحية وقدمت نبذة تأريخية عنها فذكر الحديث عنها عند المتقدمين والمحدثين من علماء الأدب والبلاغة. وبالإضافة إلى ذلك بينت صورها وكيفيتها وأركانه وأنواعها المعروفة كالتصريحية والمكنية والأصلية والتبعية والتجريدية والترشيحية المطلقة والتمثيلية والتمليحية وغير ذلك كي تتجلى وتتضح صورتها وهيئتها وكيفيتها. ثم تحدثت عن المجاز العقلي وقدمت نبذة عنه كلمحة تأريخية، وذكرت الحديث عنه عند علماء الأدب والبلاغة وخاصة عند عبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي وابن الخطيب جلال الدين القزويني. وكذلك بينت من علاقات المجاز العقلي المعروفة.

وأخيرا قمت بإيراد شواهد كل نوع من المجاز–مع دراستها الوصفية والتحليلية– وصنفتها حسب أنواعها.

وإليكم الآن من بيان الحقيقة والمجاز وأنواعه وشواهدها البلاغية بشيء من التفصيل غير مخل وممل. بإذن الله تعالى

أولا: الحقيقـة و المجـاز

الحقيقة لغة

في اللسان:"حق الأمر يحق: صار حقا وثبت، وحق عليه القول وأحققته أنا، وحققته، أي: صدّقته، وحقق الشخص حينما يقول إن ذلك هو الحق"[1]

وكذلك أن الحقيقة "فعيلة" وهي بمعنى "مفعولية" واشتقاقها من حقق الشيء إذا أثبته، ولذلك فهي دلالة الكلمة على المعنى الذي قد وضع لها في أصل اللغة.

الحقيقة اصطلاحا

وفي أسرار البلاغة:"كل لفظ أريد به ما وقع له في وضع واضع".[2] وعند الابن الأثير الحقيقة:"هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي".[3]

وهي عند القزويني:"الكلمة المستخدمة فيما وضعت له في الاصطلاح به التخاطب".[4]

فحاصل القول هو ما قاله ابن عبد الله أحمد شعيب في كتابه:" إن الحقيقة هو اللفظ المستخدم فيما وضع له من غبر تأويل في الأصل في اللغة الذي يكون فيه التخاطب".[5]

---

(1) لسان العرب، مادة (حقق).

(2) أسرار البلاغة، ص/ 324.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، ص/58، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد، المطبوع ببغداد سنة 1375هـ، ص/28.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ص/265.

(5) الميسر في البلاغة العربية، ص/63.

وللحقيقة نوعان، كما يقول الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس:

"إن الحقيقة تنقسم إلى نوعين: أولاهما هي الحقيقة اللفظية، وهي استخدام اللفظ المفرد واستعماله فيما وضع له في أصل اللغة، نحو كلفظ القلم لأداة الكتابة ولفظ الأسد للحيوان المفترس المعروف بهذا الاسم. زثانيهما هي الحقيقة المعنوية، وهي ما يقوم على الإسناد، أي: إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، نحو كإسناد الصهيل إلى الحصان، وإسناد التغريد إلى الطير، فتقول مثلا: صهل الحصان، وغرّد الطير. أما إذا أسندت التغريد إلى الإنسان، نحو: غرّد المغني، فإن الإسناد هنا في معنى المجازي لا الحقيقي".[1]

المجاز لغة

ويقول صاحب اللسان:"جزت الطريق وجاز الموضع جوازًا، والمجاز والمجازة : الموضع". [2]

المجاز اصطلاحا

وقال أبو الفتح عثمان ابن جني وهو يعرف الحقيقة ما يعنيه:"بأن الحقيقة ما كان استعماله في الوضع أصلا، والمجاز ما كان عكس ذلك".[3]

تحدث ابن تيمية عن الحقيقة والمجاز قائلًا:

"إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وهو اصطلاح ظهر بعد القرون الثلاثة، ولم يتكلم عنه أحد من أصحاب الرسول ﷺ ولا من جاء بعدهم ولا أحد من الفقهاء كالإمام مالك بن أنس (المتوفى179هـ) والثوري[4]

---

(1) المدخل إلى البلاغة العربية، الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، الناشر دار المسيرة للنشر والتوزيع بعمان، ط1، سنة 1427هـ، ص/171.

(2) لسان العرب، مادة (جوز).

(3) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد وشيد رضا، المطبوع بالقاهرة سنة 1371هـ، ج/2، ص/442.

(4) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن عدنان، الثوري الكوفي(المتوفى161هـ)، وكان إماماً في علم الحديث. انظر الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم(المتوفى438هـ) تحقيق إبراهيم رمضان، الناشر دار المعرفة بيروت-لبنان، ط2، سنة 1417هـ، ص/277،

والأوزاعي[1] والإمـام أبي حنيفـة النعمـان بن ثابـت الكوفيّ (المتوفى150هـ) والإمام الشافعيّ (المتوفى204هـ) بل وإنما لم يتكلم فيه أئمة اللغة والنحو كالخليل بن أحمد الفراهيدي و سـيبويه[2] وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم. وأول من تكلم به هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه "مجاز القرآن" ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو عكس الحقيقة وإنما يعني بمجاز الآية". [3]

ولكنه مهما يكن الأمر أن الحقيقة والمجاز كان معروفا و مستخدما في كلام العرب قبل ذلك، فنجد الإشارة عند أبي بشر عمرو بن عثمان سيبوبه إلى ذلك ، وكان يسمي المجاز "سعة في الكلام". [4]

وكان يحي بن زياد الفراء يسميه "الإجازه". [5] وكذلك تناول ابن قتيبة دراسة المجاز في كتابه "تأويل مشكل القرآن" وعقد له بابا كبيرا. [6]

واستعمل أبو العباس المبرد المجاز بما يقرب من استعمال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، أي: في معنى التفسير وما يعبر به عن معنى الآية. [7]

وانظر طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إراهيم بن علي الشرازي(المتوفى476هـ)، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت–لبنان، ط1،سنة1970م، ص/84.

(1) هو أبو عَمْرٍو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَمْرِو بنِ يُحْمَدَ الأَوْزَاعِيُّ شَيْخُ الإِسْلَامِ، وَعَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ (المتوفى157هـ)، انظر سـير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قائماز الذهبي(المتوفى748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط3،سنة1405هـ، ج/7، ص/107و109.

(2) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب(المتوفى180هـ)، انظر وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى681هـ)، تحقيق إحسـان عباس، الناشر دار صادر بيروت، الطباعة 1، سنة 1900م، ج/2، ص/463.

(3) الايمان، ابن تيمية، المطبوع ببيروت، ط2 ، سنة 1392هـ، ص/84.

(4) الكتاب، ج/1، ص/53.

(5) معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، المطبوع بالقاهرة، سنة 1374هـ وما بعده، ج/3، ص/671.

(6) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، المطبوع بالقاهرة، سنة 1373هـ، ص/76.

(7) المقتضب، ج/2، ص/171.

وقال الجرجاني ما يعنيه :أنه من جاز الشيء إذا تجاوزه، وإذا عدل باللفظ عما كان في الوضع أصلا يسمونه مجازا لأنه جاز المكان الذي كان موضعا له أولًا. [1] وتابعه الإمام فخر الدين الرازي في وصفه للمجاز. [2]

وأما أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي فقال :"المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضع له بالتحقيق استعمالًا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع". [3]

أنواع المجاز

ينقسم المجاز عند علماء البلاغة إلى نوعين رئيسيين:

الأول: المجاز اللغوي هو كل لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ويكون المجاز اللغوي في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة وقد يسمى المجاز المفرد".[4]

والمراد بقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الحقيقي، "هي قرينة ملفوظة أو ملحوظة". [5]

والمجاز اللغوي في ذاته ينقسم إلى فرعيه المجاز المرسل والاستعارة، كما رأينا الخطيب جلال الدين القزويني أنه قسم المجاز إلى مرسل وإستعارة ، فإن كانت علاقته التشبيه فهو استعارة، وإن كانت علاقته غير ذلك فهو مجاز مرسل. [6]

---

(1) أسرار البلاغة، ص/356.

(2) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/46.

(3) مفتاح العلوم، ص/170.

(4) معترك الأقران في إعجاز القرآن،ج/1،ص/284.

(5) المدخل إلى البلاغة العربية، ص/170.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني، ص/ 270.

الثاني: المجاز العقلي، فهو "ما يكون في الإسـناد أو التركيب، لأنه متلقى من جهة الإســـناد وليس من جهة نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى حســبما كان في المجاز اللغوي، فالمجاز العقلي هو ما يكون في الإســناد أو التركيب ولأنه يستدرك بالعقل. [1]

وإليكم الآن الحديث عن المجاز المرســل والاســتعارة والمجاز العقلي وعن شواهدها بالتفصيل.

(1) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ص/106.

المجاز المرسل

كما بيناه قبل قليل بأنه أحد أنواع المجاز اللغوي، وهو الذي تكون علاقته ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه. وقد سماه عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني وكذلك بدر الدين محمد الزركشي" المجاز الإفرادي". [1]

وقد أطلق على هذا النوع باسم المرسل؛ لأن الإرسال في اللغة هو الإطلاق، و المجاز الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبة به وأما المرسل فإنه مطلق من هذا القيد. وقال محمد بن محمد عرفة الدسوقي:"انما سمي مرسلًا لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل ردّد بين علاقات بخلاف المجاز الاستعاري فإنه بعلاقة واحدة و هي المشابهة". [2]

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن هذا النوع ولم يسميه مرسلًا وإنما هو مجاز لغوي يقرن بالاستعارة وإن كانت علاقته غير المشابهة". [3]

ولم نجد أحدًا من علماء البلاغة قد أطلق اسم"المجاز المرسل"على هذا النوع قبل أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، فهو أول من أطلق هذه التسمية. [4]

فحاصل القول باختصار شديد هو أنه سمي مجازا مرسلا لأن العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنما أطلقت وأرسلت، وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية". [5]

---

(1) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ص/106، والبرهان في علوم القرآن، ج/2، ص/258.

(2) حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح، ج4، /29.

(3) أسرار البلاغة، ص/376.

(4) مفتاح العلوم، ص/195-196.

(5) المدخل إلى البلاغة العربية، ص/174.

علاقات المجاز المرسل

ووسّع ابن القيم الجوذية في جمع علاقات هذا النوع الكثير،[1] ومن أشهر هذه العلاقات هي كالتالي:

الجزئية

وهي تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الرقيب وكقوله تعالى:﴿فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. [2] أي تحرير عبد مؤمن. ومنه قول الشاعر معن بن أوس المزني:

فلمـــا قـــال قافيـــة هجـــاني [3] أي : الشعر. [4]

الكلية

وهو حينما ذكر المتكلم الكل وأراد به الجزء منه، كما قال الله ﷻ :﴿يَجْعَلُوْنَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾. [5] أي: أناملهم.

السببية

وهي بأن يأتي المتكلم بلفظ السبب وقد أراد به المسبب، قال الله ﷻ :﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ﴾. [6] أي: قدرته، فإن اليد سببها.

---

(1) الفوائد المشـــوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية، المطبوع بالقاهرة ســـنة1327هـ، ص/10 وما بعدها.

(2) سورة النساء، رقم الآية/92.

(3) البيت للشاعر المخضرم معن بن أوس المزني (المتوفى 63هـ)، والمصرعة الأولى هي*وكم علمته نظم الـقـوافي* ، ديوان معن بن الأوس المزني،الناشـــر مطبعة دار الجاحظ ببغداد، ســـنة 1977م، ص/72 ، ودُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (المتوفى: 516هـــ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية ببيروت، سنة 2003م، ص/182.

(4) معجم المصطلحات البلاغية، ج/3، ص/207.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/19.

(6) سورة الفتح، رقم الآية/10.

المسببي

وهي حينما أطلق المتكلم لفظ المسبب وأراد به السبب، قال الله ﷻ :﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمآءِ رِزْقًا﴾. [1] فمعناه: مطر إنه سبب للرزق.

السبق

وهو إطلاق الاسم على شيء أسمائه التي كانت مستعملا في الزمان الماضي، كما قال ﷻ :﴿وَآتُوا الْيَتَمَى أَمْوَالَهُمْ﴾. [2] أي: أنهم قد كانوا يتامى في الزمن الماضي قبل بلوغتهم سن المراهقة وليس الآن.

الاستعداد

وهي اعتبار ما يكون في الزمن المستقبل، كما قال ﷻ :﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ﴾. [3] أي هذا سيحدث في المستقبل ولستم الآن في تلك الحالة.

المحلية

وهي حينما أطلق المتكلم لفظ المحل وأراد به الحال فيه، كما قال الله ﷻ :﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَة﴾. [4]

أي: الذين يجتمعون معك في النادى من أصحابك، قوله :﴿يَقُوْلُوْنَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ﴾. [5] أي: بألسنتهم لأن القول عادة لا يكون إلا بها.

---

(1) سورة الغافر، رقم الآية/13.

(2) سورة النساء، رقم الآية/2.

(3) سورة الزمر، رقم الآية/30.

(4) سورة العلق، رقم الآية/17.

(5) سورة آل عمران، رقم الآية/167.

الحالية

وهي بضد المحلية، وهي يكون حينما أطلق المتكلم لفظ الحال و أراد به المحل.

الآلية

وهي يتم حينما أطلق المتكلم اسم الآلة و أراد به الأثر الذي ينتج عنه كما قال ﷻ :﴿وَاجْعَلْ لِيْ لَسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخَرِيْنَ﴾ [1] أي: ذكرًا حسنًا، لأن اللسان فيالحقيقة أداة للذكر.

المجاورة

نحو خلت الراوية: أي : السقاء، و الراوية في الأصل للبعير الحامل لها وسميت باسمه لكونه حاملًا إياها أو مجاورًا لها عند المحل.[2] وهناك أنواع أخرى غير ذلك.

---

(1) سورة الشعرآء، رقم الآية/84.

(2) معجم المصطلحات البلاغية، ج/3، ص/207-209.

الاستعارة

والاستعارة ضرب من المجاز اللغوي ويقول عنها أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور الإفريقي "إن الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل شيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. والعارية والعارة: ما تداولوا بينهم، والتداول يكون بين اثنين. واستعار: طلب العارية، واستعارة الشيء: طلب منه أن يعيره إيّاه". (1)

والاستعارة قد استعملها العرب قديما منذ القرون الأولى، و نجد ذكرها عند أبي عمرو بن العلاء، (2) و عند سيبويه، (3) وعند الفرّاء (4) وعند الجاحظ (5) وعند ابن قتيبة. (6)

فمنهم الذين قد عرّفوا الاستعارة و منهم من لم يعرفوها، ولكنني اكتفي بتعريفات الاستعارة التي هي أكثير وضوحًا و أعمق دلالة كما عرّفها القاضي الجرجاني:

"الاستعارة ما اكتفى فيها باسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر". (7)

فإنه قد وضح هذا التعريف العلاقة بين المستعار له والمستعار منه و تلك العلاقة هي المشابهة دائما.

---

(1) لسان العرب، مادة (عور).

(2) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق الدكتور جعفر الكتاني، الطبوع ببغداد، سنة 1979م، ج/1، ص/136.

(3) الكتاب، سيبويه، ج1، ص/316.

(4) معاني القرآن، ج/2، ص/91 و 156.

(5) نضرة الأغريض في نضرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتوراه نهي عارف الحسن، المطبوع بدمشق، سنة 1396هـ، ص/133.

(6) تأويل مشكل القرآن، ص/102.

(7) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المطبوع بالقاهرة، ط 2، دون ذكر سنة الطباعة، ص/41.

ونظر الجرجاني إلى الاستعارة نظرةً أكثرها دقة، فإن كلامه قد أكد على أن الاستعارة هي مجاز لغوي، "وأنها نوع من أنواع التشبيه وأنها نمط من التمثيل، وإن التشبيه هو كالأصل في الاستعارة وهي شبيهه بالفرع له أو صورة مقتضبة من صوره". (1)

وأخذ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ما قاله عبد القاهر الجرجاني فحيث قال ما يعنيه أنها أن يذكر من أحد ركني التشبيه ويراد به الركن غير المذكور فيه وذلك بادعاء أن الركن الثاني غير المذكور هو من جنس المذكور. (2) فإن هذا التعريف من أحسن التعريفات للاستعارة لأنه قد تم فيها حصر الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية.

فحاصل القول هو ما قاله الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس في كتابه "المدخل إلى البلاغة العربية" إنه تكون علاقة الاستعارة دائما المشابهة.(3) أي: بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي.

أنواع الاستعارة

وإن الأوائل لم يقوموا بتقسيم الاستعارة إلى أنواعها بل خلط بعضهم بينها وبين أنواع المجاز الأخرى، وكان تقسيم الجرجاني بداية العناية بتلك القضية ولعل الإمام فخر الدين الرازي هو أول من الذي قد حاول تقسيم الاستعارة في ضوء ما قاله الجرجاني في الاستعارة، فإنه قسمها إلى أنواعها المعروفة كالأصلية والتبعية وغيرهما. (4)

وأن أبا يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي فقد استفاد من هذا التقسيم وأمعن في التحديد. (5)

---

(1) أسرار البلاغة، ص/20 و 28.

(2) مفتاح العلوم، ص/184، والتبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد، سنة 1383هـ، ص/41.

(3) المدخل إلى البلاغة العربية، ص/170.

(4) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/81.

(5) مفتاح العلوم، ص/176.

وبينما قسمها الخطيب جلال الدين القزويني باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع، وباعتبار الثلاثة، وباعتبار اللفظ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله. [1]

فأما ما يتعلق بأنواع الاستعارة فبيان من أهم أنواعها فيما يلي:

الاستعارة التصريحية

والاستعارة التصريحية هي التي تكون فيها تصريح بلفظ المشبه به وليس بلفظ المشبه. وهي كما قال أبو يعقوب بن أبي بكر السكاكي ما يعنيه:"أن التصريحية هي التي يكون المشبه به فيه مذكورا . [2]

ومثال الاستعارة التصريحية هو قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

* إلى البحـر يسعـى أم إلى البـدر يرتقـى* [3]

فربط الشاعر هنا سيف الدولة الحمداني بالبحر مرة وبالبدر مرة أخرى. وإنه قد حذف المشبه وصرح بذكر المشبه به صراحة.

الاستعارة المكنية

وقد يطلق عليها باسـم المكني عنها أو الاسـتعارة بالكناية وهي التي يحذف المتكلم فيها لفظ المشبه به و يذكر شيئا من لوازمه دليلًا عليه.

وهذا النوع من الاستعارة مقابل للاستعارة التصريحية ،و الجرجاني قد أشار إلى هذين القسمين وإن لم يطلق عليهما بهذين اسمين. [4]

ولكن الذين جاءوا بعده فإنهم قد استفادوا من فكره المستنير في تحديد الاستعارة المكنية

فإن الخطيب جلال الدين القزويني فإنه يعرف الاستعارة المكنية بقوله:

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/289.

(2) مفتاح العلوم، ص/184.

(3) والمصرعة الأولى هي:* وأقبل يمشي في البسـاط فمـا درى*، ديوان المتنبي، ص/347.

(4) أسرار البلاغة، ص/42-44.

"إنه قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرّح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلًا أجرى عليه اسم ذلك الأمر، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيًا عنها وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية". (1)

والمراد بقوله "واثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية" هو ما رأى الخطيب جلال الدين القزويني "أن قرينة المكنية تارة تكون تخييلية وتارة تكون تحقيقية". (2)

الاستعارة الأصلية

وهذا النوع من الاستعارة باعتبار تقسيمها من حيث لفظها، وهو الذي يكون في أجناس الأسماء الجامدة.(3)

وقد شرح أبو يعقوب بن أبي بكر السكاكي معنى هذه الاستعارة بقوله:"هو أن يكون المستعار اسم جنس كرجل و كقيام و قيود..". (4) و إلى ذلك ذهب بدر الدين بن مالك والخطيب جلال الدين القزويني و غيرهما. (5)

وقول الشاعر أبو الطيب البحتري: *إلى قمر الايوان باد* (6)

ففي البيت تشبيه الممدوح بالقمر.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/309.

(2) معجم المصطلحات البلاغية،ج/1، ص/153.

(3) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/89، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد، سنة 1394هـ ، ص/112.

(4) مفتاح العلوم، ص/179.

(5) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/65، والإيضاح في علوم البلاغة، ص/298.

(6) والمصرعة الأولى هي *يؤدون التحية من بعيد* ، ديوان البحتري، أبو عبادة الوليد بن يحى الطائي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، النشر دار المعارف بالقاهرة، ط2 ، سنة 1119هـ، ج/2، ص/726.

الاستعارة التبعية

وهذا النوع من الاستعارة باعتبار تقسيمها من حيث لفظها، ويقع في الأفعال والصفات المشتقة والحروف. (1)

وكذلك يقول بدر الدين بن مالك:"إن الاستعارة التبعية هي التي تقع في الأفعال والصفات والحروف". (2)

نحو قال ﷻ :﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. (3)

فيقول السيد أحمد الهاشمي في شرح شواهد الاستعارة وتطبيقها بقوله:

"إنه شبهت المحبة والتبنّي بالعداوة والحزن اللذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية. ثم يطنب قوله وقال:واعلم أن اللام لم تستعمل في معناها الأصلي وهو العلة، وكانت علة التقاطهم لموسى عليه السلام أن يكون لهم ابنا، وإنما استعملت اللام مجازًا لعاقبة الالتقاط، وهي كونه لهم عدوا، فاستعيرت العلة للعاقبة بجامع أن كلّا منهما مترتب على الالتقاط. ثم استعيرت اللام تبعا لاستعارتها. فالمستعار منه العلة والمستعار له العاقبة. الترتب على الالتقاط هو الجامع والقرينة على المجاز استحالة التقاط الطفل ليكون عدوًا". (4)

الاستعارة التجريدية

وهذا النوع من الاستعارة باعتبار تقسيمها من حيث ملائماتها، ويطلق عليها باسم الاستعارة المجردة أيضا، و هذه هي التي تقرن بملائم المستعار له (أي: المشبه) رأيت بحرًا يقرأ، فيقرأ تجريد لأنه يناسب المستعار له الذي هو الرجل الكريم.

---

(1) مفتاح العلوم، ص/180.

(2) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/65".

(3) سورة القصص، رقم الآية/8.

(4) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية بيروت-لبنان، ص/265.

وقال بدر الدين بن مالك: "تجريد الاستعارة هو ما يكون بملائم المستعار له" [1] وكذلك عرّفها الخطيب جلال الدين القزويني. [2]

الاستعارة الترشيحية

وهذا النوع من الاستعارة باعتبار تقسيمها من حيث ملائماتها، وهي الاستعارة الترشيحية أو المرشحة أو المجاز المرشح، ويقول عنها الإمام فخر الدين الرازي:"بأن الاستعارة الترشيحية هي ما قرن بما يكون من ملائم المستعار منه". [3]

ومثال ذلك هو ما قال الله ﷻ:﴿أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾. [4] فيقول الخطيب جلال الدين القزويني في شرح الأسلوب الاستعارة الواردة في الآية الكريمة قائلا:"إنه استعار الاشتراء للاختيار وفقا، بالربح والتجارة وهما متعلقان بالاشتراء". [5]

وقال أبو بكر علي بن حجة الحموي في أهمية الاستعارة الترشيحية:"وليس فوق رتبتها في البديع رتبة". [6]

وإنما قيل هذا لأن الاستعارة المرشحة تشتمل على الترشيح لتحقيق المبالغة، وإنها تبنى على تناسي التشبيه ادّعاء أن المستعار له هو بعين المستعار منه، وليس بشيء شبيه به، وكأنما الاستعارة هي غير موجودة.

---

(1) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/65.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/300.

(3) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/92.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/16.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/301.

(6) خزانة الأدب وغاية الأرب، ص/49.

الاستعارة المطلقة

وهذا النوع من الاستعارة باعتبار تقسيمها من حيث ملائماتها، وهي التي تكون خالية من ملائمات المستعار والمستعار منه أيضا.

ومثال ذلك ما قاله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾. (1)

فقد استعير معنى الطغيان في الكلام للزيادة، والجامع فيهما هي مجاوزة الحد في كل من هما فحسب، فليس في الكلام ما يلائم المستعار منه ولا مايلائم المستعار له أيضا.

ومن أمثلتها يقولون:"إني شديد العطش إلى لقائك" فهنا في الكلام شبه الاشتياق بالعطش والجامع فيهما التطلع إلى الغاية فالاستعارة-على هذا الاعتبار- تصريحية أصلية، والقرينة فيها هو الكلمات"إلى لقائك " وهي استعارة مطلقة حيث لا يوجد من ملائمات المستعار منه ولا من ملائمات المستعار له كذلك.

الاستعارة التمثيلية

إن الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس يعرف الاستعارة التمثيلية بأنها:"تركيب قد أُستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة دائما، مع القرينة المانعة التي تمنع من إرادة معناه الحقيقي الأصلي". (2)

وذكر الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس من أمثلتها:"أراك تقدّم رجلًا وتؤخر أخرى".

---

(1) سورة الحاقة، رقم الآية/11.

(2) المدخل إلى البلاغة العربية، ص/199.

ومن ذلك قول الشاعر المتنبي:

ومن يك ذا فم مرّ مريض *** يجد مرّا به الماء الذلالا [1]

وإنه تجدر الإشارة هنا إلى أن عملية الاستعارة في هذه الأمثلة وغيرها لا تجري في كلمة مفردة من كلمات العبارة وألفاظها بل وإنما تجري عملية الاستعارة في التركيب كله.

وإذا شاعت هذه الإستعارة أي: التمثيلية وكثر استخدامها واستعمالها فتصبح ضرب المثل، ويضربها الناس ولا يُغيّرون في داخلها شيئا مطلقا بحيث يخاطبون به المفرد والمذكر وفروعهما بنفس اللفظ من غير تغير ولا تبديل عن مورده الأول مهما يكن الأمر في ذلك، ولو أنه لم يطابق المضروب له". [2]

الاستعارة التخييلية

وهي الاستعارة التي قد سما ها نجم الدين ابن الأثير الحلبي "استعارة التخييل". [3] وسمّاها يحي بن حمزة العلوي "الاستعارة الخيالية الوهمية".

الاستعارة التمليحية (التهكمية)

وي طلق عليها باسم التهكمية أيضا، وهي تكون في استخدام الكلمات الموظفة موضوع المدح و الهجو من موضوعات الشعر والأدب. ومن أوائل الذين قد أشاروا إلى مثل هذا الأسلوب في القرآن المجيد هو يحي بن زياد الفرّاء، حيث يقول ما يعنيه: وإنه قال ﷻ: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾. [4] فإن معنى الإثابة هنا هو العقاب

---

(1) ديوان المتنبي، ص/141.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص/276-277.

(3) جوهر الكنز، ص/58.

(4) سورة آل عمران، رقم الآية/153.

وليس الأجر كما قلت لشخص قد اجترم إليك: "لئن أتيتني لأثيبنك ثوابك" فمعناه العقاب وليس الأجر له لفعلته السيئة. [1]

وقد سماها أبو يعقوب بن أبي بكر السكاكي الاستعارة التمليحية. [2]

وأما الخطيب جلال الدين القزويني فإنه يعتبرها من الاستعارة العنادية أي تستخدم في ضد معناها بواسطة تهكم. [3]

المجاز العقلي (المجاز الإسنادي)

وهذا النوع الثاني من المجاز في مقابل المجاز المرسل، وعرف عبد الواحد ابن الزملكان المجاز العقلي:"بأن يتم في الإسناد أو في التركيب.. فلذا سمي هذا النوع من المجاز عقليا".

فإن في المجاز العقلي تستعمل الكلمات المفردة في مواضعها الأصلية وتكون عملية المجاز عن طريق الإسناد.

وتردد هذا النوع البلاغي عند أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه و أبي العباس المبرد وأبي القاسم ابن يحيى الآمدي(المتوفى370هـ) وأبي الحسين أحمد بن فارس (المتوفى329هـ)، ولكن هؤلاء لم يسموه باسمه ويرجع الفضل في فصل المجاز العقلي من المجاز اللغوي إلى عبد القاهر الجرجاني الذي أولاه عناية كبيرة. [4]

وتحدث أبو يعقوب بن أبي بكر السكاكي عن هذا النوع وسماه المجاز العقلي وتابعه بدر الدين بن مالك والخطيب جلال الدين القزويني وشراح التلخيص.[5] وعرّفه بأنه "الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع". [6]

---

(1) معاني القرآن، ج/1، ص/239.

(2) مفتاح العلوم، ص/177.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة،ص/290.

(4) أسرار البلاغة، ص/356.

(5) مفتاح العلوم، ص/185، والمصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/59، والإيضاح في علوم البلاغة، ص/26، والتلخيص في علوم البلاغة، ص/45.

(6) مفتاح العلوم، ص/185.

وعلل أبو العباس ابن يعقوب المغربي تسمية بهذا الإسم قائلًا:"ومن الإسناد مطلقا مجاز عقلي لأن حصوله بالتصرف العقلي". [1]

علاقات المجاز العقلي

ولهذا النوع من المجاز له علاقة، وأشهر علاقاته هي: المفعولية فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به الحقيقي كما قالالله ﷻ :﴿عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [2] وهي مرضية والفاعلية فيما بُني للمفعول وأسند إلى الفاعل الحقيقي "والمصدرية فيما بُني للفاعل وأسند إلى المصدر" مثل "شِعْرٌ شاعر" وقول الشاعر:

سيـــذكرني قومي إذا جـــدّ جـــدُّهـم [3]

والزمانية فيما بني للفاعل وأسند إلى الزمان مثل: "نهاره صائم" و "ليله قائم" وقوله تعالى:﴿وَ الضُّحَى وَ اللّيْلِ إذَا سَجَى﴾. [4]

والمكانية فيما بني للفاعل وأسند إلى المكان، كما قال الله ﷻ :﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَتَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ﴾. [5] والنهر في الحقيقة لا يجري بل إنما يجري فيه الماء، والنهر هو مكان جري الماء فهنا أسند الفعل إلى مكانه.

والسببية فيما بني للفاعل وأسند إلى السبب. [6]

* *

(1) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن محمد ابن يعقوب المغربي (المتوفى 1128هـ)،تحقيق الدكتور خليل إبراهين خليل، الناشر دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ج/1، ص/231.

(2) سورة القارعة، رقم الآية/7.

(3) والبيت لأبي فراس، والمصرعة الثانية للبيت هو: *وفي الليلـــة الظلمـــاء يفتقد البـــــدرُ *،ديوان أبي فراس الحمداني المتوفى 357هـ، تحقيق سـامي الدّهّان، الناشـر المعهد الفرنسـي بدمشـق للدراسـات العربية، بيروت، سـنة 1363هـ، ج/2، ص/213.

(4) سورة الضحى، رقم الآية/1و2.

(5) سورة الأنعام، رقم الآية/6.

(6) معجم المصطلحات البلاغية،ج/3، ص/204-205.

ثانيا: شواهد المجاز

شواهد المجاز المرسل

فإنني قد صنفت الشواهد البلاغية المتعلقة بالمجاز المرسل حسب علاقاته، وبيانها كالتالي:

شواهد العلاقة السببية

قال الله ﷻ :﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ . [1]

يقول شيخنا الحقاني رحمه الله:

إنه يقول بعض المفسّرين إن الجملة :﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ هو كلام الملائكة يقولونها للكافرين والمراد منه هو أنكم كنتم في ضلالٍ كبيرٍ في الدنيا أو أنكم الآن في مصيبة كبرى أي: في عذابٍ عظيمٍ. وأن المصيبة والعذاب اللذان يلحقان بالإنسان بسبب ضلاله قد يطلق عليهما لفظ الضلال على سبيل المجاز محاورةً وهذا مستعمل عند العرب بالكثرة. [2]

ويتضح هنا أن شيخنا رحمه الله يستخدم كلمة المحاورة في معنى أوسع وأشمل، وهنا جاءت هذه الكلمة في معنى المجاز، ولاسيما في معنى المجاز المرسل.

وكذلك يتضح من كلام الشيخ رحمه الله:" وأن المصيبة والعذاب اللذان يلحقان بالإنسان بسبب ضلاله قد يطلق عليهما لفظ الضلال على سبيل المجاز محاورةً " أنه قصد بكلامه هذا ما تسمّى العلاقة السببية عند البلاغيين، ولو أنه لم يصرح أن هذا الأسلوب هو من أساليب المجاز المرسل.

---

(1) سورة الملك، رقم الآية/9.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/241.

شواهد ذكر الجزء والمراد منه الكل

قال الله ﷻ :﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني في شرح الآية الطيبة:

أن جميع المفسرين هم متفقون على أن المراد من الجزء الأول من كلام الله ﷻ ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ هي من صلاة الظهر إلى صلاة العشاء وكذلك المراد بـ ﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ إنما هو صلاة الفجر خصص الله سبحانه بالعظمة والإهتمام بشأنه.

ثم يبين الشيخ الحقاني رحمه الله سبب التوجيه لكلام الله تعالى جلّ شأنه أنه لماذا عبر عن صلاة الفجر بقرآن الفجر؟

فإنه يشير بنفسه إلى السر البلاغي قائلًا:

"أن العرب عادة يذكرون الجزء ويقصدون منه الكل فمن أجل ذلك يذكرون الصلوة بالركوع تارةً وبالسجود تارة أخرى، وعلى نحو ذلك اعتبارًا ما يقرأُ القرآن في الصلاة وخاصة ما يوجد من الاهتمام الكبير لقراءة القرآن في صلاة الفجر فمن أجل ذلك عبر عنها سبحانه وتعالى بقرآن الفجر". (2)

هاهنا يتضح لنا من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله، أنه يسعى ويتحرى بكشف السر البلاغي للأسلوب القرآني الرفيع من ذكر الجزء والقصد منه الكل، إلا أنه لم يدخل في التفصيل من ذكر المصطلحات البلاغية أنه علاقة من علاقات المجاز المرسل.

فالمهم هو أن كلام الشيخ رحمه الله للتعبير عن هذا الأسلوب البلاغي الرفيع هو شاهد من شواهد المجاز المرسل.

---

(1) سورة بني إسرائيل/إسراء، رقم الآية/78.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/679.

ومن هذا النوع قوله ﷻ :﴿.. فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾. [1]

قال المفسر الحقاني رحمه الله: إن المراد بالرقبة هو الغلام أو الأمة، وهذا دستور العرب أنهم يعبرون عن الكل بذكر الجزء منه كما نحن نقول إن لكل رأس كذا وكذا أي: لكل شخصٍ كذا وكذا. [2]

هنا يتضح من كلام شيخنا رحمه الله أنه تناول الأسلوب البلاغية وعبر عنها بطريقة ممتازة، وهذا الأسلوب هو ما يسمى عند علماء البلاغة العلاقة الجزئية، وهي علاقة من إحدى علاقات المجاز المرسل.

وقال الله ﷻ :﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:وإن المراد بالسجدة عند بعض العلماء هي الصلوة هنا عبر الله ﷻ الكل بالجزء الأفضل لأن السجدة هي أفضل عبادةً فى الصلوة كلها، ويكون العابد عند السجدة أقرب من الله ﷻ ، وكذلك الرأس هو أفضل جزء فى الإنسان فعند ما يضعه الإنسان في السجدة فإنه هو كمال اعتراف الإنكسار والخشوع والخضوع لأي مخلوق أمام خالقه ﷻ . [4]

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله تناول قضية بلاغية وعبر عنها بتعبير أحسن وأفضل، وهو ما يسمّى عند البلاغيين العلاقة الجزئية. فالمهم هو أن في الكلام شاهد من شواهد العلاقة الجزئية، وهي من إحدى علاقات المجاز المرسل.

وقال ﷻ :﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾. [5]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:

---

(1) سورة المجادلة، رقم الآية/3.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/89-90.

(3) سورة العلق/ إقرأ، رقم الآية/19.

(4) المرجع السابق ، ج/4، ص/624.

(5) سورة السجدة، رقم الآية/7.

" إن الله تبارك وتعالى بدأ بتخليق آدم عليه السلام من تراب ولم يخلقه من نطفة كبقية الناس، أي: أن الله تبارك وتعالى بدأ خلق أول فرد من نوع الإنسان من طين وليس من نطفة وحينما كانت هناك عناصر أخرى في تخليق آدم عليه السلام وغير ذلك". أو يمكن أن نقول: إن الله تبارك وتعالى بدأ خلق أول فرد من نوع الإنسان من تراب وليس من نطفة كبقية اناس. أي أنه تعالى قام بخلق آدم عليه السلام من طين. فيطرح الشيخ السؤال أن الله سبحانه وتعالى لماذا يذكر عنصر الطين فقط في تكوين جسد آدم عليه السلام ؟ وبينما كانت هناك العناصر الأخرى في تكوينه عليه السلام كالماء وغير ذلك؟ ثم إنه بنفسه يبين السبب في ذلك حيث يقول: إن هذا العنصر كان أكثر وأغلب من العناصر الأخرى في خلق آدم عليه السلام من أجل ذلك عبر الله سبحانه وتعالى عن الكل بجزئه الغالب محاورة وهذا كثير الاستعمال عند العرب ". [1]

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله تناول الأسلوب البلاغية ما يسمى عند البلاغيين العلاقة الجزئية إلا أنه لم يذكر المصطلح البلاغي بالتحديد بأن هذا الأسلوب هو من أساليب المجاز المرسل.والمهم هو أن في الكلام يحتوي على ذكر شاهد من شواهد العلاقة الجزئية، وهي من إحدى علاقات المجاز المرسل.

شواهد ذكر الكل والمراد منه الجزء

قال تعالى:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ..﴾ [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:

" إن الجمهور من المفسرين متفقون على أن المراد بأشهر معلومات هو أن شهر الشوال وشهر ذي القعدة كليهما داخلان في أشهر معلومات ولكن هناك اختلاف في شهر ذي الحجة حيث عروة بن زبير[3] رضي الله عنه يقول أن ذا القعدة بأكمله داخل في أشهر

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج3، ص/394.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/197.

(3) هو أبو عبدالله عروة بن الزبيرالقرشي (المتوفى94هـ)،أحد الفقهاء بالمدينة المنورة. انظر تأريخ دمشق، ج/40،ص237 و 286.

الحج، وهذا هو مذهب الإمام المالك ﷺ والدليل عنده على هذا هو أن لفظ أشهر جمع وهو في لغة العرب يدل على العدد الثلاثة على الأقل أي معناه ثلاثة أشهر. أما ابن عباس ﷺ و ابن عمر ﷺ فيقولان: "إن العشرة الأولى من ذي القعدة هي عشرة أيام فقط داخلة في أشهر معلومات، وهذا هو مذهب الإمام أبي حنيفة ﷺ .ثم يطنب الشيخ كلامه مؤيّدًا لمذهب الإمام أبي حنيفة ﷺ: لأن كل أركان الحج يتم في اليوم العاشر من ذى القعدة أما كلمة أشهر التي جاءت على وزن الجمع فهي عادة العرب أنهم يذكرون الكل ويقصدون منه الجزء فعلى هذا التقدير ذكر الشهر والمراد منه العشرة الأولى. (1)

ويتضح هنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله ، تحدث عن الظاهرة البلاغية ما تسمّى العلاقة الكلية عند علماء البلاغة إلا أنه لم يصرح صراحة بأن هذا الأسلوب قد جاء على منوال أساليب المجاز المرسل.

شواهد الاعتبار ما كان

قال الله تعالى:﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: كلمة اليتامى جمع اليتيم مشتقة من اليتم، واليتيم هو كل من مات أبوه وهو صغير السن ولكن إذا أصبح هذا الصغير شابًا فلا تطلق عليه هذه الكلمة، وكذلك لايدفع المال إلى صغارٍ بل إنما يدفع إليهم بعد البلوغ وسمّاهم الله ﷻ اليتامى ههنا فى الآية الكريمة، باعتبار ما كانوا يتامى فى الزمن الماضي على سبيل المجاز شفقة بهم و رحمة لهم. (3)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، 559/1.

(2) سورة النساء، رقم الآية/2.

(3) المرجع السابق، ج/2، ص/23-24.

هنا يتضح لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله لا يهتم بالأساليب البلاغية ذات الأثر الكبير في أداء المعنى المراد فحسب بل إنما هو يهتم بمصطلحات البلاغية أيضا، فإنه يشرح استخدام الكلمة اليتامى التي جاءت هنا على خلاف الظاهر، فمن أجل ذلك يبين سِرّها البلاغية مشيرًا إلى المصطلح البلاغي بطريقة لطيفة حسب طريقة البلاغيين، حيث قال رحمه الله: وسمّاهم الله سبحانه وتعالى اليتامى ههنا فى الآية الكريمة، باعتبار ما كانوا يتامى فى الزمن الماضي على سبيل المجاز شفقة بهم ورحمة لهم. إلا أنه رحمه الله لم يذكر أن هذا الأسلوب البلاغي هو ما يسمى عند علماء البلاغة المجاز المرسل.

فالمهم هو أن الام يحتوي على ذكر شاهد من شواهد الاعتبار ما كان في الماضي، وهو من إحدى علاقات المجاز المرسل.

شواهد ذكر العام والمراد منه الخاص

قال الله ﷻ :﴿. . .مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾. [1]

يقول المفسر الحقاني رحمه الله: إن المراد بالتماس المس باليد هو العام والمراد منه الجماع وهو الخاص. [2]

فهذا هو الأسلوب البلاغي ما عبر عنه علماء البلاغة بالمجاز المرسل، أن لفظ "التماس" هو العام ولكن هنا إنما جاء هذا اللفظ للمعنى الخاص، أي: للجماع على سبيل المجاز المرسل.

وبينما نراه رحمه الله أنه تناول هذه القضية شيئا من التفصيل حينما شرح كلمة الظهار فى نفس الآية حيث يقول: إن كلمة الظهار مشتقة من

---

(1) سورة المجادلة، رقم الآية/3.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/90.

الظهر وهو العام والمراد منه الفرج على سبيل المجاز حياء من ذكر مثل هذه الكلمات. [1]

شواهد العلاقة المحلية

ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهَ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: النادى هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم أذ يجتمعون فيه، والمراد به أهل النادى. [3]

هنا يتضح أن الشيخ رحمه الله قام بمحاولة ناجحة في شرح قضية بلاغية ما يسمّى العلاقة المحلية عند البلاغيين إلا أنه لم يبين بالصراحة أن هذا الأسلوب هو من أساليب المجاز المرسل.

ومنه قوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: إن المراد بقوله ﷻ: هو"واسأل أهل القرية" هنا لفظ "أهل" محذوف. [5]

هنا حاول الشيخ رحمه الله بشرح القضية البلاغية ما يسمى عند البلاغيين العلاقة المحلية إلا أنه لم يصرح لقرائه بأن هذا الأسلوب هو من أساليب المجاز المرسل.

* *

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج4، ص/87.

(2) سورة العلق، رقم الآية17.

(3) المرجع السابق، ج4، ص/623.

(4) سورة يوسف، رقم الآية/52.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/162.

شواهد الاستعارة

وأما ما يتعلق بالشواهد البلاغية المتعلقة بالاستعارة الواردة في التفسير فإنني قد صنفتها حسب أنواع الاستعارة فيها، وبيانها مع دراستها الوصفية التحليلية كالتالي:

شواهد الاستعارة التصريحية

قال الله ﷻ :﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾. (1)

أشار الحقاني في شرح اللآية الطاهرة إلى أن الكلمات مثل ختم والغشاوة لم تكن حقيقة بل جاءت على أسلوب الاستعارة وأن المراد منها عناد الكافرين وإصرارهم على الكفر والإلحاد . (2)

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله وضح القضية البلاغية ما يسمى عند البلاغيين الاستعارة ولو أنه لم يصرح بنوع الاستعارة بأنها استعارة تصريحية، أي: أن انصراف القلوب عن الحق وعدم الإصغاء إليه وعدم الرؤية له شُبّه بحال القلوب ختم الله عليها وبحال السمع والأبصار عليها الحجاب.

فالمهم هو أن موطن الشاهد هو أن في الآية استعارة تصريحية نوعا.

وقال ﷻ :﴿إِنَ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْن الله وَهُوَ خَادَعَهم﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: " إن الله سبحانه وتعالى عبّر عن حركات المنافقين بـ ﴿خَادِعُوْن الله﴾ استعارة للمجازاة على حركاتهم الخبيثة ". (4)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/7.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/308-309.

(3) سورة النساء، رقم الآية/142.

(4) المرجع السابق، ج/2، ص/121.

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد نجح إلى حد كبير في إدراك المعنى المراد للأسلوب البلاغي الرفيع وفي التعبير عن ذلك السر البلاغي، بحيث أنه لا يذهب إلى المعنى اللفظي لكلمة خادعهم بل يقول إنما جاءت هذه الكلمة على أسلوب الاستعارة للمجازاة على فعلتهم الخبيثة. فهذا هو ما يسمى عند البلاغيين الاستعارة التصريحية على اعتبارا بأن مجازاة الله على حركات المنافقين الخبيثة هي المشبه وخادعهم هو المشبه به. فحذف المشبه وذكر المشبه به، فبهذا الاعتبار أنها استعارة تصريحية.

وقال الله تبارك وتعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [1]

يقول الشيخ الحقاني-رحمه الله-:

"إن الكلام يحتوي على عددة آيات الله ﷻ ، منها اختلاف الليل والنهار وما يترتب عليه من فوائد كثيرة لا تعدّ وتحصى للإنسان وللمخلوقات الأخرى كالنوم والراحة في الليل وكسب المعاش والقيام بالأعمال كالتجارة وغيرها في النهار ونموّ الزهور والفواكه فيه. فهذه من الآيات الواضحة لوحدانية الله ﷻ ولقدرته ﷻ . ثم هناك آلاف من الفوائد في طلوع الشمس من مطالع مختلفة وكذلك في غروبها. كأنها سراج بيت هذه الدنيا فى النهار. وكذلك هناك تكميل لتلك الفوائد في طلوع القمر من مطالع مختلفة وغروبه في منازل مختلفة وهذا كأنه مصباح لبيت هذه الدنيا في الليل. فعندما يطيل الشخص نظره في هذه الدورات للشمس والقمر فيتصوّر كأن هناك فى البحر الأزرق سكمتان تسبحان فإن الله ﷻ عبر عن دورانهما هذه بالسباحة على طريقة الاستعارة ". [2]

هنا يتضح أن المراد بما قاله الشيخ الحقاني رحمه الله أن لفظ السباحة جاء على سبيل الاستعارة فهو على هذا الاعتبار أنه شبه الدوران بالسباحة ثم حذف المشبه يعني الدوران وذكر المشبه به يعني السباحة صراحة على سبيل الاستعارة التصريحية.

وأما الجمع في الفعل ﴿يَسْبَحُونَ﴾ فيقول الشيخ الحقاني:"فيه توجيهان:

---

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/33.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/121.

الأول: هو باعتبار اختلاف مطالع الشمس والقمر، فكأنهما متعددان بتعددها".

وفيما يظن الباحث أن الشيخ الحقاني رحمه الله ذهب إلى هذا التوجيه حيث يقول:

كأن هناك في البحر الأزرق سمكتان تسبحان ".والثاني: هو باعتبار أن أقل الجمع عند جماعة من أهل العلم هو اثنان. نحو الإمام الحميري والإمام مالك بن أنس رحمهما الله. حيث يقول الإمام مالك رحمه الله:" والله ﷻ يقول:﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾. [1] فيكون ذلك باثنين.

ولكن التوجيه الأول هو الإفضل والأرجح عند الباحث.

وقال الله ﷻ :﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾. [2]

قال المفسر الحقاني:

> هنا الخطاب لمحمد ﷺ أي قل الكفار إنني كلّ ما أقول لكم هو ليس من عندي بل إنما هو من عند الله تعالى الذي هو المنعم الحقيقي لكم. ولكن الكفار لايستمعون إلى الرسالة المنذرة كأنهم أصبحوا صمًّا، فلا يصل الحق إلى سمعهم بل إنما هو أنهم لا يصرفون قوة الاستماع عمدًا في الاستماع إلى الحق. فحينما أنهم لم يستخدموا هذه القوة فى غرضها الحقيقى فكأنهم فقدوا هذه القوة، فمن أجل ذلك سمّاهم الله صمًّا على طريقة الاستعارة . [3]

هنا يتضح لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله نجح كثيرًا في توضيح القضية البلاغية ما يسمى عند البلاغيين الاستعارة التصريحية، وهي أن اللفظ ﴿الصُّمُّ﴾ مستعار للكفار بجامع عدم قوة الاستماع إلى الدعاء وعدم النفع منه. فهنا يمكن أن يقال أنه شبه الكفار بالصم ثم حذف المشبه الكفار وذكر المشبه به الصّمُّ على طريقة الاستعارة تصريحية.

---

(1) سورة النساء، رقم الآية/11.

(2) سورة الأنبياء، رقم الآية/45.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/125.

وقال الله تبارك وتعالى :﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾. [1]

يقول الشـــيخ الحقاني رحمه الله :إن اللفظ ﴿يَرْمُونَ ﴾ اســـتعارة من التهمة بالزنا لأن الذي يتهم شـخصًـا بالزنا كأنه يرميه الحجر. ويسـمّى هذا العلم بالقذف. أي: رمي الحجر. [2]

فهنا يتضح أن الشيخ رحمه الله قام بتوضيح القضية البلاغية ما يسمى عند البلاغيين الاستعارة التصريحية فهو باعتبار أن الرمي أصلًا القذف بالحجارة فاستعير للقذف باللسان على طريقة الاستعارة التصريحية.

ومنه قوله تعالى:﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" فصب أي ألقى وأفرغ وهذه استعارة عن إيقاع العذاب بهم على أبلغ الوجوه ". [4]

فتوجيه ما يقصده الشيخ الحقاني رحمه الله هو يمكن بالاعتبار ما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله حيث يقول:

> "والصب حقيقته: إفراغ الماء وغير ذلك في الظرف، والإفراغ هنا مستعار لحلول العذاب دفعة وإحاطته بهم كما يصب المطر على الأرض"، أو يصب الماء على على من يستحم ويغتسل به ، فوجه التشبيه في الاستعارة هنا مركب من الكثرة والسرعة والشدة، ومثاله استعارة الإفراغ في قوله ﷻ :﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾. [5] ومثال الصب في قول العرب:"شن عليهم الغارة". [6]

---

(1) سورة النور، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج3، ص/194.

(3) سورة الفجر، رقم الآية/13.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/549.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/250.

(6) التحرير والتنوير، ج/30، ص250.

فبعد هذا الكلام يمكن لنا أن نقول إن حلول العذاب وإيقاعه على الكفار دفعة واحدة وإحاطته بهم شبه بصب الماء على المغتسل أو المطر على الأرض على سبيل الاستعارة التصريحية.

شواهد الاستعارة المكنية

قال الله ﷻ :﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: " المراد بالاشتعال في الكلام هو انفساح ضوء النار، فشبه ﷻ به بياض الشعر والجامع بينهما هو البياض وبعد ذلك أخرجه على طريقة الإستعارة بالكناية ". [2]

هنا يتضح ويتجلى من كلام الشيخ رحمه الله أنه نجح نجاحا إلى حد كبير في التعبير عن القضية البلاغية وشرحها بطريقة أحسن وأفضل، ويسمّي البلاغيون هذا الأسلوب البلاغي بالاستعارة المكنية.

وهي أنه شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به ورمز إليه من لوازمه وهو هنا اشتعل على طريقة الاستعارة المكنية.

ومنه قوله ﷻ:﴿. . . كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة: عندما ينظر الإنسان إلى الشمس والقمر وهما يتحركان في السماء الزرقاء فيُرى كأن هنا سمكتان تسبحان في البحر الأزرق. كأنما شبه القمر والشمس كونهما في السماء بالسمكتين في البحر الأزرق . [4]

---

(1) سورة مريم، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/71.

(3) سورة الانبياء، رقم الآية/33.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/121.

هنا نلاحظ أن الشيخ رحمه الله لم يحدد أسلوب الآية أنها جاءت على أسلوب التشبيه أو الاستعارة؟ ويمكن للباحث أن يقول هنا أنها إما جاءت على أسلوب التشبيه التمثيلي باعتبار تشبيه القمر والشمس كونهما في السماء بالسمكتين في البحر الأزرق. فوجه التشبيه هنا صورة مأخوذة ومنتزعة من عدة أشياء. وهو وجود شيئين في حالة السير والحركة بشيء أزرق. وإما أنها جاءت على أسلوب الاستعارة المكنية بالقياس على أنه شبه القمر والشمس بالسمكتين ثم حذف المشبه به "السمكتان" ورمز إليه من لوازم المشبه به ﴿يَسْبَحُونَ﴾. وهذا هو التأويل أولى وأرجح لدى الباحث. لأنه يكون طرفا التشبيه —في الغالب– مذكورين في التشبيه وبينما يكون أحد طرفيه محذوفا في الاستعارة.

ومنه قوله تعالى:﴿وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله تعالى–: التنفّس هو أخذ الهواء للتفنس ومعناه أسفر كأنها كان هناك شخص مكروب جالس بحيث لا يتحرك، واجتمع الغم والحزن في قلبه وشعر باحتباس النفس لشدة كربه وحذنه من طول الليل فإذا انتهى الليل وطلعت الشمس فكأنه شعر بالتخلص من ذلك الغم والحزن والكرب فعبّر عن هذه الحالة بالتنفس وهي فعلا استعارة لطيفة . [2]

هنا يتضح ويتجلى بغاية الدرجة أن الشيخ رحمه الله بذل جهده الكبير في التعبير عن المعنى الإيحائى والكشف عن تأثير الكلام البلاغي في النفوس الإنسانية فهنا يستطيع الإنسان المصاب بالأحزان أن يعرف شدة وطئة الليل وحينما يفقد الصبر والتجلد خاصة في آخر الليل ينادي الليل:

* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * [3]

---

(1) سورة التكوير، رقم الآية/18.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/466.

(3) البيت لامرئ القيس وعجزه *بصبح وما الإصباح فيك بأمثلِ*، انظر شرح ديوان امرئ القيس جندح بن حجر ابن الحارث الكندي، شرح وتعليق حسن السِندوبي وأسامة صلاح الدين منيمنة الناشر دار إحياء العلوم بيروت، ط1، سنة 1410هـ، ص/173.

فيطلع الصبح ويشعر بالراحة. فنرى أنه يهتم أكثر بنقل المعنى البلاغي إلى قرائه بنسبة اهتمامه بتوضيح المصطلحات البلاغية المحضة.

والمهم هو أن موطن االشاهد هنا في الكلام هي الاستعارة المكنية ، وهذا هو التوجيه الذي قد ذهب إليه ابن عاشور أيضا". [1]

شواهد الاستعارة الأَصلية

قال الله ﷻ:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن المراد بالحبل هنا معانٍ مختلفة عند المفسرين، فذهب بعضهم إلى أن معناه العهد، واعتبر بعضهم أنه القرآن، وذهب غيرهم إلى أنه هو الدين ولكن المقصود والمطلبوب هو واحدًا ". [3]

هنا يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن الحبل ليس في معناه الظاهري بل إنما مراده هو القرآن أو العهد أو الدين والمقصود به هو أن يجتمع الناس كلهم تحت راية الدين الإسلامي ولا يتفرّقوا.

فلو نعتبر أن الحبل مثلًا في معنى الدين إذًا معناه أن الحبل مستعار للدين وأنه هنا حذف الدين "المشبه" وذكر الحبل "المشبه به" صراحة على طريقة الاستعارة، والجامع فى كليهما هي النجاة. [4] وأن الاستعارة قد جرت في الاسم الجامد، فمن هذه الناحية أنها نوع من الاستعارة الأصلية.

---

(1) التحرير والتنوير، ج/30، 154.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية/103.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، ص/676.

(4) التحرير والتنوير،ج/4، ص/31، وصفوة التفاسير، للصابوني، الناشر دار القرآن الكريم ببيروت-لبنان،، ط4، سنة 1402ه،ج/3،ص/378.

شواهدالاستعارة التبعية

قال تعالى:﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. [1]

يقول الشيخ –رحمه الله–:إن بعض المفسرين يقولون أن المراد بالفرش النساء لأنهن يفرشن تحت الرجال فمن أجل ذلك عبر الله ﷻ عنهن بالفرش على سبيل الاستعارة والمراد بالمرفوعة هو مكانتهن العالية كما جاء في سورة يس:﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾. [2] أو هن مرتفعات الأقدار في حسنهن وكمالهن وفضلهن على نساء الدنيا ". [3]

ويظن الباحث أن المراد بتوجيه الشيخ رحمه الله هو أن العرب يسمّون المرأة فراشًا ولباسًا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية لأن المستعار هو اسم مشتق.

ومنه قوله ﷻ :﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: إنه ليس المراد بـ ﴿خَانَتَاهُمَا﴾ ارتكاب الزنا ومثل ذلك بل إنما هو عدم الطاعة وعدم القيام بأداء الواجب الدينى فالتعبير عن هذا المعنى بالخيانة استعارة رائعة ". [5]

فهنا يتضح لنا أن الشيخ رحمه الله يجعل لفظ الخيانة مستعار لعدم الطاعة وعدم القيام بأداء الواجب. وأنه لو هذا الكلام دلّ على شيء فإنه يدل على أن الشيخ يقصد بهذا الكلام أنه في الكلام استعارة تصريحية بتشبيه عدم الطاعة وعدم أداء

---

(1) سورة الواقعة، رقم الآية/34.

(2) سورة يس،رقم الآية/56.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/54.

(4) سورة التحريم، رقم الآية/10.

(5) المرجع السابق، ج/4، ص/228.

الواجب بالخيانة الدينية ثم حذف المشبه وذكر المشبه به صراحة. والكلمة التي وردت فيها الاستعارة هو الفعل ﴿خَانَتَا﴾ فعلى هذا القياس بأنها هي استعارة تصريحية تبعية.

شواهد الاستعارة المجردة

قال اللهﷻ :﴿فَأَذاقَها اللهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ والْخَوْفِ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن هذا الكلام هو التعبير عن الحالة السيئة لأصحاب مكة أو في لباس الجوع والخوف استعارة لأن اللباس يغطّي الإنسان من كل جهة فهو مستعار للحالة المنكوبة للإنسان التي تغشاه كاللباس. يوجد هنا شيئان: أحدهما المستعار يعنى اللباس والآخر مستعار له يعنى الحالة الإنسانية من الجوع والخوف. واستخدم لفظ الإذاقة لإدراك مثل هذه الحالة السيئة. إذا هذه هي استعارة مجردة ". [2]

ويتجلى لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله هنا لا يقوم بشرح القضية البلاغية مجملًا فحسب كالعادة بل أنه يقوم بشرحها بالتفصيل ويدخل فى جزئياتها. فإنه قد نجح نجاحا كبيرا حيث نرى أنه يذكر المصطلحة البلاغية ما يسمى عند البلاغيين الإستعارة المجرّدة ثم أنه يذكر من ملائم المشبه وهي كلمة الإذاقة حيث قال أن هذا اللفظ قد استخدم لإدراك هذه الحالة السيئة والحقيقة هذه هي حالة نحافة البدن وإصفرار اللون عند الجوع والخوف من أثر الضرر والتي شبهت باللباس بجامع الاشتمال في كل، مشتمل على من به ذلك، واستعير لفظ المشبه به يعنى اللباس للمشبه على طريق الإستعارة التصريحة المجردة.

---

(1) سورة النحل، رقم الآية/112.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/671.

ويمكن للباحث هنا أن يستنتج في ضوء هذا الشاهد البلاغي أن للشيخ التمكن على درجة الغاية من علم الأساليب البلاغية وكذلك له غاية القدرة على شرح تلك القضايا البلاغية وتحليلها إلا أنه في معظم الأحيان أنه يفضل التركيز على شرح الأساليب البلاغية من حيث التأثير بها في النفوس الإنسانية بدلا من التركيز على ذكر المصطلحات البلاغية المحضة وتحديدها في تفسيره.لأن ليس هدفه من تفسيره تعليم وتدريس القواعد البلاغية المجردة للناس الناطقين باللغة الأردية فحسب بل إنما غايته من تفسيره هو نقل المعنى الإيحائي البلاغي للقرآن الكريم للمتلقي محتوى الرسالة المقدسة باللغة الأردية.

شواهد الاستعارة المرشحة

قال تعالى:﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني-رحمه الله تعالى-: " قال العرب النجد طريق في الارتفاع فكأنه وضحت الدلائل كالطريق المرتفعة العالية بسبب أنها واضحة للفهم والعقل كوضوح الطريق العالى للأنظار والأبصار فالمراد بهما عند عامة المفسرين سبيلا الخير والشر ". (2)

وأنه من الواضح أن الشيخ يقصد بالنجدين المعنى المستعار لسبيلي الخير والشر، وأنهما أي الخير وا لشر واضحان كوضوع الطريقين العاليين. وهذا هو التوجيه الذي نجد عند ابن عاشور". (3)

---

(1) سورة البلد، رقم الآية/10.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/562.

(3) التحرير والتنوير، ج/30، ص/355.

وأن المهم هو أن ﴿النَّجْدَيْنِ﴾ جاء على سبيل الاستعارة التصريحية و أنها أيضا مرشحة لأن بعد هذا الكلام يأتي لفظ﴿الْعَقَبَة﴾ تفريعًا وترشيحًا لمشبه به ﴿النَّجْدَيْنِ﴾كما يقول ابن عاشور: "يجوز أن يكون ﴿فلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَة﴾ تفريع إدماج بمناسبة قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.". (1)

ومع ذلك إن الكلام ﴿فلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَة﴾ هو من نوع الاستعارة المرشحة، حيث يقول الشيخ –رحمه الله–: إن الاقتحام هو الدخول بالقوة في الأمور الشديدة، والعقبة هي الطريق على منتهى الجبل (أي: عبارة عن صعوبة الوصول إليها) وهو مثل ضربه الله سبحانه لمجاهدة النفس والهوى فى أعمال الخير وكف النفس عن اللذات والشهوات الغير المرضية. فمعناه: أنك لم لا تقتحم العقبة ذات الخير، ولم لا تصعد هذه القمة المرتفعة ذات الشدائد. (2)

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن العقبة مستعار لطريق الخير بجامع صفة الشدة والمشقة على النفس، والاقتحام ترشيح لهذه الاستعارة لأنه من ملائم المشبه به "العقبة" كما ذهب إليه ابن عاشور. (3)

وقال الله ﷻ :﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾.(4)

قال المفسر الحقاني في غضون شرح الآية: " إن كلمة أوتاد جمع وتدٍ وهذا مستعار للمُلك والعزة".(5)

---

(1) التحرير والتنوير، ج/30، ص/355.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/562 و564.

(3) التحرير والتنوير، ج/30، ص/356.

(4) سورة ص، رقم الآية/12.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/535.

ويمكن توضيح ما قاله الشيخ رحمه الله في هذا الشاهد البلاغي كالآتي:

وهو أنه شبه الملك بالخيمة ثم حذف المشبه به "الخيمة" وذكر له من لوازمها أي الأوتاد على سبيل الاستعارة المكنية والأوتاد من ملائم المشبه به فهي استعارة مكنية مرشحة .

شواهد الاستعارة التمثيلية

قال ﷻ :﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ..﴾ (1)

أشار الشيخ الحقاني رحمه الله في شرح الآية إلى النكتة البلاغية:

" إنه مثَّل الله ﷻ للأمانة في ضخامتها وعظمتها وتفخيم شأنها بأنها من الثقل فقال لو عرضت تلك الأمانة على تلك الأجرام من الجبال والأرض والسماء وأنها بأعلى منزلة ومرتبة في الشدة والقوة، فلو عندهن الشعور والعقل لأبين عن حلمها وأشفقن منها ولكن الإنسان من رغم أضعف البنيان بنسبتهن حمل تلك الأمانة فمن الذي أدّى هذه الأمانة بطاعة أمرها فقد أفلح في الدارين ومن لم يقم بأدائها فأصبح ظلومًا جهولا. ومعنى عرض الأمانة على هذه الأجرام وإنكارهن من حملها هو أنه ما عندهن القدرة والإستطاعة لحملها أصلًا. والكلام ليس في المعنى الحقيقى بل إنما هو تصوير وتمثيل يعنى هذا الكلام جاء على سبيل الاستعارة تمثيلية أي: هناك تشبيه لحالة الإنسان بحالة مفروضة غير محققة أي، لوعرضت الأمانة على هذه الأجرام لأبين من حملها ". (2)

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد تمكن من توضيح القضية البلاغية وقد استخدم نفس المصطلح البلاغي ما يسمّى عند البلاغيين الإستعارة التمثيلية. وعبّر عن هذا الأسلوب البلاغي بتعبير أحسن وأفضل.

---

(1) سورة الأحزاب، رقم الآية/72.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/451.

وقال الله ﷻ:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

" هنا في الكلام ضرب الله مثلا آخر لشخص الذي لا ينفق ماله لوجه الله ولا يعطي صدقاته بنيته الخالصة لرضا الله أو أنه يؤذي السائل بذكر الطعن فيه والعار له. فإنه كصاحب الجنة الرائعة بأوصافها المذكورة في الآية الكريمة وصاحبها شيخ عجوز وكبير السن وليست له أية وسيلة أخرى لكسب المعاش وفوق ذلك له أولاد صغار وفي ذمته معاشهم ولباسهم. وفي تلك الحالة أصابت بجنته آفة فاحترقتها بغتة ولم يقدر عليها شيئٌ فكيف تكون حالته بهذه الصدمة من شدة الفقر والهم والغم والتأسف على ما فاته من النعم. ثم يطنب الشيخ الحقاني قوله: فبعينه إن صدقات الإنسان وأعماله الصالحة تظهر في عالم الغيب بصورة الجنة الرائعة بصفاتها المذكورة في الآية الكريمة والإنسان هناك في الآخرة كالشخص العجوز الضعيف وأنه غير قادر بالقيام على الأعمال الحسنة الأخرى بل إنما هي الأعمال الصالحة التي قام بها في الدنيا والآن – أنه يتوقع أجرها إياها. وإنما المنّ والأذى وعدم النية الخالصة هي كالإعصار وفيه نار التي تحترق بستانه الأخضر من صدقاته وأعماله الحسنة. ويقول الله ﷻ أيود أحدكم أن يحترق بستانه مثل هذا كما بيّناه في حالة كذا؟ فلماذا تحبطون صدقاتكم التي هي في صورة الجنة الخضراء الرائعة بالمن والأذى ! ". (2)

فإنه هنا في الآية الشريفة استعارة تمثيلية إذ لم يذكر فيه المشبه ولا أداة التشبيه سوى المشبه به وهي تشبيه حال بحال، والمشبه المحذوف هي الهيئة المشبهة أي: هيئة المنفق الذي ينفق نفقة يتبعها أذى.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/266.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/612.

وهناك نوع من الاسعارة ذكره الشيخ تحت العنوان "بحث المحاورات". ولو أنه لم يصرح باسم الاستعارة و لكنها في الحقيقة هي كلها استعارات وخاصة من نوعها التمثيلية بالضبط.

نحو قال ﷻ:﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾. [1]

التفت الشيخ الحقاني إلى شرح الآية الطاهرة:

"علم المحاورات فن صعبة الفهم فمثلًا لا يفهمه عامة الناس المراد بأخذ الله ﷻ بناصية كل دابة، ولكن الذى هو عالم إذا عرف بأن الأخذ بناصية هي المحاورة عند العرب في معنى القبضة على تلك الدابة ومعنى التمكن منها – لأنه عند ما يأخذ الراكب بشعر ناصية الفرس فمعناه أنه قد قبض على هذا الفرس– فإنه سوف يعرف أن كل من يدب فى الأرض من الحيوان والإنس والجن وغيرهم، كلهم في قبضة الله ﷻ وفي قدرته ". [2]

فهنا فى الآية الشريفة استعارة تمثيلية كما نجد هذا التوجيه عند ابن عاشور رحمه الله. [3]

وقال ﷻ : ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في شرح هذه الآية الشريفة إنه ليس المراد من الكلام أن القلوب قد وصلت إلى الحلقوم حقيقة ظاهرة بل إنما هي المحاورة عند العرب في التعبير عن شدة الخوف. [5] فهي مبالغة في التمثيل.

---

(1) سورة هود، رقم الآية/56.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/164.

(3) التحرير والتنوير، ج/21، ص/155.

(4) سورة الأحزاب، رقم الآية/10.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، ص/165.

وقال الله ﷻ :﴿... إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن الله جل شأنه لم يجعل الجدار من أمامهم وخلفهم حقيقة ظاهرة وكذلك لم يجعل الأغلال من الحديد فى أعناقهم بل إنما الله ﷻ شبه شدة كفرهم وعنادهم بالله ورسوله وإعراضهم المطلق عن الدين الحق بالأغلال والسدّ". [2]

هنا يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن شدة كفرهم وعنادهم وإعراضهم المطلق شُبه بالأغلال والسد. فباعتبار أن شدة كفرهم وإعراضهم المطلق هي حالة المشبه وكونها محذوفا تدل على أنها استعارة تمثيلية أي: شبه الله ﷻ حالة الكافرين والمشركين- في حالة كونهم بعيدا من الهداية بشخص صارت يده مغلولة بعنقه بالسلاسل من الحديد فبذلك أنه لا يستطيع حركة رأسه إلى الأعلى و إلى الخفض وكذلك لا يقدر على الالتفات إلى اليمين ولا إلى اليسار- بشخص سدت الطرق في وجهه فلا يستطيع الوصول إلى منزله وهدفه ومقصوده وكل ذلك جيئ به على طريقة الاستعارة التمثيلية وعلى أسلوبها. [3]

وقال الله ﷻ :﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن الكلام ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ على سبيل الاستعارة، والعرب تقول -حينما ينزل المطر الغزير- فتح أبواب السماء. والحقيقة هي أن الماء ينزل من السحاب". [5]

---

(1) سورة يس، رقم الآية/8و9.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج1، ص/165.

(3) صفوة التفاسير، ج/3، ص/10 والتحرير والتنوير، ج/23، ص/156.

(4) سورة القمر، رقم الآية/11.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/26.

هنا يتضح أن الشيخ –رحمه الله– تناول القضية البلاغية وهي ما يسمّى عند علماء البلاغة الاستعارة التمثيلية وقام الشيخ بتوضيح تلك القضية البلاغية بأنه تدفق المطر الغزير شبه بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومنه قوله تعالى:﴿وأجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رجلِكَ..﴾ .[1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:﴿وأجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رجلِكَ﴾. جاء هذا الكلام تمثيلًا. [2]

والواضح هو أن الشيخ رحمه الله يقصد بالتمثيل هنا أنه من الاستعارة التمثيلية حيث يمكن توضيحه أنه هناك تمثيل حالة تسلط الشيطان المردود على من يغويه بالفارس الذي يهجم بجيشه على الأعداء وجيشه لاستئصالهم معا، كما ذهب إليه صاحب صفوة التفاسير . [3]

وقال الله ﷻ :﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾. [4]

تتضمن تلك الآية الطاهرة من صنوف البلاغة وفنونها، يقول ابن عاشور:

"والقرض إنفاق المال ونحوه بنية إرجاع مثله، ويطلق مجازًا على البذل لأجل الجزاء، فيشمل بهذا المعنى بذل النفس والجسم رجاءَ الثواب، ففعل﴿يُقْرِضُ﴾ مستعمل في حقيقته ومجازه. والاستفهام في قوله:﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ مستعمل في التحضيض والتهييج على الاتصاف بالخير كأنَّ المستفهم لا يدري مَن هو أهل هذا الخير والجديرُ به". [5]

---

(1) سورة الإسراء، رقم الآية/64.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/674

(3) صفوة التفاسير، ج/2، ص/169

(4) سورة الحديد، رقم الآية/11

(5) التحرير والتنوير، ج/27، ص/34

وموضوع الكلام هو الحثّ والتحضيض على الانفاق في سبيل الله ﷻ كما هو ظاهر من الآيات الأخرى في القرآن المجيد مثلا :﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾. [1] وكما قال ﷻ:﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. [2]

فبعد الإلمام بموضوع الكلام يمكن لنا أن نرى ما قاله الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي الحقاني في توضيح وبيان ما يكمن من الأساليب البلاغية وأسرارها، فيقول الشيخ الحقاني رحمه الله ما معناه:

" بأنه في الآية الحث والإغراء على الإنفاق في سبيل الله ﷻ بكثرة، وأنه كل ما تنفقون في سبيله فهو القرض على الله، وهو الغني العظيم الذي سيجعل هذا القرض إضعافا مضاعفا. فهل هناك شخص الذي يقرض من الذي سيرجعه مبلغ القرض إضعافا مضاعفا وبالإضافة إلى ذلك سوف يعطيه من عنده أجرا كريما!؟ وفي الحقيقة أن الله ﷻ ليس بمحتاج إلى شخص ولا إلى شيئ مطلقا وإنما قيل هذا على سبيل صفته الرحيمية بأنه من يؤتي محتاجا لوجه الله ﷻ كأنه قد أقرض الله ﷻ وأنه ﷻ يقدم ضمانه بأنه سيجعله إضعافا مضاعفا...ثم ينتقد الشيخ الحقاني رحمه الله اليهود بأنهم لم يفهموا مراد كلام الله ﷻ وقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء بحيث أنه ﷻ يستقرض منا لعباده المساكين.فيطنب الشيخ رحمه الله كلامه قائلا: سبحان الله، في هذه الآية كم من أساليب بليغة في تأكيد الإنفاق في سبيل الله وجيئ بذلك التأكيد في أساليب ذات أدبية بديعية، وأن المراد بقوله ﷻ أولا:بأن إيتاء مسكين هو إيتاءنا. ثانيا:بأننا نجعله إضعافا مضاعفا، ثالثا:بأننا–مع الإضافة إلى ذلك– نعطيه أجرا كريما، رابعا: استخدام الاستفهام، بأنه من الذي يقرضنا؟ كأننا نحن نستقرض! فمن هو الذي يقرضنا!؟ فعلى رغم من كل هذا الشخص الذي لا يؤتي المساكين فإنه هو الشقي المتشائم. فداك يا ألله أنفسنا ومالنا ألذي أعطيتنا أنت إياه ". [3]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/261.

(2) سورة الانعام، رقم الآية/160.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/187.

فيتضح لنا فيما قاله المفسر الحقاني في معنى الآية وبين لنا من أسراره البلاغية، فكما وضح معنى القرض في الآية الشريفة بأنه هو جاء استعارة في معنى الإنفاق في سبيل الله لعدة أغراض بلاغية منها: أن الله ﷻ يقول بأنه كل ما تنفقون في سبيله هو في الحقيقة قرض عليه ﷻ، وأنه يضمن سوف يرد هذا القرض إليكم إضعافا مضاعفا، وكذلك إنه قد بين سرا بلاغيا لمجيئ أداة الاستفهام ﴿مَن﴾ في الآية الكريمة.

فإنه في الآية الاستعارة التمثيلية وهو أن الله ﷻ مثّل لمن ينفق ماله خالصة لوجهه ﷻ بشخص قرض ربه قرضا واجب الوفاء على ربه، وكل ذلك جيئ به على طريقة الاستعارة التمثيلية وعلى أسلوبها.

وقال ﷻ : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" هنا في الكلام ضرب الله مثلًا رائعا لقضية الحق والباطل وهو أنه سبحانه وتعالى شبّه الحق بالحجر في بيان قوة الحق وفوزه، وشبّه الباطل بآنية مصنوعة من تراب في بيان ضعف الباطل وزهوقه، لأنه إذا قذف الحجر على آنية من تراب لانكسرت فورًا ". (2)

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أنه هنا في الآية الكريمة استعارة تمثيلية، كما ذهب إليه صاحب صفوة التفاسير. (3) وهي ليست على تقدير تشبيه الحق بشيء صلب والباطل بشيء رخو فحسب، بل على تقدير الجملة الكاملة، حيث أنه – مع الإضافة إلى ذلك– هناك في الكلام استعارة القذف والدمغ لغلبة الحق على الباطل وكل ذلك جيئ به على طريقة التمثيل، كأنه رمي بشيئ صلب كالحجر على رأس دماغ الباطل فشقه. فهي مبالغة بديعية في الاستعارة.

---

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/18.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/117.

(3) صفوة التفاسير، ج/2، ص/259.

وقال ﷻ :﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

" والكرس أبوال الدواب وأبعارها يتلبد بعضها فوق بعض وكذلك إن الكراسة سميت باسمها لأنه يتركب بعض أوراقها مع بعض متراكمة. وبعد ذلك يقول الشيخ إن الله سبحانه وتعالى مستغني عن الجلوس على الكرسي والعرش ولكنه سبحانه وتعالى يتكلم مع عباده وفق عادات الناس وحسب العُرف حتى يفهموا كلامه جل شأنه. كما يتصور الناس أن لكل ملكٍ عرش يستعليه أو كرسي يجلس عليه فعلى هذا الأسلوب استخدم جلّ شأنه هذه الكلمات لذاته سبحانه وتعالى وليس المراد منها المعنى الظاهري بل إنما هي جاءت هذه الكلمات مجازًا وكنايةً واستعارةٌ. ولأن الكرسي هو عبارة عن السلطنة والسلطة فمعناه هنا على هذا التقدير أن قُدرته محيط بالسموات والأرض وليس هناك شيءٌ خارج من إحاطة قدرته وعلمه وتسلطه جلّ شأنه. [2]

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله نجح إلى حدٍّ كبير في إيضاح المعنى المراد بقوله تعالى حيث يقول إنه عبارة عن الملك أو السلطة أو العلم والأخير هو مأخوذ من السياق أي: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ . . . ﴾.

المراد بقول الحقاني أن هذه الكلمات ليس لها المعنى الظاهري بل جاءت على سبيل المجاز والكناية والإستعارة.فتوجيه كلام الشيخ يمكن بيانه فيمايلي:

1- باعتبار اللفظ الكرسي مجازًا هو أنه أطلق المحل وأريد به الحال أي: القُدرة أو السلطة أو العلم، وهذا هو ما يسمّي عند البلاغيين العلاقة المحلية وهو أسلوب من أساليب المجاز المرسل.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/255.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/603.

2- وأنه باعتباره كناية هو على القياس بأنه أطلق اللفظ الكرسي وأريد به لازم معناه وهو القدرة أو العلم، وهي كناية عن الصفة لأن الله هو العزيز العليم.

3- وأما بالاعتبار به الاستعارة فلها توجيهان:

أولهما: إما هي الإستعارة تصريحية على تقدير أن القدرة والسلطة شبهت بالكرسي ثم حذف المشبه وذكر المشبه به صراحةً.

ثانيهما: وإما هي الاستعارة التمثيلية وهو ليس على تقدير الكلمة "الكرسي" فحسب، بل على تقدير الجملة الكاملة،﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وهي على تقدير أن المشبه هي الهيئة المنتزعة من الأمور العديدة وهي ذاته العَليّ وعظمته الكبرى المحقق في العقل بعظمة من يكون له كرسي لا يضيق عن السموات والأرض بل هما بالنسبة إليه كحلقة في فلاة. كما ورد في الحديث الشريف مرويا عن أبي ذرّ الغفاري. (1)

وهذا متوهم وليس بمحقق، لأن المشبه به لايجب أن يكون محققا.فأطلق اللفظ المركب الدال على المعنى الحسي المتوهم على المعنى المحقق العقلي تصويرًا لعظمته ﷻ والله أعلم بالصواب.

وإن التوجيه الأخير هو التوجيه الأفضل والأرجح لدى الباحث. ولو أن الشيخ الحقاني رحمه الله بنفسه لم يرجّع أي توجيه من هذه التوجيهات الثلاثة، بل أنه ذكرها مجملًا بدون ذكر تفصيلها وتحديد نوعها.

(1) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، المطبوع بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج/1، ص/24-25.

شواهد الاستعارة التمثيلية المكنية

قال تعالى:﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله تعالى–: إن الله جلّ شأنه عبر عن الجهنم وشدة غليانها وشدة غضبها و تميّزها بالغيظ على سبيل الاستعارة. [2]

فيمكن تفصيل ما قاله الشيخ رحمه الله مجملًا هو أنه هنا فى الآية الشريفة استعارة تمثيلية مكنية كما ذهب إليها ابن عاشور رحمه الله بالاعتبار به :"أنه سبحانه وتعالى شبّه الحالة المركبة للجهنم بالحالة المركبة لشخصية مغتاظة ثم حذف المشبه به أي: الحالة المركبة لشخصية مغتاظة وأبقى شيئًا من لوازمه لأن الشخصية المغتاظة تتميز وتنقصف لشدة غضبها وغيظها. واللفظ "تتميز" هو من لوازم المشبه به المحذوف".[3]

فبهذا الاعتبار أن الكلام جاء على سبيل الاستعارة التمثيلية المكنية كما هو واضح من الكلام كل الوضوح .

* *

(1) سورة الملك، رقم الآية/8.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/239.

(3) التحرير والتنوير ، ج/29، ص/24.

شواهد المجاز العقلي

فإنني قد عرضت الشواهد البلاغية حسب علاقات المجاز العقلي، وهي قليلة العدد، وبيانها كالتالي:

شواهد إسناد الفعل إلى زمانه

قال الله ﷻ : ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾.[1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:

".. وكذا الضمير في إذا جلّها ويغشاها راجع إلى الشمس لأن الشمس عند انبساط النهار تتجلّى تمام الانجلاء، وكذا عند مجيئ الليل تغشى الشمس ويذهب ضوءها، فالإسناد في جلّى ويغشى مجازي. لأن الشمس تتجلّى بنفسها في النهار وليس بالعكس أن يقال إن النهار تجلّي الشمس، وكذلك الليل لا يغشاها بل إنما يذهب ضوؤها ويحدث الظلام بغروبها أو عدم وجودها في ذلك الوقت. فالنهار والليل كلاهما ظرفا الزمان والفعلان "تجلّى ويغشى" أسندا إلى زمانهما "النهار والليل" على سبيل المجاز".[2]

وهنا يتضح لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد نجح كثيرا في شرح القضية التي تتعلق بالإسناد المجازي، وقام بشرحها شرحًا وافيا وكذلك قام بذكر المصطلح المجازي حيث قال إن إسناد الفعلين أسندا إلى زمانهما على سبيل المجاز، إلا أنه لم يقم بذكر فرع المجاز أي أنه لم يذكر بأن هذا الأسلوب البلاغي هو "المجاز العقلي" صراحة عمدا أو غير عمدٍ والله أعلم بالصواب.

---

(1) سورة الشمس، رقم الآية/3و.4

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/568 و 572.

شواهد إسناد الفعل إلى سببه أو زمانه

قال تعالى:﴿فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رّاضِيَةٍ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله : إن في الكلام ﴿عِيْشَةٍ رّاضِيَةٍ﴾ إسناد مجازي. [2]

وأما توجيه هذا الكلام عند الباحث فهو أن إسناد ﴿رّاضِيَةٍ﴾ إلى ﴿عِيْشَةٍ﴾ مجازي لأن الحياة لاتكون راضية بل إنما يكون صاحبها راضيا بحياته المرتاحة. فإنه جاء إسناد الرضى إلى عيشة لأنها سبب الرضى أو زمن الرضى. وذلك هو الوجيه ما نجده عند إليه ابن عاشور رحمه. [3]

فهنا إسناد الفعل إلى سببه أو زمانه، والعلاقة–هناك– هي المفعولية ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به الحقيقي.

وهنا في الأخير من هذا الفصل أنني أود أن أقول ما هو جدير بالذكر أن الشيخ الحقاني رحمه الله لا يغفل بالقضايا البلاغية مطلقا بل إنما هو تناول معظم الأساليب البلاغية وقام بتحليلها تحليلا وافيا وشافيا وكذلك أنه قام بذكر المصطلحات البلاغية أيضا إلا أنه قد لا يدخل في جزئيات تلك المصطلحات ومعظم الأحيان يكتفي بذكر العنوان الرئيسي مثلا في كثير الأوقات يقول إن هذه الكلمة جاءت مجازا في الكلام، وأحيانا يدخل في جزئيات المجاز بحيث يقوم بذكر فرع من فروع المجاز كالعلاقة الجزئية، والكلية، والعلاقة باعتبار ما كان كما وجدنا في قضية اليتامى وغير ذلك من المصطلحات البلاغية الأخرى، وفي ذلك الأثناء لاحظنا أنه رحمه الله لا يذكر

---

(1) سورة القارعة، رقم الآية/7.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/652.

(3) التحرير والتنوير، ج/30، ص/514.

الفرع الرئيسي لتلك العلاقة من علاقات المجاز المرسل، على سبيل المثال أنه رحمه الله يقول مثلا إن في الكلام علاقة جزئية، وبينما أنه لا يذكر أن هذه العلاقة هي منوطة بالمجاز ولاسيما بالمجاز المرسل.

هذا وشيء آخر هو أن الشيخ الحقاني رحمه الله مقل بذكر شواهد المجاز العقلي وبينما وجدناه أنه قام بكثير من ذكر شواهد المجاز المرسل والمجاز الاستعاري كذلك.

* *

* *

الفصل الثالث

شواهد الكناية في التفسير

فإن الفصل الثالث من الباب الأول يحتوي على شواهد الكناية وأنواعها المختلفة.

فإنني كالعادة لم يدخل مباشرة في ذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بالكناية بل إنما وقفت وقفة مع الكناية وماهيتها فحيث قمت بإيراد التعريف اللغوي والاصطلاحي للكناية. وكذلك قدمت نبذة عن الكناية كلمحة تأريخية، وتحدثت فيها نظرة المتقدمين له، وتناولت تعريفات لها وآراءهم فيها، و كذلك ذكرت تعريفات المتأخرين لها وآراءهم فيها، وأشرت إلى اختلافهم فيها حيث أنهم قد اختلفو فيها، هل أنها حقيقة أو مجاز؟ أو أنها لست حقيقة ولا المجاز بل إنما هي مستقلة بذاتها، وفي هذا الصدد إنني أوردت أقوال كل من إدّعى فيها مع ذكر أدلته لما ذهب فيه.

وبالإضافة إلى ذلك تناولت أنواع الكناية خاصة من حيث المكني عنه كالكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف والكناية عن النسبة وتحدثت عنها وذكرت شواهدها، وكذلك يوجد الذكر بأن الكناية من حيث الوسائط تنقسم إلى التعريض والتلويح والرمز والإيماء، فتحدثت عن تلك الأنواع وبالخصوص عن التعريض حيث بينت تعريفه اللغوي والاصطلاحي وقد أشرت إلى أن المتقدمين قد خلطوا بين الكناية والتعريض وأن ابن الأثير هو ممن ميزوا بين التعريض والكناية بأسلوب متميز، وتابعه في ذلك محمد التنوخي. ثم ذكرت بعض أغراض التعريض كالتنويه والاستعطاف والاحتراز والاستدراج والتوبيخ وغير ذلك من أغراضه.

وأخيرا قمت بذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بالكناية وأنواعها الواردة في التفسير.

وإليكم بيان من أحوال الكناية وأنواعها المفصلة ومع الذكر بشواهدها فيما يلي:

أولا: الكناية

الكناية لغة

إنه في لسان العرب"الكناية هي أن تتكلم بشيء وتقصد به غيره، وكنّى عنه: إذا ورّى، أو من الكنية". [1]

الكناية اصطلاحا

وإنه في المصباح "الكناية هي ترك التصريح بالشيء إالذي يساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم، كما تقول طويل النجاد لينتقل منه إلى طول القامة".[2]

ومن أقدم الذين تحدثوا عن الكناية هو أبو عبيدة معمر بن المثني، والكناية عنده ما يعنيه: هي ما يفهم من الكلام دون ذكره صراحة. [3]

وتحدث عن الكناية أبو العباس المبرد وبين لها ثلاثة أنواع:

أحدهما: التعمية والتغطية .

وثانيها: هو الاجتناب والتحاشي من استعمال الكلمة المفحشة والخسيسة واختيار اللفظ المناسب للتعبير عما يقصده المتكلم ،كما قال ﷻ في عيسى عليه السلام وأمه: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامِ﴾. [4] فإنه قيل للتعبير عن الغائط والبول.

وثالثها: لتعظيم الأمر وتفخيمه والتعظيم كما يعظم الرجل أن يدعى باسمه، فإذا وقعت الكناية في الصبي فهي تكون على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد في

---

(1) لسان العرب، المادة (كني).

(2) المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص/ 146.

(3) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثني، تحقيق الدكتور محمد سزكين، ج/2، ص73.

(4) سورة المائدة، رقم الآية/75.

المستقبل وسوف يدعى بولده كناية عن اسمه، وإذا وقعت في الكبير أي: أنه لو يناديه باسم ولده فهي تكون صيانة لاسمه. (1)

وتحدث قدامة بن جعفر عن الكناية فسماها مرة الإشارة و مرة أخرى الإرداف وهو "أن يريد الشاعر دلالة على معنًى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو رِدفه و تابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع، كقول الشاعر:

بعيـدة مهـوى القُـرط إمـا لنوافـلٍ (2)

وإنما أراد الشاعر أن يصف طول جيدها فلم يأت بالكلمة الخاصة للتعبير عن طول جيدها بل أتى بمعنى هو لازم لطول الجيد وهي مسافة بعيدة مهوى قرطها". (3)

وتحدث عن الكناية ابن سنان وقال:"إنما الكناية يحسن استعماله في الأماكن التي لا يحسن فيها التصريح". (4)

وبينما العسكري فقد اختلط مصطلحا "الكناية" والتعريض حيث يقول:

"هوأن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء". (5)

---

(1) الكامل، أبو العباس المبرد، تحقيق الدكتور زكي مبارك، المطبوع بالقاهرة، سنة 1355هـ، ج/2، ص/674.

(2) والبيت للشاعر عمر بن أبي ربيعة، والمصرعة الثانية من البيت هي:*أبوها وإما عبد شمس وهاشم*، ديوان عمر بن ربيعة، شـــرح و تحقيق الدكتور فائز محمد، الناشـــر دار الكتاب العربي ببيروت-لبنان، ط2، ســـنة 1416هـ، ص/314.

(3) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، المطبوع بالقاهرة، سنة 1964هـ، ص/174.

(4) سر الفصاحة، للخفاجي، ص/ 192.

(5) كتاب الصناعتين، للعسكري، ص/368.

وتحدث ابن رشيق القيرواني عن الكناية وأدخلها في باب الإشارة وقال عن الكناية"والعرب يسمون المرأة الظباء مرة وبيضة مرة أخرى، وأحيانا أخرى يسمونها نعجة. وعلى هذا الاعتبار جاء في القرآن المجيد عن قصة خصم داود عليه السلام : ﴿... وَلِيَ نَعْجَةً وَّاحِدَةً﴾. (1)

فإنما النعجة في الآية هي كناية عن المرأة ،وقال الشاعر:

وبيضـــة خـــدر لايـــرام خبـــاؤهـــا (2)

وإنما البيضة في البيت هي كناية عن المرأة". (3)

وبعد ذلك بدأ فن الكناية يأخذ طابعه العلمي فقال الجرجاني: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومى به إليه ويجعله دليلًا عليه". (4)

ويقول الخطيب جلال الدين القزويني: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ". (5)

ويقول ابن أبي الأصبع المصري: "هي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر". (6)

---

(1) سورة ص، رقم الآية/23.

(2) والبيت لامرئ القيس والمصرعة الثانية منها هي:* تمتعـثُ من لهوبهـا غيـر معجل* شرح ديوان امرئ القيس جندح بن حجر ابن الحارث الكندي، ص/160.

(3) العمدة، ج/1، ص/312.

(4) دلائل الإعجاز، ص/52، والروض المريع في صـناعة البديع، ابن البناء المراكشـي، تحقيق رضـوان ابن شـقرون، المطبوع بالدار البيضاء بالمغرب، سنة 1985م، ص/116.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/318.

(6) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، المطبوع بالقاهرة، سنة 1377هـ، ص: 53.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء البلاغة ق اختلفوا في الكناية كونها مجازا أو حقيقة. فأما الرازي فقد جحد أن تكون مجازًا. [1] وذهب ابن عبد السلام إلى مذهب الرازي بحيث يقول:إن الكناية ليست من المجاز بل إنما هي حقيقة لأنك استخدمت الكلمة فيما وضعت لها أصلا إلا أنك أردت به المعنى على غيرها. فمعناه أنك لم تخرجها عن أن يكون مستخدما ومستعملًا فيما وضعت لها في أصل اللغة. وحينما كثير من البلاغيين ذهبوا إلى أنها مجاز، ومنها يحي بن حمزة العلوي الذي قد زعم أن الاستعارة والكناية والتمثيل كلها من أنواع المجاز. [2]

وقال أبو يعقوب السكاكي:"إنها نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد". [3] ولذلك أخّر بحثها عن المجاز.

ولخص السيوطي المذاهب المختلفة في الكناية وحصرها في أربعة:

الأوّل: إنها حقيقة قاله ابن عبدالسلام هو الظاهر لأنها استعملت فيما وضعت له وأريد بها غير معناها.

الثاني: إنها مجاز مثلًا عند العلوي وغيره.

الثالث: إنها ليست بمجاز ولا بحقيقة وهذا هو مذهب السكاكي.

الرابع: إن الكناية من حيث الاستعمال يمكن أن تكون حقيقة أو مجازا كذلك وهذا ينحصر على استعمالها فقط، وهذا هو وهو مسلك الشيخ تقي الدين السبكي فإنه لو استعمل الكلمة في معناه مراد لازم المعنى أيضا فهي حقيقة وإن لم يكن كذلك بل لو كان التعبير بالملزوم عن اللازم فهو مجاز.

---

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/103.

(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج/1، ص/197.

(3) مفتاح العلوم، ص/157، وتحقيق الفوائد الغياثية، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، تحقيق ودراسة الدكتور علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، مكتبة العلوم و الحكم بالمدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط1 ، سنة 1424هـ، ج/2، ص/629.

أنواع الكناية (باعتبار المكني عنه)

وقسم السكاكي الكناية إلى ثلاثة أقسام وسار على نهجه القزويني وشراح التخليص.

الأول: الكناية المطلوب بها نفس الموصوف.

الثاني: الكناية المطلوب بها نفس الصفة،نحو: "رفيع العماد طويل النجاد" كناية عن عظيم قومه وشجاعته، وفلان كثير الرّماد كناية عن كثير المضياف والكرم والسخاء،

الثالث: الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي كناية عن نسبة ويراد بها إثبات أمر الأمر أو نفيه عنه، [1]

تقسيم الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم)

وللكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق أربعة أنواع، وهي: تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء. وقد قال أبو يعقوب السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" حيث قال:"إن الكناية تتنوع إلى التعريض والتلويح والرمز والإيماء والإشارة"، وتبعه في ذلك بدر الدين بن مالك والخطيب جلال الدين القزويني أيضا. [2]

فاليكن المناسب أن نلقي ضوءً على أحوال التعريض والتلويح والرمز والايماء قبل الذكر بشواهد الكناية وأنواعه المذكورة بالتفصيل.

التعريض

والتعريض هو نوع من أنواع الكناية باعتبار الوسائط كما بينت آنفا.إنه في لسان العرب:"يقال:عرّض تعريضا: إذا لم يبيّن، والتعريض خلاف التصريح،". [3]

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية ، ج/ 3، ص/ 162 – 163.

(2) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/73، والإيضاح في علوم البلاغة، ص/327.

(3) لسان العرب، مادة (عرض).

فإن التعريض من الأساليب العربية العريقة وقد تحدث العرب عنه خلطه بعضهم بالكناية. وكان ابن الأثير ممن ميزوا بين الكناية التعريض. كذلك محمد بن محمد التنوخي وقال:

"ومن البيان الكناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جدّا وربما التبس على كثير من الفضلاء أمرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالًا للآخر ربما كان ذلك لكون اللفظ صالحا للكناية من وجه والتعريض من وجه. والفرق بينهما أن الكناية وضع لفظ ويراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه لقبحه في العادة أو لعظمه أو لستره أو لما ناسب ذلك من الأغراض. والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين". (1)

ويأتي التعريض لأغراض مختلفة نحو لتنويه جانب الموصوف و للملاطفة، وللاستعطاف والاستماحة وللملامة والتوبيخ وللاستدراج وللاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة. ومثال الغرض الأخير هو ما جاء في الحديث الشريف: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده)). (2)

ففيه تعريض لمن يؤذي الناس وخاصة المسلمين.(3)

التلويح

وهو لغة، أن تشير إلى غيرك من بُعدٍ، وإصطلاحًا، هو الذي كثرت وسائط بلا تعريض كما في قول الشاعر:

وما يك فيّ من عيب فإني *** جبانُ الكلب مهزول الفصيل (4)

---

(1) الأقصى القريب في علم البيان، محمد بن محمد التنوخي، المطبوع بالقاهرة، سنة 1327هـ، ص/72.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيره، المطبوع بالمكتبة السلفية، ط1، ج/1، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث/10، ص/53.

(3) معجم المصطلحات البلاغية، ج/ 2، ص: 281 – 282.

(4) دلائل الإعجاز، ص/307.

وهناك في البيت كناية عن كرم الممدوح بما فيه من ذكر جبان الكلب ومهزول الفصيل فإن الفكر يصل إلى المراد بجملة وسائط. [1]

الرمز

وهو لغة، أن تشير إلى شيئ من قريب خِفية بشفة أو بحاجب. واصطلاحا، هو الذي قلّت وسائطه مع خفاء في اللزوم بلا تعريض، مثلا فلان عريض القفا، أو أنه عريض الوسادة، فهي كناية عن بلادة الشخص وبلاهته، وأما قولك أن فلان متناسب الأعضاء فهو كناية عن ذكائه، وهكذا فلان غليظ الكبد، فهو كناية عن كونه قاسيا. [2]

الإيماء (الاشارة)

وأما الإيما أو الإشارة فهو الذي قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كما قال الشاعر:

أو ما رأيت المجد ألقى رَحْلَه *** في آل طلحة ثم لم يتحوّل [3]

فإن البيت يحتوي على كناية عن مجد آل طلحة وعن جودهم وكل هذا جاء به الشاعر بغاية الوضوح.

* *

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، ص/281.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 289 – 290.

(3) والبيت للبحتري ، انظر دلائل الإعجاز، ص/312.

ثانيا: شواهد الكناية

فإنني صنفت هنا الشواهد البلاغية المتعلقة بأنواع الكناية –ولاسيما باعتبار المكني عنه– الواردة في التفسير. فإنني قد وزعت أمثلة من تلك الشواهد البلاغية في ثلاثة أجزاء حسب المكني عنه، أي: الكناية عن الموصوف والكناية عن الصفة والكناية عن النسبة، وإليكم بيان تلك الشواهد بالتفصيل:

شواهد الكناية عن موصوف

نحو قال تعالى:﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:

" ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ هذه علامة ثالثة من علامات يوم القيامة. فذلك اليوم سوف ينطمس نورهما ويلقان في حفرة العدم ثم يخلق الله ﷻ السموات والأرض الجديدة وكذلك الشمس والقمر. وقيل أن جمع الشمس والقمر جاء على سبيل الكناية والمراد به هو الجمع بين روح الشمس وقلب القمر أو المراد به الجمع بين الروح والذات والصفات والتي كان فيها الاختلاف بسبب عوارضها فى الدنيا حيث كان مقتضى الذات هي المعرفة وبينما كانت الصفات الشهوانية والغضبية تعوق بين الذات والمعرفة و كانت تبعد الذات عن المعرفة وأنها لا تدعهما أن يتعدا أو يلحق أحدهما بالآخر، بل أنها ترمي الذات بعيدا عن المعرفة فسوف يزول الاختلاف فى ذلك اليوم ". (2)

هنا يتضح أن الشيخ الحقاني رحمه الله لا يتطلع إلى التأويلات الصوفية فحسب بل نراه أنه يزين تفسيره بالأفكار الصوفية حين بعد حين ويتخذ منها طريقًا إلى أساليب البلاغية وأنه يربط هذه الأفكار الصوفية بعلم البلاغة. وكان يمكن له أن يقول إن المراد بهذا الكلام عند أهل التصوف كذا وكذا ولكنه يقول –كما نراه–:إن الكلام ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ جاء على سبيل الكناية!.

---

(1) سورة القيامة، رقم الآية/9.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/371.

ويمكن للباحث أن يفهم من توجيهه وتأويله للآية القرآنية هو أن الروح أو النفس دائما وأبدًا تسعى الوصول إلى الدرجات العليا من الرقى حتى تصل حقًا إلى معرفة خالقها الحقيقي الله جل شأنه، ولكن العوائق الجسدية أو الصفات الشهوانية أو الغضبية حسب ما قالها الشيخ –رحمه الله تعالى– هي التي تعوق بين النفس وبين غايتها أي: المعرفة الإلهية. وهذا الاختلاف بين الذات والعوائق الجسدية أي: الصفات الشهوانية، أنه سوف يزول يوم القيامة. ولكن الشيخ –رحمه الله –لم يثبت أو لم يوضح أن الشمس هل هي بمنزلة الذات أو بمنزلة الصفات الشهوانية، وكذلك كيفية القمر غير واضحة فى كلامه، هل القمر هو بمنزلة الذات أو هو بمنزلة الصفات الشهوانية أو الغضبية؟ أو باختصار شديد أيّهما من الشمس والقمر هو بمنزلة الذات مثلًا وأيهما بمنزلة العوائق الجسدية،أي: الصفات الشهوانية أو الغضبية، فإنه–رحمه الله– لم يرشدنا في هذه القضية بل يتركنا حائرين فيها.

المهم هو أنه إذا صح التعبير أن الكلام الشريف﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. هي الكناية عن الجمع بين روح الشمس و قلب القمر أو المراد به الجمع بين الروح والذات و الصفات. فعلى هذا القياس والتوجيه الذي ذهب إليه شيخنا –رحمه الله–هي كناية عن الموصوف.

وأرى الشيخ رحمه الله أنه أحيانًا يستخدم مصطلح المحاورة للتعبير عن الكناية بالمعنى الواسع كما مرّ بنا سابقًا ومن هذا القبيل. قوله تعالى:﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني: هنا في الآية الشريفة ليس المراد بأن تجلس مضمومًا عضدك أو يدك، بل إنما هي المحاورة عند العرب في معنى أن تجمع خاطرك ولا تخف أبدًا، وكن مطمئنًا إن الله معك. [2]

هنا يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أنه يستخدم مصطلح المحاورة في معنى أوسع وأشمل، وجدت فيه تارة معنى الكناية ومعنى الاستعارة تارة أخرى، وهنا

---

(1) سورة القصص، رقم الآية/32.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/165.

يوجد معنى الكناية كما ذهب إليه ابن عاشور.[1] والصابوني [2]رحمهما رحمها الله، فهنا كلمة ﴿جَنَاحَكَ﴾ كناية عن اليد؛ لأنها للإنسان كالجناح للطير. فهي كناية عن موصوف نوعا.

وهنا جدير بالذكر هو أن الشيخ رحمه الله كما عبر عن مطمع غرضه من تفسيره فى المقدمة أن غايته هو نقل معانى القرآن وشرح النكت البلاغية إلى الناطقين باللغة الأردوية بلغة سلسلة وسهلة، و ليس الهدف منه القيام بتفهيمهم الاصلاحات البلاغية فحسب. والدليل على ما قلت في هذا الصدد هو أنه لا يكاد لأي واحد أن ينتهى من قراءة ما قاله ابن عاشور رحمه الله تعالى فسرعان يجد مفهوم الكلام ومراده هو ما قاله الشيخ الحقانى بأسلوب سهل أي : أنك لا تخف بل كن مطمئنا في هذا الشأن مثل الطائر الذي يعبر عن حالة أمنه و عدم خوفه بضم جناحيه إليه. [3]

وامهم هو أن موطن الشاهد في الكلام هنا هي الكناية عن الموصوف كما ذهب إليه الإمام ابن عاشور والإمام الصابوني رحمهما الله ﷻ.

شواهد الكناية عن الصفة

قال الله ﷻ :﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ. . ﴾. [4]

قال المفسر الحقاني: إن معنى لفظ الساق هو الجزء الأسفل من الرجل فوق القدم، وهنا ليس بمعنى الكشف عن الساق حيقة وظاهرة، بل إنما جاء هذا الكلام كناية عن المعانى المتعددة. منها أحوال الشدة و الكرب و الهول يوم القيامة كما سئل عبد الله ابن عباس ﷺ عن معناه فقال: هو يوم القيامة يوم كرب وشدة. [5]

---

(1) التحرير والتنوير، ج/20، ص/114.

(2) صفوة التفاسير، ج/2، ص/435.

(3) التحرير والتنوير، ج/20، ص/114، وتفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/165.

(4) سورة القلم، رقم الآية/42.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/269.

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنها الكناية عن الصفة باعتبار أنها تدل على وصف يوم القيامة، أي: أنه يوم شديد الهول و الكرب. و المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية هي الكناية عن الصفة.

ومنه قوله تعالى:﴿. . . نَبَذَ فَرِيْقٌ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظَهُورِهِم﴾. (1)

قال المفسر الحقاني: وليس المراد بـ ﴿وَرَاءَ ظَهُورِهِم﴾ أن أهل الكتاب نبذوا كتاب الله أي: التوراة وراء ظهورهم حقيقة وفعلًا بل إنما المراد به هو عدم التوجه وعدم الإصغاء إليه وعدم الالتفات إليها.إذا كان هناك شيء لا يتوجه إليه أحد من الناس مطلقًا فتقول العرب: إنه نبذه وراء ظهره محاورةً. (2)

هنا يتضح أن شيخنا رحمه الله عبر عن المعنى المراد على اعتبار الكناية و لو أنه لم يذكر مصطلح الكناية صراحة بل قال إنها محاورة عند العرب رُبّما يستخدم الشيخ المحاورة باعتبار المعنى الواسع للكناية والباحث قد رأى الشيخ الصابونى- رحمه الله – أنه يستخدم مصطلح المثل مرةً ومصطلح الكناية مرة أخرى للتعبير عن ذلك المعنى، ومصطلح الكناية مرة أخرى حيث يقول:﴿وَرَاءَ ظَهُورِهِم﴾ مثل يضرب للإعراض عن الشيء جملة تقول العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره أي تولى عنه معرضًا، لأن ما يجعل وراء الظهر لا ينظر إليه، فهو كناية عن الإعراض عن التوراة بالكلية.." (3)

وقال الله ﷻ :﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾. (4)

يقول المفسر الحقاني في تفسير قوله تعالى: إن المراد من طمس الوجوه هو إزالة الآثار الماثلة والرد على أدبارها هو تنكيس الرؤوس إلى الوراء. وهنا فى الآية جاء إما في المعنى الظاهري حقيقة كما بيناه وإمّا مجازًا لأن طمس الوجوه هو الكناية عن

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/101.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/449.

(3) صفوة التفاسير، ج/1، ص/84.

(4) سورة النساء، رقم الآية/47.

زوال عزة اليهود و وجاهتهم وردها على أدبارها هو الكناية عن ردهم من سعادتهم إلى شقاوتهم. أو فيه إشارة إلى ردهم من حيث جاءوا، أي إجلاءهم إلى الشام. (1)

هنا يتضح أن الشيخ حقاني رحمه الله لايؤكد كلامه أنه فى الآية كناية بل يقول يمكن احتماله حقيقة ويمكن احتماله كناية.ثم يشرح معنى الآية الشريفة باعتبار الكناية. وقد رأينا أنه لم يحدث طمس وجوه اليهود حقيقة بل رماهم الله بالذل ثم أجلاهم النبي ﷺ والصحابة رضوان الله تعالى عليهم من العرب إلى بلاد الشام،وهذا التوجيه نجد عند ابن عشور رحمه الله. (2)

المهم إذا صحّ تعبيره للمعنى المراد فى الآية باعتبار الكناية فإنها كناية عن حالة اليهود فهي كناية عن صفتهم. فموطن الشاهد في الآية هي الكناية عن الصفة.

وقال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في تفسير هذه الآية الطيبة:

" إن ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ عند الصوفياء كناية عن شراب الوصال لأن أهل الجنة سوف يفوزون بوصال المحب الحقيقي ونتيجة هذا الوصال يبقون فى سعادة وسرور إلى أبد الأيام. وهذا ذكر لنعماء روحانية بعد ذكر لنعماء جسديه كثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة، فكل هذه ونحوها لا قيمة لها أمام نعمة الوصال. ثم فوق هذا أن نسبة الفعل في ﴿سَقَاهُمْ﴾ إلى الى الفاعل ﴿رَبُّهُمْ﴾ فهو تعبير عن كمال الإكرام وحالة الطرب والوجد والفرح والسرور حيث الساقي يسقيهم بأيديه إذًا هذه السقاية نور على نور ولطفها لا يخفي عند الصوفياء الكرام". (4)

هنا يتضح أن الشيخ –رحمه الله – يميل إلى أهل التصوف ويورد أفكارهم ويزيّن تفسيره بأقوالهم وبأفكارهم ، فكل هذا يستحسن عند كثير من العلماء وعامة الناس، ويرى الباحث أن يذكر من أفكاره كأمانة علمية مادامت هذه الأفكار متعلقة بأساليب

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/65.

(2) التحرير والتنوير ج/5، ص/79.

(3) سورة الدهر، رقم الآية/21.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/39.

بلاغية. وأما ما ذهب إليه الشيخ أن ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ هي كناية عن شراب الوصال ، فهذه كناية عن صفة، لو صحّ هذا التوجيه والتأويل عند أهل التصوف، والله أعلم بالصواب.

ومنه قوله تعالى:﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾. (1)

يقول الشـيخ: إن الأنف في العرف علامة العزة والتكبر، ولأن وليد بن المغيرة كان – نعوذ بالله – يتكبر على الله وعلى رسوله ﷺ فمن أجل ذلك اختار له الله ﷻ جزاء غروره وتكبره بوسـم أنفه، وقيل إنه كناية عن تشـويه عزته وزوال ماله وأولاده. وكل هذا حدث فى حياته، وفى تسـمية الأنف خرطومًا مبالغة فيى الإهانة والذلة. (2)

هنا يتضح أن الشيخ حقاني رحمه الله صرّح باسم مصطلح الكناية ويبدو أنه نجح إلى حد كبير في التعبير عن المعنى البلاغي للأسلوب القرآني وهو هنا أسلوب الكناية. فيرى الباحث أن الكناية هنا هي عن تشويه العزة وزوال المال والأولاد فهذا هو المعنى المراد الذي ذهب إليه ابن عاشور

وأنه يتفق بابن عاشور – إلى حد ما– حيث أنه يعبر معنى الآية الشريفة مجملا فيقول:

> "فإن الوسم يقتضي التمكن وكونه في الوجه إذلالا وإهانة، وكونه على الأنف أشد إذلالًا". ولكنه يختلف قليلًا فى تعيين المكني عنه. فإنه لايعتبر أن الكناية هنا عن تشويه العزة وزوال المال والأولاد بل إنما هي الكناية عن قوة التمكن وتمام الغلبة وعجز صاحب الأنف عن المقاومة".(3)

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الكلام هي كناية عن الصفة، وإن الوسم على الأنف هو تعبير عن تشويه العز عند العرب كما قال الشاعر جرير بن عطية التميمي:

---

(1) سورة القلم، رقم الآية/16.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/263.

(3) التحرير والتنوير، ج/29، ص/77-78.

لما وضعت على الفرزدق ميسمي*** وعلى البعيث جدعتُ أنف الأخطل. [1]

وقال الله ﷻ :﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ..﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:

"كانت الحرب مستمرة منذ القرون بين قبيلتي الأنصار بالمدينة أي: قبيلة أوس وقبيلة خزرج وقتل آلاف من الرجال من هاتين قبيلتين بسبب تلك الحرب. فإن الله ﷻ عبر عن تلك الكارثة بـ ﴿كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾. على سبيل الكناية. ذكر هنا أن النبي ﷺ حينما قدم إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة بالهجرة. فببركة مجيئه ﷺ أصبح هذا القوم إخوانا وبينما هم كانوا فى الترصد والتمادي لقتل بعضهم البعض. فإن الله تبارك وتعالى يذكر بنعمة الرسول ﷺ الذى أقلع العناد والكبر من نفوسهم وألف بين قلوبهم أي: أزال الاختلاف بينهم ونظمهم على أساس كلمة التوحيد فأصبحوا إخوانا متراحمين ومتناصحين ومجتمعين على أمر واحد فهذه معجزة الرسول ﷺ ". [3]

يتضح هنا من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن في الآية الكريمة كناية عن حالة السيئة المهلكة لقبيلتي أوس وخزرج بسبب النفاق والعناد بين هاتين قبيلتين وهذه الكارثة قد عبر الله تعالى﴿كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾. على سبيل الكناية.فهي كناية عن صفة. وحينما يرى الباحث أن في الآية استعارة كما ذهب إليها ابن عاشور والصابونى رحمهما الله تعالى، حيث يقول ابن عاشور:

"فأرى أن شفا حفرة من النار هنا تمثيل لحالهم في الجاهلية حين كانوا على وشك الهلاك والتفاني بحال قوم بلغ بهم المشي إلى شفا حفير من النار كالأخدود فليس بينهم وبين الهلاك السريع إلا خطوة قصيرة، واختيار الحالة المشبه بها هنا لأن النار أشد المهلكات إهلاكا وأسرعها .. ثم يقول هنا استعارة المحسوس للمعقول". [4]

---

(1) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، الناشر دار المعارف باقاهرة-مصر،ط3، ج/2، ص/940.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية/103.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/676.

(4) التحرير والتنوير، ج/4، ص/35.

وكذلك يقول الصابوني رحمه الله:" ﴿شَفَاحُفْرَةٍ﴾ ففيه استعارة تمثيلة. والله أعلم بالصواب". (1)

شواهد الكناية عن النِّسبة

نحو قال تعالى:﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن كلمة العرش في كلامهم مستعمل للتعبير عن سرير الملك الذي يجلس عليه الملك ثمبعد ذلك أنهم، أي: العرب جعلوا العرش كناية عن الملك نفسه والسلطة والاقتدار ومنه قولهم:إن فلانا قد استوى على عرشه، أي: استقام له ملكه..". (3)

هنا يتضح من كلام الشيخ أن العرش هو الكناية عن الملك والسلطان ولكن في كلامه رحمه الله تعالى يبدو شيء من الالتباس نحو قوله:"قالوا استوى على عرشه واستقرّ على سرير ملكه" فيتبادر الذهن إلى أن معنى الاستواء عند الشيخ هو الاستقرار إلا أنني أرى في شرح الآية الأخرى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾. (4) أن المولوي محمد عابد–شارح هذا التفسير– يقول في تفسير هذه الآية: "وقيل هو كناية عن العز والملك والسلطان وأما الاستواء بمعنى استقر فلم يثبت، والأرجح استواء يليق به فإنه من صفاته تعالى وكيفيته مجهول. (5)

ثم يستطرد قوله:"يقول القدماء أنهم يؤمنون بهذا اللفظ والمراد باستوى هو الاستواء الذي يليق بشأنه وليس الذى لايليق بشأنه ويقول المتأخرون المراد باستوى هى سلطته وقدرته في تصرفات الأمور كلها. (6)

---

(1) صفوة التفاسير، ج/1، ص/150.

(2) سورة الأعراف، رقم الآية/54.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/311.

(4) سورة طه، رقم الآية/5.

(5) المرجع السابق، ج/3، ص/89.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/89.

فيمكن لنا بعد هذه الجولة الطويلة أن ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى هو حكاية عن كلام الناس وليس معنى الآية الشريفة. وإلا الشارح لقد علق على كلام الشيخ فى ذلك المقام، فنراه أنه لم يعلق على كلامه رحمه الله شيئًا.

وأن المهم هو إذا صح التعبير أن "استوى العرش" كناية عن الملك والسلطان فهي الكناية عن النسبة لأن العرش هو منسوب إلى الملك والسلطة والقدرة.

وقال ﷻ :﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في قضية الظهار:" إن للعرب كان دستورهم في الجاهلية إذا غضب أحدهم من زوجه وقال لها أنتِ كظهر أمي، أي: أنت حرام علي كظهر أمي، فمعناه أنت حرام علي كما حرام علي ظهر أمي. فهنا كناية باسم الظهر لستر خاص أي لعضو خاص. ولكنهم لايذكرون اسم الستر الخاص صراحة خجلا وأدبا وحياء منه. وهذا العمل يعتبر طلاقا في الجاهلية ويسمّى مثل هذه التشبيهات في الإسلام ظهارًا". (2)

هنا يتضح أن الشيخ –رحمه الله –تناول القضية البلاغية أي أسلوب الكناية حيث يستخدم مصطلح الكناية صراحة ويذكر المكني عنه، وهو –هنا– الستر الخاص أي: العضو الخاص للمباشرة مبينا السبب والعلة وراء استخدام هذه الكناية، وهو هنا الخجل ومن ذكر ذلك العضو الخاص والحياء من ذكره. وتوجيه الشيخ –رحمه الله –فى هذا الصدد معقول. لأن المعنى الكناية هو أنه ألقي اللفظ وأريد به لازم معناه، فعندما يخاطب الرجل زوجه أنكِ علي كظهر أمي. فهذا السياق يدل كوضوح الشمس أن هنا القي اللفظ "ظهر" وأريد به الستر الخاص أي أنه لن يأتيها أبدًا لنية وطئها. فمن هذه الناحية هي الكناية عن النسبة لأن ظهر الأم المجرّد هو ليس بحرام على رجل بل الأم كلها حرام عليه فأريد حُرمة الأم ولكن ذكر شيء منسوب إليها أي: ظهر الأم.

---

(1) سورة الأحزاب، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/404.

إلا أنني أرى مسؤوليتي كباحث أن هناك لهذه القضية جانبا آخر؛ وهو ما ذهب إليه إبن عاشور –رحمه الله– أنه يعتبر هنا الاستعارة. [1]

* *

(1) التحرير والتنوير، ج/21، ص/257.

شواهد التعريض

وإنني قد وجدت في التفسير أمثلة في شواهد التعريض كافية وشافية، وقد أوردتها بالإيجاز الشديد وبالاختصار غير مخل ومملّ، واكتفيت في كثير من مواطن الشواهد البلاغية بما قاله الشيخ الحقاني – رحمه الله – في هذا السدد، لأن كلامه واضح كل الوضوح لا يحتاج إلى أي نوع من تفسير ولا تأويل حيث أنه قد شرح أسلوب التعريض شرحا وافيا. وأنه قد ذكر نوع الكلام في كل أمثلة من شواهد التعريض. فلا داعي لتأويل ما قصده الشيخ في كلامه كما مر بنا كثيرا في شواهد التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية.

وإليكم الآن من بيان شواهد التعريض بالتفصيل.

فمن شواهد التعريض قوله الله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في شرح هذه الآيات الكريمة ما مفهومه:إن هنا يوجد نوع من التعريض اللطيف على المشركين واليهود والنصارى وهو أن الشخص الذي لا يعترف بالكعبة ولا يقوم بمناسك الحج ولا يؤمن بخاتم النبيين ﷺ فإنه في الحقيقة ليس من ملّة إبراهيم ﷺ، ولو أنه من أولاده ﷺ . (2)

فإن موطن الشاهد في الكلام هو تعريض على المشركين واليهود والنصارى كما وضحه الشيخ في كلامه.

ومنه قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إن في هذه الآية تعريض على اليهود و المشركين وهو أن محمد ﷺ لم يحدث دينا جديدًا فيشك فيه اليهود والمشركون،

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/127.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/489.

(3) سورة النحل، رقم الآية/123.

بل إنما هو يتبع دين إبراهيم الذي يدّعون هم باتباعه إياه. إلا أن اليهود قد حرفوا في هذا الدين بالأحكام الباطلة من عندهم وكذلك حرّف المشركين فيه بشركهم بالله تعالى وأن إبراهيم عليه السلام ما كان من المشركين. (1)

فاكلام واضح بدرجة الغاية، والكلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ دليل قاطع وبرهان ساطع لما قاله الشيخ مفسرا لأسلوب التعريض.

وقال الله عز وجل :﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنّ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح الآية:" إن في كلمة ﴿رِجَالٌ﴾ تعريض لطيف، وهو أن الرجال إذا عبدوا لمثلهم فقد فاتوا شرف مروءتهم ورجولتهم، لأن هذا لا يليق للرجال أن يكونوا عبادًا لأمثالهم! ". (3)

فموطن الشاهد هو التعريض، وعبر عنه الشيخ رحمه الله بأسلوب لطيف مزيج بالسخرية و التهكم من المتعرضين عليهم، حيث قال: إنه لا يليق للرجال أن يقوموا بعبودية الرجال مثلهم أو أقل منهم شأنا وعظمة. والمراد بكلامه أن هؤلاء لن يستحقوا بصفة الرجولة على الإطلاق.

وقال عز وجل :﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في شرح هذه الآية الكريمة:" لم يُجعل السبت على إبراهيم عليه السلام بل إنما هو جُعل على اليهود لأن يبتليهم الله فيه. هذا والشيء الآخر هو أن في الكلام ﴿اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ نوع من التعريض على اليهود وهو أن الذين يدّعون بتعظيم هذا اليوم هم الذين – في الحقيقة – قد اختلفوا فيه، ولم يقوموا كلهم بتقدير هذا اليوم كما حقه بل كلهم بالاتفاق اختلفوا فيه". (5)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/620.

(2) سورة الجن، رقم الآية/6.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/323.

(4) سورة النحل، رقم الآية/124.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/624.

وإنه في الآية الطاهرة شاهد من شواهد التعريض.

وقال الله ﷻ :﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾. [1]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطيبة: إن في هذا الكلام تعريض على المشركين الذين يدّعون بانهم يتبعون ملة إبراهيم وهم يعبدون الأصنام. فإنهم ليسوا بصادقين في ادّعائهم. وكذلك هم يدّعون بأنهم من أولاد إبراهيم وبينما قال فيهم إبراهيم عليه السلام نفسه ﴿مَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾. فإذا أنهم لا ينتمون إلى إبراهيم عليه السلام بل إنما هم أصبحوا منقطعين من سلالة إبراهيم كما قال الله ﷻ لنوح عليه السلام في ابنه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. [2] [3]

وقال ﷻ :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله بعد شرح هذه الآية الطيبة:إن في الكلام نوع من التعريض اللطيف على اليهود والنصارى والمشركين بأنهم ما أسلموا وجههم لله بل أنهم يجعلون المسيح ابن الله ﷻ حينًا وعذيرًا حينا آخر وشيئا آخر مرة أخرى. [5]

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو التعريض.

وقال ﷻ :﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. [6]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في شرح هذا الكلام:

"إن في الكلام تعريض على قريش مكة. يقول عز وجل: قلنا لإبراهيم عليه السلام أن يجعل بيت الله مكان العبادة لله وحده وحينما أنكم جعلتموه معبدًا للأصنام،

---

(1) سورة إبراهيم، رقم الآية/35.

(2) سورة هود، رقم الآية/46.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/558.

(4) سورة النساء، رقم الآية/125.

(5) المرجع السابق، ج/2، ص/111.

(6) سورة الحج، رقم الآية/26و27.

وقلناه أن يطهر بيتنا لمن يأتي هنا لأداء مناسك الحج ولأداء الصلاة. وبينما أنكم جعلتموه نجسا بوضع الأصنام فيه ولعبادتكم لها. وكذلك قلنا لإبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج كي يكون الحج مظهرًا من مظاهر الواحدانية لله ﷻ وأنتم جعلتموه شعارًا للشرك و رواجا لعبادة الأصنام". (1)

فموطن الشاهد في الآية هو التعريض عل المشركين بأنهم يدعون باتباع إبراهيم عليه السلام ولكنهم يقومون بالشرك والكفر في الدين .

ومنه قوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (2)

قال الشيخ الحقاني بعد شرح هذه الآية الطاهرة:" إن هناك تعريض على معبودين المشركين الذين يزعمونهم الشركاء بزعمهم الفاسد. وهو أن ربك هو خلاف شركاء المشركين في القدرة والتصرف فإنه يخلق ما يشاء و يختار من يشاء للرسالة دون الآخرين من الناس وأما شركاءهم فما عندهم القدرة والتصرف غير العجز، فإنهم لا يستطيعون أن ينفعهم بأنفسهم ناهيك أن ينفعوا المشركين الذين يعبدونهم عبثًا". (3)

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو التعريض.

وقال الله ﷻ :﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله بعد شرح هذه الآية الكريمة:" إن الكلام ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ تعريض على الملائكة أن هذا هو الإنسان الذي زعمتموه ظلومًا جهولًا". (5)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/150.

(2) سورة القصص، رقم الآية/68.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/315.

(4) سورة الأحزاب، رقم الآية/72.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/452.

والمهم هو أن في الآية شاهد من شواهد التعريض كما بينه المفسر الحقاني في كلامه.

وقال ﷻ :﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إن في الكلام تعريض على من هو ليس على طريق إبراهيم وإسحاق وإسمعيل، فليس له الفخر ولا جدوى في كونه من سلالتهم وكذلك فإنه ليس بشريك في الفضل والبركة من الله ﷻ لإبراهيم و أولاده، لأن ابنه اسمعيل قدم نفسه للذبح طاعة لوالده، فما لهؤلاء الأولاد (قريش مكة)؟ الذين لا يستطيعون ترك الشرك لاتباع محمد ﷺ فيا عجبا لهؤلاء الذين يفتخرون بأنهم من أولاد إبراهيم!؟" (2)

وإنه في الآية الطاهرة شاهد من شواهد التعريض.

وقال ﷻ :﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في أثناء شرح الآية الطيبة:إن هناك في الكلام تعريض على من الذين لا يؤمنون بالنبيّ ﷺ هو أنهم سوف يكونون في الخزي والعار يوم القيامة. (4)

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو التعريض.

ومن قوله تعالى:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:

---

(1) سورة الصافات، رقم الآية/113.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/523.

(3) سورة التحريم، رقم الآية/8.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/226.

(5) سورة المدثر، رقم الآية/11.

"إن في الكلام تعريض على وليد بن مغيرة، وإن المراد بهذا الكلام هو أنه عندما ولد؛ وُلد وحيدًا ما جاء بشيء معه من الأولاد والأموال. بل إنما نحن خلقناه ورزقناه الأولاد والأموال. أو ربما قيل هذا لأن كلمة "الوحيد" كان لقبه وذُكر بلقبه هنا في الكلام استهزاءًا به كأنما أنه يظن نفسه فريدًا في العرب. وبالإضافة إلى ذلك هناك تعريض عنه بأنه ليس من أبيه وهذا عار عليه وخزي له لأنه كان معروفا بصفة الزنيم عند قريش؛ وكان أبوه يقول إنه هو ليس من نطفتي". (1)

وإنه في الآية الطاهرة شاهد من شواهد التعريض.

ومن هذا النوع قوله ﷻ :﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (2)

قال المفسر الحقاني بعد شرح الآية الطاهرة: إن في الكلام هنا تعريض على من لا يؤمنون من قريش بالله و رسوله. وهو أنكم تباهون وتتكبرون بأنكم ما شرفتم الإسلام بإيمانكم به، وإنما الحقيقة هي أن الدين الحق لم يعتبركم مؤهلًا بشرف الإيمان به فلذلك أن الله ﷻ لم يوفق لكم بهذا الدين ولم يختركم بل رماكم في التراب كشيء وضيع لا قيمة له. وبالإضافة إلى ذلك أن رجس بغيكم وفحشكم أبعدكم عن شرف الإيمان بالإسلام . (3)

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو التعريض.

وقال الله ﷻ :﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾. (4)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/356.

(2) سورة الإنسان/ الدهر، رقم الآية/31.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/394-395.

(4) سورة الانشقاق، رقم الآية/23.

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية المباركة:" إن في الكلام هنا تعريض على من الذين يراؤون في الإسلام أي أنهم يدّعون بلسانهم بإيمانهم وبحب الله ﷻ وبحب الرسول ﷺ ، وبينما قلوبهم مملوؤة بلذات الدنيا وشهواتها".[1]

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو التعريض.

وقال ﷻ :﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾. [2]

قال المفسر الحقاني في شرح هذه الآية الطاهرة: إن في الكلام تعريض على نصارى، وهو أنكم تقولون إن المسيح هو ابن الله وإله. وبينما أن المسيح يقول إنما هو عبدالله فحسب. [3]

وقال الله ﷻ :﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. [4]

قال الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة: إن بعض القبائل من العرب يسمون الأولاد والأزواج لهوًا، لأنه –في الحقيقة – هي الأشياء التي تفرح بها قلوب الناس وتميل إليها وتشعر بسعادة بها. فبهذا الاعتبار يكون معنى الكلام ومفهومه أنه إذا أردنا أن نتخذ الأولاد والأزواج لاخترناها من لّدنا أي: من عندنا من عَالم الغيب من مخلوقاتنا كالملائكة وغير ذلك من الأشياء النورانية والروحانية. وإنه في الكلام تعريض على من يقول إنّ خلقه ﷻ هو ابنه أو زوجه. [5]

وإن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هوالتعريض.

وهنا في الأخير أود أن أشير إلى أنه يتضح ويتجلى من كلام الشيخ الحقاني– رحمه الله– أنه –كما رأيناه– لم يكتف بشرح مفاهيم شواهد التعريض التي وردت في

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/505.

(2) سورة مريم، رقم الآية/30.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/75.

(4) سورة الأنبياء، رقم الآية/17.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/115.

تلك الآيات الشريفة فحسب بل مع الإضافة إلى ذلك أنه قد حدد نوع الأساليب البلاغية في كل آية شريفة كما وجدناه قائلا: إنه في الكلام تعريض على فلان وفلان..

* *

شواهد التلويح

من الأسف الشديد أنني ما فزت بالحصول على أي شاهد من شواهد هذا النوع في التفسير.

شواهد الرمز

في دراستي لهذا التفسير إنني لم أجد إلا شاهدين من هذا القبيل، فأولهما نحو قوله ﷻ :﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة: إن في الخطاب إلى الضمير الواحد في الكلام ﴿رَبِّكَ﴾ لرمز خاص، و معناه يا محمد ﷺ إنما أنت تفهم ربك إياك كما هو ذاته وشأنه ولا يدري أحد من مخلوقاته ربك إلا أنت. وهو أنه هو الواحد القهار الجبار الحي القيوم، وبينما أن كل من دونه ﷻ فأنه فانٍ و زائل لامحالة. (2)

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الرمز.

وثانيهما نحو قول الله ﷻ :﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (3)

---

(1) سورة الرحمن، رقم الآية/27.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/41.

(3) سورة البقرة، رقم الآية /38.

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة:

"إن الله سبحانه وتعالى جاء بانتفاء الخوف بالجملة الاسمية التي تستغرق كل الزمن من الحال و الاستقبال للدلالة على أن الذين يتبعون الهدى فليس لهم الخوف الآن، أي: في الدنيا ولا في المستقبل، أي: في الآخرة. وعبر ﷻ عن الحزن بالجملة الفعلية وبالخصوص بصيغة المضارع الدالة على معنى الاسقبال بقرينة الكلام، فجاء هذا الالتفات في الكلام لرمز أن حزن الحال شيء هين وبإمكانه ان ينتهي يوما من الأيام وبينما حزن المستقبل فإنما هو أشد وأصعب لما لا نهاية له. فالمهم أن الذين يتبعون الهداية فإنهم لا يحزنون في المستقبل أيضا ".[1]

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الرمز.

شواهد الإيماء (الإشارة)

وإنه وجد الباحث من الأمثلة الكافية والشافية من شواهد الإشارة لكشف مستوى الشيخ الحقاني رحمه الله في التمكن من ذلك الأسلوب البلاغي الرفيع، وقد تناول هذا الأسلوب البلاغي بطريقة أحسن ، وشرحه شرحا وافيا ، وأنه قد حدد نوع هذا الأسلوب البلاغي في كل آية شريفة تناولها في تفسيره. وبيان تلك الشواهد البلاغية من هذا النوع فيما يلي:

فمن هذا النوع قوله ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني– رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الطيبة:"إنه في﴿طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إشارة إلى أن الله ﷻ لا يقبل الصدقات التي كسبها الناس حرامًا أو أنهم

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/382.

(2) سورة البقرة، رقم الآية /267.

كسبوها من وسائل ممنوعة حسب الشريعة الإسلامية. بل إنما يقبل الله الصدقات التي كسبها الناس حلالًا". (1)

فرأيناه رحمه الله أنه قد ذكر موطن الشاهد في الآية صراحة و وضح المعنى المراد منه بأسلوب مقنع. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الإيماء أو الإشارة.

وقال الله ﷻ :﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (2)

قال المفسر الحقاني في تفسير الآية الطاهرة: إن في الكلام هنا إشارة إلى أن أحب شيء في هذه الدنيا بنسبة الإنسان هي نفسه وأنه يصرفها في سبيل الله ولنشر دينه حتى أُستشهد في هذا السبيل. (3)

فقد صرح الشيخ بذكر مصطلح البلاغي و نوعه و فسره بطريقة جيدة. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الإيماء أو الإشارة.

وقال ﷻ :﴿وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني أثناء شرح الآية الطيبة: إن الكلام ﴿حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ إشارة إلى عصر العداوة والشقاوة، وهي الحرب التي قتل فيها آلاف من الرجال من قبيلتي الأنصار أي: الأوس والخزرج قبيلتين معروفتين في العرب. (5)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/612.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية /92.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/671.

(4) سورة آل عمران، رقم الآية /103.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/676-677.

ومنه قوله تعالى:﴿وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا﴾ . [1]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة : إن بعض الناس يقولون إن المراد بـ ﴿ظِلًّا ظَلِيْلًا﴾ هي رحمة الله وعنايته الدائمة التي تشير إلى تقربه وجنته الروحانية. [2]

ويقصد الشيخ رحمه الله بكلامه أنه في الآية الشريفة إشارة إلى رحمة الله ﷻ وإلى قربه وجنته الروحانية. وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

ومنه قوله ﷻ :﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد تفسير هذه الآية الكريمة: إن المراد في الآية بالقيام لكم هو في الحقيقة القيام لليتامى، وفيه إشارة إلى أن اليتيم هو ليس غيركم بل إنما القيام له هو القيام لكم. [4]

فيتضح من كلامه رحمه الله أنه فسر المعنى المراد وكشف الغطاء عن السر البلاغي بأسلوب لطيف ورقيق يؤثر في القلوب. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال الله ﷻ :﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[5]

---

(1) سورة النساء، رقم الآية /57.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/2، ص/69.

(3) سورة النساء، رقم الآية /5.

(4) المرجع السابق، ج/2، ص/27.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/189.

يقول الشيخ الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إن في الكلام.﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ حكمة و إشارة إلى معاني جليلة، وهي أنكم إذ أردتم بصنع شيء من الأشياء أو قمتم من أمر من الأمور فاختاروا له تدابيره المناسبة وأسبابه العادية حتى تفلحوا، وهذا هو الأسلوب الأعلى وأرفع وأصحّ لأي أمر من أمور الدنيا والدين كلها. (1)

فإن كلام الشيخ واضح بدرجة الغاية حيث قام بذكر الشاهد البلاغي وكشف عن سره البلاغي بعبارة شيقة وبأسلوب رائع، كما هو يتجلى ويتضح من كلامه. وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال الله ﷻ :﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. (2)

قال الشيخ الحقاني بعد تفسير الآية الطاهرة: إن في الكلام إشارة إلى أن الله لم يجعل قتل أنفسكم قيدًا وشرطًا لتوبتكم كتوبة بني إسرآئيل. لانه هﷻ رحيم بكم. (3)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة .

وقال ﷻ :﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد تفسير وشرح هذه الآية الطيبة: إن في الكلام ﴿فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾ إشارة إلى أن هؤلاء المنافقين يبحثون عن العزة عند

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/545.

(2) سورة النساء، رقم الآية /29.

(3) المرجع السابق، ج/2، ص/51.

(4) سورة النساء، رقم الآية /139.

اليهود؟ و أنهم سيصبحون أذلّاء، وأنه لا يمكن للأذلّاء أن يعزّوا هؤلاء المنافقين. وقد حدث فعلًا أن الله ﷻ جعل عزة اليهود والكفار في التراب. (1)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية هي الإشارة أو الإيماء.

ومنه قوله تعالى:﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:" إن في الكلام ﴿النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ إشارة إلى أن الأبرار لايلومون أنفسهم بعد ارتكاب الأعمال السيئة فحسب بل انهم يلومون أنفسهم بعد القيام بالأعمال الحسنة أيضًا، إلا أن اللوم هنا يكون في النوع الكيف في القيام بالأعمال الحسنة و بأدائها، أي أن اللوم يكون في الأعمال الحسنة إما لأنها قليلة العدد وإما أنهم ما قاموا بأدائها كما حقها". (3)

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال الله ﷻ :﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية: إن في كلمة ﴿عَالِيَهُمْ﴾ إشارة إلى أنها هي الصفات الحميدة التي تظهر عليهم في صورة الملابس الفاخرة في ذلك اليوم. (5)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة .

وقال ﷻ :﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾. (6)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/2، ص/120.

(2) سورة القيامة، رقم الآية /2.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/368.

(4) سورة الأنسان/الدهر، رقم الآية/21.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/390.

(6) سورة الرحمن، رقم الآية/ 50.

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الشريفة: إن أبا بكر أحمد بن محمد عبد الخالق الوراق الصوفي يقول: إن في الكلام إشارة إلى أن العيون التي كانت تبكى في الدنيا من خشية الله ﷻ وفي حبه ﷻ فدمعها يكون متشكلًا في صورة نهرين يجريان.[1]

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة.

وقال الله ﷻ:﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآيتين الكريمتين:" إن في الكلام إشارة إلى أن الحرارة المأخوذة من النار التي بها تقوم أمور الدينا من الصنعة والزراعة وغير ذلك هي لا تظهر من الأشجار الجافة، أي: المنافقين و الكفار. إشارة إلى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾.[3] بل إنما هي تظهر من الأشجار الخضراء أي: أهل الإيمان. وهنا إشارة إلى أن حرارة الإيمان هي ليست في الأشجار الجافة بل إنما هي في الأشجار الخضراء من العرب". [4]

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال ﷻ :﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾. [5]

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة:" إن في طول سلسلة من الأغلال والسلاسل إشارة إلى طول أمل الإنسان في الدنيا وحرصه لها والمراد به قد كان ربط قلبه وباله بسلسلة لا محدودة من سلاسل حرص الدينا

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/46.

(2) سورة الواقعة، رقم الآية/71 و72.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/18.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/61.

(5) سورة الحاقة، رقم الآية/32.

وشهواتها ولذاتها وأنه كان مغلولًا بأغلال طويلة من فواحش الدنيا وبأخلاقها الرذيلة وبأعمالها السيئة. فظل طول حياته في غفلة من الله ﷻ حتى أدركه الموت. فالشخص الذي يريد التخلص من تلك الأغلال من الجهنم فعليه أن يسعى ويتحرى بالتخلص من سلاسل هذه الدنيا". (1)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة كما بينه الشيخ المفسر الحقاني رحمه الله في كلاهه.

وقال الله ﷻ :﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة:

"إن في الكلام ﴿بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ إشارة إلى الغلبة على القوى الشيطانية وعلى جيش الشهوات واللذات بتقوية القوى الروحانية بالتثبت والاستقامة لأن الاستقامة شرط في هذا النوع من الحرب. ولأن الذين حينما وجدوا شيئًا من التجمل والجمال لتزل أقدامهم وإذا غلبتهم الشهوات واللذات فقد خروا فيها، فإنهم لا يستطيعون الفوز بالحصول على تلك البلد الخالدة ومدينة القدس في الحياة الآخرة". (3)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال الله ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾. (4)

قال الشيخ الحقاني بعد شرح هذه الآية الكريمة:" إن الله سماهم أصحاب الفيل ولم يسمهم أرباب الفيل، وحقيقة الأمر هي أن العرب تنسب الشيء إلى شيء أعلى منه مرتبة ومنزلة ومكانة كما أنهم ينسبون الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى محمد ﷺ ؛ ويقولون أن هؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ ولا يقال بالعكس؛ أي أنه محمد ﷺ الذي هو صاحب الصحابة. فإن في الكلام ﴿أَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ إشارة إلى أن هؤلاء

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/285.

(2) سورة الصف، رقم الآية/4.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/143.

(4) سورة الفيل، رقم الآية/1.

كانوا من الحمقاء الذين قد غلبت عليهم الحماقة والبهيمة وكانوا أقل من الفيل عقلًا وحلمًا". [1]

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشارة أو الإيماء.

وقال ﷻ :﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [2]

يقول الشيخ الحقاني– رحمه الله–:

"إن الله ﷻ جعل القرآن هداية للمتقين خاصة دون الآخرين. وبينما كان ينبغي أن يكون هداية للناس جميعا كما قال ﷻ في مقام آخر:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. [3] إنما المتقون هم المهتدون فعلًا فإنهم ليسوا في حاجة إلى الهداية بالقرآن مرة أخرى. والقرآن بنفسه لقبهم بالمتقين والمتقون هم على أعلى درجة الهداية والإيمان أصلًا... فيقوم الشيخ بنفسه برد هذه الشبهة بأنه جل جلاله قال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ولم يقل: "هدى للناس" لنكتة لطيفة؛ والتي هي برهان ناطق لإعجاز القرآن المجيد، وهو أن المراد بالمتقين هم المكلفون به عامة وإنما عبرهم بلفظ المتقين للتفاؤل كما يقال للطالب المبتدئ أنه مولوي باعتبار ما يكون عالما في المستقبل فعلى هذا الاعتبار قيل لمن يتوجهون إلى القرآن الكريم المتقين باعتبار ما يكون في المستقبل تفاؤلًا للدلالة الواضحة على أن نتيجة التوجه إلى القرآن المجيد هو التقوى لا محالة بخلاف التوجه إلى الكتب الداهية، فكأنما الله ﷻ بشّر المكلف بالقرآن المجيد بهذا اللفظ المبارك المتفائل أنه سيصبح متقيا لا محالة فإنه لا يتحقق هذا المعنى بـ "هدًى للناس" أبدًا.

وبالإضافة إلى ذلك لو أن المقصود من الكتاب هو النفع لكل الناس عامة ولكن في الحقيقة لا يستفيد منه إلا من له صلاحية والاستعداد الأزلي. وأما الذين هم الأشقياء أزليًا، ولم تتجلى على أرواحهم في الأزل ذرة من نور الله ﷻ ، فإنهم محرومون من فائدته. فإنه بهذا اللفظ المتعين إشارة إلى أن الذين هم الأشقياء أزليًا

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/674.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/2.

(3) سورة الفرقان، رقم الآية/1.

فهم لا يؤمنون به بل إنهم يعيبونه ويطعنون فيه. فإنه ليس القصـــور في الكتاب بل إنما هو الفتور بنسبتهم في الاستعداد". [1]

وأن المهم هو أن موطن الشـاهد هنا في الآية الطاهرة هي الإشـارة أو الإيماء.

وإنه يوجد هناك من هذا النوع شـاهد مزيج من شـواهد الإشـارة والكناية نحو قولـه ﷻ :﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . [2] وقولـه تعالى:﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [3]

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إنه كما قيل بنسبة الكفار:﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾كان ينبغي أن يقال في مقابلهم بنســـبة المؤمنين:" أولئك أصـــحاب الجنة هم فيها خالدون" . إلا أنها هي بلاغة الكلام بدرجة الأتم أنه ذكر اللازم و أريد به ملزومه وأن يظهر المطلوب و المقصـــود كناية. فإن للدوام في الجنة شيئين لازمين:

الأول: أنه لا يكون هناك أيّ خوف للخروج من الجنة أبدًا.

والثـاني: هو أنـه لا يكون أي نوع من الخوف أن يفوت أيّ راحـة مرغوبة فيهـا. فلذا عبر الله ﷻ عنهمـا: بهذا الكلام ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [4]

فإنه يتضـــح من كلامه رحمه الله أن الله ﷻ لم يقل بنســـبة المؤمنين أنهم أصـــحاب الجنة هم فيها خالدون كما قال ﷻ في الكافرين، بل إنما اختار الكلام :﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، لأن الإشارة و الكناية أبلغ من الصراحة.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/294.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/39.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/382.

وهنا في الأخير أود أن أذكر أن الشـــيخ الحقاني رحمه الله أنه قد تناول هذا الموضـوع بطريقة أحسـن و أفضـل من حيث تحديد الأسـلوب و تعيين نوعه وشـرحه وتوضيحه إلا أنني قد لاحظته – رحمه الله – أنه لا يذكر اسم هذا المصطلح البلاغي باسـم "الإيماء" بل إنما –كما رأيناه – يذكر باسـم "الإشـارة". و هذا من المعلوم أن مصطلحي "الإيماء" و "الإشارة" كلاهما يستخدمان لهذا الأسلوب البلاغي إلا أنه – رحمه الله – لم يذكر مصطلح الإيماء البتة فيما يتعلق بالآيات الشريفة كلها التي تناولها في هذا الصدد.

ويعود السـبب–في رأي الباحث– إلى أن الشـيخ الحقاني رحمه الله لعله اختار كلمة الإشـــارة وفضـــلها على كلمة الإيماء لأن الأولى هي أكثر الاســـتعمال عند الناطقين باللغة الأردية عامة وخاصـة، وأما كلمة الإيماء فإنها لا يستخدمها إلا الناس المثقفون فحســـب. فإنه ما دامت الكلمتان تدلان على المعنى الواحد وعلى نفس الدلالة فاختار الشيخ هذه الكلمة منهما لشمول الفائدة والنفع لكافة الناس الناطقين بالأردية. والله أعلم بالصواب

* *

* *

الباب الثاني

شواهد علم المعاني في تفسير"فتح المنان"

- الفصل الأول:شواهـــد الخبـــر والإنشـــاء
- الفصل الثاني: شواهد القصر والوصل والفصل
- الفصـــل الثالث:شـــواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب الأخرى

علم المعاني

فإنني قبل الدخول في صلب الموضوع وفي تفصيل جزئياته من موضوعات هذا الباب الثاني توقفت قليلا بعلم المعاني وحول موضوعاته عند علماء البلاغة واللغة والأدب، بحيث تحدثت عما يتعلق بتعريف علم المعاني لغة واصطلاحا، فإنني تحدثت عن موضوعاته. وقد توقفت قليلا باللمحة التأريخية الموجزة حول الموضوع فحيث تناولته لفظا ومعنى ودلالة عبر االعصور المختلفة للغة العربية وآدابها، لكي تتضح وتتجلى صورته من حيث المعنى والدلالة اللغوية والاصطلاحية، فذكرت هنا أنه لا توجد الإشارة إلى هذا العلم الشريف في الكتب القديمة للغة العربية وأدبها إلا نادرا جدا. وتحدثته عند ابن فارس وعبد القاهر الجرجاني، وأخيرا عند االسكاكي هو أول من جعل لهذا العلم الشريف منهجا علميا.

والآن إليكم بيان من أحوال علم المعاني لغة واصطلاحا والنبذة عنه كلمحة تأريخية.

علم المعاني لغة

فإن المعاني هو"معنى كل شـــيء: محنته وحاله التي يصـــير إليها أمره، والمعنى والتفســـير والتأويل واحد، وعنيتُ بالقول كذا: أردت ومعنى كل كلام، و معناه: مقصده". [1]

علم المعاني اصطلاحا

واصـطلاحا هو "علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضـى الحال".[2]

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها علماء البلاغة على القضايا المتعلقة بالجملة وما يحدث فيها من تغيير وتبديل بســـبب من أســـباب التقديم والتأخير، أو التعريف و التنكير، وغير ذلك من علل بلاغية المتعلقة بعلم المعاني.

ولاتوجد الإشارة في كتب البلاغة السابقة إلى هذا العلم الشريف، ولا نجدهم أنهم يستخدمون هذا المصطلح "المعاني" في كتبهم. فإننا لا نجد مصطلحا من مصطلحات نحو "معاني القرآن" أو "معاني الشعر" وغير ذلك. إلا نحن وجدنا عبارة "معاني النحو" التي وجدنا ذكره في المناقشة والمباحثة التي قد تم إجراءها في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر ابن الفرات، فهذه هي إشارة ضئيلة إلى هذا العلم. [3]

وكذلك نرى ابن فارس فى كتابه "الصاحبي" بابًا سمّاه "معاني الكلام". [4] وتحدث فيه عن الخبر واستخبار، أمر ونهي، ودعا وطلب وغير ذلك. ولامهم هو أول من تكلم عن موضوع من موضوعات علم المعاني كالخبر والإنشاء

---

(1) لسان العرب، مادة (عني).

(2) عروس الأفراح في شـــرح تلخيص المفتاح، أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين الســـبكي المتوفى:773هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد، الطبعة الأولى، سنة 1423هـ، الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت–لبنان، ج/1، ص/96.

(3) الامتناع و المؤانسـة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد زين، المطبوع بالقاهرة دون ذكر سـنة الطباعة والنشر، ج/1، ص/121.

(4) الصاحبي، أحمد بن فارس، تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، المطبوع ببيروت–لبنان، سنة 1383هـ، ص/179.

وكذلك نجد عبد القاهر الجرجاني رحمه الله أنه سمى هذه الموضوعات لعلم المعاني بـ"معاني النحو" أو "النظم" وهو عنده "تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض". (1)

فبعد ذلك جاء أبو يعقوب السكاكي فإنه وزع البلاغة في أقسامها الثلاثة، فجعل مصطلح "علم المعاني" مأخوذا من نظرية النظم عند الجرجاني، فكان ذلك المصطلح جديدا من ناحية المعنى والدلالة ولو لم يكن جديدا من ناحية الاسم. وكان الزمخشري والرازي والمطرزي قد رددوا هذا المصطلح في مؤلفاتهم". (2) ولكنهم لم يحددوه ولم يضعوا له منهجًا واضحًا، فمن ذلك كان السكاكي رحمه الله أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على بعض موضوعات البلاغة. وأخذ البلاغيون بهذا المنهج و عرّف الإمام ابن الخطيب القزويني علم المعاني بأنه:"علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتض الحال". (3) وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب. فظل هذا المنهج مسيطرا على علماء البلاغيين، وكذلك ظلت كتبهم تعرف علم المعاني التعريف والتقسيم لهذا العلم كما قدمهما الشيخ القزويني. (4)

علم المعاني والشيخ الحقاني

أرى الشيخ الحقاني أنه حينما تحدث عن الإعجاز القرآني فتحدث عن الأوجه المختلفة للإعجاز القرآن الكريم فيقول:

> إن وجه من أوجهه للإعجاز هو أن الله ﷻ جعل كلامه حسب مقتضى الحال، ثم يفصل القول في أن المراد بالكلام حسب مقتضى الحال هو أنه سبحانه وتعالى جاء بتقديم المسند إليه حيثما كان مقتضاه بتقديمه وجاء بتأخيره فى مكان تأخيره، وأكّد الكلام حيثما كان التأكيد مطلوبا، ووصل الكلام في مكان الوصل وفصله في مكان الفصل، وجاء الكلام نكرة في

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، ص/(ص).

(2) الكشاف، جار الله الزمخشري، الطبعة الثانية، سنة 1373هـ، المطبوع بالقاهرة–مصر، ج/1، ص/ (ك)، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/36، والإيضاح في شرح مقامات الحريري، ص/25.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/12، والتلخيص في علوم البلاغة، ص/37.

(4) المطول، ص/33 ، والأطول، ج/1، ص/38.

مكانه وبينما استخدمه معرفة حيثما كان مقتضاه معرفة، وجاء الكلام بالقصر حسبما اقتضته طرقه وأدواته كإنما وغير ذلك، وذكر الكلام حيثما كان ذكره مطلوبًا وترك الكلام حيث كان تركه أنسب وأفضل من ذكره. وأوجزا الكلام في مكان الإيجاز وأطنب الكلام حيثما كان الإطناب مقصودًا ومطلوبا، وقام بمراعاة المساوات بين الكلام حيثما كان مطلوبًا. [1]

فيتضح هنا من كلام الشيخ أنه جاء بتعريف مصطلح علم المعاني الذي هو معروف عند البلاغيين المتأخرين وهو كلام حسب مقتضى الحال،[2] ثم إنه ذكر قضية التقديم والتأخير و تأكيد الكلام ويقصد هنا تأكيد الخبر، وكذلك الحذف والذكر وقضية الوصل والفصل وقضية الإطناب والإيجاز والمساواة وهي من معظم مباحث علم المعاني.

وإنني قد وزعت هذا الباب الثاني على ثلاثة فصول للأسباب والسبب الرئيسي هو أنه أن يكون التناسب والتوازن بين عدد فصول الباب الأول وبين هذا الباب. والمهم هو أنني قد جعلت العنوان للفصل الأول شواهد الخبر والإنشا في التفسير، أي: في تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني. وخصصت الفصل الثاني لشواهد القصر والوصل و الفصل. و الفصل الثالث فإنه يحتوي على شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة وشواهد الأساليب البلاغية الأخرى في التفسير لغرض العموم والشمول للفائدة. وإليكم الحديث عن أحوال تلك الفصول الثلاثة من هذا الباب الثاني بالتفصيل. بإذن الله تعالى.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/148.

(2) عروس الأفراح في شـــرح تلخيص المفتاح، أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين الســـبكي (المتوفى:773هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد، ج/1، ص/96.

الفصل الأول

شواهد الخبر والإنشاء في التفسير

فإنني تحدثت في هذا الفصل الأول من الباب الثاني عن شواهد الخبر والإنشاء كما هو ظاهر من العنوان. وقبل الاقتحام في ذكر تلك الشـــواهد البلاغية إنني أولا وقفت مع الخبر وقفة حيث أنني قد أوردت تعريفه لغة واصطلاحا، ثم إنني قدمت نبذة تاريخية حيث تحدثت عنه عند ابن فارس والسـكاكي و القزويني حتى تتضـح صـورته وهيئته. وكذلك بينت الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر، فبحيث تحدثت عن فائدة الخبر ولازم فائدته، وهنالك ذكرت بأنه قد يلقى الخبر على خلاف الأصـــل لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام كالاسترحام و الستعطاف، والزجر و التوبيخ، وعلى سـبيل التمسـخر والسـخرية، وإظهار الضـعف و الخشـوع، و تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، وإظهار التحسر والتحزن و اليأس، وإظهار الفرح والسعادة بمقبل، والشماتة بمدبر وغير ذلك. وأخيرا تحدثت عن أضـــرب الخبر حســـب كيفية المخاطب كالخبر الابتدائي والطلبي والإنكاري، وهناك قد أشرت إلى أحوال العدول عن مقتضى الظاهر في إلقاء الخبر.

كذلك مرة أخرى وقفت مع الإنشـــاء وقفة وجيزة حيث أنني قد أوردت تعريفه لغة واصـطلاحا، ثم إنني بينت معناه وتصـوره الذي ذهب إليه البلاغيون بحيث ذكرت رأي الشريف الجرجاني حول تصور الإنشاء، وفي هذا الصدد تحدثت عن المبدأ الأســـاســـي عند القزويني الذي قد أخذ معناه وفحواه عن الشـــريف الجرجاني واستخدمه في تقسيم الخبر والإنشاء، بل إنما جعله أساسا مبدئيا في تقسيم الكلام إلى هذين النوعين؛ أي: الخبر والإنشـــاء. ثم بعد ذلك تحدثت عن النوعين الرئيســـيين للإنشاء؛ الإنشاء الطلبي وغير الطلبي، ولكي تتضح صورة الإنشاء وهيئته تحدثت عن كل نوعيه بقدر من التفصـــيل بحيث تناولت الإنشـــاء الطلبي وبينت معناه وفحواه وذكرت أنواعه الفرعية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. وفصلت الكلام في كل نوع منها بالتفصيل فبحيث تحدثت عن الأمر وعن صيغه وعن معناه الأصلي وعن معانيه الثانوية البلاغية التي تســـتفاد من ســـياق الكلام و قرائن الأحوال، كالدعاء، والإرشـــاد، والالتماس، والتهديد، والتعجيز، والإباحة، والإكرام، والدوام، والامتنان، والإذن وغير ذلك. وعلى هذا الترتيب تحدثت عن النهي وعن بقية أنواعه وعن أحوالها

وصيغها ومعانيها الأصلية والمعاني الثانوية البلاغية لها. وأخيرا قد تحدثت عن الإنشاء غير الطلبي لتبينت صورته مزيدا لفائد الشمول ولغرض العموم للموضوع.

وثانيا أني قد أوردت الشواهد البلاغية المتعلقة بالخبر الواردة في التفسير وصنفتها حسب أنواعها و وضحت ما كان مجملا منها وشرحتها شرحا شافيا وافيا.

وبعينه قد قمت بذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بالإنشاء الواردة في التفسير ووزعتها حسب أنواعها و شرحتها شرحا شافيا وافيا.

والآن إليكم من بيان الخبر والإنشاء وأحوالهما شواهدهما البلاغية في التفسير بالتفصيل. بإذن الله تعالى جده.

أولا: ماهية الخبر والإنشاء

الخبرلغة و اصطلاحا

فإنه يقال"خبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبُرُه إذا عرفته على حقيقته، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر:النبأ، وخبّره بكذا وأخبره: نبأه". [1] وقال ابن وهب ما معناه: إن الخبر هو الكلام يفيدك علما به[2]

ويقول ابن فارس ما يعنيه:أما اللغويون فالخبر عندهم إعلام فحسب. [3]

وبدأ هذا النوع يدخل الدراسات البلاغية وذكر السكاكي أقوال السابقين في تعريف الخبر وناقشها وذهب إلى أن الخبر والطلب مستغنيان عن التعريف الحدي. [4]

أما القزويني فقد ذكر آراء السابقين كالنظام والجاحظ ولكنه أخذ برأي الجمهور وقال في أول بحثه للخبر:إن الناس قد اختلفوا في انحصار الخبر في الصادق والكاذب. فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم:صدقه مطابقة حكمه الواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه وهذا هو المشهور وعليه التعويل." [5] وإلى ذلك وقد تابعه معظم علماء البلاغة الذين جاءوا بعده. [6]

الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر

وإن الأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين الآتيين:

إما لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام إذا كان جاهلا له ويسمى ذلك الحكم "فائدة الخبر".

---

(1) لسان العرب، مادة (خبر).

(2) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد سنة 1387هـ، ص/113.

(3) الصاحبي، ص/179.

(4) مفتاح العلوم، ص/78.

(5) "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص/13.

(6) انظر المطول، ص/33 ، والأطول، ج/1، ص/38، و"شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان"،ص/9.

وإما لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما قلت لتلميذ قد نجح في الامتحان وأخفى عليك نجاحه وأنت علمت هذا الخبر من زميله مثلا: أنت نجحت في الاختبار.ويسمى ذلك الحكم "لازم الفائدة".[1]

وقد يلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام، وهي كثيرة ، وأهمها فيما يلي:

الاسترحام والستعطاف، والزجر والتوبيخ، وعلى سبيل التمسخر والسخرية، وإظهار الضعف والخشوع، وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، وإظهار التحسر والتحزن واليأس، وإظهار الفرح والسعادة بمقبل، والشماتة بمدبر.

أنواع الخبر حسب كيفية المخاطب

وللخبر ثلاثة أضرب باعتبار كيفية المخاطب لإلقاء الخبر له، وبيانه فيما يلي:

1- **الابتدائي**: وهو الخبر الذي يكون خاليا من التأكيدات لان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه. نحو قوله ﷻ :﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [2]

2- **الطلبي**: وهو أن يكون المخاطب مترددا في الحكم طالبا لمعرفته، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه ويطرح الخلاف وراء ظهره.

3- **الإنكاري**: وهو أن يكون المخاطب منكرا للحكم الذي تضمنته الجملة، ويعتقد ضده، فيلقى الخبر له بتأكيد أو أكثر وفق شدة إنكاره.[3]

---

(1) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج/1، ص/115-116.

(2) سورة الأنبياء، رقم الآية/63.

(3) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2، ص/465-466.

العدول عن مقتضى الظاهر (في إلقاء الخبر)

وقد تقتضي أحوال بالعدول عن ما اقتضاه ظاهرا، فيأتي المتكلم بالخبر خلافا للظاهر لداع بلاغي. فهذه الأحوالكثيرة، فنحن نقتصر بذكر بعضها دون شرح و توضيح فيما يلي:

الأول: تنزيل الشخص المنكر منزلة الخالي الذهن. والثاني: وبالعكس، أي:تنزيل الشخص الخالي الذهن منزلة المنكر. والثالث: وتنزيل الشخص المتردد منزلة الخالي. والرابع: وتنزيل الشخص المتُردد منزلة المنكر، وغير ذلك من أحوال العدول في إلقاء الخبر للسامع أو المخاطب.[1]

* *

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص/58-60.

الإنـشاء لغة و اصطلاحا

يقال:"أنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق، أو الابتداع". [1]

وهناك فرق كبير بين هذه المعاني وبين المعنى ما ذهب إليه البلاغيون، فالإنشاء عندهم: هو كل كلام ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته...فيقول علي بن محمد الشريف الجرجاني (المتوفى816هـ): "الإنشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه". [2]

وأخذ القزويني هذا المعنى واعتمد عليه حينما فصل بين الخبر والإنشاء في كتابه. [3]

أنـواع الإنـشاء

والإنشاء ينقسم إلى نوعين، الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي.

الأول: الإنـشاء الطلبـي

هو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، [4] وهو خمسة أنواع:

الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء..[5]

النـهي: هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية. وقد تخرج هذه الصيغة عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالدعاء، والالتماس، والإرشاد، والدوام، وبيان العاقبة، والتهديد، والتمني، والتوبيخ، والتحقير وغير ذلك.[6]

---

(1) لسـان العرب، مادة (نشـأ)، وانظر الصـحاح تاج اللغة وصـحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، ط4، سـنة 1990م، الناشر دار العلم للملايين بيروت-لبنان،ج/1، ص/99.

(2) التعريفات، السيد الشريف علي الجرجاني، المطبوع بالقاهرة-مصر، سنة 1357هـ، ص/32.

(3) لإيضاح في علوم البلاغة، ص/13، والتلخيص في علوم البلاغة، ص/151.

(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/1، ص/332.

(5) نفس المرجع، ج/1، ص/181.

(6) المرجع السابق، ج/3، ص/324.

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة، وما، ومن، ومتى، ، وكيف، وغيرذلك من أدوات الاستفهام.

وقد تخرج أدوات الأستفهام عن معناها الأصلي تفهم من سياق الكلام ودلالته، ومن أهمها:

الأمر، والنهي، والتسويه، والتحقير، والتحكم، والوعيد، والتنبيه على الخطأ وعلى الباطل كذلك وغير ذلك.[1]

التمني: "هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله. وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه بـ "عسى و لعل" وقد تستعمل في الترجي "لبت" لغرض بلاغي. وللتمني أربع أدوات، واحدة أصلية هي "ليت" وثلاث غير أصلية نائبة عنها وبتمنى بها لغرض بلاغي، و هي هل و لو و لعل."[2]

النداء: "هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب"أنادي" المنقول من الخبر إلى الانشاء. وهي ثمان: الهمزة، وأي ويا وأيَا وغير ذلك من أدوات النداء. ولها نوعان من حيث الاستعمال:

1- أدوات النداء للقريب، وهي: الهمزة و أي.

2- أدوات النداء للبعيد، وهي بقية أدوات النداء

وقد يأتي أستعمالها بالعكس، أي: تستعمل الأدوات القريبة في مكان البعيدة.

وقد تخرج ألفاظ النّداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من السياق والقرائن، منها: الإغراء والاستغاثة والندبة والتّعجب والزجر والتحسر والتوجع والتذكر والتحير والتضجر والاختصاص وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه إما للتفاخر وإما للتواضع".[3]

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/1، ص/313-322.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص/87.

(3) نفس المرجع، ص/89-90.

الثاني: الإنشاء غير الطلبي

وهو ما لا يستدعي مطلوبًا وله صيغ متعددة، ومنها فيما يلي:

هي صيغ المدح والذم، والتعجب، والقسم والرجاء.

ولا يهتم علماء البلاغة بالإنشاء غير الطلبي لقلة الأغراض المتعلقة بها؛ ولأن معظمها أخبار نقلت عن معانيها الأصلية، بل إنما يهتمون بالإنشاء الطلبي لما فيه من تفنن في القول.[1]

* *

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/1، ص/332-334.

ثانيا: شواهد الخبر و الإنشاء

شـــواهـــد الخبـــر

شواهد إلقاء الخبر على خلاف الأصل

كما من المعلوم أنه أصلا يلقى الخبر للمخاطب لغرضين: إما لفائدة الخبر وإما لــ لازم فائدته. ولكنه قد يلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض بلاغية أخرى تستفاد من سياق الكلام، وهي كثيرة كما بيناها في أعلاها بالتفصيل، والآن نعرض من الشواهد لكل منها على حدة.

1- شواهد الخبر في معنى الزجر والتهديد

قال الله ﷻ :﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة: " إن في الآية الكريمة جاء الكلام تهديدًا وزجرًا للمشركين " (2)

وهنا يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن الكلام جاء على سبيل التهديد أي أن الله يعلمهم أي: المشركين وما يعبدون. من دونه من شيء أي: وشركاءهم. فالواضح أنه قيل هذا تهديدًا للمشركين لأنه ليس المقصود من الكلام هو لبيان فائدة الخبر كغرض من أغراض إلقاء الخبر عما يعبدونهم من دون الله، ولا من لازم فائدة الخبر كأن يقول الله عز وجل أنا عالم بأمركم إذ هذا الأمر ليس بمحمود بل إنما هذا الأمر مذموم فكيف نتوقع أن الله ﷻ يفتخر بعمل المشركين ما يعبدون من دونه ﷻ أو كيف نتوقع أن الله ﷻ سعيد بعمل المشركين وقيل هذا الكلام تشجيعا لهم كأنما أنه عز وجل

---

(1) سورة العنكبوت، رقم الآية/42.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/148.

يقول لهم إنني فرحان وسعيد بعملكم هذا وأشجعكم على القيام بهذا العمل فاستمروا في هذا السبيل!؟ كلا بل إنما قيل هذا الكلام كما قال الشيخ الحقاني – رحمه الله – تهديدًا وزجرًا للمشركين و غيرهم الذين يعبدون شركاءهم من دون الله ﷻ. وجاء الكلام ﴿وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾ كتتمة الآية دليلًا ساطعا كضوء الشمس أن الله ﷻ هو أولى بعبادتعم له الواحد القهار وأنه غالب على المشركين وشركاءهم بانتقامه منهم ولكنه يمهلهم وهذا من حكمته يفعل ما يشاء بقدرته وحكمته لأنه هو العزيز الحكيم. (1)

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الخبر في معنى التهديد والزجر كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

ومنه قوله ﷻ :﴿فَكَلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ..﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – بعد شرح هذه الآية الكريمة:

إن في الكلام﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾. أي: ريحا عاصفا فيها حصباء والمراد منه قوم عاد، و ﴿مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كما قوم ثمود، و"مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ" كقارون، و"وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا" كفرعون وهامان وغيرهما من أصحابهما. زجر وتهديد من الله الواحد القهار للكفار الذين يعصون الله ويلعبون بآياته. وهذا الكلام ليس له نظير بلاغة وفصاحة في الزجر والتهديد. (3)

فيتضح من كلام الشيخ أنه ليس الغرض من القاء الخبر هنا في الكلام لفائدة الخبر لأنه لم يرد الله بهذا الكلام أن يخبر الناس عن حال أولئك الكفار ومصيرهم، ولا للازم فائدة الخبر كأنما الله تعالى يقول أنا عالم بهذا الخبر بل إنما أراد الله بهذه الأخبار أن يهدّد الكافرين الظالمين الذين يعصون الله ورسوله. وإنما جاء الكلام هنا في الآية على سبيل التهديد والزجر لهؤلاء الكفار. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/337.

(2) سورة العنكبوت، رقم الآية/40.

(3) المرجع السابق ج/3، ص/336.

هو الخبر في معنى التهديد والزجر كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

وقال الله ﷻ :﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَة﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله–:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ اسم كان و ﴿مُنْفَكِّيْنَ﴾ خبر كان، ومعناه: زائلين عما كانوا عليه من دينهم، وهذا حكاية عن قولهم قبل الإسلام،كانوا يقولون "لا نترك ما نحن عليه حتى يجيء النبي الموعود في التوراة والإنجيل فإذا جاء نتبعه ونترك ديننا، فلما جاء كفروا" زجرًا وتوبيخًا لهم لإثبات كذبهم. وأما ﴿الْبَيِّنَة﴾ فهي الحجة الواضحة وهو محمد ﷺ ولذلك سماه سراجا منيرًا. (2)

فيمكن لنا القول باختصار شديد وهو أن الخبر المتضمن في الكلام هنا ما جاء لما نسميه لفائدة الخبر ولا لـ لازم فائدته بل إنما جاء للزجر وللتوبيخ لأهل الكتاب والمشركين كما يتضح من كلام الشيخ الحقاني الذي أورده هنا في شرح الآية الشريفة.

2- شواهد الخبر في معنى التكذيب (على سبيل السخرية)

قال الله ﷻ : ﴿ذُقْ إِنّك أنتَ الْعَزِيْزِ الحَكِيْمِ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

إن الجملة الخبرية هنا في الكلام هي ليست لبيان غرض من أغراض الخبر من فائدته ولا من لازم فائدته بل إنما هو للتكذيب عما كان يدعيه من عزته وكرمه في الحياة الدنيا. وقيل هذا على سبيل التمسخر والسخرية منه". كما نقول في في لغتنا لرجل شاعر أنت أطيب الناس في الدنيا والمراد منه أنت أشطر الناس وإنما يقال هذا له للتمسخر منه في الدنيا . (4)

---

(1) سورة البينة، رقم الآية/1.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/634.

(3) سورة الدخان، رقم الآية/ 49.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/165.

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الخبر في معنى التكذيب على سبيل السخرية كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْد﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إن الجملة الخبرية هنا في الكلام هي ليست لبيان غرض من أغراض الخبر من فائدة الخبر ولا من لازم فائدة الخبر بل إنما هو للتكذيب عما كان يدعيه برشده وحلمه.في الحياة الدنيا. (2)

أي أن الكلام جاء من قوم شعيب عليه السلام استهزاء له وتكذيبا له، (3)كما يتضح من سياق الآية الطيبة. و المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الخبر في معنى التكذيب على سبيل السخرية كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

3- شواهد الخبر لإظهار التحسر والتحزن

وقد يلقى الخبر لإظهار التحسر والتحزن،كقوله تعالى:﴿رَبِّ إِنِّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: إنه يقال محررا لذلك الولد الذي خصص لخدمة دين الله عز وجل فقط، وإنهم كانوا يتركونه في المسجد ليقوم بخدمة دين الله ليلًا ونهارًا لله عز وجل فلما وضعت أنثى فذهب هذا الأمل والرجاء، فهذه هي كلمات التحسر قالتها أمها وقت ولادتها. (5)

---

(1) سورة هود، رقم الآية/87.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/165.

(3) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى:764هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(المتوفى:911هـ) الطبعة الأولى، الناشر داراحديث القاهرة، ص/298.

(4) سورة آل عمران، رقم الآية/36.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/648.

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الخبر في معنى التحسر على والتحزن كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

شواهد الخبر فيما يتعلق بكيفية المخاطب

1- شواهد الخبر الابتدائي

قال ﷻ :﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قَالُوْا آمَنَّا﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– : في شرح هذه الآية الكريمة: إن المنافقين ما كانوا يأتون بكلامهم مؤكّدًا بالقسم أو بتأكيد آخر من تاكيدات الخبر حينما يخاطبون المؤمنين علما بسذاجة مذاجهم وصفاء قلوبهم فلذلك قالوا للمسلمين ﴿آمَنَّا﴾ فقط مجردًا بأي تأكيد.

إن في كلام الشيخ –رحمه الله– إشارة واضحة إلى أن للخبر ثلاثة أضرب باعتبار حالة ذهن المخاطب أو السامع، فإذا كان المخاطب خالي الذهن فيحسن أن يلقى الخبر إليه خاليًا من أي تأكيد فلأجل ذلك ألقى المنافقون الخبر إلى المؤمنين بما كانت قلوبهم صافية وخالية من كل نوع من الفتور والتردد والشك خاليا من أي تأكيد أي: ﴿آمَنّا﴾ فهذه الحالة الأولى بنسبة المخاطب، أي: هذا شاهد من شواهد الخبر الابتدائي.

2- شواهد الخبر الطلبي

قال الله ﷻ :﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إِيْمَانَكُمْ﴾. (2)

يقول الشيخ –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: أن بعض الصحابة سألوا الرسول ﷺ ما بال الشخص الذي كان يصلي صلواته موجها إلى القبلة الأولى "بيت المقدس" ومات قبل مجيء الأمر بتحويل القبلة فماذا عن صلواته؟ هل هي مقبولة أم لا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية المباركة فقيل ان اللام في الكلام ﴿لِيُضِيْعَ﴾ للتأكيد. (3)

إن كلام الشيخ رحمه الله هنا يدل على الحالة الثانية بنسبة المخاطب من إلقاء الخبر إليه. وهو أنه إذا كان المخاطب متطلعًا إلى الخبر وعنده القلق أو التردد بنسبة الخبر – أي ماذا سيحدث بنسبته أو ماذا سيأتي الرد؟ – فيحسن أن يلقي الخبر إليه بتأكيد.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/14.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/143.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/502-503.

فهنا ألقي الخبر إلى السائل المتردد بنسبة قبول الصلوات وأمر من الذي قد توفي قبل نزول الأمر بتحويل القبلة. فالمهم هو أنه هذا شاهد من شواهد الخبر الطلبي.

3- شواهد الخبر الإنكاري

قال الله ﷻ :﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ قَالُوْا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُوْنَ﴾. (1)

يقول المفسر الحقاني في أثناء تفسير هذا الكلام الشريف:

وبينما كان الكفار الشياطين شُطّارا بأعلى درجة فما كانوا يصدقون الكلام بما كان الخبث والمكر والنفاق والغي في قلوبهم، فلذلك كان المنافقون يتكلمون معهم بالكلام المؤكد حتى يثقوا بكلامهم فلذالك قالو لهم:﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ مؤكدًا بإنّ ثم جاءوا بالجملة الاسمية ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُوْنَ﴾ تأكيدًا لكلامهم ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ ولسنا مع المؤمنين فصدّقونا. (2)

فإنه يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن هناك في كلامه إشارة واضحة إلى الحالة الثالثة للمخاطب في كيفيته لإلقاء الخبر له، وهي أنه إذا كان المخاطب مترددًا ومنكرًا بنسبة الخبر فيحسن أن يلقى الخبر إليه بتأكيد واحد أو يتأكيدين أو أكثر حسب حالة إنكار المخاطب وتردده، فلذلك ألقى المنافقون الخبر إلى الكفار الخبثاء المترددون في حالة المنافقين مؤكدًا بـ"إن" أولًا ثم بـ"إنما" فى الجملة الاسمية، وهي مع كلمة الحصر جاءت تأكيدًا مرة أخرى لكلامهم المؤكد مسبقا أي: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ كي يكون الكلام حسب مقتضى الحال. فهذا شاهد من شواهد الخبر الانكاري.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

عندما يقال للمنافقين لا تقوم بالفسد في الأرض فيقولون إنما نحن نسعى ونتحرى للإصلاح فحسب، فيأتون بحصر الإصلاح على أنفسهم بزعمهم، أي:

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/14.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/318-319.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/11-12.

أنهم ينكرون بنسبة الفساد منهم بأشد الإنكار. فلذلك جيء الكلام- في رد ادّعاءهم الباطل- بحرف التنبية ﴿أَلَا﴾ التي تأتي في صدر الجملة تنبيهًا وتأكيدًا ثم بـ﴿إِنَّ﴾ تأكيدًا آخر ثم بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ مع الخبر المعرف بـ"أل" ﴿الْمُفْسِدُوْنَ﴾ للحصر التام للفساد والشر على المنافقين لكي يكون الكلام حسب مقتضى الحال. (1)

فيمكن أن يقال ما قيل في توضيح كلام الشيخ السابق كما مر في أثناء شرح الآية السابقة المذكورة بأعلاها آنفًا.

فإن القول بالاختصار الشديد هنا هو أنه ألقي الخبر بنسبة كون المنافقين بأنهم مفسدون بأشد تأكيدات لإنكارهم الشديد عن كونهم المفسدين حيث جعلوا في الكلام ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ﴾. حصر كل الإصلاح على أنفسهم منكرًا عن الفساد بأشد الإنكار و بدرجة الغاية. فلذلك جيء الكلام- في رد ادّعاءهم الباطل-بأربعة تأكيدات، الأول: بحرف التنبية ﴿أَلَا﴾ التي تأتي في صدر الجملة تنبيهًاوتأكيدًا، والثاني: بـ ﴿إِنَّ﴾ تأكيد آخر، والثالث: بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ ، والرابع:الخبر المعرّف بـ"أل" ﴿الْمُفْسِدُوْنَ﴾ للحصر التام للفساد والشر على المنافقين لكي يكون الكلام حسب مقتضى الحال. والخبر هنا يظهر لنا الحالة الثالثة من القاء الخبر بنسبة المخأطب، أي: هذا شاهد من شواهد الخبر الإنكاري بنسبة كيفية المخاطب أو السامع.

وقال الله ﷻ :﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ إِذَ أَدْبَرَ إِنَّهَا لِإِحْدَى الكُبَرَ﴾. (2)

يقول الشيخ -رحمه الله- في شرح هذه الآيات الكريمة: كلا ردع لقول الكفار بأنهم لن يقدروا على مقاومة خزنة النار والقسم لتأكيد الكبر. (3)

يتضح من كلام الشيخ أن كلمة الردع والزجر والقسم مكررًا وتأكيد "إن" في ﴿إِنَّهَا﴾ ولام التأكيد في خبر إن ﴿لِإِحْدَى﴾ جاء كل ذلك لتأكيد الكلام عن الجهنم و عظم شأنها و تفخيمها لأن المشركين حينما علموا أن على النار تسعة عشر من الملائكة

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/315-316.

(2) سورة المدثر، رقم الآية/32و33و34و35.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/361.

فقالوا: إنا نقدر على مقاومة خزنة النار. فألقي الخبر إليهم مؤكدًا بهذه التأكيدات لأنهم كانوا على أشد الإنكار بنسبة عذاب النار وقوة خزنتها.

ومنه قوله تعالى:﴿نَذِيْرًا لَلْبَشَرِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: وقيل إنها تمييز ﴿لِإِحْدَى الكُبَرَ﴾ ،أي: الآية السابقة لتضمنها معنى التعظيم". (2) أي:﴿نَذِيْرًا لَلْبَشَرِ﴾ أيضا تنبيه وتأكيد لإحدى الكبر.

وقال ﷻ :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيْلًا﴾. (3)

قال الشيخ –رحمه الله–:إنه يقول الله ﷻ أنا الذي هو رب العالمين وعلام الغيوب فإنني لنزلت القرآن، فلم يفتره محمد ﷺ من عنده وليس هذا بقول الكاهن فعليكم أن تعملوا بما قيل لكم فيه بدون أي تردد وشكٍ ستجدون الحياة الأبدية حسب موعده و إلا لو خالفتم الأمور التي قيل لكم لتدخلن في حفرة النار العميقة. (4)

فإنه يتضح من كلام الشيخ أن التأكيدات جاءت لتأكيد الخبر.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعُ﴾. (5)

يقول الشيخ –رحمه الله–: " إنما أصله"إن" و"ما" بمعنى الذي والخبر ﴿لَوَاقِعُ﴾ والجملة جواب القسم ولذا صدرت بإن للتأكيد ". (6)

إن في كلام الشيخ توجد الإشارة إلى أن القسم في الآيات السابقة وإن واللام حرف التأكيد كلها جاء لتأكيد الخبر وهذا أيضا يندرج تحت الحالة الثالثة وهي إذا كان المخاطب مترددًا ومنكرًا، كما أن الكفار والمشركين كانوا ينكرون بموعد القيامة والبعث بعد الموت فلذا ألقي الخبر مؤكدًا بتاكيدات حسب شدة انكار المنكرين الكافرين خاصة.

---

(1) سورة المدثر، رقم الآية/36.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني المرجع السابق، ج/4، ص/361.

(3) سورة الإنسان/الدهر، رقم الآية/23.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/392.

(5) سورة المرسلات، رقم الآية/7.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/396.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُوْلَى﴾. [1]

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿لَلْهُدَى﴾ اسم إن ﴿عَلَيْنَا﴾ خبرها، أي علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك حيث بينا كلا الطريقين ترغيبا ترهيبا. ﴿لَلْآخِرَةَ﴾ معطوف عليه ﴿الْأُوْلَى﴾ معطوف وكلاهما اسم إن و ﴿لَنَا﴾ خبرها والجملة معطوفة على الجملة السابقة ومعناه أن لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا فمن أرادها فليطلب منا. [2]

فيتضح من كلام الشيخ كما شرح لنا معنى الآيتين أن الخبر في كلتا الآيتين جيئ مؤكدًا بأن وبتقديم خبر على اسم إن وكل هذا جاء مؤكدًا حتى يكون الكلام حسب مقتضى الحال أي القي الخبر مؤكدًا حسب شدة إنكار المخاطب وتردده.

ومنه قوله تعالى:﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. [3]

يقول الشيخ –رحمه الله–: " إن اللام في ﴿وَلَسَوْفَ﴾ موطئة للقسم أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من الأجر العظيم ". [4]

إن في الكلام إشارة واضحة أن الكلام جيئ لتأكيد الخبر وهو أنه لاشك فيه. سيكون راضيا مرضيا. وهذا ظاهر من اللام التي هي موطئة للقسم.

ومنه قوله تعالى:﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ﴾ . [5]

يقول الشيخ –رحمه الله–: الواو للقسم و﴿الْعَصْرِ﴾ مقسم به، و ﴿الْإِنْسَانَ﴾ اسم إن و ﴿لَفِيْ خُسْرٍ﴾ خبرها، والجملة جواب قسم. ثم يطنب القول في ان العصور هو: الزمن والزمن شيء ثمين في حياة الإنسان ولذلك أقسم الله به لكن الإنسان يضيع

---

(1) سورة الليل، رقم الآية/12و13.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/585.

(3) سورة الليل، رقم الآية/21.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/585.

(5) سورة العصر، رقم الآية/1و2.

وقته في اللهو واللعب وهذا هو الخسران المبين ولذلك جاء الكلام مؤكّدًا حتى لا يكون الإنسان في التردد. (1)

وقال الله ﷻ :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني-رحمه الله-: لا في ﴿فَلَا﴾ مزيدة للتأكيد كما في قوله ﴿لِئَلَّا يَعْلَمُ﴾ وقيل إنها لا أقسم إذ لا حاجة إلى القسم فإن الأمر واضح، وقيل معناه ليس الأمر كما زعم الكفار ثم أكّد بالقسم فقال أقسم بمواقع النجوم وإنه خبره عظيم..ثم يطنب الشيخ الكلام في أهمية الأشياء المقسم عليها والمراد بها وغير ذلك. (3)

وهذا الكلام يندرج تحت الحالة الثالثة من أضرب الخبر بنسبة المخاطب. جاء الكلام مؤكدًا بنسبة تنزيل القرآن وبنسبة يوم القيامة فالكفار ينكرون كلا الأمرين فلذا جاء الكلام مؤكدًا بأشد تأكيدات حسب شدة إنكار الكافرين.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ﴾. (4)

يقول الشيخ -رحمه الله-:" ﴿إِنَّهُ..﴾ جواب القسم مؤكد بإن واللام والاسمية". (5)

فالظاهر أنه جاء الكلام مؤكدًا بتأكيدات كي يكون رد المشركين والكفار بأشد التأكيد و يصبح الكلام حسب مقتضى الحال.

وقال الله ﷻ : ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾. (6)

يقول الشيخ -رحمه الله-: إن الله تعالى بيّن عظمة القرآن وشأنه بثلاثة تأكيدات.

1- بالقسم أي: ﴿وَالْكِتَابِ..﴾.

2-إنه مبين.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/661-662.

(2) سورة الواقعة، رقم الآية/75و76.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/61-62.

(4) سورة الحاقة، رقم الآية/40.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/480.

(6) سورة الدخان، رقم الآية/2و3.

3- ونزوله من الله وليس كلام شخص ولا تصنيفه. [1]

شواهد أحوال العدول عن المقتضى الظاهر

1- شواهد التنزيل المنكر منزلة الخالي الذهن

أي: إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع وزال إنكاره.نحو قال الله ﷻ : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَّبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُه﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني -رحمه الله-:

> كان المشركون والكفار ينكرون البعث بعد الموت ويوم الحشر ومن رغم انكارهم ليوم الحشر جاء الكلام كأنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت فإن سر هذا الأسلوب هو أنه إذا كان الشيء حقيقة ظاهرة عند المخاصم ويمكن له أن يؤمن بهذه الحقيقة بسهولة لو فكر فيها بقليل، فيذكرها الفصحاء والبلغاء على سبيل الاستفهام لأنهاثابتة بالدلائل القاطعة فلذاجعلهامن المسلمات. [3]

فإنه يمكن أن يقال هنا إن الله ﷻ نزل المنكرين بيوم الحشر على منزلة المؤمن لأنه لو فكر في الأدلاء الساطعة والبراهين القاطعة لإثبات يوم الدين لخاف وارتدع فآمن به.

2- شواهد التنزيل الخالي الذهن منزلة المنكر

أي: إذ ظهرعليه شيء من أمارات الإنكار، نحو قال الله ﷻ :﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْم ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِيْنِ﴾. [4]

يقول الشيخ -رحمه الله-:

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/681.

(2) سورة يونس، رقم الآية/34.

(3) المرجع السابق، ج/2، ص/462.

(4) سورة التكاثر، رقم الآية/6و7.

" ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْم﴾ الجملة جواب قسم محذوف، أي: والله لترون الحجيم في الآخرة، ثم يطنب القول بأن عامة القراء قرأوها بفتح التاء ويقول الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى207هـ): إنه صحيح لأنه للتهديد وموافق حسب كلام العرب ومحاوراتهم، وأما رؤية النار بنسبة المؤمنين فهذا سيكون من بعيد فيشعرون الخوف في قلوبهم وسيشكرون الله على نعمه وتخلصهم من النار وأما الكفار سيرونها وهذا جزاءهم ومآل تكاثرهم وعلى هذه الفكرة تحتوي الآية كما قال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ إِلّا وَارِدَهَا﴾. [1] ثم يكرر الكلام لتأكيد هذا الأمر فقال:﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِيْنِ﴾، أي: ستدخلنّ فيها وستذوقوه عذابها ". [2]

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني أمران؛ أولًا: أن الكلام جاء مؤكدًا لو كان الخطاب عامًا للمسلمين ولغير المسلمين فتأتي الشبهة أن المؤمنون يصدقون كلام الله ويؤمنون بالآخرة فلما جاء الخبر مؤكّدًا بالقسم وباعادة الكلام مرارًا وتكرارًا؟ والرد على ذلك الاعتراض هو استغراق الكفار خاصة والمسلمين عامة في التكاثر والتباهي والتفاخر بالأموال والأولاد فكأنما أنزلهم الله مكانة المنكر المتردد بسبب استغراقهم في هذا التكاثر والتفاخر فألقي الخبر إليهم مؤكدا بأشد تأكيدات.

وثانيا: هو أن الكلام جاء مؤكدًا بتأكيدات للتهديد والزجر لأن المخاطب من رغم الإنذار والتنبيه لا يتوجه إلى الله ﷻ ولا يتوجه إلى يوم الآخرة بقيامة بالأعمال الصالحة التي هي مفتاح الفوز في الآخرة.

* *

(1) سورة مريم، رقم الآية/ 71.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/659.

شـواهـد الإنشـاء

وإنما نقصـد هنا بشـواهد الإنشـاء الطلبي، كما قلنا إن الإنشـاء ينقسـم إلى قسمين: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، وذكرنا أن البلاغيين لا يهتمون بالإنشاء غير الطلبي لما يحتوي على معانيه الأصـلية ولما أنه لا يحتوي على الأغراض البلاغية، بل إنما هم يهتمون بالإنشـاء الطلبي لما فيه من تفنن القول. وإليكم من شـواهد الإنشـاء الطلبي.

شواهد الإنـشاء بـالأمر

1- شواهد الأمر بـمعنـى الإبـاحة

نحو قال تعالى:﴿فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: " إن المعنى الظاهر لهذه الآية هي إباحتِ النكاح ". [2]

فيتضح من كلام الشيخ أن الأمر في هذه الآية ليس في معناه الأصلي أو المعنى الاصطلاحي بل إنما هو في المعنى الثانوي البلاغي. وهو أن المعنى الظاهري لهذه الآية هو أن النكاح مباح من أربع نساء أي أكثر من امرأة واحدة. فإذا الأمر هنا بمعنى إباحة النكاح وليس المراد بأن النكاح أمرٌ مأمور أو واجب عليكم.

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الأمر في معنى الإباحة كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

---

(1) سورة النساء، رقم الآية/3.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/166.

وقال الله ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:إن الأمر في﴿كُلُوْا﴾ للإباحة أي المقصود منه هو أن أكل الطيبات من رزق الله جائز وليس في معنى الفرض أو لوجوب الأكل. [2]

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى الإباحة كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوْا﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح الآية الكريمة: إن الأمر ﴿فَاصْطَادُوْا﴾ ليس للوجوب أو للفرض بل إنما هو للإباحة والقرينة هي أن الأمر جاء بعد النهي أي: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ﴾ [4] والمراد منه أن الصيد ممنوع في الحرم وفي صورة الإحرام لقصد الحج أو العمرة فإذا خرجتم من الحرم وخلعتم الإحرام فلا جناح ولاحرج لكم أن تصطادوا، أي أن الصيد الآن مباح وجائز لكم . [5]

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى الإباحة والإذن كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿هَوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُوْلًا فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِهَا وَكُلُوْا مِنْ رِّزْقِهِ﴾. [6]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إن في الكلام هنا ﴿فَامْشُوْا﴾ و ﴿كُلُوْا﴾ فعلي الأمر، ولكن الأمر هنا ليس للوجوب بل إنما هو للإباحة. [7]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/172.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/523.

(3) سورة المائدة، رقم الآية/2.

(4) سورة المائدة، رقم الآية/2.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/166.

(6) سورة الملك، رقم الآية/15.

(7) المرجع السابق، ج/4، ص/246.

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى الإباحة كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

2- شواهد الأمر بمعنى التمسخر والتهكم

نحو قال تعالى: ﴿كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُوْنَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:

إن هذا الكلام قيل للمجرمين للتمسخر وعلى سبيل السخرية منهم إما في الآخرة إيذانًا لهم وأسفًا بهم لها أنهم قد ضيعوا حياتهم في التمتع بأعمالهم الفاسدة كالزنا وشرب الخمر. وكانوا يقولون ما الحياة إلا هذه الدنيا فكلوا وتمتعوا. وإما يجوز أن يقال للمجرمين من الكفار والمشركين في الدنيا على سبيل التمسخر منهم أن كل مجرم ماله الأكل والتمتع إلا أيامًا قليلة ثم الخلود في عذاب الجهنم أبدًا. (2)

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى التمسخر على سبيل السخرية منهم كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ : ﴿فَاهْدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله – في تفسير وشرح هذه الآية:

إن معنى الهداية في اللغة العربية هو إراء الطريق والإيصال إلى المطلوب ولكن في العرف إنما يأتي استعمالها للهداية والإرشاد إلى الأعمال الصالحة، وإنما إلى المكان الذي يوجد فيه الخير، وتتوقع منه الفائدة، وليس بالعكس؛ فمثلًا لا تستعمل كلمة الهداية إراء الطريق إلى الأعمال السيئة – كالزنا والسرقة – ولا إلى المكان الذي يوجد فيه الشر أو الأذى كالسجن وغير

---

(1) سورة المرسلات، رقم الآية/46.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/410-411.

(3) سورة الصافات، رقم الآية/23.

ذلك. وأما ما قيل في الكلام ﴿فَاهْدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ﴾. فإنما هو جاء على سبيل الاستهزاء والسخرية. [1]

فإن كلام الشيخ الحقاني هنا واضح كوضوح الشمس بأن الأمر هو بمعنى الاستهزاء والسخرية.

فإن موقع الشاهد هنا في الآية الكريمة هو أن الأمر هنا ليس في معناه الأصلي بل إنما هب في معناه الثانوي البلاغي وهو هنا معنى الاستهزاء على سبيل السخرية من المجرمين.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ﴾. [2]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إن كلمة "البشرى" في الكلام ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾جآءت على سبيل التهكم والاستهزاء، و هي بلاغة القرآن بأعلى درجتها وأتم، لأنهم كانوا يتوقعون النتائج الحسنة لعبادتهم للأصنام ولعاداتهم السفلى " [3]

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا جاء على سبيل التهكم والاستهزاء كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

3- شواهد الأمر بمعنى الإغراء

وقال الله ﷻ :﴿فإذَا لَقِيْتُم الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرَبَ الرِّقَابَ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: ﴿فَضَرَبَ الرِّقَابَ﴾ أصله فاضربوا الرقاب ضربًا. فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافًا إلى المفعول وقيل هو منصوب على الإغراء . [5]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ج/1، ص/244.

(2) سورة الإنشقاق، رقم الآية/24.

(3) المرجع السابق ج/4، ص/505.

(4) سورة محمد، رقم الآية/4.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/716.

وموطن الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى الحث والإغراء كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

4- شواهد الأمر بمعنى التهديد والوعيد

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِذْهَبْ فَمَنْ تَبِعُكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوْرًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مَنْهُمْ بِصَوْتِكَ وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بَخَيْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِيْ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في تفسير وشرح هذا الكلام: إن الأمر في ﴿إِذْهَبْ﴾ و ﴿اسْتَفْزِزْ﴾ و ﴿أَجْلِبْ﴾ و ﴿شَارِكْهُمْ﴾ و ﴿عِدْهُمْ﴾ إنما هو للتهديد والوعيد للشيطان ولمن الذين يتبعونه من الكفار والمجرمين من الناس جميعًا. (2)

وموضع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر هنا في معنى للتهديد والوعيد للشيطان ولمن الذين يتبعونه من الكفار والمجرمين من الناس جميعًا، كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

5- شواهد الأمر بمعنى التعظيم و التكريم

نحو قال الله ﷻ : ﴿كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية: قيل هذا الكلام للمؤمنين المتقين تعظيمًا لهم وتكريمًا كما يقال في إكرام الضيف: تفضلوا بالتناول هنيئًا مريئًا. وكأنه قيل للمتقين: إنه وإن كانت أعمالكم قليلة العدد فما كان أجرها يستوجب التكريم والتعظيم إلى هذا القدر، ولكننا نكرم المحسنين فنزيد أجر أعمالهم القليلة مضاعفة إلى عشرة أمثالها ثم إلى سبعمائة مضاعفة، وإنا كذلك نجزي المحسنين. (4)

---

(1) سورة بني إسرائيل، رقم الآية/63و64.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/673-674.

(3) سورة المرسلات، رقم الآية/43.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/410.

فيتضح من كلام الشيخ أن الأمر في الآية الشريفة للتعظيم والتكريم وليس للوجوب والفرض. وهنا قد رأينا أنه رحمه الله ذكر نوع الشاهد وقد قام بشرحه واستخدمه في التعبير عن معنى الكلام الشريف وعن فحواه بأسلوب مقنع ومؤثر في قلوب الناس. والمهم هو أن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الأمر هنا في معنى التكريم والتعظيم، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

6- شواهد الأمر للدوام و الاستقامة عليه

نحو قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا آمِنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالْكِتَابِ..﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: إن الأمر للمؤمنين بالإيمان بالله ورسوله والكتاب مرة أخرى إنما هو للدوام والاستقامة عليه في المستقبل.. [2]

والظاهر أنه لا يليق طلب شيء محصول عليه مرة أخرى بل إنما هنا المقام لطلب دوام الإيمان والاستقامة عليه. فموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الأمر قد جاء في معنى الدوام والاستقامة عليه في المستقبل.

7- شواهد الأمر بمعنى التعجيز

وقوله تعالى:﴿وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾ .[3]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" والجملة إنشائية معطوفة على الجملة الإنشائيةالسابقة.. [4] والأمر في كلتا الجملتين للتعجيز وقد تناول القرآن فكرة التحدي والمعارضة في موطن كثيرة، نحوقوله تعالى:﴿فَأْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِه﴾. [5] و"قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ". [6] فهذه معارضة شديدة كأنما

(1) سورة النساء، رقم الآية/136.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/118.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/23.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/337.

(5) سورة هود، رقم الآية/13.

(6) سورة الإسراء، رقم الآية/88.

قال الله ﷻ : فأتوا بمثل هذا القرآن كله أو نصفه أو ربعه بما تشاءون على الأقل حسبما وسعكم وقدرتكم. " [1]

والمهم هو أن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الأمر هنا في معنى التعجيز، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

شواهد الإنشاء بالنهي

ومع الأسف الشديد إنني لم أجد أمثلة الشواهد من هذا النوع إلا شاهدا واحدا، وهو:

1- شواهد النهي للدعاء

نحو قال الله ﷻ : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. [2]

قال الشيخ الحقاني -رحمه الله-: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ..﴾ هذا دعاء من المؤمنين. [3]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/338-341.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/286.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/628.

شواهد الإنشاء بالاستفهام

1- شواهد الاستفهام للتهويل و التفخيم

نحو قوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: " ﴿عَمَّ﴾ أصله عن وما فأدغمت النون في الميم وحذفت الألف لتميز الخبر عن الاستفهام و كذلك فيم،و بم. والاستفهام في اللفظ وفي المعنى تفخيم القصة ". [2]

والمهم هو أن موضع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى التعظيم والتفخيم، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

2- شواهد الاستفهام للإنكار و النفي

وإن المراد بالاستفهام الإنكاري هو أنه قد يأتي الاستفهام في سياق الكلام ليس للتصور ولا للتصديق بل للانكار والنفي عن ما قيل منه في الكلام. وقد ذكر الشيخ الحقاني من شواهد الاستفهام في أماكن كثيرة في تفسيره لكلام الله ﷻ ومن أمثلته قوله تعالى:﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَحُهُمْ مِنْ دُوْنِنَا لَا يَسْتَطِيعُوْنَ نَصْرَ أَنْفُسُهُمْ وَلَاهُمْ مِنَّا يَصْبَحُوْنَ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: إن الاستفهام في الكلام هنا في الآية الكريمة للإنكار والنفي عن وجود آلهة أخرى من دون الله وليس للتصور ولا للتصديق ومعناه أنه ليست لهم آلهة من دون الله . [4]

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

---

(1) سورة النبأ، رقم الآية/1.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/413.

(3) سورة الأنبياء، رقم الآية/43.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/124.

وقال الله ﷻ :﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، هَلْ لَّكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءِ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيْهِ سَوَاءٌ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:الاستفهام الجاري مجرى النفي. ومعنى الآية هل ترضون لأنفسكم كذا وكذا ﴿كَلَّا بَلْ أَنْتُمْ لَنْ تَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾. (2)

والمهم هو أن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُنَ﴾ .(3)

يقول الشيخ –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: أفمن الاستفهام للإنكار أي: ليس المؤمن كالكافر. ﴿لَا يَسْتَوُنَ﴾ تأكيدًا لما تضمنه الاستفهام الإنكاري، والجمع لرعاية معنى ﴿مَنْ﴾ وهو مفرد لفظ وجمع معنىً . (4)

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوْا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ ﴾. (5)

يقول الشيخ –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:إن الاستفهام في ﴿أَوَ كُلَّمَا﴾ للانكار والنفي.(6)

وموقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

---

(1) سورة الروم، رقم الآية/28.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/358.

(3) سورة السجدة، رقم الآية/18.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/398.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/100.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/449.

وقال الله ﷻ :﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مَمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُّذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: الاستفهامية للانكار أي معناه أنه ليس هنا في الدنيا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وتسعى في تخريبها . (2)

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿وَمَنْ يَّرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني–رحمه الله–في شرح هذه الآية الكريمة:و ﴿مَنْ﴾ استفهام إنكاري مبتدأ ويرغب عن ملة إبراهيم جملة خبر المبتدأ و ﴿مَنْ﴾ محلًّا منصوب باستثناء ﴿إلّا﴾ أو يمكن مرفوع بدل من ضمير في ﴿يَرْغَبُ﴾. (4)

ويتضح من كلام الشيخ أن الاستفهام في الكلام ﴿مَنْ﴾ هو استفهام إنكاري أي معناه ولا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من هو سفيه. وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الاستفهام في معنى الإنكار كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطاهرة.

وقال ﷻ :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مَنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: " و ﴿مَنْ﴾ استفهام إنكاري ". (6)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/114.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/461.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/130.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/490.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/138.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/495.

والظاهر هو أن تقديره: "وليس أحسن من الله صبغة ". وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿أَتُرِيْدُوْنَ أَنْ تَجْعَلُوْا لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِيْنًا﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–: " إن الهمزة في الكلام ﴿أَتُرِيْدُوْنَ﴾ للاستفهام الإنكاري ". (2)

أي: أنكم لا تريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا، فلم تتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ:﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بها، أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَّبْطِشُوْنَ بِهَا، أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٍ يُّبْصِرُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: " إن الهمزة في الكلام ﴿أَلَهُمْ﴾ للاستفهام الإنكاري ". (4) والمراد منه أنه ليست لهم أرجل وأعين وآذان فكيف يستجيبون لكم أو ينفعكم ويضركم، أفلا تعقلون؟

وموقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعْ عِظَامَه﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: إن الهمزة في الكلام ﴿أَيَحْسَبُ﴾ للاستفهام الإنكاري". (6)

---

(1) سورة النساء، رقم الآية/44.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/121.

(3) سورة الأعراف، رقم الآية/195.

(4) المرجع السابق، ج/2، ص/367.

(5) سورة القيامة، رقم الآية/3.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/367.

وموقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ:﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: " إن الهمزة في الكلام ﴿أَيَحْسَبُ﴾ للاستفهام الإنكاري". (2) ومعناه بل الإنسان ليعرف أن ربّه ليقدر عليه.

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو الاستفهام في معنى الإنكار كما بينه المفسر الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية.

وقال ﷻ :﴿ءَأَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُوْرُ﴾. (3)

يقول الشيخ –رحمه الله– : " إن الهمزة في الكلام :﴿ءَأَنْتُمْ﴾ الاستفهام الإنكاري ". (4)

وموطن الشاهد في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾. (5)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:﴿ فِيْمَ ﴾ أصله فيما، أي في أي شيء ﴿ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ بيان لأي شيء والمعنى: لست في شيء من ذكر وقت القيامة، إنما يعلمها الله تعالى خاصة. والاستفهام إنكاري ورد سؤال المشركين عنها. (6)

---

(1) سورة البلد، رقم الآية/5.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/560.

(3) سورة الملك، رقم الآية/244.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/245.

(5) سورة النازعات، رقم الآية/43.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/445.

وأن موقع الشاهد في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ أَدْنَى بِالَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–:إن الكلام ﴿أَتَسْتَبْدِلُوْنَ ..﴾ جملة استفهامية انكارية ومقولة قال. (2)

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّله .. أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ سُبْحَان اللهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: ﴿أَمْ﴾ ههنا وفي ما بعدها منقطعة بمعنى بل، وقيل أم في هذه الآية الاستفهام مثل الهمزة، والاستفهامات للإنكار على الكفار على ظنوناتهم الفاسدة. (4)

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار، كما هو ظاهر في كلام الشيخ رحمه الله.

3- شواهد الاستفهام للتهديد و التوبيخ

نحو قال الله ﷻ :﴿أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–:إن الجملة الإستفهامية ﴿أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ ..﴾ إلخ للإنكار والتهديد والجملة الإستفهامية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُوْن﴾ للتوبيخ. (6)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/61.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/425.

(3) سورة الطور، رقم الآية/30-43.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/784.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/44.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/388.

وأن موقع الشاهد هنا في الآية الشريفة أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار والتهديد والتوبيخ فى آن واحد وذلك الأسلوب يعد من إعجاز القرآة المجيد.

وقال الله ﷻ :﴿سَلْ بَنِيْ إِسْرَآئِيْلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–: إن الخطاب ليس لمحمد ﷺ فقط بل إنما جاء الخطاب لكل مخاطب وكذلك إنما جاء الاستفهام في الكلام على سبيل التهديد. (2)

وموقع الشاهد هنا هو أن الاستفهام هو ليس في معناه الأصلي بل إنما هو في معناه الثانوي البلاغي وهو معنى التهديد، كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

4- شواهد الاستفهام لقصد التفخيم و التعظيم

كقوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: " إن الكلام ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ الجملة الإستفهامية لتفخيم الطارق وعظم شأنه كأنما سأل الله المخاطب: ما ظنك بالطارق؟ أي أنه ليس بشيء هين! ثم أنه بنفسه جل شأنه يرد بأنه النجم الثاقب ". (4)

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام جاء لقصد التفخيم والتعظيم كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾. (5)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/211.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/565.

(3) سورة الطارق، رقم الآية/2.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/519-520.

(5) سورة القدر، رقم الآية/2.

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: " إن الكلام ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ الجملة الاستفهامية لبيان عظم شأن ليلة القدر ". [1]

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام جاء لقصد التفخيم والتعظيم كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

5– شواهد الاستفهام للتقرير

نحو قال ﷻ :﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. [2]

يقو الشيخ الحقاني –رحمه الله– : إن الاستفهام في الكلام ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ للتقرير أي: جعلنا الأرض مهادًا وكذلك جعلنا الجبال أوتادًا. [3]

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام للتقرير كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

وقال ﷻ :﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوْرًا﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: ﴿هَلْ﴾ هنا عند الفراء والكسائي وأبوعبيدة بمعنى "قد" كما في قوله ﷻ: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ" [5] وقال أبو محمد أحمد مكي بن أبي طالب(المتوفى437) بمعنى الاستفهام التقريري. [6]

ويظن الباحث أن الرأي الأول هو الأقوى والأرجح.

وقال الله ﷻ :﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. [7]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/626.

(2) سورة النبأ، رقم الآية/6و7.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/415و417.

(4) سورة الإنسان/الدهر، رقم الآية/1.

(5) سورة الغاشية، رقم الآية/1.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/379.

(7) سورة الإنشراح، رقم الآية/1و2و3.

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ الاستفهام تقريري والمعنى قد شرحنا لك صدرك و وضعنا عنك معطوف على معنى ما تقدم. (1)

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الاستفهام هنا في معنى التقرير والاثبات كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيْلِ﴾. (2)

يقول المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن الهمزة في الكلام ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ للاستفهام التقريري ". (3)

والمراد بكلام الشيخ هو " كأنه قد رأيت ما فعل ربك بأصحاب الفيل.

ثم يطنب الشيخ قوله في الكلام ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ قائلًا: " والرؤية هي القلبية وإنما عبر العلم بالرؤية إيماء إلى هذه الواقعة بمنزلة المشاهد المحسوس وإن مضت قبل ولادته ﷺ بنحو شهرين ولكنها لتواتر كانت كالمحسوس المبصر ". (4)

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية هو أن الاستفهام جاء في معنى التقرير والإثبات كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح و التفسير لهذه الآية الطيبة.

ومنه وقال الله ﷻ :﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيْلٍ﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–في شرح هذه الآية الكريمة:" والاستفهام في ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ للتقرير كأنه قال: قد جعل ". (6)

وموضع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الاستفهام هنا في معنى التقرير والاثبات كما هو ظاهر من كلام الشيخ.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/599.

(2) سورة الفيل، رقم الآية/1.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/670.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/670.

(5) سورة الفيل، رقم الآية/2.

(6) المرجع السابق، ج/4، ص/670.

وقال ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.[1]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–في شرح هذه الآية الكريمة:

"إن المعترضين على القرآن المجيد يقولون إن هناك في الكلام ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾ استفهام تقريري، والمراد منه أن الرسول ﷺ قد رأى أولئك الناس ولكن – في الحقيقة – أن هذا الادّعاء ليس بصحيح بل أنما هو خاطئ لأن هناك مآت قرون بين الحادثة وبين عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. فكيف تثبت الرؤية لمحمد ﷺ بنسبة تلك الحادثة؟

فيقوم الشيخ الحقاني برد اعتراض المعاندين قائلًا: " أنه حينما يأتي الفعل "ترى" مع ﷺ "إلى" فإنما يقصد منه الرؤية القلبية في معظم الأوقات، أي: المعرفة والعلم. فكان الرسول ﷺ على المعرفة التامة والعلم القطعي بتلك الحادثة. هذا ومن ناحية أخرى أن تلك الحادثة كانت معروفة عند اليهود إلى عهد الرسول ﷺ إلى هذه الدرجة كأنما كانت الواقعة بمنزلة المشاهد المحسوس. وأن البلغاء والفصحاء قد يذكرون مثل تلك الحادثة بمنزلة المشاهد المحسوس فمن أجل ذلك ما كانت الواقعة والناس في الواقعة أمام أعين الرسول ﷺ فقط بل كانت أمام أعين كل الناس في زمن الرسول ﷺ فإنهم كانوا يرون بأعينهم إلى تلك الواقعة والناس فيها بمنزلة المشاهد المحسوس. ومن أجل ذلك إن بيان تلك الواقعة بهذا الأسلوب البليغ الرفيع عبرة للناس مناسبا جدًا، والكلام حسب ما اقتضاه الحال". [2]

وموقع الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الاستفهام هنا في معنى التقرير والاثبات كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿هَلْ مِنْ ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِيْ حِجْرٍ﴾. [3]

يقول الشيخ –رحمه الله–: إن الجملة الاستفهامية لتقرير تعظيم ما أقسم الله تعالى بأن يتيقن به ذو عقل سليم وفهم مستقيم. [4]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/243.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/591-592.

(3) سورة الفجر، رقم الآية/5.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/544.

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام جاء لقصد التقرير والتعظيم كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

وقوله تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَآوَى﴾. (1)

يقول الشـــيخ –رحمه الله–: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ هذا شـــروع فيما نعم الله عليه الصلوات والسلام والهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفي، فكأنه قال: قد وجدك يتيمًا والوجود في العلم . (2)

وموطن الشاهد هنا في الآية الطيبة هو أن الاستفهام هنا في معنى التقرير والاثبات كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقوله تعالى:﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: إن في الكلام استفهام والغرض منه زيادة التقرير في التحقير. (4)

فإن الكلام واضح أن االاستفهام هنا ليس للسؤال عن مادة خلقه بل إنما هو في معنى زيادة التقرير في التحقير.

6- شواهد الاستفهام لقصد التعجب

كقوله تعالى:﴿أَرَأَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ﴾. (5)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: الهمزة في الكلام ﴿أَرَأَيْتَ﴾ للاستفهام لقصد التعجب والرؤية بمعنى المعرفة. (6)

وموطن الشاهد هنا هو أن الاستفهام في معنى التعجب.

---

(1) سورة الضحى، رقم الآية/6.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/595.

(3) سورة عبس، رقم الآية/18.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/450.

(5) سورة الماعون، رقم الآية/1.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/679.

7- شواهد الاستفهام للتعظيم والتعجب

كقوله تعالى:﴿لأيِّ يَوْمٍ أجِّلَتْ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني-رحمه الله-:"إن الكلام﴿لأيِّ يَوْمٍ أجِّلَتْ﴾جملة استفهامية والمراد منه لأي يوم أجلت الأمور أو الرسل، والاستفهام للتعظيم والتعجب. [2]

وموقع الشاهد هنا في الآية الكريمة أن الاستفهام في معنى التعظيم والتفخيم والتعجب.

8- شواهد الاستفهام لقصد الزجر و التوبيخ

نحو قال ﷻ :﴿أمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ إذْ قَالَ بَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني -رحمه الله- في شرح هذه الآية الكريمة:

" إن في الآية السابقة قد مرّ ذكر وصية إبراهيم عليه السلام ثم وصية يعقوب عليه السلام لبنيه باتباع ملة إبراهيم عليه السلام وبإتباع دين الإسلام، إذ قال لهم لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا وأنتم مسلمون. فقال اليهود إن يعقوب لم يوصهم باتباع الإسلام دينا بل إنما أوصاهم باتباع دين اليهود. فيسألهم الله على سبيل الزجر والتوبيخ لهم، هل كنتم حاضرين إذ حان وقت موت يعقوب عليه السلام ؟ فطبعا ما كانوا موجودين في حين موته عليه السلام فيسألهم الله ﷻ زجرًا وتوبيخًا لهم بأنكم كيف تدّعون بهذا الإدعاء؟ أ أنتم أعلم أم الله؟ فاتقوا الله لم تكفرون بكلام الله ﷻ ". [4]

---

(1) سورة المرسلات، رقم الآية/12.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/400.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/133.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/492.

فإنه يتضح من كلام الشيخ الحقاني –رحمه الله– أن الاستفهام هو ليس في معناه الأصلي بل إنما هو في معناه الثانوي لعلة بلاغية ولحكمة لطيفة وهي أن الاستفهام جاء في معنى الزجر والتوبيخ لليهود.

والمهم هو أن في الآية الشريفة شاهد من شواهد الاستفهام لقصد الزجر والتوبيخ كما هو ظاهر من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ:﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِيْ الْقُبُوْرِ﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

" الاستفهام للإنكار ثم يطنب القول في أن الإنسان الذي يقوم بمثل هذه الأعمال أنه لا يعلم إذا بعثر الموتى من قبورهم ويكشف عن خيالاتهم الفاسدة المحطية في الصدور بل إنما يأتي بها الله متشكلة أمامهم فذاك اليوم يوم الجزاء إن في الكلام تهديد بليغ لذي عقل ولب. فلذلك توبوا إلى الله دون ضياع الوقت ". (2)

هنا تبين من كلام الشيخ أنه في الآية الكريمة شاهد من شواهد الاستفهام في معنى التهديد. وقد رأينا أن الشيخ رحمه الله قد ذكر نوع الشاهد البلاغي صراحة واستمده في جعل الكلام ذا تأثير بليغ في نفوس الناس.

وقال الله ﷻ:﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا..﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن الهمزة في الكلام ﴿أَوَلَوْ﴾ للاستفهام بمعنى التوبيخ والزجر أي لو كان آباؤهم حمقاء وليسوا على طريق الحق. فهل أنهم مصرون على اتباع آبائهم على حمقهم وبلادتهم ". (4)

---

(1) سورة العاديات، رقم الآية/9.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/649-651.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/170.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/670.

فالكلام واضح أن الاستفهام هنا ليس في معناه الأصلي بل إنما هو في معناه الثانوي البلاغي. والمهم هو أن في الكلام الشريف شاهد من شواهد الاستفهام في معنى الزجر والتوبيخ.

وقوله تعالى:﴿أَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: ﴿أَفَلَمْ﴾ الهمزة للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر أي: كنتم شاهدون،أي: أنه لقد أضل منكم جبلًا كثيرًا، أما كنتم تعقلون؟ (2)

فرأينا اشيخ رحمه الله أنه لم يذكر نوع الشاهد البلاغي فحسب بل إنما يشرحه بطريقة جيدة ويستخدمه في تفسير الكلام الشريف كي يتضح المعنى المراد من الكلام بغاية الدرجة. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام جاء لقصد الزجر و التوبيخ كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

9- شواهد الاستفهام للتوبيخ والإنكار

نحو قوله تعالى:﴿اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني:" إن همزة الاستفهام في الكلام للتوبيخ والإنكار ". (4)

فيتضح من كلامه –رحمه الله– أن الاستفهام هنا في الآية الطيبة ليست لسؤال بل إنما جاء هنا في معناه الثانوي البلاغي وهو معنى التوبيخ والإنكار كما هو واضح كل الوضوح من الكلام.

وقال الله ﷻ :﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾. (5)

---

(1) سورة يس، رقم الآية/62.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/505.

(3) سورة ص، رقم الآية/75.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/552.

(5) سورة السجدة، رقم الآية/9.

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– :" ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ قرأ الجمهور بهمزتين للاستفهام بالهمزة و ﴿إِنَّ﴾ واللام بعدها لتاكيد الإنكار والتشنيع ". [1]

وموطن الشاهد هنا في الآية الكريمة هو أن الاستفهام هنا في معنى الإنكار والتشنيع وليس في معنى السؤال عن كفرهم.

10- شواهد لاستفهام للإرشاد

نحو قال الله ﷻ :﴿قَالُوْا أَتَجْعَلُ مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–:" إن همزة الاستفهام ليست للاعتراض ولا للمباحثة ولا للحسد إنما للارشاد وهو أنه عندما علم الملائكة عن صفتي الشهوة والغضب بنسبة آدم عليه السلام فسألوا بكل العجز والإنكسار مخاطبا لله ﷻ : يَا إلهنا فمالحكمة في جعل الآدم خليفة وحاله كذا و كذا". [3]

هنا اتضح وتبين كلام الشيخ –رحمه الله– أن الاستفهام ليس في معنى السؤال –معاذ الله– للمباحثة والجدل مع الله ﷻ بل إنما هو في معناه الثانوي البلاغي وهو هنا في معنى الإرشاد كما هو ظاهر من كلام الشيخ. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن الاستفهام جاء لقصد الإرشاد والتوجيه كما بينه المفسر الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/618.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/30.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/370.

شواهد المنادى

1- شواهد النداء للزجر

نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" قال ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ولم يقل أيها القوم للزجر والعتاب، ولإظهار الزجر والتوبيخ، أي: أنكم قد أصبتم بمرض الكفر، وأنكم لا يقومون بعلاج مرضـــكم وفوق هذا أنكم تريدون أن تدعوا طبيبكم ومرشدكم ﷺ أن يصيب بمرضكم هذا، أي:مرض الكفر والشرك!!". [2]

فإنه يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن أسلوب النداء ما جاء في معانيه الأصلية بل إنما هو جاء في المعاني الثانوية البلاغية، وهو هنا في الآية الكريمة في معناه للزجر والعتاب للكفار والمشـــركين. وهنا رأينا أن الشـــيخ رحمه الله قد ذكر نوع الشاهد وقام بشرحه بطرقة ممتازة حيث قال مخاطبا للكفار و المشركين إنكم قد أصبتم بمرض الكفر، وكان عليكم أن تقوم بعلاجكم و أنتم لا تتوجهون إلى علاج مرضكم و فوق هذا أنكم تريدون أن تدعوا طبيبكم ومرشدكم ﷺ أن يصيب بمرضكم هذا!!؟

وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن النداء في معنى الزجر كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

2- شواهد النداء للتحسّر و التوجع

وقال الله ﷻ :﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [3]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– ما مفهومه أن الكافر سوف يقول يومئذ يا حسرة كنت ترابا. [4]

---

(1) سورة الكافرون، رقم الآية/1.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/691.

(3) سورة النبأ، رقم الآية/40.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/430.

فإنه واضح أن النداء هنا ليس في معناه الأصلي بل إنما هو في المعنى الثانوي، وأن سياق الكلام يدل دلالة واضحة على أنه جاء في معنى التحسر على ما فاته في الدنيا من الإيمان بالله والبعث بعد الموت والقيام باللأعمال الصالحات. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو أن النداء في معنى التحسر والتوجع كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه أثناء الشرح والتفسير لهذه الآية الطيبة.

3- شواهد النداء للاختصاص

نحو قوله تعالى:﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–: " إن نصب ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ للاختصاص والمدح، وفيه دليل على أن زوج الرجل هي من أهله". (2)

فالظاهر أن أهل البيت منادى منصوب للاختصاص، و الاختصاص هو كما بيناه بأنه ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه إما للتفاخر وإما للتواضع.(3)

وطبعا هنا إن الاختصاص في معنى التفاخر والمدح كما قاله الشيخ الحقاني رحمه الله.

وقال ﷻ:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. (4)

يقول المفسر الحقاني تفسير الآية الطيبة الطاهرة: إن الكلام﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ جاء منصوبا على النداء المدح.(5)

---

(1) سورة هود، رقم الآية/73.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/496.

(3) نفس المرجع، ص/89-90.

(4) سورة الأحزاب، رقم الآية/33.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/418.

هنا نرى أن الشيخ الحقاني –رحمه الله– قد عبر لنا عن أسلوب النداء ومعناه البلاغي بطريقة أحسن، فيتضح من كلامه أن النداء ليس في معناه الأصلي بل إنما هو في معنى الاختصاص والمدح والتفاخر.

وأخيرا هنا في الختام من هذا الفصل يود الباحث أن يذكر مما تبين له من بعض الأشياء المهمة أثناء الدراسة له في تفسير حقاني في صدد هذه الرسالة، وهو أن الشيخ الحقاني –رحمه الله– لم يسمح باعتنائه وباهتمامه للأساليب البلاغية من جاتب الإنشاء بقدر ما سمح باهتمامه للأساليب البلاغية من جانب الخبر. فحيث نرى أنه ليس غرض من أغراض الخبر وليست حالة من أحوال المتكلم في إلقاء الخبر للمخاطب وإلا نجد فيها شاهدا من الشواهد البلاغية، وحينما –كما هو من المعلوم – أن الإنشاء –ولا سيما– الإنشاء الطلبي يحتوي على خمسة أضرب: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، فنرى أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد أفرط بذكر الشواهد البلاغية في الاستفهام وبينما أنه لم يهتم بذكر الإشارة إلى الشواهد البلاغية في التمني حتى لا نجد أيّ شاهد في هذا النوع على الإطلاق. وأما ما يتعلق بنسبة النهي فإننا لا نجد في هذا النوع إلا شاهدا واحدا وهو قد أشار إليه الشيخ من بعيد أن في الكلام "دعاء من المؤمنين"،[1] فبما كان الكلام يحتوي على جملة النهي نوعا، فبهذا قد استدرك الباحث قصد الشيخ بأنه يقصد هنا أن أسلوب النهي لم يستخدم في معناه الأصلي بل إنما هو في المعنى الثانوي وهو هنا الدعاء.

وحتى إذا نظرنا في داخل نوع الاستفهام فنجد أنه رحمه الله قد اهتم بذكر شواهد "هل"و "الهمزة" فحسب، ولم يهتم بذكر شواهد بقية حروف الاستفهام: من و متى و أنّى و أيّان و غير ذلك.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/628.

فحاصـــل الكلام أن الشـــيخ الحقاني رحمه الله قد يكثر بكشـــف النكات البلاغية في نوع وحينما لا يقوم بكشــف تلك النكات البلاغية في نوع آخر البتة، ولا يدري الباحث السبب في ذلك. والله أعلم بالصواب

* *
* *

الفصل الثاني

شواهد القصر والوصل والفصل في التفسير

والفصل الثاني من الباب الثاني يحتوي على شواهد القصر والوصل والفصل كما هو ظاهر من العنوان، وقبل الاقتحام في إحصاء تلك الشواهد البلاغية وإيرادها في هذه الرسالة المتواضعة مع دراستها الوصفية والتحليلية، إنني أولا وقفت مع القصر وقفة بحيث أنني قد أوردت تعريفه لغة واصطلاحا، ثم تحدثت عن طرفيه وذكرت أنواعه حسب طرفيه وحسب الحقيقة والإضافة والحقيقة والإدّعاء وكذلك عن أنواعه حسب حال المخاطب حيث ذكرت قصر الإفراد والتعيين والقلب. وقد ألقيت الضوء على طرقه المعروفة عند العلماء البلاغة.

ثم إنني قد حاولت بأن أقدم نبذة كلمحة تأريخية عن الوصل والفصل حيث ذكرت تعريفهما لغة واصطلاحا، ثم تحدثت عن فكرتهما التأريخية عند أبي عثمان عمرو بن الجاحظ وأبي هلال العسكري وعند أبي يعقوب السكاكي وابن الخطيب جلال الدين القزويني و وقفت معهما وقفة طويلة عند إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني رحمه الله حيث أنه اهتم بهما اهتماما كبيرا وقد أعطى لهما عناية خاصة لأهميتهما في الكلام بالعموم وفي البلاغة بالخصوص. و كذلك وقفت معهما وقفة عند شيخنا المفسر عبد الحق الحقاني رحمه الله حيث أنه تحدث عنهما بالتفصيل، وأكّد على أهميتهما وقدم لها أمثلة. وبعد ذلك ذكرت مواضع الوصل الثلاثة وكذلك مواضع الفصل الخمسة كي تتضح صورتهما و تتجلى هيئتهما تمام الغاية.

وثانيا سعيت في إحصاء الشواهد البلاغية المتعلقة بالقصر الواردة في التفسير وتحريت بتصنيفها حسب طرقه المعروفة.

وبعينه قد قمت بإحصاء الشواهد البلاغية المتعلقة بالوالوصل والفصل الواردة في التفسير، و وزعتها حسب مواضعهما المعروفة وبذلت جهدي ما كان في وسعي في الدراسة التحليلية لكشف الغطاء عن أسرارها البلاغية.

وإليكم الآن من بيان القصر والوصل و الفصل وأحوالها أولا وذكر شواهدها البلاغية مع الدراسة لها الوصفية التحليلية ثانيا بالتفصيل. بإذن الله تعالى.

أولا: القصر والوصل والفصل

القصر وماهيته

القصر لغة، هو الحبس والالتزام ، يقال: قصرت نفسي على الشي اذا حبستها [1] نحو قوله ﷻ :﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. [2] أي:محبوسات فيها. وقصر عن الشي عجز عنهُ ولم يبلغه.[3]

والقصر اصطلاحا، هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله ﷻ :﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. [4] وتخصيص الخبر بالمبتدأ نحو:"ما شاعر إلا متنبي". والقصر هو الحصر وهو الإحاطة والتضييق. [5]

طرفا القصر

وإن للقصر طرفين، فالأول: المقصور، وهو الشيء المخصص والثاني: المقصور عليه، وهو الشيء المخصص به.نحو قوله تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. [6] فالمبتدأ "الحياة الدنيا" هو مقصور عليه والخبر "متاع الغرور" مقصور.

والقصر يكون بين المبتدأ والخبر،نحو قال ﷻ :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾. [7]

وبين الفعل و الفاعل نحو: "لا ينجح إلا عمر".

---

(1) لسان العرب، مادة (قصر).

(2) سورة الرحمن، رقم الآية/72.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفضل المرتضى الزبيدي، الناشر طبعة الكويت، مادة (قصر).

(4) سورة الحديد، رقم الآية/20.

(5) لسان العرب، مادة (حصر).

(6) سورة الحديد، رقم الآية/20.

(7) سورة آل عمران، رقم الآية/144.

والفاعل و المفعول :"ما شاهد عمر إلا البستان".

والمفعولين نحو:"ما أعطيت عثمان إلا هدية". في قصرالمفعول الأول على الثاني، وبالعكس نحو:"ما أعطيت هدية إلا عثمان".

والحال وصاحبها نحو:"ماجاء ضاحكا إلا عمر". في قصرالحال على صاحبها، وبالعكس مثل:"ماجاء عمر إلا ضاحكا".[1]

أنواع القصر باعتباره المختلفة

أولا: بإعتبار طرفيه، نوعان:

1- قصر موصوف على صفة كقوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾. [2] فقد قصرمحمدﷺ على صفة الرسالة بنسبةإلى شيء آخر،فهو قصرموصوف على صفة.

2- قصر صفة على موصوف نحو: "ما الشاعر إلا المتنبي"، فقد قصرت صفة الشعر على المتنبي، فهو قصر صفة على موصوف "وطبعا إن المراد بالصفة هنا في أسلوب القصر إنما هي الصفة المعنوية وليس النعت عند النحاة.

ثانيا: حسب الحقيقة والإضافة، نوعان:

1- قصر حقيقي، وهو أن يختص المقصور بالمقصورعليه بحسب الحقيقة لايتعداه إلى غيره أصلا نحو: "لا إله إلا الله". فصفة الألوهية لا تتعدى إلى غير الله ﷻ في الحقيقة والواقع.

2- قصرإضافي: وهو غير حقيقي وذلك بان يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص ، ومنه قوله ﷻ :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾. [3] فـ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ﷺ مقصور على صفة الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر.[4]

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2، ص/448.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية/144.

(3) سورة آل عمران، رقم الآية/144.

(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2، ص/449.

ثالثا: حسب الحقيقة والإدعاء، أربعة أقسام:

1-القصر الحقيقي على سبيل الحقيقة.

2-قصر إضافي على سبيل الحقيقة.

3-قصر حقيقي على سبيل الإدعاء والمبالغة.

4-قصر إضافي على سبيل الإدعاء والمبالغة. (1)

رابعا: حسب حال المخاطب، ثلاثة أنواع:

1-قصر إفراد، 2- قصر قلب، 3- قصر تعيين.(2)

طرق القصر

وأهم طرق القصر أربعة:

الأول: النفي والاستثناء، نحو قال الله ﷻ :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾. (3)

الثاني: "إنما" ويكون المقصور عليه مؤخرًا وجوبا كقوله ﷻ :"إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ". (4)

الثالث: العطف بـ"لا" أو "لكن" أو "بل" مثل: "زيد كاتب لا شاعر".

الرابع: تقديم ما حقه التأخير نحو قوله ﷻ :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (5)

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص/449-450 ، والبلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ص/164-165.

(2) الميسر في البلاغة العربية، ابن عبد الله أحمد شعيب، الطبعة الأولى، سنة 1429هـ، الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر ببيروت-لبنان ، ص/197.

(3) سورة آل عمران، رقم الآية/144.

(4) سورة فاطر، رقم الآية/28.

(5) سورة الفاتحة، رقم الآية/5.

الخامس: القصر بضمير الفصل، أشار الخطيب جلال الدين القزويني الى إفادة ضمير الفصل لمعنى القصر بقوله:"وأما توسط الفصل بينه أي المسند إليه وبين المسند فلتخصصه بهِ." (1)

السادس: القصر بتعريف الجزأين، أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في القول على فروق الخبر (2)

* *

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/33.

(2) دلائل الاعجاز، ص/205.

الوصل و الفصل

وإنه في اللسان "الوصل هو وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصِلَة وصُلَة، والتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع. والفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد، موضع المفصل، وبين كل فصلتين وصل. والفصل الحاجز بين شيئين، فصل بينهما يفصِل فصلا، وفصلت الشيءَ فانفصل: أي قطعته فانقطع.".[1]

وأما الوصل والفصل في البلاغة العربية فالأول هو ترك عطف الجملة على الجملة السابقة، والآخر هو عطف الجملة على الجملة السابقة. وإن أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هو من الأوائل الذين تحدثوا في قضية الوصل والفصل في مؤلفاتهم.[2] وأبو هلال العسكري تحدث عن الوصل والفصل بقدر من التفصيل وأكد عل أهمية هذا الموضوع، وذكر أقوال كثيرة في ذلك الأسلوب.[3]

وإن عبد القاهر الجرجاني اعتنى بهذا الأسلوب واهتم به اهتماما كبيرا، وقد أجمل مواضع الوصل والفصل حيث قال:

> "إن الجمل على ثلاثة أضـرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصـفة مع الموصـوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتةً لشـبه العطف فيها-لو عطفت-بعطف الشـيء على نفسـه. وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسـم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا مفعولا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف. وجملة ليسـت في شـيء من الحالين، بل سـبيلها مع التي قبلها سـبيل الاسـم مع الاسـم لا يكون منه في شـيء فلا يكون إياه ولا مشـاركا له في معنى بل هو شـيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سـواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأسـا، وحق هذا ترك العطف البتة. فترك العطف يكون إما للاتصـال إلى الغاية، أو

---

(1) لسان العرب، مادة (فصل) و (وصل).

(2) البيان والتبيين، ج/1، ص/88.

(3) كتاب الصناعتين، ص/438.

الانفصـــال إلى الى الغاية، والعطف لما هو واســـطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه."[1]

فاتبعه في ذلك أبو يعقوب يوســف بن أبي بكر الســكاكي ومحمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني.[2]

الوصل والفصل عند الشيخ الحقاني

إن الشيخ الحقاني –رحمه الله– يعطي عناية كبيرة لأمور الوصل والفصل وتحدث عنهما بالتفصيل وأكد الشيخ بأهمية قضايا الوصل والفصل لانها تبرز معاني الآيات وتساعدنا كثيرًا في فهم معانيها الصحيحة وفي التجنب والتحاشي من سوء الفهم لها. فأعطى العناية الكبيرة لرموز وقف في تفسيره قبل خوضه في القضايا البلاغية المتعلقة بالوصل والفصل فيقول:

إن هناك دستور في لغة العرب هو أنهم يقفون قليلًا للتنفس عندما تتم الجملة ويقال هذا العمل وقف أي فصل ولو أن كل آية تحتوي على كلام تمام وفي نهايتها وقف ولكنه أحيانًا تكون جملتان أو أكثر في آية واحدة فتأتي عملية الوقف في كل جملة أثناء الآية الواحدة. وإن العرب قديمًا ما كانوا يحتاجون إلى رموز الآيات وإشاراتها في نهايتها وفي داخلها عند الجمل القصيرة في الآية الواحدة كما ما كانوا في حاجة إلى وضع الحركات والإعراب على كلمات الآيات القرآنية. فإنهم بدون التعليم والتعلم العلوم من قواعد علم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة، كانوا ينطقون الكلمات نطقا صحيحا وبفطرتهم السليمة ومهاراتهم اللغوية التي كانت في قريحتهم كانوا يقفون عند الجمل القرآنية حسب معانيها الصحيحة. ولكنه فيما بعد حينما حدث اختلاط العرب بالعجم وانتشر اللحن في لغتهم أصبح ضروريا أن يوضع علامات الوقف عند الجمل التامة تجنبا من الخطأ وسوء الفهم لمعانيها. لأنه إذا لم يوقف عند الوقف أو عند الفصل بل يوصل بين الجملتين لاختلف المعنى. فمثلًا انظرفي ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾. [3] فإن الكلام ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾ لصار مقولة الكفار فيكون معنى الكلام: لاتحزن بقول الكافرين إن العزة لله جميعا. (نعوذ بالله) وليس المراد بهذا المعنى الخاطئ بل إنما المراد هوأنه: لا تحزن

(1) دلائل الإعجاز، ص/187.

(2) انظر مفتاح العلوم، ص/120.

(3) سورة يونس، رقم الآية/65.

بقول الكفار، إن العزة لله جميعًا. أي الكلام "إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا" جملة مستأنفة وهذه الجملة هي مقولة قول الله ﷻ، وليست مقولة الكفار. وكذلك في ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. [1] ولو أنه لا يوقف عند الكلام (ولقد همت به) أي لا يفصل بل يوصل بين الجملتين لصار معنى الكلام أنه "لقد همت زليخا بيوسف وهم يوسف بزليخا همًّا سوءً". (نعوذ بالله) وليس المقصود بهذا المعنى المراد الخاطئ على الإطلاق. بل إنما الكلام ﴿وَهَمَّ بِهَا..﴾ جملة مستأنفة ومنفصلة وإن معناه أنه لولم يكن الإرشاد والتوجيه من الله ﷻ ليوسف عليه السلام فلقدهم بها همًّا سوءً.[2]

وتحدث الشيخ الحقاني –رحمه الله– عن أنواع الوقف أي الفصل فيقول:

تحدث العلماء عن الوقف وذكروا أنواع كثيرة ولكن بيّن أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى328هـ) في كتابه "الوقف والابتداء" ثلاثة أنواع عن الوقف بينهما وقف تام أي هو الفصل العام. وهو حينما لا تكون أية نسبة للجملة الثانية بالجملة الأولى — (والبلاغيون يسمون الفصل التام) فيوقف عند انتهاء الجملة الأولى ويبتدأ من الجملة الثانية نحو قوله تعالى:﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾.[3] [4]

(1) سورة يوسف، رقم الآية/24.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/171-172.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/5و6.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/172.

مواضع الوصل في الكلام

يجب الوصل في ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإبهام، .. لكن لو فصل بينهما لأوهم الفصل خلاف المقصود، مثاله:"لا، وبارك الله فيك". تجيب بذلك على من قال: هل لك حاجة أساعدك في قضائها؟ فـ"لا" في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية، إذ التقدير:"لا حاجة لي"، والجملة:"بارك الله فيك" جملة إنشائية معنى خبرية لفظًا، والعبرة بالمعنى، والمهم هو لو فصلت بين الجملتين فقلت:"لا بارك الله فيك"، لتوهم السامع أنك تدعو عليه على حين أنك لا تقصد له إلا الدعاء، ولهذا وجب الوصل وعدل عن الفصل. ومنه قول البلغاء:"لا، وأيدك الله". وفيه ما روى أن أبا بكر الصديق ﷺ مر برجل في يده ثوب، فقال له: أتبيع الثوب؟ فقال الرجل:لا ، "يرحمك الله". فقال له أبو بكر الصديق ﷺ : لا تقل هذا، وقل:لا ، "ويرحمك الله".

الثاني: أن تكون الجملتان متفقتين خبرًا أو إنشاء، لفظًا ومعنى ، وكان بينهما تام في المعنى، وليس هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

فمثال الخبريتين لفظًا ومعنىً، نحو قال الله ﷻ :﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

ومثال الإنشائيتين لفظًا ومعنى، قوله تعالى:﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ﴾. [2]

ومثال المتفقتين خبرًا معني فحسب،نحو قوله تعالى:﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. [3]أي: إني أشهد الله، وأشهدكم، فتكون الجملة الأولى وهي: ﴿أُشْهِدُ اللَّهَ﴾ خبرية لفظًا ومعنى،والثانية:﴿وَاشْهَدُوا﴾ خبرية معنى، وإنشائية لفظًا.

---

(1) سورة الشورى، رقم الآية/15.

(2) سورة النساء، رقم الآية/36.

(3) سورة هود، رقم الآية/54.

ومثال المتفقين إنشاء معنى فقط قولك:"اذهب إلى فلان وتقول له كذا". أي: اذهب إلى فلان وقل له كذا، فالجملة الأولى:"اذهب". إنشائية لفظًا ومعنى، والثانية:"تقول..". خبرية لفظًا، إنشائية معنى.

الثالث: أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب و قصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي ، ولا مانع من هذا الإشراك.

ويشترط في قبول العطف بالواو هنا ما شرط في الموضع السابق من وجود التناسب بين الجملتين.

مواضع الفصل في الكلام

إنه قد اتفق البلاغيون على أن الفصل يجب في خمسة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، ويسمى كمال الاتصال ، وذلك أن تكون الجملة الثانية إما تأكيدا للأولى كتأكيد ، نحو قوله ﷻ :﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾. (1)

أو أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى، كما قال الله ﷻ :﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِين﴾. (2) فإنه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين.

وإما أن تكون الجملة الثانية تنزل كمنزلة بدل الاشتمال من الأولى،نحو قوله ﷻ :﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾. (3) فالمراد بهذا الكلام هو حمل المخاطبين على اتباع المرسلين، والكلام ﴿اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ هو بدل الاشتمال من الجملة السابقة، ولما كان المراد بالجملة السابقة هو حمل المخاطبين على اتباع المرسلين، فالجملة الثانية هي أوفى بتعدية ذلك المعنى، لأن معناها: لاتخسرون في الدنيا والآخرة.

أو أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى، وحينما كان في الأولى نوع من الخفاء وعدم الوضوح، وكان لمقام يقتضي بإزالته، نحو قال ﷻ :﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾. (4) فإنه فصلت الجملة الثانية﴿قَالَ يَا آدَمُ..﴾ عما قبلها لكونها تفسيرا وتبيينا للأولى لما كان فيها نوع من الإبهام والخفاء.

الثاني: وهو إذا كان "كمال الانقطاع" بين الجملتين أي: أنهما تختلفا خبرا وإنشاء من حيث اللفظ والمعنى كذلك.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/2.

(2) سورة الشعراء، رقم الآية/132-134.

(3) سورة يس، رقم الآية/20و21.

(4) سورة طه، رقم الآية/120.

أو تختلف الجملتان خبرا وإنشاء معنى لا لفظا،نحو: "توفي فلان رحمه الله". فإن الجملة الأولى خبرية لفظا ومعنى، وبينما الثانية هي إنشائية معنى لا لفظا، لأن لفظ الفعل خبر وليس بأمر.

أو تكون كل جملة مستقلة بنفسها، نحو: "الكتاب مفيد، العميد في المكتب". لا صلة هنا بين الجملتين، ولذلك ترك العطف بينهما لما كان فيهما من كمال الانقطاع بينهما.

الثالث: أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته، ويسمى هذا "شبه كمال الاتصال" نحو قوله ﷻ :﴿قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ﴾. [1] كأنه قيل ماذا قال إبراهيم عليه السلام ؟ فقيل:"قَالَ سَلاَمٌ".

الرابع: أن يكون بين الجملتين ما يسمى "شبه كمال الانقطاع

الخامس: أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصل.[2]

* *

(1) سورة هود، رقم الآية/69.

(2) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ص/226-230، و مفتاح العلوم، ص/261-269.

ثانيا: شواهد القصر والوصل والفصل

شواهد القصر

إنني قمت بإحصاء الشواهد البلاغية المتعلقة بأسلوب القصر التي ذكرها الشيخ الحقاني في تفسيره، فإنني صنفتها حسب طرق القصر المعروفة مع الدراسة التحليلية لها، وبيانها فيمايلي:

شواهد القصر بإنما

نحو قال الله تعالى:﴿وَإِذَاقِيْلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوْافِي الْأَرْضِ قَالُوْا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله–:" إن المنافقين بزعمهم الفاسد — يعبرون عن حركاتهم الفاسدة بالإصلاح فبذلك جعلوا حصر الإصلاح على أنفسهم نفيًا عن غيرهم كأنهم هم المصلحون ". (2)

فيتضح من كلام الشيخ أن كلمة ﴿إِنَّمَا﴾جاء للحصر هنا في الكلام دليلًا على حصر الإصلاح على المنافقين بزعمهم الفاسد.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: إن كلمة "إنما" تأتي للحصر والذي معناه محض أو فقط، فيتوهم أن هذه هي الأشياء التي حرّمت في الإسلام فما بال الأشياء الأخرى كالأسد والذئب والكلب من الحيوانات المفترسة والحية والثعبان والعقرب من الحشرات وكذلك الميسر والخمر وأنها كلها يأتي في حكم الحرام أيضًا، فمن ذلك يقول بعض العلماء إن كلمة "إنما" ما جاء للحصر هنا فهذا كثير الاستعمال لغة العرب. فإن المحققين يقولون في رد لهذا الوهم أن الحصر هنا في الكلام في معنى ما يسمون الحصر الإضافي (أي القصر

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/11.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/316.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/173.

الإضافي) وليس مطلقًا. ومعناه أن هذه هي الأشياء فحسب قد حرمت عليكم بنسبة الأشياء التي قد حرمتموها على أنفسكم من عندكم إياكم. [1]

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بإنما.

وقال ﷻ :﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء..﴾. [2]

أرى الشيخ الحقاني –رحمه الله– يشرح معنى الآية حسب أسلوب الحصر كما مرّ ذكره في أثناء شرح الآية السابقة حيث قال:إن كلمة "إنما" تأتي للحصر والذي معناه فقط أو فحسب، ومعنى الكلام هو أن أهل العلم فحسب –من عباد الله– هم الذين يخشون الله.[3]

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أنه قد تناول الأسلوب البلاغي ما يسميه علماء علم البلاغة بأسلوب القصر أو الحصر، وشرح معنى الحصر بإنما شرحا شافيا و وافيا لقرائه الناطقين باللغة الأردية، بحيث أنه رحمه الله قد وضح لهم أن كلمة إنما تستحدم لأسلوب الحصر، ويدل على معنى فحسب أو المحض. وقياسا على هذا أنه شرح مفهوم الآية الطيبة، حيث قال: إن أهل العلم فحسب من عباد الله هم الذين يخشون الله ﷻ. إلا أن الشيخ الحقاني رحمه الله لم يدخل في الموضوع وفي جزئياته بالتفصيل أن طرق القصر هنا هو بإنما، ولم يصرّح بأن طرفي القصر هما: "خشية الله" وهو مقصور، و"العلماء" وهم المقصور عليه، وأنه من نوع قصر صفة على موصوف؛ أي:هو قصر خشية الله ﷻ على العلماء.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/524.

(2) سورة الفاطر، رقم الآية/28.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/485.

شواهد القصر بنفي وإلا

كقوله تعالى:﴿قُل لاَّأَجِدُ فِي مَاأُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا..﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

هنا في الكلام جاء حصر الحرمة على هذه الأشياء الأربعة وقد جاء تأكيدها في مقامات متعددة في القرآن المجيد. ولكن هنا تأتي الشبهة وهي أنه لو يتم الحصر على هذه الأشياء الأربعة فما الحكم عن النجاسات والقاذورات الأخرى كالكلب والحمار والخمر وغير ذلك؟ فهل تعتبر هذه الأشياء مباحة وحلال؟ وبينما أن هذه الأشياء النجسة ومثلها قد حرمت في كتب الأحاديث والفقة وأنها حرام عند أهل الإسلام البتة، ولاشك فيها أبدًا. فردّ المفسر الحقاني هذه الشبهة قائلا: إنما حرمت هذه الأشياء الأربعة الرئيسية بحصرها عليها إياها، وإنما علة حرمتها رجس، وأما الأشياء الأخرى التي هي حرام أيضًا على المسلمين فإنها أشياء فرعية حرمت قياسًا على علة حرمة الأشياء الرئيسية والعلة لحرمتها هي قوله تعالى:﴿فإنّهُ رِجْسٌ﴾ فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل النجاسات وجعل الخنزير نموذجا للنجس والرجس فجعل الرسول ﷺ كل بقية الأشياء النجسة حرامًا كالكلب والذئب والحمار والخمر وغير ذلك باعتبار أنها نجس ورجس وقد وضح الرسول ﷺ الأمر أن كل شيء توجد فيه النجاسة ظاهرًا أو باطنًا فإنه رجس وحرام في الإسلام. (2)

هنا نرى أن المفسر الحقاني رحمه الله قد تناول شاهدا من شواهد القصر بالنفي والاستثناء، وإنه قد قام بشرح هذا الأسلوب البلاغي ومعناه الدلالي بطريقة أحسن وأفضل، حيث قال: إن حصر الحرمة وقع على هذه الأشياء الأربعة المحرمة.

ثم بعد ذلك لفت الشيخ انتباهنا إلى الشبهة الناتجة عن أسلوب الحصر ومعناه الدلالي، وهو بأنه لو يتم الحصر على هذه الأشياء الأربعة فما الحكم عن النجاسات الأخرى كالكلب والحمار وغير ذلك؟ ثم قام الشيخ نفسه بإزالة تلك الشبهة بدليل ساطع ومقنع كما هو ظاهر

---

(1) سورة الأنعام، رقم الآية/145.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/283.

من كلام الشيخ أن الأشياء الأربعة الرئيسية حرمت بحصر الحرمة عليها إياها وأما الأشياء النجسة الأخرى الفرعية فإنها حرمت قياسًا على علة حرمة الأشياء الرئيسية، والعلة لحرمتها هي كونها نجس. فالمهم هو أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد نجح نجاحا كبيرا في تناول أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وشرحه شرحا شافيا، وقام بإحاطة القضية البلاغية بالجوانب الشتى حيث أشار إلى الشبهة الممكنة المنتجة عن معنى الاسلوب البلاغي وقام بإزالتها بتوجيه مقبول. وإن هذا الأسلوب الرفيع لو يدل فيدل على المكانة العلمية العالية للشيخ رحمه الله وعلى أنه عالم بارع يقظ وله فكر ثقيب وأنه يفكر في جانب من الجوانب الشتي الممكنة لقضية من القضايا المتعلقة بالبلاغة كانت أم بالفقه الديني الإسلامي سواءً.

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بالنفي والاستثناء بإلا.

ومنه قوله تعالى:﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:

" لو نعتبر أن الضمير راجع إلى كتاب مكنون فمعناه أنه لا يمسه إلا الملائكة الذين هم منزهون من جميع النجاسات ظاهرةً وباطنة، وباعتبار أن الضمير يرجع إلى القرآن الكريم فنفي للتأكيد ومعناه فليمسه المطهرون فحسب أي لا يمسه غير المطهرين ". (2)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه أشار إلى شاهد من شواهد أسلوب القصر، وكذلك أشار إلى أن الآية الطيبة تحتوي على أسلوب الحصر بنفي والاستثناء فلأجل ذلك قال الشيخ رحمه الله في ترجمة أسلوب الحصر بكلمة فحسب،أي: فقط للحصر على المطهرين .

وقال الله ﷻ :﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظ﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: ﴿إِنْ﴾ النافية و﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا ومعناه. "أنه ليس بنفسٍ إلا عليها حافظ". (4)

---

(1) سورة الواقعة، رقم الآية/79.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/63.

(3) سورة الطارق، رقم الآية/4.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/519.

فيتضح ويتجلى من كلام الشيخ أنه اعتبر الآية الكريمة بأنها تحتوي على أسلوب بلاغي ما يسمى عند علماء البلاغة أسلوب الحصر بالنفي والاستثناء. فنرى أنه فسر معنى الآية الطيبة حسب أسلوب النفي و الاستثناء حيث قال: "إن" في معنى النفي و"لما" في معنى إلا للاستثناء، حتى قال- مزيدا للإيضاح و التوضيح- إن معنى الكلام هو "ما كل نفس إلا عليها حافظ".فهذا الكلام كله لو يدل على شيء فيدل على أنه تناول أسلوب القصر وشرحه حسب أسلوبه بالنفي والاستثناء، إلا أنه لم يصرح بذكر مصطلح الحصر.

ومنه قوله تعالى:﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" معنى الكلام إنه لا يدخلها دخولًا مؤبدًا أحدًا إلّا الأشقى وهو الكافر والمشرك ". (2)

فيتضح هنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله قام بشرح الآية القرآنية معتبرا بأنها تحتوي على أسلوب القصر حيث عبر عن فحواها و معناها بأنه لا يدخل النار دخولا مؤبّدا إلا الأشقى، ثم وضح بأن المراد بالأشقى هو الكافر والمشرك، لأن الله ﷻ قد حرم الجنة على المشرك والكافر مطلقا. و المهم أن الشيخ رحمه الله فسر معنى الآية الكريمة حسب الأسلوب البلاغي ما يسمى عند البلاغيين أسلوب القصر بالنفي و الاستثناء، إلا أنه لم يصرح بذكر هذا المصطلح البلاغي.

وقال الله ﷻ :﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله إن معنى الكلام هو أنه: ليس على هذه المؤتى إحسان أحد يجزى به إلا ابتغاء".أي أنه يؤتي ماله لرضا الله فحسب وليس هناك غرض آخر ماعدا رضائه ﷻ . (4)

فاتضح لنا من كلامه رحمه الله أنه قد تناول الأسلوب البلاغي في الآية الشريفة، وفسر معناها حسب أسلوب الحصر بالنفي و إلا للاستثناء، فرأيناه أنه شرح فحوى الكلام مستخدما طريقة القصر إلا أنه لم يصرح بذكر المصطلح البلاغي صراحة، أي: أنه رحمه الله لم يقل إن هذا

---

(1) سورة الليل، رقم الآية/15.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/585-586.

(3) سورة الليل، رقم الآية/19و20.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/586.

الأسلوب البلاغي هو ما يسمى عند علماء البلاغة بأسلوب القصر أو الحصر، وطريقته من طرقه هو النفي والاستثناء بـإلا.

شواهد القصر بتقديم ماحقه التأخير

نحو قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذا الكلام: إن الله ﷻ وضح الأمر بتقديم كلمة الجلالة ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على الفعل ﴿عَلَّمَ﴾ بأنه هو الرحمن الذي علم رسوله ﷺ القرآن وأنه ليس له ﷺ معلم آخر من الإنس ولا الجن.(2)

فإن كلام المفسر الحقاني رحمه الله ظاهر و واضح كل الوضوح بأنه قد قدم اسم الجلالة على فعله هنا في الجملة الفعلية لمعنى الحصر أو ما يسميه علماء البلاغة بأسلوب القصر. وإنه رحمه الله قد نجح نجاحا باهرا في تفسير فحوى الآية الشريفة و معناها وفي كشف الغطاء عن سرها البلاغي، حيث قال إن المراد بالتقديم هو أنه: هو الرحمن الذي علم رسوله ﷺ القرآن. ولييس له ﷺ معلم آخر من الآخر من الإنس ولا الجن. إلا رأيناه رحمه الله أنه لم يذكر بصراحة– على طريقة علماء البلاغة– بأن الآية الكريمة تحتوي على أسلوب الحصر، والطريقة التي قد اختارها جل شأنه لأداء معنى الحصر هو التقديم ما حقه التأخير.

ومنه قوله تعالى:﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُوْلَى﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:

> إن فرعون عصى موسى عليه السلام وطغى في أمر الله ﷻ وحتى قال أنا ربكم الأعلى، فأخذه الله العزيز الجبار القهار، فجعله نكال الدنيا والآخرة.فنكال الدنيا إشارة إلى غرقه في النهر ونكال الآخرة هو له عذاب الخلد في الجهنم. فكان الظاهر أن يقال: نكال الدنيا والآخرة وإنما قدم نكال الآخرة على نكال الأولى لما فيها عذاب وخزي أشد وأكثر

(1) سورة الرحمن، رقم الآية/1و2.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني،ج/4، ص/36.

(3) سورة النازعات، رقم الآية/25.

بما هو في الدنيا منها،بل إن عذاب الآخرة وخزيها هما ليسا بشيء بنسبة عذاب الآخرة وخزيها فلذلك علينا أن نتقي ونبتعدمن أسباب عذاب الآخرة وخزيها. [1]

فإنه في الآية الطاهرة هنا شاهد من شواهد طرق القصر بالتقديم ما حقه التأخير.

وقال الله ﷻ :﴿فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:﴿فَالْيَوْمَ﴾ منصوب بـــ ﴿يَضْحَكُوْنَ﴾ ، وفاعله: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوْا﴾، وتقديم الفاعل على الفعل :﴿يَضْحَكُوْنَ﴾ للتخصيص أو لرعاية الفواصل.[3]

إنه لاشك من أن التقديم يدل على رعاية فواصل الآي أيضًا وهذه ميزة الكلام المعجز بأنه يحتوي – في آن واحد. على الميزات الكثيرة لا تعد ولا تُحصى ولو هذا يدل فيدل على أن القرآن هو كلام إلهي معجز.

ويتضح من السياق أن التقديم هنا للتخصيص أيضًا لأن الكفار كانوا يضحكون من المسلمين المساكين في الحياة الدنيا فإن المخاطب يتطلع ويتشوق إلى أن يعرف أنه ماذا سيحدث اليوم بنسبة المسلمين فلذلك قُدِّم فاعل الذين آمنوا على الفعل يضحكون لسرعة في توصيل المعرفة السارة للمخاطب المقلق بنسبة حالة المسلمين يوم القيامة. ويمكن أن يقال إن الكلام أصلًا كان مثلًا "فاليوم يضحك الذين آمنوا من الكفار فقدم الفاعل على الفعل الظاهر مع أن حقه التأخير لتعجيل المسّرة وتشويق المؤخر. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بالتقديم ما حقه التأخير.

ومنه قوله تعالى:﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾. [4]

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:" إن الكلام ﴿عَنْكَ﴾ الجار والمجرور متعلق بـــ ﴿وَضَعْنَا﴾ وتقديمه على المفعول الصريح ﴿وِزْرَكَ﴾ مع أن حقه التأخير لتعجيل المسرة و التشويق المؤخر ". [5]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني،ج/4، ص/441.

(2) سورة المطففين، رقم الآية/34.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/494.

(4) سورة ألم نشرح، رقم الآية/2.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/599.

هنا يتضح ويتجلى من كلام المفسر الحقاني رحمه الله أنه نجح نجاحا في غاية الدرجة في تناول القضية البلاغية و شرحها شرحا وافيا وشافيا، حيث رأيناه رحمه الله أنه قد فسر فحوى الآية الطاهرة و معناها بأسلوب شيّق وخلاب، وقد نجح بدرجة الأتم في كشف الغطاء عن سرها البلاغي، حيث قال: إن تقديم الجارّ والمجرور مع كان حقه التأخير لتعجيل المسرّة والتشويق المؤخر. والمهم هو أن هذا الأسلوب البلاغي الرفيع هو ما يسمى عند البلاغيين بأسلوب القصر، وطريقة القصر التي وردت هنا في الكلام الشريف هو التقديم ما كان حقه التأخير كما يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله.

ومنه قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (1)

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:

إن تقديم المفعول ﴿إِيَّاكَ﴾ على الفعل ﴿نَعْبُدُ﴾ للحصر والتخصيص. وقد جاء الحصر والتخصيص في الكلام لعدة أمور وهي مليئة باسرارها البلاغية وبيان بعضها كالتالي.

أوّلًا: إن العبادة هي تحية ونذر من العبد لمالكه أو لخالقه الحقيقي، ويقتضي هذا الأمر بأن يستقر – أولًا – ذات الخالق و وجوده جل جلاله في خاطر العبد وفي قلبه وفي عينه قبل التقديم له جلّ شأنه أي نذر أوتحية، لأنه مادام ذات الخالق ووجوده جل جلاله ليس ثابتًا ومسلَّمًا فلا قيمة للتحية و النذر بل إنما لا يثبت وجودهما مطلقًا.

ثانيًا: وأنه ذات الخالق قيوم و دائم إلى أبد الآباد وحينما العبد وعبوديته كلاهما حادث؛ فتقديم ما هو قائم ودائم إلى أبد الآباد أولى منه ماهو حادث.

ثالثا: لاشك أن العبادة هي غذاء الروح ولكن الروح هي محصورة بالجسم وبمقتضياته من عوارض الدنيا فالإنسان يشعر بالمشقة في العبادة في أعضائه من جسمه وبينما يشعر الراحة في اللهو واللعب، فإنه لا يأتيه النوم طوال الليل إذا كان في أندية الرقص ولموسيقى وبينما لوأنه دخل المسجد لشعر بالنعاس وغلب عليه النوم بعد قليل من الوقت.

وإن الحقيقة هي أن العبادة هي أمانة الله التي مرّ ذكرها في كلام الله ﷻ في إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فإن الإنسان لا يستطيع أن يتحمل تلك الأمانة أي: المسؤلية ذات الصعبة بدون أية مساندة أو مساعدة، فلدفع الشعور التعب والمشقة

(1) سورة الفاتحة، رقم الآية/5.

سقاه ربه كأسًا من خمر حضور ذاته ﷻ في خاطر العبد قبل العبادة كي يستغرق في عبادة خالقه الحقيقي غافلًا عن أمور الدنيا وفيها من شعور التعب والمشقة بشدة سكران هذا الخمر...

فتأمل وفكر في أنه إذا وجدت عاشقا صادقًا وطلبت منه – بذكر اسم حبيبته. عملًا شاقًا فإنه سيقوم بآداء هذا العمل بكل سرور وسعادة مهما كان ذلك العمل شاقًّا وصعبة المنال. فتأمل في أنه قام بذلك العمل مجرد بذكر اسم حبيبه ولو أنه أتيحت له الفرصة أن يقوم أمام حبيبة ويقول: انني قربان لك. لأن العبادة – في الحقيقة – قربان وضحية. فإن القلب يبتهج ويفرح مجرد بالاستماع إلى اسم الحبيب فكيف تكون حالة وجده وسعادته وسروره وبهجته وفرطه لو أنه قد يفوز بشرف وصال حبيبه وزيارة جماله!

فلذلك قدم ﴿إِيَّاكَ﴾ على ﴿نَعْبُدُ﴾.

رابعا: إن في الحصر هنا في الكلام إشارة إلى أنه على العابد أن ينهمك في ذات المعبود ولا يفكر في العبادة ولا في أجرها بل إنما يعتبرها وسيلة الربط والواسطة الرائعة بينه وبين خالقه ويتضح هنا أن للعبادة هي الرغبة عن عالم الغرور وهي المفتاح لعالم السرور والانشغال عن الخلق والارتحال إلى الخالق الحقيقي، لأن العبادة بأعلى درجة ورتبة – هي أنه لا ينسى العابد الدنيا وما فيها فحسب بل إنما ينسى نفسه ولا يرى شيئا إلا الحق ﷻ، وليس العجب في استغراق ذات الحق عز وجل والانهماك في عبادته ﷻ، لأن الإنسان في عشقه المجازي يدخل في ورطة الحيرة والسكتة إذا يفوز برؤية الجمال لحبيبه، ألم تر إلى نسوة مصر أنهن كيف يقطعن أيديهن بدلًا من الفاكهة حين ينظرن فجأةً – إلى يوسف عليه السلام وجماله. فتأمل في أنه إذا كانت الحالة للعاشق في حبه لحبيبه المجازي وجماله فكيف تكون حالة الوجد للعابد في حبه لحبيبه الحقيقي وجماله!

ومن المعلوم أن للعبادة ثلاث درجات:

الأولى: هي أنه أن تعبد الله ﷻ خوفا من العذاب وأملًا في الأجر والثواب.

الثانية: هي أن تعبد الله ﷻ لنيّة القبول والحصول على المجد والكمال.

الثالثة: هي أن تعبد الله لوجه الله فحسب مخلصا وخالصة له ﷻ وهذه هي أعلى وأرفع درجة من الدرجات الثلاثة للعبادة فلأجل ذلك قُدّم الكلام ﴿إِيَّاكَ﴾ الذي يدل على ذات الحق ﷻ.

خامسًا: لولا يكون التقديم لكلمة ﴿إِيَّاكَ﴾ فلا يأتي معنى الحصر والتخصيص، وكذلك لا يأتي معنى الرد على المذاهب الباطلة. فبهذا الأسلوب اللطيف البليغ قد حرّمت العبادة لغير الله عز وجل.لطفًا وكنايةً وإنما الكناية أبلغ من الصراحة. (1)

فإنه يتضح لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد تناول قضية الحصر بالتقديم ما حقه التأخير بطريقة رائعة وبغاية الكمال، وقد أدى حقه بأقصى الغاية في شرح هذا الأسلوب البلاغي، وفي كشف الغطاء عما كان يكمن فيه من الأسرار البلاغية ولطائفها التي -في الحقيقة- هي لاتعد ولا يمكن إحصاءها، وهذا دليل قاطع من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أن القرآن المجيد هو كلام إلهي معجز ببلاغته وفصاحته، فإنه ليس بكلام فصيح و بليغ فحسب بل إنما هو على أعلى درجة الفصاحة والبلاغة كما قد أشار إليها شيخنا الحقاني رحمه الله.

والمهم هو أن كلام الشيخ رحمه الله هو -فيما يرى الباحث- أعلى أنموذجا لذكر شاهد من شواهد أسلوب الحصر بالتقديم ما حقه التأخير. وقد رأينا أنه رحمه الله قد بذل أقصى جهده في إحصاء تلك الأسرار البلاغية ولطائفها الممكنة -ما كان في وسعها- التي هي تكمن في ذلك الأسلوب البلاغي الرفيع. وأن المهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بالتقديم ما حقه التأخير.

ومنه قوله تعالى:﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني -رحمه الله- في شرح هذه الآية الكريمة:

إن العبودية لا تكتمل إلا بشيئين:

الأوّل: وهو أن يقوم العبد بعبادة الله.

والثاني: هوأنه يعتبر نفسه محتاجًا وفقيرًا فليطلب المساعدة و الاستعانة من الله إياه عز وجل. لأن الخادم الذي تحرّى و سعى بخدمة مولاه دائما وأبدًا ولكنه لايُظهر حاجته رغم أنه محتاج، فهذا يدل على عدم إخلاصه لمولاه وعدم اعتماده عليه بل إنما يدل على نخوته ونشوزه و تكبره على مولاه، وخاصة أمام الخالق الحقيق الذي يأمره بالطلب منه كل ما يحتاج إليه في حياته. وخاصة أمام ذلك

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/239-240.

(2) سورة الفاتحة، رقم الآية/5.

المولى عز وجل الذي يعطي ويرضى بعبده. فلذلك قيل﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وهذه تكملة العبادة لأن العبادة بأصلها لا تكتمل مادام العبد لا يمد يديه أمام مولاه عز وجل بكل انكساره وعجزه فلذلك قال النبيﷺ : (الدعاء مُخُّ الْعِبَادَةِ) وكذلك إنما قيل هذا لأن المشركين يشركون في عبادة الله وكذلك يطلبون المساعدة من غير الله فلرد هذا الشرك قدم أولًا ﴿إِيَّاكَ﴾ في نعبدك ثم قدم مرةً أخرى ﴿إِيَّاكَ﴾ في نستعينك. (1)

وقال الله ﷻ :﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾. (2)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

إن الاستهزاء والمكر والخداع وغير ذلك من تلك الأوصاف التي ذكرت في القرآن المجيد منسوبة إلى الله تعالى ﷻ إنما جاءت مجازًا لأن تلك الأوصاف كلها مذمومة وأن الله ﷻ منزه من هذه الأوصاف الذميمة. وإنما قد يطلق الفعل على الفعل الآخر بنسبة شيء على سبيل المحاورة كما يقال: اعتدوا كما اعتدوا عليكم وبينما أن جزاء الظلم والاعتداء هو ليس بظلم ولا باعتداء بل إنما قد أطلق فعل الظلم على فعل الجزاء لتناسب فعليهما.

كما قال الله ﷻ :﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. (3) فالمراد بـــ ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ هو أن الذين يستهزؤون بالمؤمنين فالله يجزيهم لفعلهم السيء، ولكنه قد أطلق فعل الاستهزاء على فعل الجزاء لتناسب فعليهما وأسند إلى الله ﷻ محاورةً على سبيل المجاز. وقدّم لفظ الجلالة في ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ للدليل القاطع أنه لا يستهزئ بهم أي واحد من الصحابة والمؤمنين بل إنما يستهزئ بهم الله العزيز الجبار فالينظروا إلى أنه كيف يعاقبهم على عملهم السيء. وإنما قيل هذ للمنافقين على سبيل التحكم والتهدي لهم، كأنما يقول الملك يهددًا لِأعداء خدامه أنكم لا تخاصمون خدامنا بل إنما تخاصمون الملك والملك سينتقم منكم. وإنما قيل هذا لأعداء خدام الملك ليشعروا بالخوف والرهبة ولكي يجتنبوا من حركاتهم السيئة. (4)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/243.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/15.

(3) سورة الشورى، رقم الآية/40.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/319-320.

تبيّن لنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد أشار إلى شاهد بلاغي من شواهد أسلوب القصر وكذلك قد أشار إلى طريقة من طرق القصر وهو هنا التقديم ما حقه التأخير، حيث قال: إنه قدم لفظ الجلالة على الفعل في الآية الشريفة للدليل على أنه لايستهزئ بالمنافقين أي واحد من صحابة الرسولﷺ والمؤمنين في ردّ استهزاءهم، بل إنما يستهزئ بهم الله العزيز الجبار القهار. ثم يستطرد قائلا: وإنما قيل هذ للمنافقين على سبيل التحكم والتهدي لهم لكي يتخافوا من استهزاء المؤمنين وينتهوا من هذا عملهم السيء.

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بالتقديم ما حقه التأخير.

وقال الله ﷻ :﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في شرح هذه الآية الكريمة:إن التقديم ﴿مِنْهُ﴾ على ﴿تُنْفِقُوْنَ﴾ للتخصيص أي: الأشياء الخبيثة فحسب، والمراد به أنكم لا تقصدوا بإنفاق الأشياء الخبيثة ناهيك أن تنفقوها. [2]

فالشاهد هنا هو تقديم الجارّ والمجرور على الفعل الصريح ﴿تُنْفِقُوْنَ﴾ لمعنى الحصر، وهي تعدّ من إحدى طرق القصر ما يسميه البلاغيون أسلوب القصر بالتقديم ما حقه التأخير.

وقال الله ﷻ :﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ﴾. [3]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

> إن الله ﷻ لا يصيبه الضعف ولا شيخوخة حتى يحتاج إلى الابن كما يحتاج الإنسان إليه، فلرد هذا الأمر قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيْلًا﴾. فما الحاجة إلى الابن؟ أي لا حاجة أبدًا. فلذلك قدّم ﴿لَهُ﴾ على ﴿مَا فِيْ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. للتخصيص، والمراد منه أنه كل ما في السموات وما في الأرض هو لله الواحد العزيز الجبار، وإنما جاء أسلوب التخصيص لرد من يعتقد هذا الاعتقاد الفاسد بأن له ابن، لأنه لو كان له الابن لكان مثل أبيه أي أنه لن يموت مثل أبيه أبدًا وكذلك له أيضًا ما في السموات وما في الأرض أو أنه على الأقل شريك

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/267.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/612.

(3) سورة النساء، رقم الآية/171.

في ملكية أبيه مما يوجد في السموات والأرض وإلا أنه لا يكون مثل أبيه مطلقا.فعلى هذا القياس لو أحد يعتبر أن لله ﷻ ابن فقد فات معنى التخصيص الذي قد حصل بتقديم ﴿لَهُ﴾ على ﴿مَا فِيْ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. (1)

إنه تبين لنا هنا أن الشيخ الحقاني رحمه الله لم يتناول أسلوب الحصر ويشرحه شرحا جيدا فحسب، بل إنما يستخدم هذا الأسلوب في ردّ من يعتقد بأن لله ﷻ ابن، حيث قال: إنما جاء حصر كل ما في السموات وما في الأرض على لفظ الجلالة لرد هذا الاعتقاد الفاسد، وإلا لقد بطل معنى الحصر ولقد فات معنى التخصيص بتقديم الجارّ و المجرور على ﴿مَا فِيْ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

وقال الله ﷻ :﴿أولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُوْن﴾. (2)

يقول الشيخ الحقاني – رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة:

"إن المشركين كانوا يفتخرونَ بِعِمَارَة مسجد الحرام و سقاية الحاج و المعتمرين لبيت الله. فلذلك قيل لهم ان المشركين لا يليق لهم أن يعمروا مساجد الله وأن أعمالهم قد حبطت بكفرهم و شركهم، فلدفع الشك والريب عن أحوال المشركين قدم الظرف ﴿فِي النَّارِ﴾ على ﴿هُمْ خَالِدُوْن﴾ للتخصيص والمراد منه انما المشركون هم في نار الخلد وأعمالهم لا تفيدهم أبدًا بسبب كفرهم وشركهم". (3)

فالكلام واضح أن الآية تحتوي على أسلوب الحصر؛ أي: حصر مأوى المشركين في الجهنم خالدين فيها. فلذلك قدّم الظرف على ﴿هُمْ خَالِدُوْن﴾ أي: أنهم سيبقون في الجهنم إلى أبد الآباد وليس في نصيبهم مكان آخر من الجنة.

وقال الله ﷻ :﴿فَسُبْحَانَ الَّذِيْ بِيَدِهِ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾. (4)

فيقول المفسر الحقاني رحمه الله:

" إن الله ﷻ قدم الجار والمجرور ﴿إِلَيْهِ﴾ للدلالة على أنكم سوف ترجعون إليه ﷻ وليس إلى غيره الذي أنكم زعمتموه شريكا في خلقه أو في اختياره وقدرته ﷻ.

ثم يطنب الشيخ قوله في إظهار بلاغة القرآن و فصاحته قائلًا: وجيئ الكلام بصيغة

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/120.

(2) سورة التوبة، رقم الآية/17.

(3) المرجع السابق، ج/2، ص/409.

(4) سورة يس، رقم الآية/83.

المضارع للدلالة على أنكم لترجعنّإليه في يوم الحشر – حسب معنى زمن الاستقبال – فليس هذا فحسب بل أنكم راجعون وعائدون إليه الآن في زمن الحال أيضا وأنكم ذاهبون إليه بسرعة كمرّ الزمن ليلًا و نهارًا في حياتكم الدنيا وفي اليوم الآخير من عمركم ستصلون إليه لأنكم وكل ما هو في هذه الدنيا هو فانٍ والموت أمامكم وأنكم لا محالة ملاقيه في ذلك اليوم ... ومستزادًا على ذلك لطفًا وعجبا من الكلام هو أنه جيئ الكلام بصيغة المضارع المجهول للدلالة على أنكم لا ترجعون إليه بأنفسكم طوعًا بل إنما يذهب بكم إليه أحد غيركم كرها وقهرًا!

وهذا صحيح مائة بالمائة، أننا ذاهبون وسارعون إلى منزلنا وموعدنا من رغم أنفنا. وقد ذكر هذا في القرآن في مقام آخر فقال الله ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيْهِ﴾. (1)

إنه تبيّن وتجلى من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أنه لا يركز في تفسيره كثيرا على المصطلحات البلاغية المحضة بقدر ما يميل إلى جانب التأثير البلاغي في نفس المتلقي من هذه الرسالة المقدسة. فكما قد رأيناه رحمه الله أنه لم يصرح بقوله أن الآية الكريمة تحتوي على أسلوب بلاغي ما يسميه البلاغيون بأسلوب القصر بالتقديم ما حقه التأخير،بل إنمايقول:إنما قدّم الجارّ والمجرور للدلالة على أنكم سوف ترجعون إليه ﷻ وليس إلى غيره الذي أنكم زعمتموه شريكا في خلقه أو في اختياره وقدرته ﷻ.

إلا أن كلامه يدل دلالة واضحة على أن في الآية أسلوب القصر بالتقديم ما حقه التأخير، ولكنه لا يصرح بذلك، بل إنما هو يوحي إلى المصطلح البلاغي بكلامه وبينما يميل كل الميل إلى جانب تأثيري من تفسير الآية الكريمة، فإن المتلقي لا ينتهي بقراءة كلامه إلا وسرعان يفكر في الرجوع إلى الله ﷻ، ويتوب توبة إلى خالقه ﷻ، فمن هنا يمكن للباحث أن ينتج بأن الشيخ الحقاني رحمه الله أقلّ اهتماما بذكر المصطلحات البلاغية المحضة بقدر ما يميل إلى تفسير و توضيح و شرح لأسلوب بلاغي وتأثيره في نفوس القراء والمخاطبين.

وقال الله ﷻ :﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْن﴾ . (2)

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/511.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/4.

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:" إنه ﷻ قدم ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ على ﴿يُوْقِنُوْن﴾ وجعل ﴿يُوْقِنُوْن﴾ مبنيا على الضمير ﴿هُمْ﴾ للحصر ". (1)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن الآية تحتوي على أسلوب الحصر بطريقتين: أولهما أن الحصر قد حصل بتقديم الجارّ و المجرور على الفعل﴿يُوْقِنُوْن﴾ ، وثانيهما، هو أنه حصل معنى الحصر بذكر ضمير الفصل في داخل العامل والمعمول. فقد أوردنا من أمثلة شواهد القصر بالتقديم ما حقه التأخير وقد بينا كيفية الشيخ رحمه الله في هذا الصدد، والآن سنورد من أمثلة شواهد القصر بضمير الفصل بإذن الله تعالى.

شواهد القصر بضمير الفصل

نحو قال الله ﷻ :﴿أولئكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾. (2)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:

إن في الكلام جاء سبحانه وتعالى بحرف ﴿عَلَى﴾ للدلالة على الاستعلاء والتمكن بالهداية ثم جاءت كلمة ﴿هُدًى﴾ مقيدًا بـ ﴿مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾ للثبوت والدلالة على أن هذه الهداية هي من الله عز وجل إياه. ثم ذكر اسم الإشارة ﴿أولئكَ﴾ مكررًا وجيئ بالخبر معرفة وذكر ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾بين المبتدأ والخبر المعرف بأل للدلالة القاطعة على أن الهداية والفلاح كليهما في حظ المتقين بالتخصيص فقط وليس في حظ غيرهم أبدًا. (3)

اتضح لنا من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أن ضمير الفصل﴿هُمُ﴾ بين المبتدأ والخبر المعرف بـأل لحصر الفلاح على المتقين، إلا أن الشيخ رحمه الله لم يصرح بقوله أن هذا أسلوب من أساليب القصر بضمير الفصل. فالمهم هو شاهد القصر بضمير الفصل، وهو من نوع قصر صفة على موصوف.

ومنه قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ﴾. (4)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/303-304.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/5.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/305.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/12.

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة: لما جعل المنافقون حصر الإصلاح عليهم إياهم فلذلك جاء الحصر بضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ مع تأكيد ﴿إِنَّ﴾ و ﴿أَلَا﴾ للتنبيه كي تتم الدلالة بدرجة الغاية على أن المنافقين هم المفسدون بدون أي شك وتردّد. (1)

فالشاهد هنا في الآية الكريمة هو الحصر بذكر ضمير الفصل بين اسم ﴿إِنَّ﴾ وخبرها، كما هو واضح من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾. (2)

يقول الشيخ–رحمه الله– في شرح هذه الآية الكريمة:إن هذه الجملة المقولة الخبرية و ﴿هُوَ﴾ ضمير الفصل، وأنه قيل لمحمد ﷺ لاتتبع أهواء اليهود بل إنما الهداية هو هدى الله فحسب. (3)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن الكلام جاء للحصر ولو أنه لم يستخدم هذا المصطلح ولكنه وضح معنى الآية حسب أسلوب الحصر، حيث يوجد حصر الهداية على هداية الله ﷻ فحسب دون غيره.

والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية الطاهرة هو شاهد من شواهد طرق القصر بالضمير الفصل.

وقال الله ﷻ :﴿الَّذِيْنَ لا يُؤتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُوْنَ﴾. (4)

يقول المفسر الحقاني –رحمه الله–:" إن الضمير ﴿هُمْ﴾ الثاني للحصر ". (5)

فهنا صرّح الشيخ –رحمه الله– بذكر مصطلح الحصر ولكنه لم يشرح قصد المجيء الجملة بضمير الفصل. وربما معناه أنه سوف لا تفيدهم أعمالهم بما أنهم ينكرون بالآخرة، فجاء حصرهم على الكفر بضمير الفصل.

وقال ﷻ :﴿وَيَرَى الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ الَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾. (6)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/316.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/120.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/468.

(4) سورة فصلت، رقم الآية/7.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/61.

(6) سورة سبأ، رقم الآية/6.

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله :" إن الضمير ﴿هُوَ﴾ في الكلام للفصل ". [1]

فيتضح من كلام الشيخ –رحمه الله– إن الضمير﴿هُوَ﴾ للفصل، أي: معناه إنما ما أنزل من ربك هو الحق فحسب وليس غير ذلك.

* *

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/456.

شواهد الوصل

إنني وزعت شواهد الوصل والفصل في نوعين ليكن الأمر واضحا كل الوضوح، فأما الجزء الأول فتناولت فيه شواهد الوصل في التفسير لأنه إذا ترادفت الجمل ويقع بعضها إثر بعض فحقها أن تربط بالواو حتى تكون على نهج ونظام واحد وعلى نسق واحد وإلا ليس من حقها أن تربط بالواو بل إنما يجب ترك الواو فيها ويسمى ذلك الفصل، فأما الجزء الثاني فتناولت فيه شواهد الفصل في التفسير الموصوف. وفيما يلي بيان شواهدهما بالتفصيل.

فإنني قد أوردت في هذا الجزء شواهد الوصل في التفسير حسب مواضع الفصل الثلاثة، وبيانها كالتالي:

شواهد الوصل فيما اتفقت الجملتان خبرا وإنشاءً

وذلك يتم الوصل بين الجملتين إما أنهما قد اتفقتا خبرا لفظا و معنىً أو إنشاءً لفظا ومعنى وإما أنهما قد اتفقتا خبرا أو إنشاءً بالمعنى فقط دون اللفظ، فبيان شواهدها فيما يلي:

فيما اتفقتا خبرا لفظا ومعنىً

ومن أمثلته نحو قال الله ﷻ:﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله إن الآية تحتوى على جملتين و الجملة الثانية هي معطوفة على الجملة الأولى. [2]

فإن الشيخ –رحمه الله– بيّن كيفية الجملة الثانية أنها معطوفة على الأولى وبينما أنه لم يبين علة الوصل بين الجملتين و سببه صراحة. فيمكن بيانه هو أنه قد تم الوصل بين الجملتين لما كانت فيهما مناسبة تامة بينهما كما يتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله قد ذكره في

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/5.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/304.

شرح هذه الآية الكريمة قائلًا: أن الهداية والفلاح قد خصصهما الله للمتقين الذين توجد فيهم تلك الأوصاف المذكورة في الآيات السابقة. [1] فكأنما يقصد بكلامه أن هناك صلة وارتباط بين الجملتين بحيث الفلاح الموجود في الجملة الثانية يترتب على الهداية التي توجد في الجملة المعطوفة عليه.

والمهم هو أنه قد تم الوصل بين الجملتين لما كانتا تتفقان في كونهما خبرية لفظا و معنى، وكانت بينهما مناسبة تامة، وبالإضافة إلى ذلك لم تكن هناك علة تقتضي الفصل بينهما

ومنه قوله تعالى:﴿وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيْنًا﴾. [2]

يقول الشيخ رحمه الله:" وإن الجملة ﴿وَيُطْعِمُوْنَ..﴾ومعطوفة على السابقة". [3]

فيمكن هنا أن يقال إنما تم الوصل هنا لما كانت الجملة المعطوفة قد أتفقت بالأولى خبرًا لفظا ومعنى، وبالإضافة إلى ذلك كانت بينهما مناسبة تامة ولم يكن هناك مانع يمنع من عطف الثانية على الأولى.

ومنه قوله تعالى:﴿وإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُوْلَى﴾. [4]

يقول الشيخ رحمه الله:إن الجملة﴿وإِنَّ لَنَا..﴾ معطوفة على الجملة السابقة، فمعناه: أنه لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا فمن أرادهما فليطلب منا. [5]

وإنه يمكن أن يقال باختصار شديد ما قيل في الشاهد السابق، وهو بأن الجملتين قد اتفقتا خبرًا لفظا ومعنى، وبينهما مناسبة تامّة وليس هناك سبب يقتضي الفصل بينهما. فلذا تم الوصل بين الجملتين لما كانتا تتفقان في كونهما خبرية لفظا و معنى، وكانت بينهما مناسبة تامة، و بالإضافة إلى ذلك لم تكن هناك علة تقتضي الفصل بينهما.

وقال الله ﷻ :﴿وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ﴾. [6]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/305.

(2) سورة الدهر، رقم الآية/5.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/385.

(4) سورة الليل، رقم الآية/13.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/585.

(6) سورة الانفطار، رقم الآية/13و14.

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة معطوفة على ما سابقها. [1]

فإنه يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن الجملة الثانية معطوفة على الأولى إلا أنه لم يبين علة الوصل بين الجملتين. ويمكن بيانها أنه قد تم الوصل بينمها لأنهما كانتا متناسبتين وقد اتفقتا خبرا لفظا ومعنى، ولم يكن هناك مانع يمنع العطف بينهما.

وقال الله ﷻ :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّابِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِوَمَاهُمْ بِمُؤمِنِيْنَ﴾. [2]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: وبينما هنا في الكلام قد جاء الله ﷻ ببيان حال المنافقين معطوفا على بيان حال الكافرين، وهو أنه إما أن المنافقين ينتمون إلى الكفار وإما أنهم يعدّون نوعًا ثانيًا للكفار، فلذا قد تحسن العطف هنا. [3]

إن في الكلام إشارة واضحة إلى كلام السابق من بيان حال المؤمنين وحال الكافرين بأنه لم يتم الوصل بين بيان حال الكفار وبين البيان لحال المؤمنين المتقين لما كان بينهما وبين حالها كمال الانقطاع بسبب كمال التباين وشد التباعد بينهما وبين حالهما. وحينما تحسن الوصل بين البيان لحال المنافقين و بين البيان لحال الكفار لأن كلا هما من أصل واحد حيث أنهما ينتميان إلى حزب الشيطان. فإنهم شريك في حكم الخبر عنهم، فمثلًا قيل عن الكفار أنه مهما يفعل لهم محمد ﷺ فإنهم لا يؤمنون بالله والرسول، وكذلك قيل عن المنافقين الذين يقولون بأفواهم أنهم قد آمنوا بالله و رسوله ولكنهم في الحقيقة أنهم ليسوا بمؤمنين. ثم أنهم مشتركون في العذاب إلاأن الكفار فلهم عذاب عظيم وأن المنافقين ولهم عذاب أليم.

فالمهم هو أنه قد تم الوصل هذا الكلام بالكلام السابق لما كانت بين الكفار والمنافقين خصلة واحدة والصفات المشتركة، وبالإضافة إلى ذلك أن الجملتين قد اتفقتا خبرا لفظا ومعنى.

ومنه قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾. [4]

يقول الشيخ رحمه الله:إن الجملة ﴿وَفُتِحَتِ..﴾ معطوفة على الجملة السابقة ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ وقد اتفقتا خبرًا لفظا ومعنى إلا أن الجملة المعطوفة جاءت بصيغة الماضي وحينما

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/470.

(2) سورة البقرة ، رقم الآية/8.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/310.

(4) سورة النبأ، رقم الآية/19.

كانت الجملة المعطوفة عليها بصيغة المضارع.ثم يذكر الشيخ نفسه علة هذا الأمر فقال:إنما جيئ الوصل بصيغة الماضي على تحقيق الوقوع، أي:لاشك في وقوع ذلك الأمر.[1]

فإنه قد تبين من كلام الشيخ رحمه الله أنه في كثير من الأحيان يعطي العناية الكبيرة ببيان مواطن الوصل و الفصل وأنه قد يبين علة الوصل أو الفصل بين الجملتين، كما قال هنا إنه قد تم الوصل بين الجملتين لأنهما قد اتفقتا خبرا لفظا و معنى. وبالإضافة إلى ذلك أنه كشف الغطاء عن السر البلاغي لما جاءت الجملة المعطوفة بصيغة الماض، فقال مبينا علتها وسببها بأنها جاءت على تحقيق الوقوع. والمهم هو أنه قد تم الوصل بين الجملتين لما كانتا تتفقان في كونهما خبرية لفظا ومعنى، وكانت بينهما مناسبة تامة، وبالإضافة إلى ذلك لم تكن هناك علة تقتضي الفصل بينهما

وقال الله ﷻ :﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾. [2]

يقول الشـيخ رحمه الله:" الواو للعطف وهنا العطف إما عطف الظرف على الظرف، وإما عطف الجملة على الجملة،بل إنما هنا عطف القصة على القصة". [3]

فإن المراد بعطف الظرف على الظرف هو على تقدير الكلام: واذكر إذ قلنا. وأما قوله "عطف الجملة على الجملة"، فهو عطفها على الجملة:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ..﴾. [4] وهنا يقصد الشيخ رحمه الله عطف القصة على القصة،أي: عطف قصة تعظيم آدم على قصة تخليق آدم عليه السلام.

والمهم هو أنه قد تم الوصل بين الجملتين لما كانتا تتفقان في كونهما خبرية لفظا ومعنى، وكانت بينهما مناسبة تامة، وبالإضافة إلى ذلك لم تكن هناك علة تقتضي الفصل بينهما

فيما اتفقتا إنشاءً لفظا ومعنىً

ومن أمثلته نحو وقوله تعالى:﴿وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾. [5]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/420.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/34.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/374.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/30.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/23.

يقول الشيخ رحمه الله:" والجملة إنشائية معطوفة على الجملة السابقة. وإنه قد تم الوصل هنا في الجملتين لأنهما قد اتفقتا إنشاءً لفظا معنى. والأمر في كلتا الجملتين للتعجيز ". [1]

ومنه قوله تعالى:﴿وَقُلْنَايَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَارَغَدًا﴾. [2]

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿وَكُلَا..﴾ جملة معطوفة على الجملة السابقة". [3]

فالكلام ظاهر أن الجملتين قد اتفقتا إنشاءً لفظا ومعنى.

وقال الله ﷻ : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. [4]

يقول الشيخ رحمه الله:إن الجملة معطوفة على الجملة السابقة﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ..﴾[5]

وقال الله ﷻ :﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. [6]

يقول الشيخ رحمه الله:إن هناك ثلاثة جمل إنشائية وكل واحدة معطوفة على أخراها" أي: الجملة ﴿وَارْكَعُوا..﴾ معطوفة على الجملة ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهي معطوفة على سابقها ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وهي أيضا معطوفة على سابقها أي: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ..﴾.[7]

فإنها قد اتفقت إنشاءً لفظا ومعنى، ولذا تم الوصل بينها.

وقال الله ﷻ :﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوْا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ﴾. [8]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/337.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/35.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/376.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/48.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/389.

(6) سورة البقرة، رقم الآية/43.

(7) المرجع السابق، ج/1، ص/386.

(8) سورة البقرة ، رقم الآية/100.

يقول الشيخ الحقاني –رحمه الله– إن الكلام معطوف على كلام مقدم أي:﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ..﴾ [1] ويقول بعض العلماء إن الواو هنا زائدة". [2]

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه يتابع الكلام و يفحصه بذوقه المرهف وبفكره الثقيب وبأسلوبه الدقيق حيث أنه تابع الكلام السابق إلى درجة الغاية وجعل الوصل بالكلام ما هو بعيد جدًا لأن بينه وبين هذا الكلام على الأقل ثلاث عشرة آيةً.

وأما ما ذهب بعض العلماء إلى أن الواو هنا في الآية الكريمة زائدة فأظنه إنما قيل هذا لما كان الكلام السابق المعطوف عليه بعيدا عن الكلام اللاحق المعطوف، فكأنهم نسوا ﴿أَفَـــ﴾ في الكلام السابق ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ و اعتبروا الواو في الكلام اللاحق ﴿أَوَ كُلَّمَا﴾ زائدة، أو لما فيه كان نوع من التكلف في عطف الكلام على كلام بعيد عنه، أي: بعد ثلاث عشرة آية.

فيما اتفقتا خبرا معنىً فقط

ومن أمثلته نحو قوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّ فَهَدَى﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله :" والجملة معطوفة على المضارع المنفي وقيل على ما يقتضيه الكلام السابق ". [4]

فإن المراد بكلام الشيخ رحمه الله هو أنها معطوفة على ما يقتضيه معنى الجملة السابقة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ وحسبما رأه الشيخ أن معناها: "قد وجدك يتيمًا". [5]

فالآن لامانع لعطف هذه الجملة الخبرية على الجملة السابقة التي هي إنشاء لفظا وخبر معنًى.

وعلى هذا التقدير يمكن أن يقال أن الوصل قد تم بين الجملتين لأنهما قد اتفقتا خبرًا معنى فحسب لا لفظا، كما هو ظاهر من كلام الشيخ.

---

(1) سورة البقرة ، رقم الآية/87.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/449.

(3) سورة الضحى، رقم الآية/7.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/595.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/595.

ومنه قوله تعالى:﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾. [1]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة معطوفة على معنى ما تقدم ". [2]

فإن الشيخ رحمه الله هنا يقصد من كلامه أن هذه الجملة معطوفة على معنى الآية السابقة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. حيث ما يراه الشيخ أنه معناه: قد شرحنا لك صدرك لأن الاستفهام تقريري ". [3]

ومنه قوله تعالى:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. [4]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة ﴿وَرَفَعْنَا..﴾ معطوفة على الكلام السابق". [5]

فنرى أن الشيخ رحمه الله أنه قد أشار إلى مكان الوصل بين الجملتين إلا أنه لم يذكر علته ولم يبين سببه هنا في الآيتين. وإنما هو اتفاقهما خبرًا معنى دون لفظا. وما كان هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

فيما اتفقتا إنشاءً معنىً فقط

ومن أمثلته نحو قوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُوْنَ لَهُ أَنْدَادًا..﴾. [6]

يقول الشيخ رحمه الله: ﴿وَتَجْعَلُوْنَ﴾ الجملة معطوفة على تكفرون داخلة تحت الاستفهام". [7]

فيتضح من كلام الشيخ أن الجملة معطوفة على ما قبلها، والمراد بقوله رحمه الله "كونها داخلة تحت الاستفهام" فإنما قيل لما كانت الجملة المعطوفة عليها جلمة استفهامية بهمزة الإنكار ومؤكدًا بإنّ واللام التأكيد للإنكار والتشنيع، فإنه يقصد بأن معنى هذه الجملة كمعنى الجملة المعطوفة عليها أي: وأئنكم لتجعلون له أندادًا.

---

(1) سورة ألم نشرح، رقم الآية/2.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/599.

(3) نفس المرجع، ج/4، ص/599.

(4) سورة ألم نشرح، رقم الآية/4.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/599.

(6) سورة فصلت ، رقم الآية/9.

(7) المرجع السابق، ج/3، ص/618.

والمهم هو أن الجملتين قد اتفقتا إنشاءً معنىً لا لفظا، ولذا تم الوصل بينهما.

وقال ﷻ :﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾. [1]

يقول المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: :﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ معطوفة على الجملة السابقة.[2]

فإن الشيخ رحمه الله يقصد بكلامه أن هذه الجملة معطوفة على الجملة ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ..﴾ أي:أن الجملة المعطوفة داخل في حيز الاستفهام التقريري، ومعناه: أوتنسون أنفسكم؟

فالمهم هو أن الجملتين قد اتفقتا إنشاءً معنى دون لفظا. ولذا تم الوصل بينهما.

ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله:"إن هذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة المنفية داخلة معها في حيز الإنكار المفهوم من الاستفهام"، والمعنى: العجب من هذا المخاصم الدني يجادل الجبار القهار ونسي أصله وخلقه من أي شيئ خلق وكيف صار.

شواهد الوصل فيما اختلفت الجملتان خبرا وإنشاءً

وذلك حينما كان الفصل يوهم خلاف المقصود. فإنه في هذه الحالة ترك الواو يوهم السامع إيهاما وفسادا في المعنى، فيجب الوصل وعطف الجملة على الجملة السابقة لدفع الإيهام والفساد في المعنى.

فإنني لم أجد شاهدا من شواهد هذا النوع في التفسير.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/44.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/388.

(3) سورة يس، رقم الآية/77.

فيما قُصِد تشريك الجملتين في الحكم الإعرابي

وذلك إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقُصِد تشريك الجملة الثانية في حكم الأولى من الإعراب، وهناك لايكون مانع يمنع الوصل بينهما.

نحو قال الله ﷻ :﴿إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤمِنِيْنَ وَالمُؤمِنَاتِ ثمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمُ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: إن الجملة ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ..﴾ إلخ الجملة خبر ﴿إِنَّ﴾، والجملة الثانية ﴿وَلَهُمْ..﴾ معطوفة عليها ". (2)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه يذكر موطن الوصل دون ذكر سببه وعلته، فيمكن أن يقال أن سببه هو قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي كما هو واضح من كلام الشيخ أن الجملة الثانية أيضا خبر ﴿إِنَّ﴾ كالجملة الأولى. أي: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا..فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْق﴾. فإن الجملتان قد اتفقتا خبرًا، وبينهما مناسبة تامة ورابطة قوية تجمع بينهما. والرابطة هنا هو المسند إليه في الجملة الأولى﴿إِنَّ الَّذِيْنَ﴾ والجملة ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ..﴾ إلخ هو المسند والجملة الثانية ﴿وَلَهُمْ..﴾ معطوفة على ما قبلها، أي: التي فيها المسند، إذن الجملة المعطوفة هي في محل رفع لأنه خبر ثان لـ﴿إِنَّ﴾.

فإنه قد تم الوصل هنا بين الجملتين لما كان قصد التشريك الجملتين في الحكم الإعرابي.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾. (3)

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿وَالَّذِينَ﴾ في محل نصب عطفًا على ﴿رُسُلَنَا﴾ أي: لننصر رسلنا ولننصر الذين آمنوا معهم ". (4)

فهنا إنما جاء الوصل لقصد الإشراك في الحكم الإعرابي.

---

(1) سورة البروج، رقم الآية/15.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/515.

(3) سورة غافر، رقم الآية/51.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/604.

وقال الله ﷻ :﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيْهِ ظُلُمَاتٍ وَبَرْقٌ﴾. [1]

يقول الشيخ رحمه الله :﴿كَصَيِّبٍ﴾ خبر للمبتدء المحذوف وتقديره أو مثلهم كمثل أصحاب صيب .. وعطفت الجملة على الجملة السابقة. [2]

إذن هذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة كما يتضح من كلام الشيخ رحمه الله، وأن الرابطة القوية بين الجملتين هو المسند إليه لأن هذه الجملة خبر لمبتدأ المقدر من الجملة الأولى. إذن تم الوصل هنا لقصد اشراكهما في الحكم الإعرابي، وهذا من نوع عطف التمثيل على التمثيل كما هو ظاهر من كلام الشيخ.

ومنه قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِها ..﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿وَجَعَلَ..﴾ الجملة معطوفة على الجملة ﴿خَلَقَ..﴾ وقيل مستأنفة لوقوع الفصل بينهما بالأجني ". [4]

هنا أرى الشيخ رحمه الله أنه يذكر للآية الكريمة وجهين من عطفها على ما قبلها ومن عدم عطفها عليها. وإنه رحمه الله لا يرجح وجها من الوجهين، أي أن الجملة معطوفة أم لا.

وفيما أرى أنها معطوفة على ماقبلها لما فيهما مناسبة تامة ورابطة قوية بين الجملتين لأن الأرض هي معمول لخلق وكذلك لجعل في نفس الوقت.

وأظن أن وقوع الفصل بينهما بالأجنبي لا مانع للوصل بينهما.. وإلا لأعيد ذكر الأرض مرة أخرى. والله أعلم بالصواب.

ومنه قوله تعالى:﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [5]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة معطفوفة على ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ﴾ويمكن أن يكون مستأنفًا ". [6]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/19.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/323.

(3) سورة فصلت، رقم الآية/10.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/618.

(5) سورة سبأ، رقم الآية/6.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/456.

وأرى أن هذه الجملة معطوفة على الجملة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ﴾ وأما ما قاله الشيخ رحمه الله إنه يمكن أن يكون مستأنفا. هو على اعتبار ما جاء فاصل بين الجملتين كما مرّ ذكره عند الشيخ في شرح الشاهد السابق.

ومنه قوله تعالى:﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُوْنَ﴾. (1)

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ..﴾ الجملة معطوفة على ما سابقها، وداخلة معها في حيز الصلة.

فأرى أن كلام الشيخ رحمه الله واضح ومعناه: أن الذين لا يؤتون الزكوة هم الذين بالآخرة هم كافرون. و﴿هُمْ﴾ الثانية ضمير الفصل لقصد الحصر.

ومنه قوله تعالى:﴿وأخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ وإبراهيم ..﴾. (2)

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿وَمِنْكَ﴾ معطوف على ﴿النَّبِيِّيْنَ﴾ عطف الخاص على العام. و﴿وَمِنْ نُوْحٍ﴾ وكذا ما بعده عطف على ﴿وَمِنْكَ﴾ بإعادة الجار ليصح العطف على الضمير المتصل ". (3)

* *

(1) سورة فصلت، رقم الآية/7.

(2) سورة الأحزاب، رقم الآية/7.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/408.

شـواهـد الفصـل

فإنني قد أوردت في هذا الجزء شواهد الفصل الواردة في التفسير حسب مواضع الفصل الخمسة، وهي فيمايلي:

في موضع "كمال الاتصال" بين الجملتين

والمراد بكمال الاتصال بين الجملتين –كما بيّنت في بداية هذا الفصل –هو اتحادهما اتحادا تامّا وامتزاجا معنويا بحيث تكون الثانية منزلة الأولى نفسها، وهو أن تكون الثانية إما بدلا منها وإما بيانا لها وإما توكيدا لها. وبيان شواهد الفصل من تلك الأنواع هي كالتالي:

بحيث تكون الثانية بدلا منها

ومن أمثلته قوله تعالى:﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾. (1)

يقول الشيخ رحمه الله: ﴿أَنَّا﴾ قرأ الجمهور بالكسر على الاستئناف والكوفيون بالفتح على أنه بدل من ﴿طَعَامِهِ﴾ بدل الاشتمال لأن نزول المطر سبب لحصول الطعام فهو كالمشتمل عليه..والمعنى: فينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبا. (2)

فانني لا يهمني هنا إختلاف القراءة إنما يهمني هو أنه جاء الفصل بين الجملتين كون الجملة الثانية بدل الاشتمال من الجملة الأولى فتم الفصل لما فيها من تمام التآلف وشدة الاتحاد بالجملة الأولى، فلذا تم الفصل هنا لما يسمونه البلاغيون "كمال الاتصال" بين الجملتين.

وقال الله ﷻ :﴿أَفَلَا يَنْظُرُوْنَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. (3)

يقول الشيخ رحمه الله: وقيل الجملة ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ في محل جر على أنه بدل اشتمال من الإبل. وعن الأصمعي أنه يقول: من قرأ ﴿خُلِقَتْ﴾ بالتخفيف عنى به البعير ومن قرأء بالتشديد عنى به السحاب أي بالإبل وقال المبرد: والمراد من الإبل ههنا

---

(1) سورة عبس، رقم الآية/25.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/455.

(3) سورة الغاشية، رقم الآية/17.

القطعة العظيمة من السحاب. ولإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده البعير والناقة والجمل. [1]

فالظاهر أنه لم تعطف هذه الجملة على ما قبلها لأنها بدل الاشتمال منها. فإنه قد تم الفصل بين الجملتين لما كان فيهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد بينهما.

وقال الله ﷻ : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾. [2]

يقول الشيخ رحمه الله :"إن الجملة﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ..﴾ بدل من المكذبين أو صفة". [3]

بحيث تكون الثانية بيانا لها

ومن أمثلته نحو قال الله ﷻ :﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُّغْنِيْهِ﴾. [4]

يقول المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة::" إن الجملة ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ ..﴾ مستأنفة مسوقة لبيان سبب الفرار". [5]

فيتضح من كلامه رحمه الله أنه جاء الفصل بين الجملتين لأن الجملة الثانية هي بيان للجملة الأولى. فيمكن أن يقال أنه تم الفصل بين الجملتين لكمال اتحادهما وتمام تآلفهما ولذا تم الفصل لما يسمونه البلاغيون "كمال الاتصال" بين الجملتين.

ومنه قوله تعالى:﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾. [6]

يقول الشيخ رحمه الله:إن الجملة بيان للجملةالسابقة﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [7]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/539.

(2) سورة المطففين، رقم الآية/10و11.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/287.

(4) سورة عبس، رقم الآية/37.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/457.

(6) سورة آل عمران، رقم الآية/39.

(7) المرجع السابق، ج/1، ص/649.

فإنه يمكن القول ما قيل في الكلام السابق، كما هو واضح من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكْ﴾. [1]

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿شَآءَ﴾ صفة لصورة أي: ركبك في أي صورة شاءها أو قيل يتعلق بمحذوف إلى أنه حال أي: ركبك حاصلًا في أي صورة شاءها، وإنما لم تعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لـ﴿عَدَلَكَ﴾ ". [2]

فإنه يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أن هذه الجملة لم تعطف على ما قبلها لأنها بيان لما قبلها فلذا تم الفصل بينهما لما فيها من تمام التآلف وشدة الاتحاد بينهما. ويسمى ذلك عند البلاغيين "كمال الاتصال" بين الجملتين.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ..﴾ الجملة وما هو معطوف عليها أعني الجملة الثانية مستأنفة لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعذاب ". [4]

فالكلام واضح أنه لم يعطف على الكلام السابق لأنه بيان له.

ومنه قوله تعالى:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوْحُ ..﴾. [5]

يقول الشيخ رحمه الله:" والفعل مع متعلقاته جملة مستأنفة مبينة لوجه فضيلة ليلة القدر ". [6]

ومنه قوله تعالى:﴿تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ﴾ [7]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة مستأنفة لبيان حال الأبرار ". [8]

---

(1) سورة الانفطار، رقم الآية/8.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/475.

(3) سورة الانفطار، رقم الآية/13و14.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/470.

(5) سورة االقدر، رقم الآية/4.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/626.

(7) سورة المطففين، رقم الآية/24.

(8) المرجع السابق، ج/4، ص/490.

فإنه يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه هنا في هذا المكان لايذكر موطن الفصل فحسب بل إنما يبين سبب الفصل وعلته وهو أن الجملة الثانية لم تعطف على ما قبلها لأنها بيان حالها، فيمكن أن يقال أنه تم الفصل في الجملتين لما فيها من تمام التآلف وشدة الاتحاد فجاء الفصل لما يسميه البلاغيون "كمال الاتصال" بين الجملتين.

وقال الله ﷻ :﴿يَجْعَلُوْنَ أَصَابِعَهُمْ فِيْ آذَانِهِمْ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: إن الجملة مستأنفة التي تظهر حالة المنافقين في صورة الرعد والبرق في أثناء المطر الغزيز.(2)

فإنه قد تم الفصل بين الجملة وبين الجملة السابقة لاتحادهما بينهما لأن الثانية هي بيان حال الأولى، ويسمى ذلك عند البلاغيين كمال الاتصال بين الجملتين لما كان بينهما من الاتحاد التام والامتزاج المعنوي.

وقوله تعالى:﴿يُوْفُوْنَ بالنَّذْرِ وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا..﴾. (3)

يقول الشيخ رحمه الله: " والنذر في اللغة الإيجاب والمراد ههنا ما وجب الله على العباد أوما أوجب العبد على نفسه من فعل الخيرات وترك المنكرات. والفاء الإتيان بما أوجب، والجملة﴿يُوْفُوْنَ بالنَّذْرِ﴾ مستأنفة لبيان حال الأبرار. ". (4)

هنا يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه جاء الفصل هنا لما كانت الجملة الثانية بيان للكلام السابق. وهي علة الاستئناف أو هي علة مانعة من عطف الجملة على السابقة.

فالمهم هو أنه تم فصل في الآية لكونها بيانا للكلام السابق فجاء الفصل لما كان تمام التآلف وشدة الاتحاد بين الآيتين فلذا تم الفصل بين الجملتين. ويسمى ذلك عند البلاغيين "كمال الاتصال" في الجملتين.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/19.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/323.

(3) سورة الدهر، رقم الآية/37.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/385.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. [1]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة استئناف مبينة لما أجمله قبلها ". [2]

فمعناه أنها تبين وتوضح إجمال الجملة السابقة﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

وقال الله ﷻ :﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٌ﴾. [3]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن الجملة مستأنفة لبيان حال أهل النار ". [4]

والكلام واضح أنه تم الفصل هذه الجملة عن الجملة السابقة لكونها بيانًا لها. فهنا جاء الفصل بين الجملتين لما فيهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد، ويسمى ذلك عند البلاغيين "كمال الاتصال" بين الجملتين.

وقال ﷻ :﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾. [5]

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ﴾ استئناف مسوق لبيان حال أهلها بعد بيان حال نفسها ". [6]

وقال ﷻ :﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾. [7]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة مستأنفة لبيان مسئلة النبوة ". [8]

ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾. [9]

---

(1) سورة القمر، رقم الآية/19.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/26.

(3) سورة الغاشية، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/535.

(5) سورة الملك، رقم الآية/8.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/239.

(7) سورة النازعات، رقم الآية/15.

(8) المرجع السابق ، ج/4، ص/438.

(9) سورة آل عمران، رقم الآية/7.

تناول الشيخ – رحمه الله – قضية الوصل والفصل في أثناء شرح هذه الآية الكريمة ضمنًا في بحث المحكم والمتشابه. فجاء بهذه الآية تحت أنواع المتشابه حيث يقول:

إن الذين لا يعتبرون وقفًا لازما على ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلَّا اللهُ﴾. بل يعتبرون أن الكلام ما بعده أي: ﴿والرّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ﴾ هو شريك في حكم الكلام السابق كما يرى الشافعون.

وأما الذين يعتبرون وقفًا لازمًا على ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلَّا اللهُ﴾. فعندهم معنى الكلام هو أنه لا يعلم معنى المتشابهات إلا الله ﷻ. إذن أن المقصود بنزول الآيات المتشابهات في القرآن المجيد هو امتحان واختبار العلماء أي: هل أنهم يؤمنون بهذه الأمور أم لا.[1]

ثم يأتي الشيخ بنفس القضية بالتفصيل قليلًا حيث يقول:

"إن ابن عباس وعائشة وحسن وابن مالك وابن أنس ونسائي وفراء وإمام أبي حنيفة وغيرهم من العلماء يقولون إن الكلام قد تم عند ﴿إِلَّا اللهُ﴾ وهنا الوقف لازم ﴿وَالرَّاسِخُوْنَ فِيْ الْعِلْمِ﴾ كلام مستأنف، و الواو ليست للعطف بل إنما هي للإبتداء وعلى هذا الاعتبار معناه: أنه لا يعلم المراد بالمتشابهات إلا الله ﷻ فحسب وهذا صواب لأنه مادام العقل مقيدًا بالجسد لايستطيع الإدراك بأسرار الغيب ولطائفه بسبب ظلمة الجسد وكثافته. وحينما يقول المجاهد وربيع بن أنس ومعظم المتكلمين وجمهور المعتزلة إنه ليس هنا الوقف بل الكلام ﴿والرّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوف على لفظ الجلالة، وعلى هذا القياس معناه إن العلماء الربانية أيضًا يعرفون المتشابهات لأنه إذا خوطب به الناس فلا يناسب له أنه لا أحد من الناس يقدر على فهمه وإلا مالجدوى من نزوله! والعلم عند الله تعالى ". [2]

فنرى أن الشيخ الحقاني رحمه الله تناول قضية الفصل والوصل في الآية الكريمة على الوجهين، ويقدم تأويله لكلا الوجهين إلا أنه رحمه الله لا يرجح ولا يفضل وجها من الوجهين، بل إنما هو يسلم الأمر لله ﷻ.

فيرى الباحث أن الواو للابتداء وليست للعطف، وظاهر الكلام ومعناه يدل دلالة واضحة على هذا الاعتبار به، لأن الكلام ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/165.

(2) نفس المرجع، ج/1، ص/634-635.

عِندِ رَبِّنَا﴾. يدل على أنهم يؤمنون بكلام الله تعالى ويقولون هذا من عند الله ﷻ، وأنهم لا يبتغون فيه تأويلا من تأويلات لغرض الفتنة أبدا كمن في قلبه زيغ.

فالاستئناف هو استئناف بياني حيث كان السامع مترقبا بمعرفة منهم الراسخون في العلم بمجرد استماعه إلى من في قلوبه زيغ، فكأنما كان عند السامع قلق واضطراب بنسبة العلماء الراسخين في العلم، أي: أنهم ماذا يقولون في المتشابهات؟ فقيل أنهم﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. فإنه لو صحّ هذا التعبير فإن الجملة بيان توجيه المتشابهات عند العلماء الراسخين في العلم. والله أعلم بالصواب

بحيث تكون الثانية توكيدا لها

وقوله تعالى:﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾. (1)

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة توكيد للجملة الأولى في رد سؤالهم ومعناه فلا يعلم تعين وقتها إلا هوﷻ. (2)

فالظاهر هنا في الكلام تم الفصل لكون الجملة الثانية توكيدًا للكلام السابق. ولذا تم الفصل بين الجملتين لما كان من تمام التآلف وكمال الاتحاد.

ومنه قوله تعالى:﴿لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. (3)

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة مستأنفة لما تفيده الربوبية العامة من العظمة والكبرياء ". (4)

فيمكن هنا أن يقال إنه تم الفصل لكون الجملة الثانية توكيدًا للكلام السابق، فجاء الفصل في الجملتين لما فيهما تمام التالف وكمال الاتحاد.

وقال الله ﷻ :﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾. (5)

---

(1) سورة النازعات، رقم الآية/44.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/445.

(3) سورة النبأ، رقم الآية/37.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/425.

(5) سورة النازعات، رقم الآية/44و45.

يقول الشيخ – رحمه الله-: :﴿ مُنْتَهَاهَا﴾ أي: منتهى علم الساعة، فلا يعلم وقتها إلا هو، والجملة تأكيد للجملة الأولى ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ في رد سؤال المشركين، وكذا ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ..﴾. (1)

ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾. (2)

يقول الشيخ-رحمه الله-:﴿ وَمَا هُوَ..﴾ إلخ الجملة تأكيد لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ و ﴿مَا﴾ زائدة للتأكيد. (3)

ومنه قوله تعالى:﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾. (4)

يقول الشيخ-رحمه الله-:" ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا ..﴾إلخ الجملة تأكيد للانكار". (5)

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا﴾ (6)

يقول الشيخ -رحمه الله-: إن الجملة مستأنفة وتعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور في الآية السابقة، أي جزاءً و فاقًا. (7)

وهنا يتضح من كلامه رحمه الله إنما جاء الفصل هنا في الآيتين لما يسمونه البلاغيون كمال الإتصال بين الجملتين لأن الجملة الثانية هي تعليل للجملة الأولى.

وقال ﷻ :﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. (8)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ..﴾الجملة تعليل وتقرير لما قبلها. (9)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/445.

(2) سورة الحاقة، رقم الآية/41.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/287.

(4) سورة النازعات، رقم الآية/10و11.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/436.

(6) سورة الأنبياء، رقم الآية/27.

(7) المرجع السابق، ج/1، ص/421.

(8) سورة الملك، رقم الآية/13.

(9) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/242.

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه قد تم فصل الجملة ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ..﴾ عن الجملة السابقة لأنها تعليل وتقرير لما قبلها. فإذن تم الفصل بين الجملتين لتمام التحالف وكمال الاتحاد بينهما.

وقال الله ﷻ :﴿أَفَمَنْ زيِّنَ لَهُ سُوْءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾. (1)

يقول الشيخ رحمه الله:" والجملة مستأنفة لتقرير ما سبق بين ذكر التفاوت بين عاقبتي الفريقين ". (2)

وقال ﷻ :﴿هَلْ أتَاكَ حَدِيْثُ الْجُنُوْدِ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" الجملة مستأنفة مقررة لما تقدم من شدة بطشة وكونه فعالا لما يريد ". (4)

فإنه قد تم الفصل عن الكلام السابق لأنه تقرير للكلام السابق.

في موضع"كمال الانقطاع"بين الجملتين

ومعنى كمال الانقطاع هو- كما بينت- اختلاف الجملتين اختلافا تماما، وهو إما أن تختلفا خبرا و إنشاءً، لفظا ومعنى، أو معنى فحسب. وإما بألا تكون مناسبة بين معنى الجملتين ولا ربط بينهما. وبيان شواهد الفصل من هذين النوعين فيما يلي:

بحيث تختلفا خبرا وإنشاءً

وهو إما بأن تختلفا لفظا ومعنى معا، أو معنى فقط، من أمثلته قال الله ﷻ :
﴿واتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ إبراهِيْمَ مُصَلًّى﴾. (5)

---

(1) سورة فاطر، رقم الآية/8 .

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/478.

(3) سورة البروج، رقم الآية/17.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/482.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/125.

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله: ﴿وَاتَّخِذُوْا﴾ قرأها بعض من العلماء بفتحة الخاء وجعلا معطوفًا على ﴿جَعَلْنَا﴾ أي: على الجملة السابقة، ولكنه عند الجمهور هو فعل الأمر إذن هذه الجملة مستأنفة غير معطوفة على الجملة السابقة. (1)

فيتضح من كلام الشيخ – رحمه الله – إنه يرجح رأي الجمهور و يقول إن هذه الجملة هي مستأنفة من الجملة السابقة لما فيهما من شدة التباعد و منتهى التباين لأنهما مختلفتان خبرًا ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ..﴾ وإنشاء أي: حسب رأي الجمهور أن ﴿واتَّخِذُوْا﴾ هو فعل الأمر، فلذلك تم الفصل بين الجملتين لما كان فيهما كمال الانقطاع خبرًا و إنشاءً لفظا ومعنى.

وقال ﷻ :﴿...وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾. (2)

يقول الشيخ رحمه الله:﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ﴾ جملة مستأنفة. (3)

فالظاهر أنه تم الفصل بين الجملتين لما كانتا تختلفتان خبرا وإنشاءً، لفظا ومعنى معا.

ومنه قوله تعالى:﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. (4)

يقول الشيخ رحمه الله:وإن الجملة مستأنفة عن الجملة السابقة ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾.

فإنه يتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه يهتم بقضية الفصل والوصل إلا أنه أحيانا لا يعتني بذكر علة الفصل أو الوصل بين الجملتين. كما قال هنا إن الجملة مستأنفة ولكنه لم يبين سبب استأنافها أو علة فصلها عن الجملة السابقة. ويمكن بيانها بأنه تم الفصل بين الجملتين لما كان فيهما كمال التباين وشدة التباعد إنشاءً وخبرًا، و يسمى ذلك عند البلاغيين كمال الانقطاع بين الجملتين.

وقال الله ﷻ :﴿أَفَلَا يَنْظُرُوْنَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. (5)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/472-473.

(2) سورة آل عمران، رقم الآية/37.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/648.

(4) سورة البلد، رقم الآية/6.

(5) سورة الغاشية، رقم الآية/17.

يقول الشيخ رحمه الله:و الجملة مستأنفة مسوقة لاثبات البعث و لإظهار القدرة على الإعادة ". [1]

فإنه تم الفصل هنا لما كان بين هذه الجملة وبين الجمل السابقة من كمال الانقطاع خبرًا وإنشاءً. كما هو ظاهر من كلام السابق.

وقوله تعالى:﴿كُلُوْا وتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا إنَّكُمْ مُجْرِمُوْنَ﴾. [2]

يقول الشيخ رحمه الله: إن الجملة حال الجملة السابقة، أي: الويل ثابت لهم في حال ما، فقال الله ﷻ لهم كلوا و تمتعوا تهديدا وتهكما لهم بأنهم في الدنيا كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك، وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله الأكل والتمتع إلا أياما قليلة ثم الخلود في العذاب إلى أبد الآباد، و يجوز أن الكلام هنا يكون مستأنفا خطابًا للمكذبين في الدنيا. [3]

فهنا كلام الشيخ –رحمه الله– واضح أنه جاء الفصل هنا فى الكلام إما لكون الجملة الثانية حالًا،ففي هذه الصورة يقال أنه تم الفصل هنا لما كان في الجملتين تمام التآلف وشدة الاتحاد بينهما فجاء الفصل هنا على هذا التقدير هو أنه لما يسمونه البلاغيون"كما الاتصال " بين الجملتين.

وإما يكون الجملة الثانية مستأنفة خطابًا للمكذبين في الدنيا، فتقديره بأنه تم الفصل هنا لما كان منتهى التباين وشدة التباعد بين الجملتين خبرًا وإنشاءً. فإنما جاء الفصل هنا — على هذا القياس — لما يسمونه البلاغيون "كما الانقطاع" بين الجملتين.

فالمهم هو أنه وجب الفصل في الكلام على كلا التقديرين: إما يكون الجملة المستأنفة حالًا للجملة السابقة أولكونهما مختلفتان تمامًا خبرا وإنشاءً فلذا تم الفصل بينهما. وبنسبة لي كباحث فإنني اخترت توجيها ثانيا من التوجيهين، ولذا جعلت هذا المكان مناسبا للشاهد فقد وضعت فيه.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/539.

(2) سورة المرسلات، رقم الآية/46.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/410.

ومنه قوله تعالى:﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوْثُوْنَ﴾. [1]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الجملة ﴿أَلَا يَظُنُّ..﴾ مستأنفة ". [2]

فنرى أنه –رحمه الله– يذكر موطن الفصل بدون ذكر السبب له. وهو الظاهر أنه تم فصل الجملة عن السابقة كما كان فيهما من منتهى التباين و شدة التباعد خبرًا و إنشاءً فلذا تم الفصل بين الجملتين ما يسميه البلاغيون "كمال الانقطاع" بينهما.

ومنه قوله تعالى:﴿وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله: " إن الجملة مستأنفة، و ﴿وُجُوْهٌ﴾ مرفوع على الابتداء وإن كان نكرة لوقوعه في مقام التفصيل ". [4]

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه ذكر موطن الفصل ولكنه لم يذكر علته، فيمكن بيانه أنه تم الفصل بين الجملتين لما كان بينهما من شدة التباعد وتمام التباين إنشاء وخبرا حيث كانت الجملة السابقة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾. إنشاء. ويسمى ذلك "كمال الانقطاع" بين الجملتين.

وقال الله ﷻ :﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيْرًا وَّ يَهْدِيْ بِهِ كَثِيْرًا﴾. [5]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن الجملة ﴿يُضِلُّ بِهِ..﴾ إما مستأنفة وإما جواب ﴿مَاذَا﴾ إما بيان الجملتين التي جاءتا مسوقتان بـ ﴿أَمَّا﴾ ". [6]

فيمكن التفصيل ما قاله الشيخ رحمه الله هو أنه ما ذهب إلى أن الجملة مستأنفة فهو على بأن الجملتين تختلفتان إنشاءً وخبرا، ويسمى ذلك "كمال الانقطاع" بين الجملتين.

وأما ما قاله إنها جواب ﴿مَاذَا﴾، فإنه يقصد به بأنه جواب سؤال على أسلوب الحكيم بأنه لكان أحسن أن يقال ما حكمة مثل بعوضة وما علتها فجاءت هذه الجملة جوابا لذلك

---

(1) سورة المطففين، رقم الآية/4.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/482.

(3) سورة الغاشية، رقم الآية/2.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/535.

(5) سورة البقرة،رقم الآية/26.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/1، ص/354.

السؤال، فإن الجواب لشديد الارتباط و الاتصال بالسؤال ولذا تم الفصل هنا لما كان في الجملتين "شبه كمال الاتصال".

وأما ما ذهب إلى أنها بيان الجملتين التي جاءتا مسوقتان بـ ﴿أَمَّا﴾، فهو واضح وعلى هذا الاعتبار يقال أنه تم الفصل بين الكلامين لما كان فيهما من تمام التآلف و شدة الاتحاد، ويسمى ذلك"كمال الاتصال" بين الكلامين.

فإن التوجيه الأول من تلك التوجيهات الثلاثة لهو الأحسن والأَولى بنسبة الباحث لوضوحه كل الوضوح ولبعده من التكلف و التأويل. والله أعلم بالصواب.

بألا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ربط

فبالأسف الشديد إنني لم أجد شاهدا من شواهد الفصل من ذلك النوع.

في موضع "شبه كمال الاتصال"

ومن أمثلته قوله تعالى:﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:إن الجملة ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ..﴾ مستأنفة،كأنما سأل سائل: كيف كانت حالهم في ذلك البرق؟ فقال: كأنهم يصبحون عميًا بشدة البرق. [2]

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني رحمه الله أنه قد تم فصل هذه الجملة عن الجملة السابقة لكونها جوابًا عن سؤال يفهم من الكلام السابق. فتوجد بين الجملتين رابطة قوية، لأن الجواب شديد الارتباط والإتصال بالسؤال. فلذالك يمكن القول هنا أنه جاء الفصل هنا في الجملتين لما يسمونه البلاغيون شبه كمال الإتصال.

وقال الله ﷻ :﴿كُلَّمَا أَضَاءَلَهُمْ مَشَوْا فِيْهِ، وإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوْا﴾. [3]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/20.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/325.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/20.

يقول المفسر الحقاني رحمه الله: والجملة مستأنفة، وكأنما سأل سائل: ماذا يفعلون في حالة إضاءة البرق في حالة اختفائه؟ فقيل: إذا وجدوا قليلًا من النور مشوا فيه وإلا و تقفوا في مكانهم. (1)

فالكلام ظاهر أنه قد تم فصل الجملة عن الجملة السابقة لما أنها جواب سؤال يفهم من الجملة السابقة، فإن الجواب هو شديد الارتباط بالسؤال، فإنما جاء الفصل بين الجملتين لما كان فيهما شبه كمال الاتصال.

ومنه قوله تعالى:﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ﴾. (2)

يقول الشيخ رحمه الله: إن الجملة ﴿يَصْلَوْنَهَا..﴾ إما صفة لجحيم و إما مستأنفة وفي هذه الحالة هي جواب سؤال مقدر وهو بهذا الاعتبار كأنما قيل ما حالهم فقال: ﴿يَصْلَوْنَهَا..﴾ (3)

فهنا يتضح من كلام الشيخ – رحمه الله – إنما جاء الفصل هنا في الكلام لأنه جواب لسؤال مقدر يفهم من الكلام السابق. فإن الجواب لشديد الارتباط و الاتصال بالسؤال ولذا تم الفصل هنا لما كان في الجملتين "شبه كمال الاتصال".

ومنه قوله تعالى:﴿النَّجْمُ الثَّاقِبْ﴾. (4)

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة مستأنفة، أنها جواب سؤال مقدر وهو بهذا الاعتبار كأنما قيل: ما هو؟ فقال:﴿النَّجْمُ الثَّاقِبْ﴾ ". (5)

ومنه قوله تعالى:﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقْ﴾. (6)

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر ". (7)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/325.

(2) سورة الانفطار، رقم الآية/15.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/479.

(4) سورة الطارق، رقم الآية/3.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/519.

(6) سورة الطارق، رقم الآية/6.

(7) المرجع السابق، ج/4، ص/519.

وقال الله ﷻ :﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ وَلَـكِنْ لَّا يَشْعُرُوْنَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:إن هذه الجملة الخبرية مستأنفة في جواب قول المنافقين". وجاءت كلمة ﴿أَلَا﴾في صدر الجملة للتنبيه. [2]

فيتضح من كلام الشيخ إن الكلام مستأنفة وهو جواب القول الذي قاله المنافقون في انكار الفساد بنسبتهم وفي حصر الإصلاح على أنفسهم مؤكدًا كلامهم بأشد التاكيد. فجاء الجواب أشد تأكيدًا في رد قول المنافقين حيث نرى حرف التنبيه "ألا" و "إنّ" وضمير الفصل "هم" و الخبر المعرف بـ"أل"، كما هو ظاهر من الكلام.

في موضع "شبه كمال الانقطاع"

فإنه بالأسف الشديد أنني ما فزت بالحصول على شاهد من شواهد الفصل في التفسير من هذا النوع الموصوف.

في موضع "التوسط بين الكمالين" (مع قيام المانع)

وهو إذا كانت الجملتان متناسبتان وتكون بينهما رابطة قوية، ولكن يوجد مانع يمنع عطف الثانية على الأولى، وهذا يسمى عند البلاغيين عدم قصد التشريك في الحكم.

نحو قال ﷻ :﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله:إن الكلام ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا..﴾ بيان حال الكفار معطوفًا على الكلام السابق لما فيه كان بيان حال المتقين ضمن البيان عن الكتاب. فإن التضاد بين حال المتقين وحال الكافرين جاء مانعا للعطف.[4]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/12.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/315.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/310.

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه يقصد بكلامه أن بيان حال الكافرين لكان أحق أن يعطف على بيان حال المتقين إلا أن التضاد بين الحزبين وبين حالهما جاء مانعا للوصل بينهما. وهذا ما يسمى عند البلاغيين التوسط بين الكمالين، وذلك أن تكون الجملتان متناسبتان إلا أن يكون هناك مانع يمنع العطف، وهو هنا التضاد بين الفريقين فأريد به عدم القصد في تشريك الفريق الثاني في حكم الفريق الثاني،لأنه هناك تضاد بدرجة الأتم بين الهداية والمهتدين وبين الكفر والضلال والضالين. فلذا تم الفصل بين الكلامين.

وقوله تعالى:﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله إن الجملة ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ..﴾ ليست بمعطوفة على الجملة ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الآخرين بعد الأولين، وليس كذلك". (2)

فنرى أن الشيخ –رحمه الله– يذكر موطن الفصل ويذكر علته وسببه لتفهيم معنى الكلام لقرائه دون الإشارة إلى المصطلحات البلاغية المحضة، أي أنه — رحمه الله– لم يركز على استخدام المصطلحات البلاغية و ربما أنه ليست من هدفه شرح المصطلحات البلاغية المحضة و توضيحها للمتلقين بتلك الرسالة المقدسة أو للناظرين في تفسيره، بل إنما يركز على الجانب البلاغي لتوصيل معنى الكلام الشريف وتأثيره البلاغي إلى عامة الناس الناطقين باللغة الأردوية.

والمهم هو يمكن لنا أن نقول هنا إنما جاء الفصل بين الجملتين لما كان فيهما من منتهى التباين وغاية الابتعاد وشدة التباعد بينهما إنشاءً وخبرًا، فتم الفصل هنا لما يسمونه البلاغيون "كمال الانقطاع".

أو يمكن أن نقول بأنه لم يتم الوصل هنا —كما يتضح من كلام الشيخ — لعدم قصد التشريك الجملة اللاحقة في حكم الجملة السابقة، أي: إن الآخرين ليسوا بشريك في حكم الأولين بنسبة الإهلاك. وكذا وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين فى حكم واحد، فإذا صح هذا الوجه فيسمى ذلك "التوسط بين الكمالين مع قيام المانع" وهو عدم التشريك في الحكم. والله أعلم بالصواب

---

(1) سورة المرسلات، رقم الآية/17.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/400-401.

وقال ﷻ :﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾. [1]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:" إن هذه الجملة هي جملة مستأنفة ". [2]

فإنه في الختام من هذا الفصل الثاني أودّ أن أذكر ما تبين لي مما سبق من ذكر شواهد البلاغية المتعلقة بالقصر و الوصل والفصل هو أن الشيخ الحقاني رحمه الله قد اهتم في تفسيره اهتماما جيدا بهذه الأساليب البلاغية الرفيعة حيث أنه مثلا قد استمد أسلوب القصر في تفسير المعنى المراد بالكلام المقدس وفي شرحه، إلا أنه رحمه الله لم يتوجه إلى ذكر شواهد من أنواع ذلك الأسلوب من القصر الحقيقي و الإضافي و الإدعائي وقصر الإفراد و التعيين والقلب بل إنما اقتصر اهتمامه على ذكر الشواهد المتعلقة بطرق القصر فحسب، بل إنه غفل منها طريقة القصر بالعطف تماما ولم يذكر منها شيئا البتة. ولا يدري الباحث السبب من وراء ذلك.

وكذلك اهتم الشيخ رحمه الله في تفسيره اهتماما كبيرا بذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بالوصل والفصل حيث أنه في معظم الأحيان قام بذكر علل وأسباب كل من الوصل والفصل من جانب وببيان أسرارهما البلاغية و لطائفهما من جانب آخر للناظرين في تفسيره، إلا أنه رحمه الله أحيانا لايهتم بذكر علل الوصل والفصل وأسبابهما.

* *
* *

(1) سورة البقرة، رقم الآية/134.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/492.

الفصل الثالث

شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب البلاغية الأخرى

فإن الفصـل الثالث من الباب الثاني يناقش حول شـواهد الإيجاز والإطناب والمساواة وحول الأساليب البلاغية الأخرى المختلفة من حيث النوع الواردة في تفسير فتح المنان، والتي لها علاقة بعلم المعاني بطريقة مّا، ولذلك قد وضعتها هنا في الأخير من هذا الباب الثاني المخصـص لشـواهد علم المعاني. وقد درس علماء البلاغة بعض منها في ضـمن ظاهرة خروج الكلام عن مقتضـى الظاهر كالالتفات والتغليب ومن هذا القبيل العدول في التناوب، وكذلك من أساليب التعريف والتنكير وغير ذلك.

فقبل الدخول في جمع تلك الشواهد البلاغية وذكرها هنا في هذه الرسالة المتواضعة إنني وقفت مع الموضوع وقفة طويلة بحيث أنني أولا قد تحدثت عن الإيجاز والإطناب والمساواة حيث قد أوردت التعريف لكل واحد منها لغة و اصطلاحا، ثم إنني قدمت نبذة تاريخية عن كل منها حيث تحدثت عنهم عند علماء اللغة والأدب بالعموم وعند علماء البلاغة بالخصوص حتى تتضح صورة كل واحد منها. وكذلك بينت أنواعهم وخاصة أنواع الإيجاز كالإيجاز بالحذف والإيجاز بالقصر، وأنواع الإطناب كالإطناب بالاعتراض وبالإيضاح وبالإيغال وبالتكرار وبذكر الخاص بعد العام للاهتمام وبالعكس للعموم والشمول وغير ذلك.

وكذلك وقفت مع تلك الأساليب البلاغية الأخرى المختلفة من حيث النوع كالالتفات والتغليب والعدول في التناوب وكذلك من أساليب التعريف والتنكير وغير ذلك من الأساليب البلاغية المتعلقة بعلم المعاني بطريقة مّا، فتحدثت عنها على حدة.

وثانيا أنني قد قمت بذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بالإيجاز والإطناب وبتلك الأساليب البلاغية المختلفة الواردة في التفسير و صنفتها حسب أنواعها ووضحت ما كان منها مجملا وكان يحتاج إلى الشرح والتوضيح.

وإليكم الآن من بيان الأحوال لأسلوب الإيجاز والإطناب و المساواة ولتلك الأساليب البلاغية الأخرى و من بيان شواهدها مع دراستها الوصفية التحليلية بالإيجاز والإجمال غير ممل ومخل. بإذن الله تعالى

أولا:الإيجـــاز والإطنـــاب والمســـاواة والأســاليـــب اللاغيـــة الأخـــرى

الإيجاز

إن الإيجاز لغة؛ هو من "وَجُزَ الكلام وجازة وجزًا، وأوجز: قَلَّ في بلاغة، وأوجزه اختصره. ويقال: أمرٌ وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مختصر". (1)

والإيجاز اصطلاحا؛ "أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به. أو هو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني". (2)

وقد سأل معاوية صحار بن عياش العبدي: ما الإيجاز؟ قال صحار: ان تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ". (3)

وكان العرب يولعون بسلوب الإيجاز منذ القديم فلذا نجد البلاغيين والنقاد أنهم قد اهتموا بهذا الأسلوب وجعلوا له أقساما ووضعوله حدودا وبينوا مواضعه وفصلوا في أهميته كلامهم. (4)

وأنه ليس معنى الكلام السابق أن الإيجاز محبوب ومحمود في كل حال من الأحوال بل كما يقال: أنه لكل مقام مقال، وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الموقف من الإيجاز بحيث قال: "لو كان الإيجاز محمودًا في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام". (5)

---

(1) لسان العرب، مادة (وجز).

(2) البيان والتبيين، ج/2، ص/23.

(3) الحيوان، الجاحظ، الناشر دارلكتب العلمية ببيروت، ط2، سنة1424هـ، ج/1، ص/91.

(4) زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إســحاق إبراهيم بن علي القيرواني، تحقيق الدكتور زكي مبارك، المطبوع بالقاهرة، ط3، سنة1372هـ، ص/114، والرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية، عباس بن علي بن أبي عمر الصنعاني، تحقيق عبد المجيد الشـرفي، المطبوع بتونس-ليبيا، سـنة 1396هـ، ونهاية لأرب في فنون الأدب، شـهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، الناشــر دار الكتب المصــرية بالقاهرة دون ذكر ســنة الطبع، ج/7، ص4، ومنهاج البلغاء وســراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الخوجة، المطبوع بتونس، سنة1966م، ص،174.

(5) أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط3، القاهرة، سنة1377هـ، ص/15.

والمهم هو أن الإيجاز ضروري كغيره ليكون كلام موافقا لمقتضى الحال، فمن أجل ذلك قال العسكري:إن لكل واحد من الإيجاز والإطناب أهمية في الكلام، فتكون حاجة المتكلم إلى الإيجاز في مكان كحاجته إلى الإطناب في موضع آخر. [1]

وقال ابن رشيق:"إن الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف". [2]

وعرّفه الكلاعي تعريف بديعا فقال إن "ماثوب لفظه كثوب المؤمن". [3]

وقال الرازي:"إنه العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال". [4]

وبعد هذه الجولة الطويلة مع الإيجاز يمكن القول فيه أنه التعبير عن المعنى بالفاظ قليلة تدل عليه دلالة واضحة.

أنواع الإيجاز

وللإيجاز عدة أنواع تحدث عنها المتقدمون، ولكنهم أجمعوا على تقسيمه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف.

إيجاز الحذف

وسماه أبو عبيدة "مجاز المختصر. [5] وأما الجاحظ فقد سماه "الإيجاز المحذوف" وسماه "الكلام المحذوف". [6]

---

(1) كتاب الصناعتين، ص/190.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، ص/250.

(3) إحكام صنعة الكلام، محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الداية، المطبوع ببيروت سنة 1966م، ص/89.

(4) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص/145.

(5) مجاز القرآن، ج/2، ص/98.

(6) الحيوان، ج/3، ص/75.

وهو ما يتم بحذف اللفظ أو الكلمات أو الجملة أو أكثر مع كون القرينة التي تعيّن المحذوف وتدل عليه. وهو عند ابن الأثير: "ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف".[1] وهذا الحذف يتم في المفردات والكلمات أو الجمل التي تكون وبادة في المعنى الأصلي. فيقول عن أهمية الإيجاز في مكان آخر:

"أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر أشبه بالسحر، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبيّن وهذه جملة تنكرها حتى تخبرها وتدفعها حتى تنظر. والأصل في المحذوفات جميعا على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لايجوز بوجه ولا بسبب. ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولًا من الطلاوة والحسن". [2]

وأما أداة الحذف فهي كثيرة، ومنها:

1- هي أن العقل قد دل على الحذف.

2- أن يدل العقل على الحذف والتعيينن.

3- أن يدل الفعل على الحذف والعادة على التعيين.

4- دل العقل على الحذف فيه. أو تدل العادة على الحذف والتعيين.

5- الشروع في الفعل. وغير ذلك.

والمحذوف نوعان:

الأول: الحذف داخل الجملة، أي:حذف المفردات، وهي فيما يلي:

حذف الفاعل، والفعل وجوابه، والمفعول به، والمضاف أوالمضاف إليه، والموصوف أو الصفة وإقامة كل واحد منهما مقام الآخر، وحذف الشرط أو جوابه،

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/2، ص/78.

(2) نفس المرجع، ج/2، ص/81.

والقسم أو جوابه. و"لو أو جوابه. وجواب "لولا"، جواب "لما"، جواب "أما"، جواب "إذا"، وحذف المبتدأ أو الخبر، وحذف "لا"، وحذف "الواو" من الكلام و إثباتها.

والنوع الثاني من الإيجاز وهو يتم في الكلام بحذف الجمل تماما، وله نوعان:

أحدهما: حذف الجملة المفيدة.

ثانيهما: حذف الجمل غير المفيدة. (1)

إيجاز القصر

هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، وكان الجاحظ قد أشار إليه، والإيجاز عنده:"الكلام الذي يقل عدد حروفه ويكثر عدد معانيه". (2)

وأما ابن الأثير فإنه يزعم أن التنبه لهذا النوع من الإيجاز صعب،لأنه في الحقيق يحتاج إلى غاية التأمل والنظر فيه. (3) وإنه قسم الإيجاز بالقصر إلى قسمين:

الأول: وهو الذي ما دل لفظه على محتملات متعددة و كان يمكن التعبير عنه بمثل كلماته وفي عدتها.

الثاني: وهو الذي ما دل لفظه على محتملات متعددة فلا يمكن التعبير عنه بمثل كلماته وفي عدتها بل وإنما يكون ذلك مستحيلا، وهو يعد من أعلى طبقات الإيجاز. نحو قال الله ﷻ :﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾. (4) فهذا الذي هو الكلام المعجز والذي قد فاق كل كلام وله الفضل على غيره من كلام العرب والعجم". (5)

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/1، ص350-360.

(2) البيان والتبيين، ج/2، ص/16.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/2، ص/78.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/179.

(5) كتاب الصناعتين، ص/175، والإيضاح في علوم البلاغة، ص/182، والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المطبوع بالقاهرة، سنة1368هـ، ج/2، ص/54.

الإطناب

"والإطناب يستعمل في المنطق والوصف مدحا كان أو ذما، و يقال: أطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد". [1]

والإطناب من أقدم الفنون التي تحدث عنها القدماء كالجاحظ [2] وابن جني والأخير أوضح في كتابه "الخصائص" أهمية كل من الإطالة والإيجاز فقال"بأنهما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه".[3]

وأما أبو يعقوب السكاكي فإنه قد جعله فنا من فنون البلاغة وأدخله في مباحث علم المعاني وعرفه:"بأنه أداء الكلام بأكثر من عباراتهم ". [4]

وذهب الإمام جلال الدين القزويني ومن جاء بعده من علما البلاغة إلى ما قاله السكاكي.[5]

وقد رأينا أنه لا يخرج كلام المتأخرين عما ذكره السابقون بل إنما سار بعضهم على خطى ابن الأثير الحلبي، وقد أجمعوا على أن هذا الفن أسلوب له أهدافه في التعبير ولذلك يقف إلى جانب الإيجاز والمساواة لأنّ لكل واحد منها هدفه الذي لايحققه غيره أحسن تحقيق وأفضل طريق. [6]

---

(1) لسان العرب، مادة (طنب).

(2) الحيوان، ج/4، ص/7.

(3) الخصائص، ج/1، ص/30.

(4) مفتاح العلوم، ص/133.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/176، والتلخيص في علوم البلاغة، ص/209.

(6) مواهب الفتاح في شـرح تلخيص المفتاح، ج/3، ص/163، وحلية اللب المصـون على الجوهر المكنون، أحمد الدمنهوري، مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي، المطبوع بالقاهرة، سنة1358هـ، ص/99.

أنواع الإطناب

وللإطناب عدة أساليب تحدث عنها القدماء وحددوها في ضوء تقسيماتهم لفنون البلاغة.

الإطناب بالاعتراض

وهو الكلام الذي يعرض في أثناء الجملة لوحيدة أو بين الجملتين المتصلتين في المعن الواحد. والكلام المعترض يمكن أن تكون جملة أو أكثر، وهي لا محل لها من الإعراب، ويؤتى بذلك الكلام المعترض لنكتة كالتنزية والتعظيم وكذلك للدعاء وغيرذلك.

الإطناب بالإيضاح

فإنه يأتي الإطناب بالإيضاح بعد الكلام الذي يكون فيه الإجمال والإبهام لتمكن من الكلام غاية التمكن. فيقول ابن الخطيب جلال الدين القزويني:"فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح". (1)

الإطناب بالإيغال

تحدث عنه القزويني في الإطناب وسمى أحد أقسام الإطناب، وقال عنه: "الإيغال

هو أن يختم الشاعر البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بغيرها كزيادة المبالغة كما الفينا في قول الخنساء:

وإن صخـــرًا لتـأتم الهـــداةُ بـــه *** كأنـــه علـــم في رأســـه نـــارُ (2)

فإنها لم ترض بأن تشبه أخاه بالجبل المرتفع والذي هو معروف بالهداية بل وإنما جعلت في رأسه نارًا كي يتم زيادة المبالغة في معنى الهداية . (3)

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/195، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج/3، ص/209، والمختصر، سعد الدين التفتازاني، المطبوع بالقاهرة، سنة1937م، ج/3، ص/209.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/199.

(3) نفس المرجع، ص/199.

الإطناب بالتذليل

قال القزويني: "هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد". [1]
نحوقال الله ﷻ:﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا﴾. [2]

الإطناب بالتكرير

وهو الإطناب بالتكرار؛ وهو من الأساليب الشائعة في اللغة العربية. و قد تحدث عنه الفرّاء و أبوعبيدة و الجاحظ و غيرهم من النحاة و النقاد و البلاغيين.

والتكرار أسلوب محمود إذا كانت الحاجة إليه، ويكون في مكان يقتضيه، وإلا يكون هذا الأسلوب مذموما وقد أشار إلى ذلك الخطابي بحينما أنه قد ميز بين التكرار المحمود والمذموم فيقول:"إن الكلام يكون مذموما عندما ما كان مستغنيا عنه غير مستفاد به فإنه زيادة في المعنى فقط لا يكون الاستفادة منه مطلقا بل إنما هو يكون فضلًا من الكلام و لغوًا، وليس شيئ في القرآن المجيد من هذا النوع".

وأما التكرار المحمود هو ما كان بضد هذه الصفة التي ذكرناها في التكرار المذموم.فالتكرار يكون محمودا في مكان يقتضيه الحاجة إليه فلو ترك التكرار هنا لوقع الغلط في الكلام ويسبب النسيان للسامع بتركه. ويأتي الإطناب بالتكرار لنكتة كتأكيد إنذار والتنبيه والتمكين من الكلام. [3]

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/200.

(2) سورة الإسراء، رقم الآية/81.

(3) بيان إعجاز القرآن، أبو سـليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، الناشر دارالمعارف بالقاهرة، ص/47.

الإطناب بالتكميل

والإطناب بالتكميل هو إذا كان في الكلام يحتوي على ما يوهم خلاف المقصود فيؤتى الكلام ما يدفع ذلك الوهم ، نحو قال ﷻ :"فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ". [1] فإن الكلام ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ هو إطناب بالتكميل لأنه لو يكن ذلك الإطناب لتكميل المعنى السابق لتوهم السامع أن وصفهم بالذلة على المؤمنين لسبب ضعفهم فيهم، ولكنه عندما جاء الكلام التكميلي فقد اتضح الأمر أن الذلة والاستكانة منهم لتواضع لهم.

الإطناب بذكر الخاص بعد العام

ومن الإطناب هو إعادة بذكر الخاص بعد العام، وفي ذلك تنبيه للسامع على فضل الشيئ الذي قد أعيد بذكرها حتى كأنه ليس من جنس الأشياء التي من ضمنها قد مر ذكره قبل هذه الإعادة بذكره. ومن أمثلته نحو قال الله ﷻ :﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. [2]

الإطناب بالزيادة

والإطناب بالزيادة يأتي على ضروب مختلفة للتوكيد المعنوي وللتوكيد اللفظى وغير ذلك. [3]

---

(1) سورة المائدة، رقم الآية/54.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/238.

(3) الإتقان في علوم القرآن،ج/2،ص/64.

المساواة

والمساواةُ هي من "سواء الشيء: مثله، يقال: ساويت بينهما وسوّيت وساويت الشيء، ساويت به". [1]

تحدث عنها الجاحظ والرماني والعسكري والباقلاني وغيرهم وأدخل السكاكي المساواة في علم المعاني قال إن المساواة هي ليست بمحمودة ولا بمذمومة بل إنما هو كلام أوساط الناس وأنه في باب البلاغة لا يحمد ولا يذم. [2]

ولكن القزويني رد كلام السكاكي قائلًا: "المراد بالمساواة أن يكوّن اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصا عنه بحذف أو غيره ولا زائدًا عليه. [3]

فالمساواة هو أن يكون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون أطول منه ولا أقصر، فقيل هو "خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه". [4]

---

(1) لسان العرب، مادة (سوى).

(2) مفتاح العلوم، ص/133.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/177.

(4) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، المطبوع بالقاهرة، سنة1380هـ، ص/154.

الأساليب اللاغية الأخرى

وإن المراد بالأساليب البلاغية الأخرى هي عدة أساليب البلاغية المختلفة من حيث النوع والتي لها علاقة بعلم المعاني وهي غير أساليب علم المعاني المدروسة في هذا الباب كأسلوب الخبر والإنشاء والقصر والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساواة، ولذلك قد وضعتها هنا في الأخير من هذا الباب الثاني المخصص لشواهد علم المعاني. وقد درس علماء البلاغة بعض منها في ضمن ظاهرة خروج الكلام عن مقتضى الظاهر كالالتفات والتغليب ومن هذا القبيل العدول في التناوب والتعريف والتنكير وتخصيص بذكر الكلمة وترك الأخرى وتتمات الآي القرآنية إلا أنني قد آثرت بذكر شواهد التنكير دون شواهد التعريف لأنها قد درستها في غضون أسلوب القصر أو الحصر فتحاشيت من ذكرها مرة أخرى هنا في هذا المقام تجنبا من التكرار وخوفا من الإطالة دون الجدوى.

وإليكم الآن من بيان الأحوال لتلك الأساليب البلاغية بالإيجاز الشديد.

أسلوب الالتفات

يقول عبد الرحمن بن حسن الدمشقي:"درس علماء البلاغة الالتفات ضمن تتبُّعِهم لموضوعات علم المعاني ظاهرةَ الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغيّة ذات التأثير في النفوس".[1]

والالتفات لغة هو"تحويل الوجه عن أصل وضعه الطبيعيّ إلى وضْعٍ آخر".[2]

اصطلاحا هو "التحويل في التعبير الكلاميّ من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث:التكلّم والخطاب والغيبة". [3]

وقد قام بتعريفه كثير من علماء اللغة والأدب والبلاغة، فعند الإمام الرازي هو"العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس".

وتحدث عنه السكاكي وقد أدخله مرة في مباحث علم المعاني ومرة أخرى ذكره في مباحث علم البديع،[4] فمعنى ذلك أن الالتفات عنده من نوعي: المعاني البديع.

وأدخله القزويني في علم المعاني[5]، وتبعه في ذلك شراح تلخيصه.

---

(1) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، دارالقلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط1، سنة 1416هـ، ج/1، ص/478.

(2) نفس المرجع ،ج/1،ص/479.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص479.

(4) مفتاح العلوم، ص/95 و 200.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/71.

ومن فوئد الالتفات كثيرة، وقد بين منها عبد الرحمن بن حسن الدمشقي في كتابه "البلاغة العربية" فمنها: فنبِيّةُ التَّنْوِيعِ في العبارة، والباعثِ لنشاطه في استقبالِ، والاقتصادُ والإيجازُ في التعبير، الإعراض عن المخاطبين وغير ذلك. (1)

وللالتفات ست صور، وهي: الانتقال من التكلّم إلى الخطاب، وبالخطاب إلى الْغَيْبَة، والانتقال من التكلُّم إلى الغيبة، وإلى الخطاب، والانتقال من الخطاب إلى التكلّم، وبالتكلّم إلى الْغَيْبَة، والانتقال من الخطاب إلى الْغَيْبة، والانتقال من الْغَيْبة إلى التكلّم، والانتقال من الْغَيْبة إلى الخطاب.(2)

وقد ورد أسلوب الالتفات في القرآن المجيد كثيرا ومن أمثلته من الانتقال من صيغة التكلّم إلى صيغة الغيب هو قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾. (3)

فإنه ﷻ جاء بالكلام أوّلاً على طريقة التكلُّم:﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ﴾ ثُمَّ انْتَقَل إلى أسلوب الحديث عن الغائب، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ ولم يَقُلْ: فَصَلِّ لنا.(4)

الالتفات والشيخ الحفاني

تناول الشيخ – رحمه الله– قضية الالتفات في تفسيره قائلًا: إنه كما يقع الإبدال في كلام البلغاء فكذلك يقع في كلامهم التغير وهو أنهم يغيرون الأسلوب بأسلوب آخر فإنهم يأتون أحيانا بضمير المتكلم في مكان ضمير الغائب وبالعكس

(1) البلاغة العربية، ج/1،ص/483.

(2) نفس المرجع، ج/1، ص/484-485.

(3) سورة الكوثر، رقم الآية/1و2.

(4) البلاغة العربية، ج/1، ص/486.

وأحيانا يذكرون ضمير المتكلم في مكان ضمير المخاطب وبالعكس كذلك. ويسمون هذا الأسلوب بصنعة الالتفات.[1]

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/163.

أسلوب التغليب

والتَّغْليب هو "إعطاء أحد المتصاحِبَيْن في اللّفظ، أو المتشاكِلَيْنِ المتشابِهَيْنِ فِي بَعْضِ الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ الآخَر".[1]

والتغليب نوع من أنواع العدول في الكلام من ضمن ظاهرة الخروج عن مقتضاء الظاهر في الكلام لداع بلاغي.

ومن فوائده هو الإيجاز في الكلام، وغير ذلك من فوائد بلاغية أخرى والتي تستفاد من سياق الكلام.

والتغليب يكون في أمور كثيرة، منها:"تغليبُ المذكّر على المؤنّث، وتغليب الكثير على القليل، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب العقلاء على غيرهم، وغير ذلك".[2]

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/510.

(2) البلاغة العربية، ج/1، ص/492.

العدول في التناوب

والعدول هو خروج الكلام عن المستوى المألوف والتراكيب النحوية إلا أنه يحتوي على ملامح دلالية ومعاني ثانية بلاغية تستفاد من سياق الكلام.[1]

والتناوب فى اللغة فيه معنى التبادل وتقسيم الأمر الواحد وتوزيعه، وفيه ـ أيضاً ـــ معنى الإحلال، أى إحلال شيء محل شيء آخر وجاء في لسان العرب:"تناوب القوم الماء، أى تقاسموه على المقلة، وناب الشيء عن الشيء ينوب: قام مقامه".[2] وفى الاصطلاح هو إحلال كلمة ــ وقد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً ـ محل غيرها مما يناظرها، فتؤدى معناها.

(1) الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، ص/57.

(2) لسان العرب، مادة (نوب).

أسلوب التنكير

ومن المعلوم أن الكلام المفيد يتكون إما من جملة اسمية وإما من جملة فعلية. فالجملة الاسلية فهي تتكون من المبتدأ والخبر، أو المسند إليه والمسند. ومن حق المتبدأ أن يكون معرفة ويكون الخبر نكرة. وكذلك حال الجملة الفعلية فإنها تتكون من فعل وفاعل ومفعول أو من فعل وفاعل فحسب، ومن حق الفاعل بعد فعل معلوم أن يكون معلوما وأنه بعد فعل مجهول يكون مجهولا. وقد يخرج الكلام عن هذا المقتضى الظاهر لداع بلاغي.

وأنه للاسم النكرة عامة ثلاثة أنواع: منها ما يطلق على القليل و الكثير. ومنها ما يطلق على مفرد شائع دون تعيين. ومنها ما يُطلق على أكثر من مفرد.[1]

وأما دواعي أختيار النكرة فهي كثيرة، فمنها: عدم تعيين من يتحدث المتكلم عنه. وأن يكون مراد المتكلّم ذكر واحد غير معين من الجنس أو النوع أو الصنف. وقد تأتي النّكرة لقصد التكثير، وبالعكس، أي: لقصد التقليل، وقد يكون للقصد التعظيم، والتحقير والتصغير، ولقصد الإطلاق وعدم الحصر بالتنكير، إذ التعريف يفيد الحصر والتقييد. [2]

* *

(1) البلاغة العربية، ج/1، ص/398-399.

(2) نفس المرجع، ج/1، ص/400-408.

ثانيا:شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة والأساليب اللاغيةالأخرى

شواهد الإيجاز

وهو كما عرفناه أنه إما يكون بحذف المفردات في داخل الجملة كالمبتدأ والخبر ولفعل والفاعل والصفة والموصوف والمضاف والمضاف إليه وجواب لو وغير ذلك. وإما بحذف الجمل بأكملها. فبيان شواهد حذف المفردات داخل الجملة فيما يلي:

شواهد الإيجاز بالحذف داخل الجملة

حذف جواب "لو"

نحو قال ﷻ :﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُوْنَ فِيْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾. (1)

يقول الشيخ:" إن جواب "لو" محذوف فتقديره: ترى فضعًا عظيمًا ". (2)

فرأينا أن الشـــيخ رحمه الله قد بيّن موطن الحذف في الكلام وقد قام بذكر الكلام المحذوف في ذلك الموطن، إلا أنه لم يذكر بأنه قد تم الإيجاز في الكلام بذلك الحذف.

وقال ﷻ :﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾. (3)

يقول الشيخ –رحمه الله–: " ...وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف والتقدير لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم أونحوه ". (4)

---

(1) سورة الأنعام، رقم الآية/93

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/162.

(3) سورة التكاثر، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/656.

حذف جواب لولا

كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿لَوْلَا﴾ شرط وجوابه محذوف والتقدير: لأذن لكم... وفي﴿ لِيُدْخِلَ﴾ اللام متعلقة بما يدل عليه الجواب المقدر أي: لم يأذن لكم أو كف أيديكم ﴿لِيُدْخِل...﴾ . (2)

فإنه يتضح من كلامه رحمه الله أنه قد بين موطن الحذف ونوعه، وإنه قد إشار إلى المحذوف المقدر، وقد أيّد رأيه بدليل ساطع أن اللام التعليل في الكلام ﴿ لِيُدْخِلَ﴾ هي متعلقة بما يدل عليه الجواب المقدر، أي: لم يأذن لكم أو كف أيديكم لكذا وكذا. فإنه قام بتوضيح الأمر بأسلوب أحسن وأفضل، كما هو واضح من كلامه. والمهم هو أن موقع الشاهد هنا في الكلام هو الإيجاز بحذف جواب لولا.

حذف جواب الشرط

قال الله ﷻ :﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. (3)

يقول الشيخ رحمه الله:" ﴿مَنْ كَانَ﴾ شرط وجوابه محذوف وتقديره فهو عدو الله وغيرذلك ". (4)

فكلام الشيخ واضح كوضوح الشمس أن جواب الشرط هنا في الكلام محذوف، وبالإضافة إلى ذلك أنه قد أشار إلى الجواب المحذوف المقدر.

---

(1) سورة الفتح، رقم الآية/25.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/741.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/97.

(4) المرجع السابق ج/1، ص/447.

حذف المفعول

قال الله ﷻ :﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [1]

يقول الشيخ: لم يذكرالله تعالى مفعول الفعل ﴿لَا يَشْعُرُوْنَ﴾ ليثبت عدم الشعور والجهالة مطلقًا للمنافقين. أي ليس المعنى أنهم لا يشعرون بهذا الشيء المذكور به فحسب بل إنما هم لا يشعرون بشيئ على الإطلاق. [2]

فيمكن أن نقول أنه تم الإيجاز بحذف المفعول للفعل الصريح المتعدي إلى المفعول، كما يتضح من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ:﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [3]

يقول الشيخ: لم يذكرالله تعالى مفعول الفعل ﴿لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ ليثبت عدم العلم بشيء للمنافقين وليثبت الجهالة مطلقًا لهم. أي ليس المعنى أنهم لا يعملون هذا الشيء المذكور به فحسب بل إنما هم لا يعلمون شيئًا على الإطلاق. [4]

فإنه تم الإيجاز بحذف المفعول للفعل الصريح المتعدي إلى المفعول، كما هو واضح من كلامه رحمه الله.

ومنه قوله تعالى:﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾. [5]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن المؤمنين سوف يقومون بمشاهدة كل طرب وعيش وغير ذلك من نشاطات أخرى في الجنة وإنما حذف مفعول ﴿يَنْظُرُونَ﴾ لأجل ذلك. كي يفهم منه معنى التعميم ". [6]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/12.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/318.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/13.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/318.

(5) سورة المطففين، رقم الآية/23.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/492.

ومنه قوله تعالى:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. [1]

يقول الشـــيخ: "...ومفعول ﴿ تَعْلَمُونَ﴾ محذوف أي: الأمر الذي أنتم صائرون إليه علما يقينًا ". [2]

حذف المبتدأ

نحو قال الله ﷻ :﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾. [3]

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿ سَوَاءٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: صبركم وتركه سواء. [4]

ومنه قوله تعالى:﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. [5]

يقول الشـــيخ –رحمه الله–:" ويجوز أن يكون ﴿رَبُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هو رب السموات ... ". [6]

حذف الخبر

نحو قوله تعالى:﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾. [7]

يقول الشـــيخ –رحمه الله–:" ﴿ ســَلَامٌ ﴾ مبتدأ و "عليكم" خبره محذوف ". [8]

فهذا شاهد من شواهد الإيجاز بحذف الخبر للمبتدأ المذكور في الكلام.

---

(1) سورة التكاثر، رقم الآية/3.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/656.

(3) سورة الطور، رقم الآية/16.

(4) المرجع السابق، ج/3، ص/779.

(5) سورة النبأ، رقم الآية/37.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/425.

(7) سورة الذاريات، رقم الآية/25.

(8) المرجع السابق، ج/3، ص/773.

حذف خبر كان

نحو قال ﷻ :﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: خبر ﴿ كَانَ ﴾ محذوف وتقديره: "ما كان الله مريدا لأن يذر المؤمنين". (2)

حذف القسم

نحو قوله ﷻ :﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:"...الجملة جواب قسم محذوف، أي: والله لترون الجحيم في الآخرة ". (4)

وقال الله ﷻ :﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾. (5)

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿صَدَقَ﴾ كجعل وخلق يتعدى إلى مفعولين ﴿رَسُولَهُ ﴾ مفعول أول، ﴿الرُّؤْيَا﴾ مفعول ثان، و يحتمل أن يتعدى بحرف تقديره". صدق الله رسوله في رؤياه". و﴿الْحَقِّ﴾ حال، أي متلبسا بالحق، أو قسم لأن الحق من أسمائه تعالى وعلى هذا لتدخلن جواب. أو جواب القسم المحذوف أي: والله لتدخلن، وهذا تفسير للرؤيا أو تحقيق لقوله: ﴿صَدَقَ اللَّهُ﴾. (6)

---

(1) سورة آل عمران، رقم الآية/179.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/710.

(3) سورة التكاثر، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/656.

(5) سورة الفتح، رقم الآية/27.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/744.

حذف جواب القسم

نحو قال الله ﷻ :﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾. (1)

يقول الشيخ -رحمه الله-: ﴿وَالْفَجْرِ﴾الواو للقسم والباقي معطوف على الفجر وجواب القسم محذوف أي: لتبعثن أو نحوه، وقيل ﴿إِنّ رَبّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(2) ﴾. (3)

فالكلام واضح أنه رحمه الله قد ذكر موطن الحذف وهو هنا حذف جواب القسم، وكذلك قد ذكر جواب القسم المحذوف المقدر أيضا. والمهم هو أن هذا شاهد من شواهد حذف جواب القسم كما تبين واتضح من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال ﷻ :﴿وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾. (4)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة:"إنها لإحدى الكبر" جواب القسم. ويمكن أن يكون جواب القسم محذوفا وإنما حذف هذا الجواب لما كان معهودًا وملحوظا في أذهان المخاطبين ولما أجري الحوار عنه. وحذفه بهذه القرينة كمال البلاغة. (5)

حذف الفعل

نحو قوله ﷻ :﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ﴾. (6)

---

(1) سورة الفجر، رقم الآية/1و2و3و4.

(2) سورة الفجر، رقم الآية/14.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/544.

(4) سورة المدثر، رقم الآية/32و33و34و35.

(5) المرجع السابق، ج/4، ص/362.

(6) سورة البقرة، رقم الآية/285.

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ أي: نسئل غفرانك ". [1]

فإن موقع الشاهد في الكلام هنا هو بأن ذلك شاهد من شواهد الإيجاز بحذف الفاعل كما هو واضح من كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾. [2]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ قال الزجاج كان أصله "فاضربوا الرقاب ضربًا"، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه". [3]

وقال ﷻ :﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾. [4]

يقول الشيخ –رحمه الله–: "ويجوز أن يكون مصدر بنسبتهم مقدر تقديره انبتكم فنبتم نباتًا حسنًا، فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر". [5]

وقال ﷻ :" سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا". [6]

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ انتصابه على المصدرية بفعل محذوف أي: سن الله سنة أو هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين. [7]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/625.

(2) سورة محمد، رقم الآية/4.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/716.

(4) سورة نوح، رقم الآية/17.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/308.

(6) سورة الفتح، رقم الآية/23.

(7) المرجع السابق، ج/3، ص/741.

حذف الموصوف

وقوله تعالى:﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾. [1]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" والمدرار الدرور التحلب بالمطر وانتصابه إما على الحال من السماء ولم يؤنث لأن مفعالا يذكر ويؤنث أو أنه نعت لمصدر محذوف أي إرسالًا مدرارًا". [2]

حذف الصفة

نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾. [3]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة : ﴿جِهَارًا﴾منصوب على المصدرية، ويجوز أن يكون مصدر في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وصفة مصدر محذوف بمعنى دعاءً جهارًا أي مجاهرًا به. [4]

حذف المضاف إليه

نحو قوله تعالى:﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. [5]

يقول الشيخ –رحمه الله–:﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أي حب الزرع الحصيد وعند الكوفيين هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه كمسجد الجامع وهذا جائز إذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة. [6]

---

(1) سورة نوح، رقم الآية/11.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/305.

(3) سورة نوح، رقم الآية/8.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/305.

(5) سورة ق، رقم الآية/9.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/759.

فيتضـــح من كلام الشـــيخ أن في الآية الكريمة هنا حســـب التوجيه الأول شاهد من شواهد الإيجاز بحذف المضاف إليه.

شواهد الإيجاز بحذف الجمل

وهذا النوع من الإيجاز يتم بحذف الجمل وهو إما يكون بحذف الجمل غير المفيدة وإما بحذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها، كلامًا، وهذا أحسن المحذوفات وأدلها على الاختصار، ويظهر كثيرا في أثناء سرد القصص الطويلة.

وبيان شواهد الإيجاز بحذف الجمل فيما يلي:

نحو قال الله ﷻ : ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–: إنه لقد جاء ذكر قصة موسى عليه السلام في معظم السور الأخرى فقد جاء ذكرها هنا بالإيجاز و الإجمال في هذه السورة المباركة.

ثم يطنب الشيخ كلامه قائلًا ما فحواه:

"فإنه ذكرت أحوال موسى عليه السلام هنا في الكلام إجمالًا. و تفصيلها محذوف وهو أن موسى عليه السلام ولد بمصر في أسرة من بني إسرائيل. وقد أخبر الكاهن فرعون عن ولادته عليه السلام ، فأمر فرعون بقتل جميع أطفال بني إســـرائيل لكنه ســـلم هذا الولد من القتل. وجاء في كفالة فرعون، فنشأ وترعرع هنا عنده، حتى أصبح شابًّا. وقتل منه شخص من قبيلة فرعون، ففرّ من مصر إلى مدين خوفا من فرعون. وخدم شعيب عليه السلام ســـبعة أو عشـــرة أعوام، وتزوج من إحدى ابنتيه عليه السلام، وعاد بزوجته وخادمه إلى مصر ظنا منه أن القوم قد نسوا قصة قتله رجلًا منهم. وفي أثناء السفر نسي موسى عليه السلام الطريق، ورأى النار بعيدًا، فقال لزوجه وخادمه انتظرا هنا وأنا ذاهب إلى مكان النار كي آتي بها أو أجد هناك من إرشـــاد وتوجيه للطريق الصـــحيح. فذهب إلى هذا المكان المقدس، فرأى النار في شـــجرة خضـــراء فتحير واندهش، فجاء النداء من تلك الشجرة إنني أنا رب العالمين فاقدم إليّ، وقال: ماذا في يدك يا موسى؟

(1) سورة النازعات، رقم الآية/16.

فقال هي عصاي. فقال: اتركها. فأصبح ثعبانا، فشعر موسى بالخوف. فقال: لا تخف وخذها ستتحول إلى صورتها الأولى، واضمم يدك إلى جناحك تجدها بيضاء. فهاتان معجزتان لك ولقومك، فاذهب إلى هذا فرعون إنه قد طغى. فقل له هل له إلى أن يتزكى، وأهديك – بإذن الله ﷻ-إلى ربك فتخشى. أي: إنني لا أخبرك عن الطريق إلى ربك فقط بل إنما أوصلك إلى ربك لأن كمال الهداية هو الإيصال إلى المطلوب وليست إراء الطريق". (1)

والمهم هو أنه قد تم الإيجاز هنا بحذف القصة كلها وبحذف الجمل المتعلقة بهذه القصة الطويلة المذكورة بها في سور القرآن المجيد الأخرى.

شواهد إيجاز القصر

وإيجاز القصر هو كما عرفناه بأنه تقليل الألفاظ و تكثير المعاني، فإن الشيخ –رحمه الله – قد أعطى العناية الكبرة لأسلوب الإيجاز واعتبره وجها من أوجه إعجاز القرآن المجيد حيث يقول:

"إن الإيجاز هو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم فلذا جاء الكلام موجزًا حيث كان الإيجاز مطلوبًا ومطنبًا حيث كان الإطناب مقصودًا. وقدم مثالًا منه لإعجاز القرآن المجيد قائلًا: "كان القول: "القتل أنفى للقتل". معروفا في القصاص عند العرب فجاء في القرآن ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (2) فهذا الكلام أفضل بكثير من قول العرب لعدة أوجه منها:

أولًا: إنه يدل على المقصود بأتم الأداء وبالإضافة إلى ذلك أنه أقل حروفا بنسبة قول العرب حيث عدد حروف الكلام الشريف احدى عشرة حرفًا وعدد قولهم أربع عشرة حرفا.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/439-440.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/179.

ثانيا: في الآية الشريفة تصريح المقصود الأصلي ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وليس ذلك في قولهم.

ثالثا: وإن تنوين ﴿حَيَاةٌ﴾ للتعظيم، أي في القصاص لكم حياة عظيمة لأنه إذا أجري القصاص في القتل فلا يقتل أحد من الناس من خوف إجراء القصاص. وإلا لو لم يجري القصاص- مثلا- إذا قتل أحد شخصا من الناس لقتل القاتل هو نفسه وكذلك من الذين ساعدوه فعلى هذا القياس لقتلت جماعة من الناس فلذلك إن في القصاص لحياة كبيرة.

رابعًا: ويمكن أن يكون التنوين لفائدة النوع التي تحصل من أن القاتل يكف من عمل القتل خوفا من القصاص وفيه فائدة المقتول ألّا يقتل كذلك.

خامسًا: ويأتي القصاص صادقًا على كل من وقع عليه، لان هناك ليس بقصاص وإلا توجد فيه الحياة. خلاف القتل لأنه ليس كل قتل يمحو القتل بل إنما القتل بلاحق يحرّض على القتل أشد تحريضًا.

سادسًا: ويعدّ التكرار عيبًا في الكلام بينما لا يوجد هذا التكرار في الآية الشريفة.

سابعًا: وليست الحاجة إلى التقدير والحذف في الآية الشريفة خلاف قولهم لأنه لا يستقيم المعنى بدون التقدير في الكلام والحذف فيه.

ثامنًا: وهنا في الآية الشريفة توجد صنعة الطباق لأن هناك التقابل في القصاص والحيوة فبجمع المتقابلين قدحصلت صنعة الطباق ". [1]

فالمهم هو أن في الآية الشريفة شاهد من شواهد الإيجاز، أي: إيجاز القصر لأنه يتم بقلة الكلام وكثرة المعنى كما وضّح لنا الشيخ معنى الآية الشريفة بأسلوب شيق ورصين غير مخل ومملّ. وأظن أن هذا المثال أعلى أنموذجا مما قدمه الشيخ رحمه الله كشاهد من شواهد الإيجاز بالعموم و من إيجاز القصر بالخصوص.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/148-149.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ..﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الله ﷻ بين لنا بالإيجاز الشديد قصة نزول آدم عليه السلام وانتشار بنيه في الأرض ثم مجيئ الأنبياء والرسل إليهم بالإرشاد و التوجيه من الله ﷻ كنتيجة لهذه القصة الطويلة، أي: قصة آدم عليه السلام ". (2)

فإنه في الكلام شاهد من شواهد هذا النوع من الإيجاز.

ومنه قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (3)

يقول الشيخ رحمه الله:

"إن في الكلام هنا الإجمال والإيجاز وتفصيله هو أن اتباع كل طريق تأتي في نهايتها النتيجة الصالحة وهي نعمة من نعم الله تعالى فهو صراط مستقيم. وكل طريق لا يترتب عليها النتيجة الصالحة فإنه ليس بصراط مستقيم لأنه لم يحصل على المطلوب في النهاية و المطلوب هو دائما و أبدًا رحمة الله ورضائه ﷻ. و كما لكل طريق جانبان، وهما إفراط وتفريط. والطريق المقتصد هو الصراط المستقيم أي صراط الذين أنعمت عليهم، والإفراط والتفريط هما غير المغضوب عليهم ولا الضآلين... فإن الآيتين الأخيرتين هي للإيضاح والتفصيل للآية السابقة، أي : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾". (4)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه في الكلام شاهد من شواهد إيجاز القصر.

وقال ﷻ :﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾. (5)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/1، ص/380.

(3) سورة الفاتحة، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/257.

(5) سورة الفلق، رقم الآية/1و2.

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الله ﷻ علّم في هذا الكلام رسوله ﷺ أن يعوذ به جل شأنه وجلاله من جملة شر إجمالًا. ثم ذكر الشرور الثلاثة تخصيصًا و تفصيلًا بعد هذا التعميم والإجمال ". (1)

والمهم هو أن موقع الشاهد في الآية الشريفة هو إيجاز القصر وليس بإيجاز الحذف.

وقال الله ﷻ :﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾. (2)

يقول الشيخ –رحمه الله–:

"إن الله بين هنا في الكلام دليلًا من أدلاء التوحيد وهو أنه ﷻ أنشأكم من الأرض أي جعل آدم من تراب وأنشأ بني آدم من منيّ والمنيُّ يكون من الغذاء والغذاء يأتي من الأرض فلذا قيل أنه ﷻ انبت الإنسان من الأرض وهنا إشارة لطيفة إلى إنشائه بلفظ "نباتًا" على أسلوب الإيجاز والإجمال. وهو أن النبات والأشجار كيف تنبت من الأرض ثم كيف تنمو وتتآزر على سوقها وتميل ميلًا في الهواء زهاءً، وبعينه مرحلة طفولة الإنسان وربيع شبابه ثم كيف تصير النبات شيئًا فشيئًا يابسة صفراء وفي النهاية ترابًا مختلطة بذرات الأرض، وهكذا هي حالة الإنسان". (3)

فإن موطن الشاهد في الكلام هو إيجاز القصر كما يتضح من كلام الشيخ رحمه الله.

ومنه قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (4)

يقول الشيخ –رحمه الله– :" إن الله بيّن للسابقين الدرجات و الفضائل من نعم العيش والراحة في جملة واحدة بالإجمال الشديد ". (5)

فهذا هو شاهد من شواهد إيجاز القصر.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/720.

(2) سورة نوح، رقم الآية/17و18.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/309.

(4) سورة الواقعة، رقم الآية/11.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/53.

وقال الله ﷻ:﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. (1)

يقول الشيخ -رحمه الله-:" هذا دليل ثاني لإبطال الشرك، وجاء الاكتفاء بذكرهذا الدليل بالإجمال به والاستفهام عليه، وشرحه وتفصيله قد جاء في الآيات الأخرى أنه ﷻ كيف خلق الإنسان أولا من تراب -كخلق آدم عليه السلام- وبعد ذلك خلقه من نطفة ثم جعله علقة وبعد ذلك صار مضغة في بطن أمه وبالإضافة إلى ذلك خلق السموات والأرض وما بينهما وكذلك أنه ﷻ سيعيد خلقه يوم القيامة مرة أخرى كما خلقه في أول مرة ". (2)

فإن الكلام واضح بأن الآية الكريم تحتوي على شاهد من شواهد إيجاز القصر.

ومنه قوله تعالى:﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. (3)

يقول الشيخ - رحمه الله- : إن في الكلام ﴿يَتَّقُونَ﴾ إيجاز وإجمال ومعناه فسأكتب الرحمة والسعادة للذين يتقون أي الذين يتركون الزنا ولا يقومون بالأعمال السيئة من السرقة والخيانة والغش والكذب وأكل المال الحرام والتكبر والقتل بغير الحق وعقوق الأمهات والآباء والإساءة إلى الأصدقاء والأقارب وكل ما هو سيئ في حقهم وتأثيره سيء في روحهم . (4)

والكلام واضح لايحتاج إلى شرح وتوضيح، وهذا شاهد من شواهد إيجاز القصر.

وقوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾. (5)

---

(1) سورة يونس، رقم الآية/34.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/2، ص/462.

(3) سورة الأعراف، رقم الآية/156.

(4) المرجع السابق، ج/2، ص/347.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/215.

يقول الشيخ –رحمه الله–: إنه كان السؤال عن مال الإنفاق؛أي: أيّ شيء من الأموال ننفق به فلذا ردهم الله ﷻ ضمنًا و إجمالًا بكلمة ﴿خَيْرٍ﴾ أي كل شيء فيه فائدة. لا فرق من أن يكون لباسًـــا أوطعاما أو مالًا نقدًا. بل إنما المهم هو أن تكون منه فائدة ما. (1)

فإنه من نوع إيجاز قصر لأن الكلمة ﴿خَيْرٍ﴾تحتوي على المعاني الشاملة في عموم الفائدة.

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/569.

شواهد الإطناب

الإطناب بالاعتراض

نحو قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الكلام ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ جملة معترضة ". (2)

فإنه من المعلوم أن الاعتراض في الكلام هو نوع من أنواع الإطناب، فموقع الشاهد في الآية الكريمة هو الإطناب بالاعتراض في الكلام كما بيّنه الشيخ رحمه الله أن في الكلام جملة معترضة إلا أنه رحمه الله لم يصرح بأن الاعتراض هو نوع من أنواع الإطناب.

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ جملة معترضة وأنما بيان السبب لقولهم، أي: أنهم سوف يقولون هذا القول لأنهم قد أوتوا به متشابهاً . (4)

هنا يتضح من كلامه رحمه الله أنه قد ذكر موطن الاعتراض في الكلام وبالإضافة إلى ذلك قد بيّن سببه بأنهم لماذا سوف يقومون بالاعتراض في الكلام. فالمهم هو أن في الآية شاهد من شواهد الإطناب بالاعتراض كما أشار إليه الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾. (5)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/24.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/337.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/25.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/347.

(5) سورة الزخرف، رقم الآية/19.

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إن الجملة ﴿الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ معترضة مدح للملائكة ". [1]

وهنا أيضا يتضح من كلامه رحمه الله أنه قد ذكر موطن الاعتراض و كذلك قد ذكر سببه بأنه جاء ﷻ بالجملة المعترضة في الكلام لمدح الملائكة. فموطن الشاهد في الكلام هو الإطناب بالاعتراض كما يفهم من كلام الشيخ رحمه الله.

ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾. [2]

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ جملة معترضة وردت لبيان شأن العقبة. [3]

فأرى أن كلام الشيخ واضح وإنما يقصد بكلامه أنه في الكلام الإطناب بالاعتراض فهو موطن الشاهد من شواهد الإطناب.

ومنه من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ قَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ﴾. [4]

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إن الكلام ﴿لَوْ تَعْلَمُوْنَ ﴾جملة معترضة بين القسم والمقسم عليه ". [5]

وموطن الشاهد هو الإطناب بالاعتراض.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّيْنَ﴾. [6]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الجملة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ..﴾ إلخ جملة معترضة". [7]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/59.

(2) سورة البلد، رقم الآية/12.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/562.

(4) سورة الواقعة، رقم الآية/76.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/61.

(6) سورة المطففين، رقم الآية/8.

(7) المرجع السابق، ج/4، ص/485.

لأن الكلام بعد هذه الآية الشـريفة ﴿كِتَابٌ مَرْقُوْمٌ﴾ وصـف لما قبل هذه الآية:﴿إِنَّ كِتَابُ الْفُجَّارِ لَفِيْ سِجِّيْنٍ﴾

فإن كلامه رحمه الله واضح بحيث أنه قد وضح موطن الاعتراض في الكلام بطريقة ممتازة فلا يوجد فيه إي إشكال على الإطلاق.

وقال الله ﷻ : ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾. (1)

يقول الشـيخ رحمه الله ما مفهومه: إن الجملة ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ جواب قسم أو تعليل لكلا وهو ردع لقول الكفار: إنا نقدر على مقاومة خزنة النار. والقسم أي: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ كلام معترض لتأكيد ﴿الْكُبَرِ ﴾. (2)

وقال الله ﷻ :﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. (3)

يقول الشـيخ –رحمه الله–: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ إطناب بالاعتراض بين المبتدأ وخبره.

أرى أن كلامه رحمه الله واضح كل الوضوح لا يحتاج إلى شرح و توضيح وكذلك لا داعي لبيان أي توجيه و تأويل.

وقال الله ﷻ :﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. (4)

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مبتدأ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ..﴾ جملة معترضة للتعليل و ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ خبره. (5)

---

(1) سورة المدثر، رقم الآية/32و33و34و35.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/361.

(3) سورة محمد، رقم الآية/2.

(4) سورة الطور، رقم الآية/21.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/781.

فالكلام واضح وموطن الشاهد هنا في الآية هو الإطناب بالاعتراض.

وقوله تعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله–: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تعليق للعدة بالمشية لتعليم العباد أن يقولوا إن شاء الله كما أمر ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ﴾ أو إظهار أن ذلك وعده لا يتحقق إلا بمشـــيته ﷻ ليس عليه دين ولا حق واجب. و ﴿آمِنِينَ﴾ حال من فاعل ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ وكذا قوله : ﴿مُحَلِّقِينَ.. ﴾ و﴿ وَمُقَصِّرِينَ﴾. والشرط ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ معترض بينهما. (2)

فإن الكلام واضـــح بأن هناك جملة معترضـــة بين الفاعل وحاله، و موقع الشاهد هو الإطناب بالاعتراض.

ومنه قوله تعالى:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . (3)

يقول الشـــيخ –رحمه الله–:" إنه كأنما الجملة من ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ..﴾ إلى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كلها معترضة ". (4)

بإعادة ذكر الخاص بعد العام

وهو نوع من أنواع الإطناب، ومن أمثلته نحو قال الله ﷻ :﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾. (5)

---

(1) سورة الفتح، رقم الآية/27.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/744.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/44.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/388.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/98.

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة :إن في الكلام ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضـــل الخاص وإن إعادة الكلام بذكر الخاص بعد العام تعظيمًا وشرفًا لهم، أسلوب وارد في كلام البلغاء والفصحاء. (1)

فإنه يتضـــح من كلامه رحمه الله أنه قد ذكر موطن إعادة ذكر الخاص بعد العام، وبالإضـــافة إلى ذلك قد بيّن ســـبب لتلك الإعادة به. فالمهم هو أن موقع الشـــاهد هنا في الآية هو الإطناب بإعادة ذكر الخاص بعد العام للتنبيه والتعظيم و التشريف له لفضله على الآخرين.

وقال الله ﷻ:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾. (2)

يقول الشـــيخ – رحمه الله–:" ولو أن الهدي شـــامل في شـــعائر الله فإنه تخصيص بعد التعميم للتأكيد والإهتمام به وكذلك يقال في القلائد ". (3)

فموطن الشاهد هنا هو الإطناب بإعادة ذكر الخاص للتأكيد له والاهتمام به.

ومنه قوله تعالى:﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِـــقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. (4)

يقول الشـــيخ –رحمه الله–:" إن الكلام ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ عام وما بعده من الشرور الثلاثة تخصيص بعد التعميم ". (5)

ومنـه قولـه تعـالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾. (6)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/1، ص/62.

(2) سورة المائدة، رقم الآية/2.

(3) المرجع السابق ، ج/2، ص/148-149.

(4) سورة الفلق، رقم الآية/2و3و4و5.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/712.

(6) سورة الأحزاب، رقم الآية/7.

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن في الكلام هنا تخصيص بعد التعميم ". [1]

بإعادة ذكر العام بعد الخاص

وهو نوع من الإطناب ويتم بإعادة ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

نحو قال الله ﷻ:﴿ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾. [2]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الله ﷻ بيّن هنا – في الكلام – مصارف الإنفاق الذين ينبغي أن ينفق عليهم من صدقة. و كان ينبغي للسائل أن يسأل عنهم. لأنه ﷻ قد فصل ذكرهم في جواب السائل عن مال الإنفاق. وقد ذكر الله ﷻ الجملة ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ..﴾ بعد البيان المفصل عن مصارف الإنفاق لبيان العموم و الشمول ". [3]

فالكلام واضح أن في الآية الكريمة هنا بين الله ﷻ مصارف الإنفاق بيانا مفصلًا وبعد هذا التفصيل ذكر في الأخير الجملة ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ..﴾ للعموم والشمول.

فإنه يتضح من كلامه رحمه الله أن هناك جاء الإطناب بذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.

بالإيضاح و التفصيل بعد الإجمال و الإبهام

نحو قال الله ﷻ :﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ....سلاما سلاما﴾. [4]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/408-409.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/215.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/569.

(4) سورة الواقعة، رقم الآية/15-25.

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الله بين للسابقين الدرجات والفضائل في جملة واحدة إجمالًا بأن ﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] والآن هنا في هذه الآيات الشريفة جاء بذكر تلك الدرجات والنعم بالتفصيل ". [2]

وهذا هو الإطناب الذي جاء بذكره شيئا بالتفصيل والتوضيح بعد الإجمال والإبهام.

ومنه قوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. [3]

قال المفسر الحقاني في شرح الآية الطاهرة: إنه يتضح من الكلام كما بينت آنفًا أن الآيتين :﴿صِرَاطَ الَّذِينَ ..﴾ و ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ..﴾ وردت لتفصيل الكلام : ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ولتوضيحه . [4]

فإنه يتضح من كلام الشيخ أن في الكلام ورد أسلوب الإطناب ما يسميه البلاغيون الإيضاح والتفصيل بعد الإجمال والإبهام.

ومنه قوله تعالى:﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾. [5]

يقول الشيخ – رحمه الله–:" ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ إيجاز وإجمال ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا..﴾ إلخ تفصيل ". [6]

---

(1) سورة الواقعة، رقم الآية/11.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/53-54.

(3) سورة الفاتحة، رقم الآية/6و7.

(4) المرجع السابق ، ج/4، ص/492.

(5) سورة العنكبوت، رقم الآية/40.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/336.

وقال الله ﷻ :﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–:" ﴿أَمَّا الَّذِينَ﴾ هذا التفصيل تقرير لِ ﴿لَا يَسْتَوُونَ ﴾ أي: للجملة السابقة ".

بالزيادة للتأكيد

نحو قال الله ﷻ :﴿أُو لَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُو لَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (2)

يقول الشيخ –رحمه الله–:" ﴿مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ تأكيد للهدى و المعنى أن الهداية هي من ربهم ". (3)

فإن الكلام واضح أن الإطناب جاء هنا في الكلام للتأكيد أو إنما جاء الإطناب هنا لغرض التأكيد.

ومنه قوله تعالى:﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ..﴾ إلخ. (4)

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن ﴿بَلَى﴾ كان يكفي في الجواب ولكنه جيء بالجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف ".

فموطن الشاهد هنا في الكلام هو الإطناب بالزيادة للتأكيد كما بينه الشخ رحمه الله.

ومنه قوله تعالى:﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ا لْحافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾. (5)

---

(1) سورة السجدة، رقم الآية/19.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/5.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/305.

(4) سورة الملك، رقم الآية/9و10.

(5) سورة النازعات، رقم الآية/10و11.

يقول الشـــيخ -رحمه الله-:" ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا ..﴾ إلخ الجملة تأكيد للانكار". [1]

ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾. [2]

يقول الشيخ – رحمه الله-:﴿وَمَا هُوَ..﴾ إلخ الجملة تأكيد لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ و ﴿مَا﴾ زائدة للتأكيد. [3]

فالجملة جيئ بها للتأكيد فتم الإطناب هنا بالزيادة للتأكيد.

وقال الله ﷻ :﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾. [4]

يقول الشيخ – رحمه الله-: :﴿مُنْتَهَاهَا﴾ أي: منتهى علم الساعة، فلا يعلم وقتها إلا هو، و الجملة تأكيد للجملة الأولى ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ في رد سـؤال المشركين، وكذا ﴿إِنَّمَا أَنْتَ..﴾. [5]

بالتكرار للتأكيد

نحو قوله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ..﴾. [6]

يقول الشيخ – رحمه الله-ما فحواه:

"إنه يأتي هناك سؤال في الخاطر وهو أنه لماذا أعيد ذكر تحويل القبلة بعد ما تم أمره وحكمه من الله ﷻ مسـبقا في الكلام السـابق ولو أن الإعادة والتكرار مثل ذلك خلاف في الظاهر بلاغة و فصـاحة. فجواب هذا السـؤال

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/436.

(2) سورة الحاقة، رقم الآية/41.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/287.

(4) سورة النازعات، رقم الآية/44و45.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/445.

(6) سورة البقرة، رقم الآية/149و150.

والاعتراض هو أنه أعيد الكلام هنا أول مرة لتعميم الأحوال ومرة ثانية لتعميم الأمكنة، ومرة ثالثة لتعميم أزمنة لكي لا تكون هناك شـــبهة في هذا الأمر. وكذلك أنه أســـلوب من أســـاليب البلغاء أنه إذا ثبت إدعاءه بدليل وأراد أن يثبته بدليل آخر فإنه يعيد ذكر ادّعاءه بهذا الدليل منوطة به فلذلك قد تمت إعادته هنا في الكلام. وبالإضـافة إلى ذلك أنهم إذا بيّنوا أمرا مهما فإنهم لقاموا بتأكيد ذلك الأمر، وقد يتم تأكيده باعادة ثلاث مرات، فيزداد الكلام بإعادته لطفا ورونقا وبهاءً كلما جاء فيه بنكة جديدة ". (1)

فيتضـــح من كلام الشـــيخ أن الإطناب قد تم هنا في الكلام بالتكرار للتأكيد. فهذا هو موطن الشاهد هنا في الآية الكريمة.

وقـال الله ﷻ :﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَـكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾. (2)

يقول الشـــيخ –رحمه الله–: جيء لفظ ﴿بَارِئِكُمْ﴾ هنا لنكتة هوأن بني إســـرائيل قد أحاطت بهم الجهالة إلى هذه الدرجة أنهم قد نســـوا معرفة خالقهم حتى جعلوا يعبدون العجل كإله والذي صنعوه بأيديهم. وإنه ﷻ جاء بتلك الكلمة مكررًا لنكتة أخرى هي أنه من ينكر بارئه فعقابه أن يحرم من نعمة الحياة ؛أي:عليه أن يقتل نفسه حتى يهب الله ﷻ الحياة الأبدية، فلذا جاء لفظ ﴿بَارِئِكُمْ﴾ مرة أخرى. (3)

فإن موطن الشاهد هنا في الكلام هو الأطناب بالتكرير للاهتمام والتأكيد.

وقال الله ﷻ :﴿فَبِأَيِّ آلَاْءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. (4)

يقول الشيخ – رحمه الله–:

"إن الله ﷻ وصف في هذه السورة فكرة النبوة ونزول القرآن من الله ﷻ وكذلك الجنة والنار بأعلى درجة الكلام لطفًا وحســـنًا وجاء بكلمات حلوة ذات معاني عميقة ولها تأثير في القلوب. وجاء بكلام

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/508.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/54.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/420.

(4) سورة الرحمن، رقم الآية/13.

لطيف حسب أساليب العرب موافقا لمزاجهم وكرره على سليقتهم وطريقتهم في أساليبهم ومحاوراتهم نغمة ورونقا وراحة ولذة ووجدًا وطربًا كي تتلذذ بها الآذان وتتنزح بها الخواطر وتنشرح بها الصدور وتفرح بها القلوب وتحفظها حفظا لا تنساها أبدًا.

ونرى أن شعراء العرب بل شعراء العجم كذلك يأتون بالبند مكررًا بالاعتبار به مسدسا أو مخمسا بعد عدة الأبيات المختلفة المضامين لاشتراك الخاص فيها ملحوظا في الذهن. فبإعادة هذا البند وتكراره يزداد المضمون حسنا وجمالا وبالإضافة إلى ذلك لأن انتباه السامع قد يصبح غافلا عن المضمون الرئيسي فيقع التكرار عليه كسوط تنبيها وتذكيرا له. ففي هذه السورة إنما ذلك البند هي الآية الشريفة ﴿فَبِأَيِّ آلَاْءِ..﴾ التي جاءت مكررة بعد كل مضمون جديد لقوة البيان والتأثير فيه. وإنه يتلذذ بهذا الأسلوب من له ذوق في الكلام البليغ وسليقة فيه وحسّ مرهف في الأدب الرفيع". (1)

فإن كلام الشيخ واضح حيث أنه قد ذكر موطن الإطناب بالتكرار وكذلك قام بذكر سبب التكرار لتلك الآية الكريمة في كلام الله تعالى ﷻ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ﴾. (2)

يقول الشيخ –رحمه الله-: ﴿وَالسَّابِقُوْنَ﴾ مبتدأ و ﴿السَّابِقُوْنَ﴾خبره وقيل الثاني نعت للأول أو تكرير أو توكيد. (3)

ومنه قوله تعالى:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. (4)

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إن هذه الآية الشريفة كررت في هذه السور عشر مرات على تعدد مستحقي الويل ". (5)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/35-36.

(2) سورة الواقعة، رقم الآية/10.

(3) المرجع السابق ج/4، ص/50.

(4) المرسلات، رقم الآية/ 15.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/400.

ويقول في مقام آخر: إنه ينبغي أن يكون واضحا أن هذه الجملة وردت في هذه السورة عشر مرات وسبب إعادتها وتكرارها هو أن فصحاء العرب كانوا يأتون بالجملة في كلامهم بعد عدة جمل و يعيدونها بعد عدة جمل أخرى، كأنما تكون هذه الجمل المتعددة كأدلة مختلفة لمضمون تلك الجملة الخاصة المكررة التي تترك أثرًا بليغا في قلب المخاطب والسامع في كل مرة كما يذكر نفس البيت أو الجملة مكررًا في نهاية كل مخمس ومسدس. (1)

وإن كلام الشيخ واضح حيث أنه قد بين موطن الإطناب بالتكرار في الكلام وكذلك قام بذكر سبب التكرار وعلته لتلك الآية الكريمة في كلام. والمهم هو أن في الآية شاهد من شواهد الإطناب بالتكرير للتأكيد.

وقال الله ﷻ :﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾. (2)

يقول الشيخ –رحمه الله–:إنه جاء الكلام مكررًا للتأكيد والغضب عليه. أو أنه أصبح مؤهلًا للهلاك واللعنة أول مرة لأنه كان معارضا بحقيقة الأمر بشأن الرسول ﷺ وبأمر القرآن المجيد ولمرة ثانية أصبح مستحقا للهلاك و الغضب عليه لأنه فكرٍ مرة أخرى في أمر القرآن المجيد من رغم أنه كان يعرف بأنه كلام الله. فإذا لم يجد شيئًا يؤخذ عليه ولم يساعده فكره على الطعن في القرآن الكريم فقال – بغضا وعنادا – إنه سحر. ولم يكتف بهذا بل قال: إنما هو قول البشر. فلذا أصبح مرة أخرى مستحقًا لهذا العقاب من الهلاك واللعنة والغضب عليه. (3)

فالكلام واضح بأن في الكلام هنا جاء الإطناب بالتكرير لغرض التأكيد.

ومنه قوله تعالى:﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾. (4)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/402.

(2) سورة المدثر، رقم الآية/19و20.

(3) المرجع السابق ، ج/4، ص/357.

(4) سورة الكافرون، رقم الآية/2و3و4و5.

يقول الشيخ – رحمه الله–:

إن في تكرير قوله ﷻ :﴿لَا أَعْبُدُ..﴾ **و** ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ..﴾ قولان:

الأول: التكريم للتأكيد، والمقام مقام التأكيد لأن المشـــركين يطلبون من محمد ﷺ عبادة أصنامهم بالإصرار.

والثاني: أن الأول للمستقبل والثاني للحال، لأن "لا" لا تدخل إلا على المضارع بمعنى المستقبل. فقوله: :﴿لَا أَعْبُدُ..﴾ إلخ معناه لا أعبد في المستقبل ما تطلبونه بمعنى من عبادة أصنامهم ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أريد منكم من عبادة ربي.

وقيل على العكس. وفي كلمة﴿مَا﴾ سؤال لأنها لغير ذي العقول فكيف يصح قوله: ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ فإنه ﷺ يعبد الله تعالى وهو أعلم العالمين.

والجواب منه على وجهين:

الأول: إن "ما" مصـــدرية في الجملتين كأنه قال: لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لا في الحال ولا في الاستقبال.

والثاني: "ما" بمعنى الذي والعائد محذوف.

وقيل: الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان ". [1]

والمهم هو أن في الكلام إطناب بالتكرير لغرض التأكيد.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. [2]

قال المفســـر الحقاني في شـــرح الآية الطاهرة:إن أبابكر الوراق يقول: إنما سميت هـذه الليلـة بليلـة القـدر لأن الله ﷻ أنزل فيهـا القرآن ذا توقير وتقـدير على

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/110.

(2) سورة القدر، رقم الآية/1و2و3.

الرســـول ذي توقير وتقدير لأمته ذات توقير وتقدير. ولذا إنما أعيدت كلمة ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾لهذا الغرض. ولهذا علينا أن نقدر هذه الليلة المباركة ونحترمها". [1]

وقال ﷻ :﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾. [2]

يقول الشـيخ رحمه الله:﴿وَمَا أَدْرَاكَ ..﴾إلخ تفخيم لشـأن يوم الدين ولذا كرر ذكره. [3]

وقال الله ﷻ :﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾. [4]

يقول الشيخ – رحمه الله:

"إن الجملـة ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ التهـديـد، وإن المؤمنين يرونهـا من بعيـد ويشـــكرون الله تعالى بأنه قد انقذهم من عذاب الجهنم وأن الكفار والمجرمين ليدخلون الجحيم وليذوقن عذابها بســبب تكاثرهم من أموال الدنيا ومتاعها ومن أعمالهم السـيئة. وإنه قد ورد هذا المضـمون في آية آخرى﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وإن الجملة ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ أعيدت مرة أخرى تأكيد هذا الأمر.

ثم يسـهب الشـيخ قوله: يقول بعض من العلماء إن في الآية الأولى ذكر رؤيـة العـذاب بعـد الموت في عـالم البرزخ وفي الآيـة الأخرى هنـا ذكر رؤيـة العذاب في يوم الحشـر. أو أنه في أول مرة سـيرون العذاب من خارج الجهنم وفي مرة ثانية سـيرونه من بعد دخولهم في الجحيم. ويقول بعض المفسـرين أن معنى الآيتين هو أنه لو حصـــلتم على العلم اليقين فعليكم أن تروا عـذاب الحجيم بعين القلب ولكن الأمر هو أنكم لستم على العلم اليقين ". [5]

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني المرجع السابق، ج/4، ص/629.

(2) سورة الانفطار، رقم الآية/17و18.

(3) المرجع السابق، ج/4، ص/479.

(4) سورة التكاثر، رقم الآية/6و7.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/659.

ومنه قواله تعالى:﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ.." و "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ..﴾. (1)

يقول الشيخ –رحمه الله-: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ إن الكلام لأعيد مرة أخرى للتأكيد كما يقول الملك في سعادة لخادمه الوفي: بأننا قد اعطيناك ذلك الشيء ثم يعيد كلامه فرحة وسعادة فقد أعطيناك. (2)

وقال الله ﷻ :﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله-:﴿إِنْ كُنْتُمْ ..﴾ إنما جيئ للتأكيد مرة أخرى بعد الأمر بأكل ما ذكر اسمه ﷻ . (4)

وقال الله ﷻ :﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا، وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾. (5)

يقول الشيخ – رحمه الله-:"إن الله ﷻ جعل كلامه فريدًا حسنا وجمالًا وبهاءًا بإعادة هذه الجملة ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وكلما أعادها جاء – قبلها أو بعدها بدليل جديد من أدلاء التوحيد، فإن السموات والأرض لخزانة للتدبر والتفكر والتأمل. وكل من تفكر فيها لشغل بالخالق الحقيقي عن غيره ﷻ من المخلوقات. وهذا هوغرض حقيقي وغاية مطلوبة من الكتب السماوية". (6)

---

(1) سورة التوبة، رقم الآية/117و118.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/2، ص/444.

(3) سورة الأنعام، رقم الآية/118.

(4) المرجع السابق، ج/2، ص/271.

(5) سورة النساء، رقم الآية/131و132.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/116.

فتبين وتجلى من كلام الشيخ رحمه الله أنه قد ذكر موطن الإطناب بالتكرير وبالإضافة إلى ذلك أنه قد بيّن سبب التكرير وعلته.

شواهد المساواة

فبالأسف الشديد إنني ما فزت بالحصول على شاهد من شواهد المساواة. ولو أنني قد حاولت أن أجد أي شاهد من هذا النوع وقد ذكره الشيخ في تفسيره أو قد أشار إليه ولو من بعيد ولكن دون جدوى.

* *

شواهد الالتفات

ومن شـــواهد الالتفات قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَـاطَ المُستَقِيمَ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–:

" إن هذه السورة الكريمة تحتوي على أساليب بلاغية لا تعد ولا تحصى ولا يمكن بيانها ومن جملة أساليبها هي صنعة الالتفات. وهو أنه من ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ إلى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ كان الحديث بصـيغة الغائب، أي: بضمير الغائب، ثم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كلم الله ﷻ مخاطبا، أي: بضمير الخطاب، ثم تكلم بصيغة المتكلم في ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ ﴾ وإن هذه الصنعة لمحمودة على درجة الغاية كي لا يمل القلب بالكلام على أسلوب واحد كما استخدم امرئ القيس– شاعر من مشاهير العرب وفحول شعرائهم — هذه الصنعة في شعره:

تطـاول ليلـك بالإثمـد *** ونـام الخلـي ولـم ترقُـد

وبـات وباتـت لـه ليلـة *** كليلـة ذي العائـر الأرمـد

وذلك مـن نبـأجاءنـي *** وخُبِّرتُـه عـن أبي الأسـود (2)

فإنه يتجدد نشـاط الخواطر بتغير الأسـلوب في الكلام وإن كل من عنده ذوق سـليم في الأدب ليعرف عظمة هذا الأسـلوب الرفيع فإنه في الكلام كالملح في الطعام. (3)

---

(1) سورة الفاتحة، رقم الآية/2و3و4و5و6..

(2) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس الكندي، تحقيق عبد الرحمن المصـطاوي، الناشـر دار المعرفة ببيروت، ط2، سنة1425هـ، ص/87.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/265و266.

فقد تبين واتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه تناول أسلوب الالتفات وقد وضحه بطريقة ممتعة ومؤثرة. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الكلام هو الالتفات.

شواهد التغليب

ومن أمثلة التغليب في التفسير نجو قال الله ﷻ : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–: إن الضمير ﴿هُمْ﴾ يرجع إلى الجمع المذكر ذووا العقل والضمير ﴿هَا﴾ يرجع إلى الأشياء، فكان ينبغي أن يقال:"عرضها" بدل ﴿عَرَضَهُمْ﴾ ، والرد على هذه الشبهة هو لأنه كانت الأشياء تحتوي على العقلاء أيضًا فلذا جيئ بالضمير المذكر على التغليب. (2)

فقد رأينا أنه رحمه الله قد ذكر موطن الشاهد في الآية الكريمة وقام بشرحه شرحا شافيا وكافيا. وموطن الشاهد في الآية هو تغليبُ العقلاء على غيرهم، فلذا جيئ التعبير عن الأشياء –التي كانت تحتوي على ذو العقول منها– بالضمير المذكر.

وقال الله ﷻ :﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله–: إن الله ﷻ ذكر توبة آدم عليه السلام ولم يذكر توبة حوا عليها سلام الله. لأن المرأة تابعة للمرء في الأحكام الشريعية. فلذا خوطب الرجال في معظم الأوقات في القرآن المجيد و النساء داخلة في حكم ذلك الخطاب. (4)

فموطن الشاهد في الكلام هو تغليبُ المذكّر على المؤنّث كما هو واضح في التوجيه الذي قدمه الشيخ في عدم الذكر بتوبة حوا عليها سلام الله مع أنها كانت من حكم قبول توبتها.

وقال الله ﷻ :﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾. (5)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/31.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/373.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/37.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/380.

(5) سورة السجدة، رقم الآية/18.

يقول الشيخ – رحمه الله–: ﴿أَفَمَنْ﴾ الاستفهام للإنكار أي: ليس المؤمن كا الكافر، ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ تأكيد لما تضمنه الاستفهام. والجمع لرعاية معنى﴿مَنْ﴾ وهو مفرد لفظًا وجمع معنىً . (1)

ويتضح من كلام الشيخ أنه كان ينبغي أن يقال:"إن المؤمن والكافر لا يستويان". وإنما قيل: ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ لرعاية معنى ﴿مَنْ﴾ الذي هو مفرد لفظًا و جمع باعتبار المعنى. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الآية هو تغليب المعنى على اللفظ كما هو واضح بدرجة الغاية في كلام الشيخ رحمه الله.

وقال الله ﷻ :﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾. (2)

يقول الشيخ – رحمه الله–: ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ بالياء رعاية للفظ ﴿مَنْ﴾ وبالتاء رعاية لمعناه، و﴿تَعْمَلْ﴾ معطوف على ﴿يَقْنُتْ﴾، أي: رعاية لمعنى ﴿يَقْنُتْ﴾. (3)

فيتضح من كلام الشخ رحمه الله أن الفعل ﴿تَعْمَلْ﴾ معطوف على ﴿يَقْنُتْ﴾ رعاية للمعنى وليس رعاية للفظ. فموطن الشاهد في الآية هنا هو تغليب المعنى على اللفظ.

وقال ﷻ :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. (4)

يقول الشيخ الحقاني– رحمه الله–: و ﴿الْخِيَرَةُ﴾ ما يتخير، والجمع الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة لأنهما في حيز النفي، وجمع الضمير في ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ للتعظيم. (5)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/398.

(2) سورة الأحزاب، رقم الآية/31.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/418.

(4) سورة الأحزاب، رقم الآية/36.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/425.

والمراد بكلامه هو أن في الآية موطن الشـــاهد هو تغليب الكثير على القليل رعاية للمعنى العام لـــــــ﴿مُؤْمِنٍ﴾ و ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ فمن هنالك هو تغليب المعنى على اللفظ، وبالإضافة إلى ذلك فيه تغليب المذكر على المؤنث أيضا.

وهناك شـــاهد في التذكير والتأنيث وفي نفس الوقت في الواحد والكثير رعاية لمعنى كلمة ﴿أَحَدٍ﴾ نحو قال الله ﷻ :﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–: أن أصل أحد واحد، بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستوفيا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل. (2)

(1) سورة الأحزاب، رقم الآية/32.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/418.

شواهد العدول في التناوب

فمن أمثلة العدول في التناوب نحو قال الله ﷻ :﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–:إن في الكلام رعاية للأدب و لطريقته وهو أنه لم ينسب الشر إلى الله ﷻ بل إنما هو جيئ بصيغة المجهول وأسند الرشد إلى الله ﷻ كي يعلم منه أنه ﷻ لا يريد إلا رشدا للعباد و خيرا لهم. وكذلك كان ينبغي أن يؤتى بكلمة الخير في مقابل كلمة الشر فإنما جيء بذكر كلمة الرشد هنا لكونه مقصودًا به لأن الخير عام والرشد خاص وأصل ولذا إنما ذكر ما كان مقصودًا منه أصلا. (2)

فيتضح من كلام الشيخ — رحمه الله شيئان:

أولًا: أنه عامة لا ينوب الفعل إلا عن نوعه وهنا في الكلام ناب الفعل المعلوم ﴿أَرَادَ﴾ عن االفعل المجهول ﴿أُرِيدَ﴾ وإنما جاء هذا العدول و الخلاف مراعاة للأسلوب البلاغي الرفيع وهو رعاية طريقة الأدب بأنه لم يُنسب الشر إلى الله ﷻ أدبًا وتقديرا له وتنزيهًا به، فلذا جيئ بصيغة المجهول فعلى هذا الترتيب كان ينبغي أن ينوب عنه الفعل المجهول حسب مقتضى الظاهر –القواعد النحوية– ولكنه جاء العكس للدليل على إنما الله ﷻ يريد بعباده الرشد. فلذا تغير الأسلوب.

ثانيا: وكذلك كان ينبغي أن تأتي كلمة الخير في مقابل كلمة الشر ولكنه جاءت كلمة الرشد لما هو مقصودا منه ومطلوبا بالخصوص. لان الخير هو عام والرشد هو خاص.

وقال الله ﷻ :﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله–:"إن الله ﷻ لم يقل"الله مستهزئ" والذي كان يقتضيه الظاهر وكان مطابقا به. فإنما قال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ..﴾ الجملة الفعلية للدلالة

---

(1) سورة الجن، رقم الآية/72.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/324.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/15.

على التجدد والتحدث وليعلم المنافقون أنه ستنزل عليهم المصائب والنوازل حين بعد حين. كما قال ﷻ :﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (1) . (2)

فيتضح من كلام الشيخ –رحمه الله–:أنه عادة ينوب الاسم عن الاسم وينوب الفعل عن الفعل وكذالك هي حال الجملة الاسمية والجملة الفعلية. فإنما جاء الخلاف هنا في الكلام لنكتة كما بينها و أوضحها الشيخ أن الاسم وكذلك الجملة الاسمية يدل على الدوام والثبوت وبينما أن الفعل و الجملة الفعلية يدل على التجدد والتحدث ومعناه: أنه كلما يستهزئ المنافقون بالمؤمنين ستنزل عليهم مصيبة من مصائب ونازلة من نوازل إلى يوم القيامة وفي الآخرة لهم نار الخلد في الدرك الأسفل من الجهنم.

وقال الله ﷻ :﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله–: إنه ما جاء بصيغة اسم الفاعل "قابضات" في مقابل ﴿صَافَّاتٍ﴾ بل إنما جاء بصيغة المضارع ﴿يَقْبِضْنَ﴾ لكى يتضح هذا الأمر أن أجنحة الطير تكون منفتحة في معظم الأوقات أثناء طيرانها و بينما تكون منقبضة حين بعد حين ولمدة قليلة، ولا يتضح هذا المعنى البلاغي –أي: معنى القلة لحالة ضم الأجنحة حين بعد حين– إلا بفعل المضارع الذي يدل على التجدد والتحدث بخلاف صيغة الفاعل منه الذي يدل على الدوام و الثبوت. (4)

فيتضح من كلام الشيخ – رحمه الله–: أنه عامة لا ينوب فعل المضارع إلا عن نوعه من أفعال المضارع وليس عن اسم الفاعل وكذلك هي حال اسم الفاعل أنه لا ينوب إلا عن اسم الفاعل. فكان ينبغي ويناسب أن يأتي اسم الفاعل قابضات بعد صافّات بهذا يقتضيه الظاهر فإنما جاء العدول والخلاف هنا في الكلام لنكتة

---

(1) سورة التوبة، رقم الآية/126.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/320.

(3) سورة الملك، رقم الآية/19.

(4) المرجع السابق ، ج/4، ص/248.

بلاغية كما بينها الشيخ – رحمه الله– و أوضحها وهي أنه جاءت كلمة ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسم الفاعل ليدل على كون حالة أجنحة الطير منفتحة في صورة الصف في معظم الأوقات أثناء طيرانها. وتاب عنه فعل المضارع ﴿يَقْبِضْنَ﴾ للدلالة على كون حالة الأجنحة مضمومة حين بعد حين ولا يتم هذا المعنى إلا بصيغة فعل المضارع الذي يدل على التجدد والتحدث مرة بعد مرة.

وقال الله ﷻ :﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (1)

يفسر الشيخ – رحمه الله–معنى الآية الكريمة قائلا ما معناه:

"بأنه جاء النفي للخوف بالجملة الإسمية التي تستغرق كل زمن من الحال والاستقبال للدلالة على أن الذين هم من المهتدين فليس لهم من خوف في الحال ولا في المستقبل. وأنه ﷻ عبر عن الحزن بالجملة الفعلية وبالخصوص بصيغة المضارع فبقرينة يفهم معنى الاستقبال، فإنه في هذا المعنى رمز إلى أن زمن الحزن هو زمن الاستقبال أي ليست المشكلة لحزن هذه الدنيا بل إنما الحزن هو أشد وأكبر في الآخرة بنسبة الحزن في الدنيا، فإنهم لا يحزنون في يوم القيامة ناهيك عن حزنهم في هذه الدنيا". (2)

(1) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/1، ص/382.

شواهد التنكير

ومن شواهد التنكير قوله تعالى:﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله: وكلمة ﴿مَنْ﴾ للتنكير وللدلالة على الجنس والنوع، أنه ليس أحد من الناس والجن والملائكة والمخلوقات الآخرى الذي يستنكف عن عبادة الله ﷻ. (2)

وقال الله ﷻ : ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله: إنما جيئ بتنوين ﴿رُشْدًا﴾ للنكرة للدلالة على أي نوع من الرشد في أمور الدنيا، أي: إذا وجدتم فيهم أي نوع من الرشد فردوهم أموالهم. (4)

ومن قوله تعالى: ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (5)

قال المفسر الحقاني في أثناء شرح الآية الطاهرة:" إن التنكير هنا في الكلام ﴿لَاخَوْفٌ﴾ للتعميم ومعناه لا خوف عليهم في الدنيا ولا في الآخرة ". (6)

ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾. (7)

يقول الشيخ – رحمه الله-:" وإن تنوين ﴿حَيَاةٌ﴾ للتعظيم، أي في القصاص لكم حياة عظيمة لأنه إذا أجري القصاص في القتل فلا يقتل أحد من الناس من خوف إجراء القصاص. وإلا لو لم يجري القصاص-

---

(1) سورة النساء، رقم الآية/172.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/140-141.

(3) سورة النساء، رقم الآية/6.

(4) المرجع السابق ، ج/2، ص/28.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/262.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/610.

(7) سورة البقرة، رقم الآية/179.

مثلا- إذا قتل أحد شخصا من الناس لقتل القاتل هو نفسه وكذلك من الذين ساعدوه فعلى هذا القياس لقتلت جماعة من الناس فلذلك إن في القصاص لحياة كبيرة.

ويمكن أن يكون التنوين لفائدة النوع التي تحصل من أن القاتل يكف من عمل القتل خوفا من القصاص وفيه فائدة المقتول ألّا يقتل كذلك ". (1)

وقوله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. (2)

يقول الشيخ – رحمه الله-: كان السائل نضر بن حارث ولكنه لم يذكر اسم هذا الئيم لأنه ما كان مؤهلًا أن يذكر اسمه ولما أن القرآن لا يذكر اسماء الأشخاص في ذكر المعائب. وبالإضافة إلى ذلك أنه إذا ذكر اسمه لكان التعيين والآن أصبح التعميم. (3)

فيتضح من كلام الشيخ أنما التنكير في ﴿ سَائِلٌ﴾ للتعميم، لأنه إذا ذكر اسم الفاعل صراحة لأصبح الكلام مقيدا باسمه المذكور وقد دل على التعيين والتحديد، والآن لقد أصبح الكلام مطلقا دالا على هذا السائل وغيره من الكفار والمنافقين وغيرهما.

وقوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾. (4)

يقول الشيخ – رحمه الله-:" ﴿وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ والنكرة لوقوعها في مقام التفصيل والتوزيع صلحت للابتداء ، ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ خبر أول ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ خبرثان ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ خبر ثالث.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/148-149.

(2) سورة المعارج، رقم الآية/1.

(3) المرجع السابق، ج/2، ص/292.

(4) سورة عبس، رقم الآية/38و39.

شواهد التخصيص بذكر الكلمة وترك الأخرى

فإنني رأيت في التفسير أن الشيخ رحمه الله جاء بكلمات كان من حقها أن تذكر ولكنها تركت وذكرت بدلها كلمات أخرى لسر بلاغي قام الشيخ بكشف الغطاء عنها بأسلوب رائع. وبيان منها فيما يلي:

نحو قال تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إن الله ﷻ لم يقل"بأموال وأولاد" لما كانت الكلمة تحتوي على معنى البنين والبنات. وأنهم كانوا لا يرضون بولادة البنات فلذا قيل: ﴿..بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ". (2)

فيتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه ﷻ لم يذكر لفظ الأولاد في مقابل لفظ الأموال مع كانت هناك الملابسة التامة بينهما إلا أنه يحتوي على معنى البنين والبنات معا وأنهم ما كانوا يرضون بالبنات، فإنه ﷻ ترك ذكر لفظ الأولاد من رغم كان من حقه أن يذكر واختار كلمة البنين وخصّ بذكرها لسرّ بلاغي بينه الشيخ في كلامه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله–:

"إنه ﷻ لم يقل إنباتًا كما يقتضيه الظاهر للدقيقة اللطيفة وهي أنه لو قال "إنباتًا" كان صفة الله تعالى وهم لا يعتقدونه بل أكثر المادين. بل كلهم يقولون إن الله لا ينبتنا ولما قال: ﴿نَبَاتًا﴾ صار صفة للنبات والنبات العجيب مشاهد.ثم يطنب الشيخ قوله: فنباتا إما مصدر على حذف الزوائد ويسمى اسم المصدر ويجوز أن يكون مصدرًا لنبتم مقدر تقديره أنبتكم فنبتم نباتًا حسنا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر.وعند الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي

(1) سورة نوح، رقم الآية/12.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/307.

(3) سورة نوح، رقم الآية/17.

إسحاق الزجاج البغدادي(المتوفى311هـ) هو مصدر محمول على المعنى لأن معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتًا، وقيل المعنى هو أن الله أنبت لكم من الأرض النبات فعلى هذا هو مفعول به وعلى الأول معنى أنبتكم أنشأكم فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أول على الحدوث والتكوّن من الأرض". (1)

وقال الله ﷻ :﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ﴾. (2)

قال المفسر الحقاني في غضون شرح الآية الطاهرة: قال الله ﷻ : ﴿ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل "نارهم" للدلالة على أنه كان المقصود بـ ﴿اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ هو النور فقد فاتهم هذا المقصود. لأن انتفاء الملزوم لقد ثبت بانتقاء اللازم. ثم جعل ذهب متعديا بالباء وليس بالهمزة ثبوتا واضحا ليدل على انطفاء النار انطفاءً تامًا كما يقال: "ذهب السطان بماله". إذا لم يترك شيئًا من ماله.

وكذلك لم يقل ضوءهم ولو قال: "ذهب الله بضوءهم" لكان الاحتمال أن ضوءها لقد ذهب ولكن نورها الأصلي قد بقي. (3)

وقال الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. (4)

قال المفسر الحقاني في أثناء شرح الآية الطاهرة:

"إن الله ﷻ جعل للقرآن هداية للمتقين خاصة دون الآخرين. وكان ينبغي أن يكون هداية للناس جميعا كما قال الله ﷻ في مقام آخر:"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا". (5) وإنما المتقون هم المهتدون فعلًا فإنهم ليسوا في حاجة إلى الهداية بالقرآن مرة أخرى. والقرآن بنفسه لقبهم بالمتقين و المتقون هم على أعلى درجة الهداية و الإيمان أصلًا.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/4، ص/308.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/17.

(3) المرجع السابق، ج/1، ص/322.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/2.

(5) سورة الفرقان، رقم الآية/1.

فيقوم الشيخ بنفسه برد هذه الشبهة بأنه ﷻ قال ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ولم يقل: "هدى للناس". لنكتة لطيفة والتي هي برهان ناطق لإعجاز القرآن المجيد، وهو أن المراد بالمتقين هم المكلفون به عامة وإنما عبرهم بلفظ المتقين للتفاؤل كما يقال للطالب المبتدئ أنه مولوي باعتبار ما يكون عالما في المستقبل فعلى هذا قيل لمن يتوجهون إلى القرآن الكريم المتقين باعتبار ما يكون في المستقبل تفاؤلًا للدلالة الواضحة على أن نتيجة التوجه إلى القرآن المجيد هو التقوى لا محالة بخلاف التوجه إلى الكتب الداهية، فكأنما الله بشّر الطالب بهذا اللفظ أنه سيصبح متقيا لا محالة، فإنه لا يتحقق هذا المعنى بـ "هدًى للناس" أبدًا. و بالإضافة إلى ذلك لو أن المقصود من الكتاب هو النفع لكل الناس عامة ولكن في الحقيقة لا يستفيد منه إلا من له صلاحية والاستعداد الأزلي. وأما الذين هم الأشقياء أزليًا ولم تتجلى على أرواحهم في الأزل ذرة من نور الله ﷻ فإنهم محرومون من فائدته فإنه بهذا اللفظ المتعين إشارة إلى أن الذين هم الأشقياء أزليًا فهم لا يؤمنون به بل إنهم يعيبونه ويطعنون فيه. فإنه ليس القصور في الكتاب بل إنما الفتور هو في استعدادهم". (1)

ومنه قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾. (2)

يقول الشيخ رحمه الله:

"إن الله ﷻ قال: ﴿الصِّرَاطَ﴾ ولم يقل: "الطريق" ليتخيل في خاطر العارف تصور قنطرة الصراط في يوم القيامة وليعرف أن الشريعة الكاملة تظهر يوم القيامة في صورة الصراط يوم القيامة فالذين يتبعون هذا الصراط الآن فإنهم سيمشون عليه في ذلك اليوم بكل سهولة ويسر. فعلى هذا لو ذكر لفظ الطريق لما حصل على هذا المعنى.

وكذلك أتى بلفظ المستقيم ولم يأت بلفظ آخر كسوي وغير ذلك لنكتة وهي أن في لفظ المستقيم يوجد معنى الاستقامة والذي يفهم منه أنه لا يكتفى بأن يكون موصوفا بهذه الأخلاق الحميدة مرة واحدة بل يكون عليها المداومة وتكون فيها ملكة يقال لها الاستقامة كما قال ﷻ في مقام آخر:

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/294.

(2) سورة الفاتحة، رقم الآية/6.

﴿إِنّ الّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقَامُوا﴾. فلذا لا قيمة لعمل مادام ليست فيه المداومة أو المواظبة أو الاستقامة ولذا أصبح هذا القول معروفا بأن "الاستقامة فوق الكرامة". (1)

ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (2)

يقول الشيخ – رحمه الله–: إن الله ﷻ قال:﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾ ولم يقل: "أحمد الله" أو "نحمد الله". أي: أتى بالجملة الإسمية بخلاف الجملة الفعلية لسببين:

أولًا: هو أن الجملة الفعلية تدل على التجدد و الحدوث وهذا لا يناسب لعلو شأنه وجلاله... وبينما الجملة الإسمية تدل على الدوام و الاستمرار.

ثانيًا: أنه كيف يستطيع أحد يقوم بالحمد لله ﷻ لأن هناك آلاف من نعمه ﷻ والتي لا تعدّ لا تحصى، وله آلاف من صفاته الطيبة التي أيضا لا تعد ولا تحصى فالادّعاء بحمده في الحقيقة مستحيل. فلذا قيل: ﴿الْحَمْدُ للّهِ ﴾.

وقال الله ﷻ :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. (3)

فقال المفسر الحقاني في غضون شرح الآية الطاهرة : قال الله ﷻ ﴿نَعْبُدُ﴾بصيغة المضارع الذي يستغرق الحال و الاستقبال كليهما ولم يقل: "عبدنا" لأن مقام الربوبية لا يتقاضي بعبادة رب العالمين في الحال فحسب بل إنه يتقاضي بالعهد بعبادته جل شأنه في الاستقبال كذلك فلذا جيء بالكلام بصيغة المضارع لأن هذا المعنى –كما بينت آنفًا– لا يأتي بصيغة الماضي.بل إنما يأتي بضيغة المضارع. (4)

ثم يسهب الشيخ كلامه قائلا ما معناه:

"إن الله تعالى جاء بصيغة المتكلم مع الغير، ولم يقل: "أعبد"ومع أن الإنسان يؤدي صلاته أحيانا جماعة وأحيانا أخرى فرد، وفيه حكم كثيرة، فمنها:

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/1، ص/250.

(2) سورة الفاتحة، رقم الآية/2.

(3) سورة الفاتحة، رقم الآية/4.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/240.

أولًا: إن العبادة لعمل رائع وفيه شرط لحضور القلب والنية الخالصة فلا يستطيع جميع الناس أن يقوموا بهذا الشرط الصعب المنال. فلذا جعل عبادته شاملة في عبادة الصالحين الآخرين كي يقبل الكريم عبادته مع عبادتهم. فهناك ضرب المثل: "إن الحديد يسبح في الماء مع الحطب.

ثانيًا: إن استحقاق العبادة لله ﷻ وحده لأنه تعالى رحيم بعباده وأنه ﷻ ربهم ويقوم بسدّ كل ما يحتاجون إليه ويقال: "علينا القيام بحمد من يعطينا للأكل". وإنه لا يربي واحدًا أو اثنين من الناس بل إنما هو رب العالمين.فلذا عبادته فريضة على جميع العالمين. فإنه يدل على أن العابد يتوجه إلى الله ويقول: يا إله العالمين لستُ أنا فحسب بل إنما نحن جميعنا نعبدك. فلذا جيئ بصيغة الجمع.

ثالثًا: إن هذه السورة تقرأ في الصلوة وإن المطلوب من الصلوة هي الجماعة ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [1] لتظهر منها شوكة الإسلام وعظمته.

رابعًا: وأنه لو قيل: "أعبد" فإنه لخطر في بال العابد هذا الخيال أنه هو الوحيد الذي يعبد الله ﷻ فلدفع هذا الخيال الباطل قيل ﴿نَعْبُدُ﴾ بصيغة الجمع لكي يعلم أنه "من أنا وما شأني!" إن هناك آلاف الآلاف بل عددًا لا يعد ولا يحصى من الناس والجن والمخلوقات الأخرى يعبدون الله ﷻ ليلًا ونهارًا.

ثم يقول الشيخ –رحمه الله– في نهاية كلامه:" وعلى هذا قس في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وتأمل فيه لتجد فيه من حكم وأسرار مثل ذلك ". [2]

وإنه يوجد هناك من هذا النوع شاهد من شواهد التخصيص بذكر الكلام وترك الآخر مع كونه مناسبا بذكره للتناسب والتوازن بين الكلامين نحو قال الله ﷻ

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/43.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/240-241.

:﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [1] وقوله ﷻ:﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [2]

يقول الشيخ – رحمه الله–: إنه كما قيل بنسبة الكفار:﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.كان ينبغي أن يقال في مقابلهم بنسبة المؤمنين:"أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" . إلا أنها هي بلاغة الكلام بدرجة الأتم أنه ذكر اللازم وأريد به ملزومه وأن يظهر المطلوب والمقصود كناية. فإن للدوام في الجنة شيئين لازمين:

الأول: أنه لا يكون هناك أيّ خوف للخروج من الجنة أبدًا.

والثاني: هو أنه لا يكون أي نوع من الخوف أن يفوت أيّ راحة مرغوبة فيها. فلذا عبر الله ﷻ عنهما: بهذا الكلام ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [3]

فإنه يتضح من كلام المفسر الحقاني أن الله ﷻ لم يقل بنسبة المؤمنين أنهم أصحاب الجنة هم فيها خالدون كما قال ﷻ في الكافرين، بل إنما اختار الكلام ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، لأن الإشارة والكناية أبلغ من الصراحة.

ويوجد هناك من هذا القبيل شاهد من شواهد التخصيص بذكر اسم الشخص وترك اسم الآخر، نحو قال الله ﷻ :﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. [4] وقوله ﷻ :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾. [5]

يقول الشيخ –رحمه الله–:" إن الله ﷻ لم يذكر اسم يرمياه عليه السلام في القرآن. لأنه لم يقم بمراعاة الأدب حيث قال:﴿أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، فابتلاه ربه

(1) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/39.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/382.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/259.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/260.

وامتحنه بخلاف إبراهيم عليه السلام الذي قام بمراعاة الأدب حيث قال أوّلًا: ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ ثم سأل عن كيفية إحياء الموتى فذكر الله تعالى اسمه عليه السلام في كلامه وعز وجل. (1)

فيتضح من كلام الشيخ أنه يريد بهذا الشاهد مثالًا لذكر اسم شخص وترك الآخر. فخص الله جل جلاله بذكر إبراهيم عليه السلام لما كان فيه من مراعاة الأدب والاحترام.

شواهد تتمات الآي القرآنية

ورأيت الشيخ رحمه الله أنه جاء في التفسير بالحديث عن تتمات الآي القرآنية، وقد ذكر في غضون حديثه عنها النكات البلاغية فبيان منها فيما يلي:

ومن أمثلة تتمات الآي القرآنية نحو قال ﷻ :﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيْم﴾. (2) وقوله ﷻ :﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في أثناء شرح الآيتي الطاهرتين:" إن المال محبوب للإنسان فقال الله وعز وجل لمن نفقه في سبيله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: نحن نبسطه له ولا نقدره له من ماله شيئًا. ونحن لسنا بغافل عن إنفاق ماله ونحن عليم بعمله الطيب من أعماق قلبنا. وكذلك قال الله وعز وجل لمن ينفق ماله أذًى ورئاءً: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ أي: لا نبالي ولا نكترث به ولا بماله ولسنا في عجلة لعقابه". (4)

فيتضح من كلام الشيخ – رحمه الله– أنه كشف الغطاء عن السرّ البلاغي بما جاء سبحانه وتعالى من كلامه وعز وجل في تتمة الآيات من الكلمات بالجمل المختلفة، ومتنوعة الأوزان والأسجاع، طيبة النغم في الآذان وطيبة الأثر في القلوب والأزهان.

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/608.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/261.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/263.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/610.

وقال الله ﷻ :﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [1]

يقول الشيخ –رحمه الله–: إن الله ﷻ جاء بالكلام "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ". تتمة في مقابل ﴿الَّذِيْنَ﴾ الأول: أي: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾[2] وكذلك جاء بالكلام ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تتمة في مقابل ﴿وَالَّذِيْنَ﴾ الثاني، أي: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ..﴾[3] لكي يفرح ويسعد قلب السامع بالاستماع إلى الفلاح جزاءً لما أنهم يوقنون بالآخرة. [4]

وقال ﷻ :﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾. [5]

يقول الشيخ رحمه الله:" إن الله ﷻ لقّب المنافقين بأنهم لا يشعرون بنسبة الفساد منهم. وقال ﷻ عنهم بنسبة عدم إيمانهم بأنهم لا يعلمون ... وإنما قيل هذا لنكتة وهو أن الفساد هو أمر محسوس وكذلك يقال:"لا يشعرون" في المحسوسات بخلاف الإيمان لأن الاطلاع عليه هو نوع من العلم الذي يحصل عليه بالتأمل والنظر فيه. وبالإضافة إلى ذلك أن السفاهة نوع من الجهالة وأن المجيئ بالعلم في مقابل الجهل هي البلاغة بدرجتها الأتم". [6]

وقال الله ﷻ :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾. [7]

وقوله ﷻ :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. [8]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/5.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/3.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/4.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/304.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/12.

(6) المرجع السابق، ج/1، ص/318.

(7) سورة القصص، رقم الآية/71.

(8) سورة القصص، رقم الآية/72.

يقول الشيخ – رحمه الله–: قال الله ﷻ لطول الليل ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ لأن في ظلمة الليل لا يستطيع الإنسان الرؤية فيه ولكنه يستطيع أن يبصر في النهار فلذا قال ﷻ : ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. (1)

وقال ﷻ:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيْ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾.

وقوله ﷻ :﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾. (2)

قال المفسر الحقاني في غضون شرح الآيتين الطاهرتين: إنه قيل في تتمة الأولى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ لأنه من يتقي ويرهب الله من بني إسرائيل كانوا يسمونه "الراهب". وكذلك قيل في تتمة الآية الثانية ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ لأنه من يتقى الله من الأمة المحمدية كانوا يسمونه متقيًا.

فلذا قيل في الآية الأولى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أي: ثم إذا آمنتم بالقرآن فدخلتم في الأمة المحمدية. وصرتم متقين أيضا فهنالك قيل: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ . (3)

وقال ﷻ: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾. (4)

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني ، ج/3، ص/316.

(2) سورة البقرة، رقم الآية/40و41.

(3) المرجع السابق ، ج/1، ص/386.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/154.

يقول الشـــيخ – رحمه الله–:إن الله تعالى يهب الحياة الأبدية لمن يقتل في ســـبيله إلا أننا لا نســـتطيع أن نراهم فلذا قال ﷻ : ﴿لاَّ تَشْـعُرُونَ﴾ولم يقل:"لا تعلمون" . [1]

* *
* *

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/513.

الباب الثالث

شواهد علم البديع في تفسير"فتح المنان"

الفصل الأول: شواهد المحسنات المعنوية

الفصل الثاني:شواهد المحسنات اللفظية

علم البديع

فإنني قبل اقتحامي في صلب الموضوع وتفصيل جزئياته من موضوعات هذا الباب الثالث من هذه الرسالة المتواضعة توقفت قليلا بعلم البديع وحول موضوعاته عند علماء البلاغة واللغة والأدب، بحيث تحدثت عما يتعلق بتعريف علم البديع لغة واصطلاحا، ثم إنني قد توقفت قليلا باللمحة التأريخية الموجزة حول البديع فحيث تناولته لفظا ومعنى ودلالة عبر االعصور المختلفة للغة العربية وآدابها، لكي تتضح وتتجلى صورته من حيث المعنى والدلالة اللغوية والاصطلاحية. ووقفت معه كلمحة تأريخية بحيث تحدثت عنه بأن أول من أكثر فن البديع في شعره هو الشاعر العباسي مسلم بن الوليد ثم شاع هذا اللون من الشعر في العصر العباسي. وقد أشرت إلى أن أول من ألف كتابا فيه باسم "كتاب البديع" هو الخليفة العباسي والشاعر العباسي ابن المعتز. فأصبح البديع يدل على الفنون البلاغية المختلفة حتى جاء السكاكي وأعطاه طابعا علميا وجعله علما خاصا فينحصر به علم البديع في المحسنات البديعية المعنوية واللفظية وأصبح فنا من فنون البلاغة وجزءً من علم البلاغة. فبيان علم البديع وأحواله فيمايلي:

البديع لغة

والبديع يقول فيه ابن المنظور الإفريقي صاحب لسان العرب:"بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء: اخترعته لا على المثال.
فإن البديع من أسماء الله تعالى لابداعة الأشياء و إحداثه إياها فإن الله ﷻ هو البديع الأول قبل كل شيء. والبديع: جديد". (1)

البديع اصطلاحا

فعلم البديع اصطلاحاً:"هو العلم الذي تُعْرِف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظيّة المنثورة، الَّتي لم تُلْحَقْ بعلم المعاني، ولا بعلم البيان". (2)
وقد عرفه محمد بن علي الجرجاني بأن علم البديع "هو علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق، مع رعاية أسباب البلاغة". (3)
وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني "أن الشاعر العباسي مسلم بن الوليد كان أول من أطلق هذا المصطلح". (4)
وكان المولدون من شعراء العصر العباسي قد أكثروا في أشعارهم من الصور البيانية التي سميت البديع". (5)
وشاع هذا اللون في الأدب ولج المولدون في اصطناعه وتباهوا بالسبق إليه مما حدا بالخليفة والشاعر العباسي ابن المعتز إلى أن يؤلف "كتاب البديع" ليثبت أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم،أي: حاكاهم، وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكن كثر هذا اللون

---

(1) لسان العرب، مادة (بدع).

(2) نفس المرجع، ج/2، ص/369.

(3) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني(المتوفى729هـ)، تحق عبد القادر حسين، المطبوع بدار نهضة مصر، ص/257.

(4) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دارالكتب المصرية بالقاهرة-مصر سنة 1391هـ، ج/19، ص/31.

(5) البيان والتبيين، ج/1، ص/51.

من الشعر في أشعارهم بحيث أصبح معروفا في زمانهم حتى سمي بهذا الإسم فأعرب عنه ودلّ عليه، وكذلك ليثبت في كتابه أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع. حيث يقول: "ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرا ويزداد حظوة بين كلام المرسل". (1)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن في القرون الستة الأولى للهجرة كان فن البديع يدل على فنون البلاغة المختلفة. فالسكاكي هو الذي حينما وزع البلاغة إلى علوميها: البيان والمعاني، أفرد بعض الموضوعات وسماها وجوها يصار إليها لتحسين الكلام ووزعها إلى محسنات لفظية ومحسنات معنوية.

وكان بدر الدين بن مالك أول من أطلق مصطلح "البديع" على هذه الوجوه والمحسنات، وقد قال عن البديع:"أنه معرفة توابع الفصاحة و قسمها إلى ثلاثة أنواع.

الأول: الراجع إلى الفصاحة اللفظية وهو أربعة وعشرون فنا منها: الترديد والتعطيف ورد العجز على الصدر والتشطير والترصيع.

الثاني: الراجع إلى الفصاحة ويختص بإفهام المعنى وتبيينه وهو تسعة عشر فنا منها: حسن البيان والإيضاح والمذهب الكلامي والتبيين والتقسيم.

الثالث: الراجع إلى الفصاحة المختصة بتحسن الكلام و تزيينه ومنهأ: اللف والنشر، والتفريق والجمع والتورية وحسن الابتداء وحسن الخاتمة". (2)

وفصل القزويني البديع فصلًا تامًا عن البلاغة التي جعلها محصورة في المعاني والبيان، والبديع عنده ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى كالمطابقة ومراعاة النظير والإرصاد وضرب يرجع إلى اللفظ كالجناس ورد العجز على الصدر والسجع.

---

(1) البديع، عبد الله بن المعتز، طبعة كراتشكوفسكي بلندن، سنة 1935م، ص/1.

(2) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص/75.

ولم يخرج شراح التلخيص عما رسمه القزويني وإن أضاف بعضهم كالسبكى فنونا أخرى.

فالبديع بمعناه الأخير هو " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" [1] أي أنه تابع لعلمي المعاني والبيان.

ونفس الطابع يوجد عند الشيخ الحقاني بنسبة البديع، فإنه حينما أنهى كلامه في بيان وجوه إعجاز القرآن المجيد من علم البيان وعلم المعاني فبدأ يطنب القول في بيان وجوه إعجازه من علم البديع قائلًا: بأنه جل شأنه بعد ما راعى بمراعاة هذه كلها أي: مراعاة الكلام حسب مقتضى الحال و وضوحه دلالة، قام بمراعاة الأوجه التي بها يزداد الكلام مزيدًا من الحسن رونقًا ومن الجمال بهاءً، ولها نوعان:

الأول: المحسنات المعنوية، ومنها المطابقة و مراعاة النظير و تشابه الأطراف والإرصاد والمشاكلة والعكس والإبهام واللف والنشر والجمع والتفريق والجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم وحسن التعليل و غير ذلك.

والثاني: المحسنات اللفظية، ومنها التحنيس، ورد العجز على الصدر والقلب ولزوم ما لا يلزم والسجع وهو هنا في القرآن تسمى الفواصل، وهي في النثر بمنزلة القافية في الشعر، وقد راعى جل شأنه بشيء ما هو مستحيل حقيقةً بنسبة الشعراء، بل إنما هو أعلى درجة من الاستحالة، لأنه لا يمكن القيام بلزومه لأي شاعر مهما يكون على درجة الفصاحة و البلاغة: فكيف يتصور أن ذلك الكلام هو كلام رسول الله ﷺ الذي لم يقم بقرض الشعر في حياته قط ولم يلازم أحدًا من جماعة الشعراء بغرض تعلم الشعر، فإنه لو يدل هذا فيدل على أن هذا كلام الله القادر المطلق". [2]

فالمهم هو أن المحسنات البديعية تنقسم إلى نوعين: 1- المحسنات المعنوية، 2- المحسنات اللفظية. وإليكم من بيان أحوالهما وشواهدهما في فصولهما فيما يلي:

---

(1) المطول، ص/416.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/149.

الفصل الأول

شواهد المحسنات المعنوية

فإن الفصل الأول يلقي الضوء عل شواهد البلاغية المتعلقة بالمحسنات المعنوية الواردة في التفسير. فإنني قبل القيام بإحصاء تلك الشواهد وبدراستها الوصفية التحليلية تناولت المحسنات البديعية المعنوية التي جاء المفسر الحقاني بشواهدها في تفسيره، فعلى ضرب من المثال كالتورية والطباق والمقابلة والمشاكلة وأسلوب الحكيم ومجاراة الخصم. فتحدثت عنها واحدا واحدا فوقفت مع التورية وقدمت تعريفها اللغوية والاصطلاحية وبينت أنواعها. وكذلك تحدثت عن الطباق وذكرت وجه تسميته بهذا الاسم وذكرت أنواعه. وكذلك تحدثت عن المقابلة والمشاكلة وأسلوب الحكيم وعن مجاراة الخصم.

وثانيا قمت بإحصاء شواهد المحسنات البديعية المعنوية وصنفتها حسب أنوعها مع دراستها التحليلية، وبيانها فيما يلي:

أولا: المحسنات المعنوية

"وهي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسينٌ وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة".[1]

وهي في الحقيقة كثيرة، وإنني قد اكتفيت بذكر من تعريفات المحسنات المعنوية التي تناولها الشيخ – رحمه الله – في تفسيره، وهي قليلة العدد، وبيانها بالاختصار الشديد فيما يلي:

التورية

التورية من ورى يقال:"وريت الخبر: جعلته ورائي وسترته، ووريت عنه سترته وأظهرت غيره، والتورية الستر". [2]

والتورية تسمى أيضا المغالطة والتوجيه والإيهام والتخيل. [3]

واختار القزويني مصطلح "التورية" لهذا الأسلوب البلاغي وقال إنها تسمى إيهاما. [4]

وقال المدني في تسمية التورية:"إن التورية هي أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابة المسمى، وذلك لأنه مصدر من ورى يوري، وتقول: وريت الحديث، إذا أخفيته وأظهرت غيره". [5]

ويقول صاحب المعجم المصطلحات البلاغية عنها:"والتورية أن يذكر المتكلم كلمة مفردة لها معنيان: قريب وبعيد، وتكون دلالة اللفظ على المعنى القريب ظاهرة، وبينما تكون دلالة الكلمة على المعنى البعيد خفية، والمتكلم يقصد المعنى البعيد ولكنه يوري عنه بالمعنى

---

(1) البلاغة العربية، ج/2، ص/369.

(2) لسان العرب، مادة (ورى).

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/2، ص/215-219.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/353.

(5) أنوار الربيع في أنواع البديع،/5، ص/5.

القريب والذي يكون عليه دلالة الكلمة ظاهرة، فبذلك يتوهم السامع مع أول وهلة أن المتكلم يقصد المعنى القريب وليس كذلك".[1]

وبينما تعريف ابن منقذ أقرب إلى المعنى الاصطلاحي فقد قال:"هي أن يكون اللفظ بمعنيين فيريد المتكلم أحدهما فيوري عنه بالآخر". [2]

وهذ هو رأي المصري حيث يقول:"أن يكون اللفظ يحتوي على اهتمالين من ناحية المعنى له، فيستخدم المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر، ويقصد ما أهمله لا ما استخدمه". [3]

وللتورية أربعة أنواع، وهي:

التورية المبينة

وهي "ما ذكر لازم المورى عنه قبل كلمة التورية أو بعدها". [4]

التورية المجردة

وهي التي لا توجد فيها بذكر ما يلائم المورى به ولا بذكر ما يلائم المورى عنه.

التورية المرشحة

"وهي التي يقترن بها ما يلائم المورى به وسميت بذلك لتقويتها بذكر لوازم المورى به، نحو قال الله ﷻ :﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. [5] قوله ﷻ ﴿بِأَيْدٍ﴾ يحتمل العضو الجارح وهذا هو الاحتمال للمعنى القريب المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح

---

(1) معجم المصطلحات وتطوراتها،ج/2، ص/383.

(2) البديع في نقد الشعر، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، المطبوع من النجف الأشرف، سنة1388هـ، ص/60.

(3) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص/268، بديع القرآن، ص/102.

(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2،ص/386.

(5) سورة الذاريات، رقم الآية/47.

"البنيان"و كذلك أنه يحتمل القوة وقدرة الله ﷻ، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد والمقصود، فإن الله ﷻ منزه عن الاحتما الأول، أي المعنى القريب". [1]

التورية المهيأة

و"هي التي لا تقع فيها التورية إلا باللفظ الذي يكون قبلها أو باللفظ الذي يأتي بعدها أو تكون التورية في لفظين لو لا كل منها لما تهيأت التورية في الآخر. ومثالها في لفظين كقول عمربن أبي ربيعة (المتوفى93هـ):

أيهـا المنكـح الثـريـا سهيـلا *** عمـرك الله كيـف يـلتـقيـان

هـي شاميـة إذا مـا استقلـت *** و سهيـل إذا استقـل يمانـي[2]

يحتمل أن تكون "الثريا" ثريا السماء و "سهيل" النجم المعروف بسهيل، وهو المعنى القريب الموري به ، ويحتمل أن تكون الثريا بنت علي عبدالله ابن الحارث بن أمية الأصغر، وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وهو المعنى البعيد الموري عنه". [3]

الطباق

وهو ما يسمى التضاد والتطبيق والمطابقة والكافؤ أيضا وهو عند ابن المعتز "المطابقة" وقال عنه نقلًا عن الخليل بن أحمد الفراهيدي: "يقال طابقت بين الشئين إذا جمعتهما على حذو واحد". [4]

وقال ابن أبي الحديد في الطباق:"إن الطبق بالتحريك في أصل اللغة هو المشقة نحو قال الله ﷻ :﴿لتركبنّ طبقًا عَنْ طَبَقٍ﴾. [5] أي مشقة بعد مشقة. [6]

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2،ص/386.

(2) ديوان عمر بن أبي ربيعة، دارالكتاب العربي بيروت، ط2، سنة1416هـ، ص/397.

(3) خزانة الأدب وغاية الأرب، ص/353، و أنوار الربيع في أنواع البديع، ج/5، ص11.

(4) البديع، ص/36.

(5) سورة الانشقاق، رقم الآية/19.

(6) الفلك الدائر على المثل السائر، ج/4، ص/300.

وقال ابن الأثير: "المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده". [1]

وقد سماه الآمدي المطابقة. [2] وقال: "إنما هو مقابلة الشيء بمثل الذي هو على قدره فسموا المتضادين إذا تقابلا متطابقين". [3]

وقال عنه التبريزي: "فالطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده أو ما يقوم مقام الضد". [4]

وقال صاحب الفوائد: "والجمع بين المتضادين يكون باسمين أو فعلين أو حرفين، أي لا يصح أن يضم الاسم إلى الفعل أو الفعل إلى الاسم". [5]

وللطباق أنواع قد ذكرها المصري: فمنها:

الطباق الحقيقي،

والطباق المجازي، ومثاله قول التهامي:

لقد أحياء الكلام بعد موت *** وشاد بناءها بعد انهدام[6] [7]

والطباق اللفظي، ومثاله قول هدبة ابن الخشرم:

فإن تقتلوني في الحديد فإنني *** قتلت أخاكم مطلقًا لم يقيّد [8]

فإن معناه: فإن تقتلوني مقيدًا ضد المطلق، فطابق بينهما بالمعنى. [9]

---

(1) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص/128.

(2) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج/1، ص/271.

(3) نفس المرجع، ج/1، ص/272.

(4) الوافي في العروض والقوافي، ص/258.

(5) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص/145.

(6) ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف بالرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، سنة1402هـ، ص/498.

(7) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج/2، ص/33.

(8) شعر هدبة بن الخشرم العذري (المتوفى57هـ)، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري،الناشر دارالعلم للنشر والتوزيع بالكويت، ط2، سنة1406هـ، ص/90.

(9) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج/2، ص/33.

طباق الإيجاب: "وهو الجمع بين الشيء وضده". [1]

طباق السلب، الطباق الخفي والملحق بالطباق.[2]

وقال الصنعاني في أهمية الطباق: "وهي من أكثرها دلالة على الفصاحة في الكلام وأدخل في المنظوم والمنثور". [3]

المقابلة

قابل الشيء المقابلة بالشيء مقابلة وقبالًا: عارضه والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله". [4]

وقال العسكري: "المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة". [5]

وقال ابن شيث القرشي: "المقابلة هي أن يتساوي اللفظان في الكلام المضبوط بالسجعتين ويكون الثاني ضد الأول مع التكافؤ في اللفظ". [6]

وفرّق البلاغيون بين الطباق والمقابلة.

أولًا: "إن الطباق لايكون إلا ضدين غالبا كقوله ﷻ :﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. [7]

"والمقابلة تكون غالبًا بالجمع من أربعة أضداد: ضدين في أصل الكلام وضدين في عجزه وتبلغ إلى الجمع من عشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز".

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2، ص/257.

(2) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص/114، و بديع القرآن، ص/32.

(3) الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية، ص/137.

(4) لسان العرب، مادة (قبل).

(5) كتاب الصناعتين، ص/337.

(6) معالم الكتابة ومغانم الإصابة، عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، حققه وعلق عليه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، الطبعة الأدبية ببيروت، سنة1913م، ص/82.

(7) سورة الحج، رقم الآية/66.

ثانيًا: "لايكون الطباق إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها". [1]

وللمقابلة أنواع منها:

مقابلة اثنين باثنين، نحو قول النبي ﷺ :((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)). [2]

ومقابلة ثلاثة بثلاثة، ومقابلة أربعة بأربعة، ومقابلة خمسة بخمسة، ومقابلة ستة بستة ولا يسمح الوقت لإيراد الأمثلة لها.

وقسم ابن قيم الجوزية المقابلة إلى لفظية ومعنوية. [3] وقسمها الزركشي إلى ثلاثة أنواع. نظيري ونقيضي وخلافي. [4]

المشاكلة

هي من الشكل، "والشكل: الشبه، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه". [5]

وتحدث الفراء عن هذا النوع ولكنه لم يسمه المشاكلة، فيقول في قوله تعالى:﴿فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. [6] فإن فإن يعترض أحد على قول الله ﷻ ويقول: أعدوان هو قد أباحه الله لهم؟ قلنا: ليس بعدوان في المعنى الأصلي إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله، ألا ترى أن الله ﷻ قال:﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. [7] فالعدوان من المشركين في معنى الظلم، وأم العدوان الذي أباحه الله ﷻ وأمر به المسلمين فإنما هو قصاص فلا يكون القصاص ظلما وإن كان لفظه واحدا". [8] وقوله

(1) الأقصى القريب في علم البيان، ص/179، بديع القرآن، ص/31.

(2) والحديث مروي عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها، صحيح مسلم، باب فضل الرفق، رقم الحديث/2594.

(3) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص/174.

(4) البرهان في علوم القرآن، ج/3، ص/458.

(5) لسان العرب، مادة(شكل).

(6) سورة البقرة، رقم الآية/193.

(7) سورة البقرة، رقم الآية/194.

(8) معاني القرآن، ج/1، ص/82.

تعالى:﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً﴾. [1] فـ ﴿صِبْغَةً﴾ ههنا الختانة وقد أمر محمد ﷺ بذلك أسوة باختنان إبراهيم عليه السلام وهي في مقابل صبغة النصارى أولادهم بغمسهم في الماء. فلفظ الصبغة لم يتقدم في الحقيقة وإنما تقدم معناه وهو الحالة المعروفة في النصارى عند الولادة". [2]

والمثال الأول يسمى المشاكلة تحقيقا، والآخر يسمى المشاكلة تقديرا.

وسلك السكاكي على مذهب الفراء في قضية المشاكلة. [3]

والمشاكلة هي:"أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته". [4]

الأسلوب الحكيم

هو ما عرّفه القزويني :"بأنه تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد". [5]

ومثاله نحو قال الله عز وجل :﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. [6]

"فإن الصحابة سألوا الرسول ﷺ عن حقيقة ما ينفقون مالهم، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال: تنبيهاً على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه".[7]

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/138.

(2) معاني القرآن، ج/1، ص/82.

(3) مفتاح العلوم، ص/200.

(4) مفتاح العلوم، ص/200.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/75.

(6) البقرة، رقم الآية/215.

(7) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص/320.

مجاراة الخصم

يقول الدكتور أحمد مطلوب:"إن مجاراة الخصم من المصطلحات التي عرفت في علم الجدل. وقد قال عنها السيوطي:" ومنها مجاراة الخصم ليعثر بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه". [1] كقوله تعالى:﴿قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾. [2] فقوله ﷻ :﴿إِنْ نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فيبدو في أول وهلة كأنما الرسل قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية، وحقيقة ليس هذا مرادا ومقصودا من كلامهم، بل إنما هو مجاراة الخصم ليعثر،فكأنهم قالوا:ما قلتم فينا بأننا بشر، فهذا حق لا ننكره بل نعترف به، ولكن هذا الاعتراف لا ينافي أن يمن الله علينا بالرسالة". [3]

* *

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج/1، ص/463.

(2) سورة إبراهيم، رقم الآية/10و11.

(3) معجم المصطلحات البلاغية، ج/3، ص/193.

ثانيا: شواهد المحسنات المعنوية

شواهد التورية

نحو قال الله ﷻ :﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة:" فاليكن الأمر واضحا أنه ما قاله إبراهيم عليه السلام للمشركين:﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ . (2) وما قاله لهم بعد كسر الأصنام لهم:﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ . أي: إن إبراهيم عليه السلام كسر الأصنام بنفسه ثم جعل نسبة كسر الأصنام إلى كبيرهم. و كذلك ما قاله في مصر للملك الكافر الجابر –نمرود– بنسبة زوجه سارة: ((هي أختي)). (3) كل هذا الكلام ليس من الكذب بل إنما جاء على وجه التورية و التعريض". (4)

هنا نرى أن الشيخ الحقاني – رحمه الله – تعرض لثلاثة شواهد للأسلوب التورية في آن واحد، و قدم هذه الشواهد الثلاثة في الكلام الجامع و الشامل، وأنه قد ذكر اسم الأسلوب البلاغي وحدده تحديدا وهي التورية على وجه الخصوص إلا أنه لم يقم بتطبيق هذا الأسلوب على الكلام الذي جاء به كشواهد الأسلوب ما يسمى التورية. ولعل يفكر أحد من الناظرين في التفسير أن الشيخ الحقاني – رحمه الله –لماذا لم يشرح لنا أنه كيف يحتوي الكلام على أسلوب التورية؟ فكان ينبغي أن يقوم بشرح كل شاهد على حدة و يوضحه توضيحا كوضوح الشمس ويقوم بتطبيق الكلام حسب أسلوب التورية حتى يتشفى كل ناظر فيه.. ولعل أن سبب عدم توضيح الكلام و تفصيله وعدم تطبيق هذا الأسلوب على تلك الشواهد يعود إلى أنه في معظم المواقع من الشواهد– كما مر كثيرا في هذا البحث– أنه عادة يشير إلى أسلوب

---

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/62و63.

(2) سورة الصافات، رقم الآية/89.

(3) والعبارة مأخوذة من الحديث الشريف المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:((لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَطُّ إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَوْلُهُ (إِنِّي سَقِيمٌ) . وَقَوْلُهُ (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ..)). انظر:"صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري"، رقم الحديث/6294.

(4) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/128.

بلاغي بالكلام المجمل الموجز، وكذلك يعود إلى ذلك الحديث الشريف الذي قد ورد فيه الكلام عن إبراهيم عليه السلام ما قاله في مصر للملك الجابر بنسبة زوجه سارة حينما سئل من هذه؟ قال:"هي أختي". هنالك لعله خطر في بال الشيخ – رحمه الله – أن عامة الناس الذين لا يعرفون هذا النوع من الكلام فإنهم لا يستطيعون أن يهضموا هذا الكلام من الرسول مثل إبراهيم عليه السلام أن يقول عن زوجته: هي أختي، خوفا من الملك مهما كان جابرا وظالما! فعلى ضرب المثال أن عامة الناس يفكرون في أن النبي عليه السلام يمكن أن يقول:﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ لسبب ما، و يمكن أن يقول: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ حتى بعد ذلك يقول لهم:﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾، وأما يقول عن زوجه: أنها أختي ، هذا صعب الفهم وصعب الهضم. فلرد هذا التوهم قال الشيخ –رحمه الله–كلاما قاطعا حيث قال:"فاليكن الأمر واضحا"، كأنه يخاطب من يتعجب من قول إبراهيم عليه السلام أن كل هذا الكلام بما فيه "هي أختي" ليس من الكذب بل إنما جاء على وجه التورية وغير ذلك. هذا هو رأيي والله أعلم بالصواب.

فالمهم كان على الشيخ – رحمه الله – أن يوضح كلامه ما قاله مجملا ويشرحه حسب أسلوب التورية حتى يكون كلامه واضحا كل الوضوح. والمهم هو أن الكلام أي: آيتين والحديث الشريف تحتوي على أسلوب التورية، ويمكن بيانها كالتالي:

فقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام حينما دعاه قومه ليحضر مشهد تعظيم الأصنام﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ففيه التوجيهات المختلفة، فمنها أن معنى الكلام هو إني طعين،أي: مطعون، يعني أنا مصاب بمرض الطاعون لأن قوم إبراهيم عليه السلام كانوا يفرون و يهربون من مرض الطاعون. وكان إبراهيم يريد خروجهم حتى يفعل ما يشاء بآلهتهم درسا لقومه. فإني طعين هو المعنى القريب المورى به، ويقصد إبراهيم عليه السلام خروجهم وهو المعنى البعيد المورى عنه. وهي التورية المجردة من حيث النوع، لأنه لا يوجد من ملائم المورى به ولا من ملائم المورى عنه.

ومنها أن معنى الكلام أني سأسقم و أموت لأن كل إنسان سيموت عاجلا أو آجلا. أو أن المراد من سقيم هو سأسقم بمرض من الأمراض في المستقبل، فتوهموا انه مريض الآن فعلا.

وأما قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام حينما سأله قومه هل هو فعل بأصنامهم؟ فقال:﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ هنا إبراهيم عليه السلام جعل نسبة كسر الأصنام إلى كبير الآلهة أي:

الصنم الأكبر وهذا خلاف للواقع لأن الصنم الأكبر لم يقم بكسر الأصنام الأخرى جميعا، فالكلام يحتوي على أسلوب التورية، لما فيه من الحيلة الشرعية والقضية الشرطية أي معناه إن كانوا ينطقون فقد فعل هذا كبيرهم ولكنه لو أنهم لا ينطقون فإذا ما فعله كبيرهم . فكل هذا تنبيها على من لا يستطيع النطق ولا يفعل شيئا فإنه لا يستحق العبادة ولا الإلهية.

وأما ما جاء في الحديث الشريف ((هي أختي)) فمقصوده ومراده الأخوة الدينية وليست أخوة حقيقية، لأن إبراهيم عليه السلام لم يقل هي شقيقتي. المهم هو أن المخاطب قد توهم أنها شقيقة وهو المعنى القريب المورى به، ولكن يقصد إبراهيم عليه السلام الأخوة الدينية وهو المعنى البعيد المورى عنه. وهي أيضا التورية المجردة من حيث النوع، لأنه لا يوجد من ملائم المورى به ولا من المورى عنه.

شواهد الطباق

نحو قال تعالى: ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني-حمه الله-في أثناء تفسير هذه الآية الكريمة:".. وهنا في الآية الشريفة توجد صنعة الطباق لأن هناك التقابل في القصاص والحيوة فبجمع المتقابلين قدحصلت صنعة الطباق". [2]

وقال الله ﷻ :﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. [3]

يقول الشيخ الحقاني -رحمه الله-في غضون شرح هذه الآية الطيبة:" .. وكذلك كان ينبغي أن يؤتى بكلمة الخير في مقابل كلمة الشر فإنما جيء بذكر كلمة الرشد هنا لكونه مقصودًا به لأن الخير عام والرشد خاص وأصل ولذا إنما ذكر ما كان مقصودًا منه أصلا. [4]

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني-رحمه الله- أنه كان ينبغي أن تأتي كلمة الخير في مقابل كلمة الشر ولكنه جاءت كلمة الرشد لما هو مقصودا منه ومطلوبا بالخصوص. لان الخير هو عام و الرشد هو خاص.

فكأنه شاهد من شواهد الطباق الخفي والمحلق بالطباق: "وهو الجمع بين معنيين بتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع بتعلق مثل السببية واللزوم نحو قال الله ﷻ:﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. [5]

فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة ولكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة،". [6]

فبعينه إنما قيل هنا في الآية الطيبة "رشدا" للزوم بالخير وكان هو المقصود منه.

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/179.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/148-149.

(3) سورة الجن، رقم الآية/72.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/324.

(5) سورة الفتح، رقم الآية/29.

(6) بديع القرآن، ص/32.

وقال الله ﷻ :﴿قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في غضون شرح الآية الطيبة:" إن الله ﷻ في الآية السابقة لقّب المنافقين بنسبة الفساد منهم بأنهم لا يشعرون. وقال ﷻ عنهم بنسبة عدم إيمانهم بأنهم لا يعلمون ... وإنما قيل هذا لنكتة وهو أن الفساد هو أمر محسوس و كذلك يقال:"لا يشعرون" في المحسوسات بخلاف الإيمان لأن الاطلاع عليه هو نوع من العلم الذي يحصل عليه بالتأمل و النظر فيه. وبالإضافة إلى ذلك أن السفاهة هي نوع من الجهالة وأن المجيئ بالعلم في مقابل الجهل هي البلاغة بدرجتها الأتم". (2)

فيتضح من كلام الشيخ الحقاني أن العلم جاء في مقابل السفاهة من رغم أن العلم هو ضد الجهالة وليس بضد السفاهة ولكن السفاهة من لزوم الجهالة فلذا جاء العلم في مقابلها ولذا قال الشيخ أنه هي بلاغة القرآن المجيد بغاية الدرجة.

وقال الله ﷻ :﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ". (3) وقوله تعالى:"أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (4)

يقول الشيخ – رحمه الله–:" إنه كما قيل بنسبة الكفار:"أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"كان ينبغي أن يقال في مقابلهم بنسبة المؤمنين:" أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" . إلا أنها هي بلاغة الكلام بدرجة الأتم بما أنه ذكر اللازم و أريد به ملزومه وأن يظهر المطلوب و المقصود كناية. فإن للدوام في الجنة شيئين لازمين:

الأول: أنه لا يكون هناك أيّ خوف للخروج من الجنة أبدًا.

والثاني: هو أنه لا يكون أي نوع من الخوف أن يفوت أيّ راحة مرغوبة فيها. فلذا عبر الله ﷻ عنهما: بهذا الكلام ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . (5)

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/12.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/318.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/38.

(4) سورة البقرة، رقم الآية/39.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/382.

فإنه يتضح من كلامه رحمه الله أن الله ﷻ لم يقل بنسبة المؤمنين "أنهم أصحاب الجنة هم فيها خالدون" في مقابل ما قيل للكافرين، بل إنما اختار الكلام ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، لأن الملزوم منه هو "أنهم أصحاب الجنة هم فيها خالدون" غير أنه سيكون الكافرون في غاية الحزن والتأسف فوق العذاب إلى أبد الآباد، وبينما سيكون المؤمنون في الجنة في السعادة.

شواهد المقابلة

نحو قال الله ﷻ :﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. [1]

يقول الشيخ رحمه الله: إن في الكلام صنعة المقابلة لما جيء أولا ﴿الْأَبْرَارَ﴾ و ﴿نَعِيمٍ﴾ ثم جيء في مقالهما ﴿الْفُجَّارَ﴾ و ﴿جَحِيمٍ﴾. [2]

فإن موطن الشاهد هنا هو مقابلة الاثنين بالاثنين نوعا.

ومن هذا القبيل قوله ﷻ :﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾. [3]

يقول الشيخ رحمه الله-:

"كان الملائكة على علم أن في الإنسان القوى الأخرى غير الإيجابية كالشهوة – ومقتضاها الزنا– والفساد الذين عبروا عنهما بأنه ﴿يُفْسِدُ﴾ والقوة الثانية هي غضبية –والتي مقتضاها القتل والضرب– وعبروا عنها بأنه ﴿يَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. وكان الملائكة على علم أيضا أن هاتين الخصلتين لا توجدان فيهم، ولكنهم ما استطاعوا القول أمام الله جل جلاله أدبًا بأنهم لا يقومون بهذين العملين السيئين فإنهم – في مقابل هذين العملين – ذكروا شيئين دلالة على عظمة الله ﷻ وبهما يستوجب النفي عن هذين العيبين وصفوا بهما الإنسان. فلذا قالوا: ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ في مقابل ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ و كذلك جاءوا بـــــــــ ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ في مقابل ﴿يَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. فلطفه لا يخفي على الناظر في هذا الأسلوب الرفيع". [4]

فإنه من نوع المقابلة من حيث المعنى وليس باعتبار اللفظ.

---

(1) سورة الانفطار، رقم الآية/13و14.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/478.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/30.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/371.

شواهد المشاكلة

قال تعالى:﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ . [1]

يقول الشيخ – رحمه الله – في أثناء شرح الآية الكريمة:

" إن المنافقين يحرضون على الأعمال السيئة والحركات الخبيثة ويمنعون من الأفعال الطيبة والأعمال الحسنة الصالحة وليس فحسب بل انهم بالإضافة إلى ذلك يبخلون ولا ينفقون في سبيل الله ﷻ . فإنهم نسوا الله فنسيهم الله أيضا. ثم يطنب الشيخ قوله ويقول: إنما قال الله ﷻ هذا الكلام على سبيل المشاكلة والمراد به أنهم كما أعرضوا عن الله وعن رسوله ودينه فسوف يظهر من الله ﷻ يوم القيامة عدم الاكتراث بهم وعدم الاعتناء بهم وعدم الالتفات إليهم بنظرة شفقة ورحمة بل سوف يعرض عنهم الله جزاء لإعراضهم عن دين الله في الحياة الدنيا، فيقال: كما يدين يدان، وجزاء إعراضهم هو وعدالله ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا[2]﴾". [3]

فإن الكلام ظاهر كوضوح الشمس أن الشيخ – رحمه الله – كمفسر لا يستطع أن يغفل عن الأساليب البلاغية لأن لها دور كبير في إيحاء المعنى البلاغي فلذا لا يعتني بالاهتمام بتلك الأساليب فحسب بل وإنه يبذل أقصى الجهد في كشف الغطاء عن أسرارها وإبراز وجوهها البلاغية إلا أنه أحيانا يعبر عن تلك اللطائف البلاغية وأسرارها بذكر اسم المصطلحة البلاغية مرة ودون ذكره مرة أخرى . فنرى هنا أنه لم يقم بشرح الأسلوب البلاغي فحسب بل وقد ذكر اسمه فقال: إن هذا الأسلوب هو المشاكلة. ثم انه بذل جهده القصارى في أداء المعنى الإيحائي لهذا الأسلوب الرفيع. والمهم هو أن موطن الشاهد هنا في الكلام هي المشاكلة.

ومنه قوله تعالى:﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. [4]

---

(1) سورة التوبة، رقم الآية/67.

(2) سورة الجن، رقم الآية/23.

(3) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/427.

(4) سورة سبأ، رقم الآية/16.

يقول الشيخ – رحمه الله –:" إنما قيل ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ على سبيل المشاكلة و التهكم، لأن الجنة هي الحديقة أو البستان ذات الثمرة وأما الأوصاف التي قد ذكرت لجنتين أخريتين فإنهما لا يستحقان بهذا الاسم بل إنهما يستحقان باسم الصحراء ومثلها حيثما تكون الأشجار ذوات أكل خمط و أثل و كذا." (1)

وهنا أيضا نرى أن الشيخ – رحمه الله – قد صرح باسم الأسلوب البلاغي ألا وهي المشاكلة ثم قام بشرح هذا الأسلوب الرفيع.

وقال الله ﷻ :﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ . (2)

يقول الشيخ – رحمه الله – في شرح الآية الطيبة:" إن كيد الكفار هو أنهم يقولون من الذي رأى منكم الجنة والنار وأحوالهما. إنما الأنبياء هم يقصون من قصص الأسطورة للرغبة في الجنة و للترهيب من الجهنم كما يحكي الناس من حكايات الأسطورة للأطفال ترغيبا وترهيبا، فالمهم أنهم يكيدون للحصول على الدنيا وما فيها من مال ومتاع لهم ، ويكيدون لتخريب الدين ولخزي الإسلام والمسلمين. وفي مقابل هذا يقول الله ﷻ: وأنا أكيد لتعزيز الدين ولنصرة الإسلام والمسلمين في ضد كيد الكفار ومكرهم. وإنما قد جاء نسبة الكيد إلى الله ﷻ على وجه المشاكلة." (3)

هنا نرى أن الشيخ – رحمه الله – قد نجح نجاحا كبيرا في التعبير عن المعنى البلاغي للأسلوب الرفيع. وإنه في الأخير قد صرح بذكراسم هذا الأسلوب البلاغي حيث قال: إن نسبة فعل الكيد جاءت إلى الله ﷻ على سبيل المشاكلة، لأن الله منزه من هذه الأوصاف الذميمة.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾. (4)

يقول الشيخ –رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة:" إن المنافقين لا يؤمنون بالله ﷻ خالصة لله ﷻ ، ولا يقومون بطاعته راغبين في الثواب والأجر لهم من الله تعالى بل إنما يؤمنون به ﷻ رئاء لمنفعة من منافع الدنيا هذه، ومع هذا يظنون أنهم بنفاقهم يخادعون الله عز وجل شأنه،

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/3، ص/464.

(2) سورة الطارق، رقم الآية/15و16.

(3) المرجع السابق، ج/3، ص/464.

(4) سورة النساء، رقم الآية/142.

كلا أبدا، أنهم لن يخادعوا الله ﷻ ، بل إنما الله سيعاقبهم في هذه الدنيا والآخرة على ما يفعلون من هذه الحركات السيئة. وأن الله قد عبر عن جزاءهم السيئ وعقابهم بأن الله يخادهم على وجه الاستعارة أو المشاكلة". (1)

فيتضح من كلام الشيخ – رحمه الله – أن كلمة الخداع بنسبة الله تعالى جاءت إما على سبيل الاستعارة ؛ أي: استعير اسم الخداع للمجازاة على العمل، لأن الله ﷻ منزه عن الخداع. (2) وإما على سبيل المشاكلة؛ أي:﴿خَادِعُهُمْ﴾ معناه: فقابلهم وعاقبهم بمثل صنيعهم وسمي الجزاء على الخداع خداعا على سبيل المشاكلة وهي- كما نعرف – الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى. والمهم هو أن موطن الشاهد في الآية هي المشاكلة.

ومنه قوله تعالى:﴿اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ﴾. (3)

يقول الشيخ – رحمه الله – في شرح هذه الآية الكريمة:

"إن الكلمات مثل الاستهزاء والخداع والمكر وغيرها التي هي منسوبة إلى الله ﷻ في القرآن الكريم إنما جاءت نسبة هذه الكلمات إلى الله ﷻ مجازا على أساليب العرب ومحاورتهم وليست حقيقة. لأن هي أوصاف ذميمة والله ﷻ منزه من هذه العيوب. وإنما قد يطلق الفعل على الآخر بمنسبة مّا، كما يقال: اعتدوا على من اعتدى عليكم. وبينما جزاء الظلم ليس باعتداء. ولكن بين هذين الفعلين مناسبة فلذا قد أطلق الفعل لظلم لفعل الجزاء. كما قال الله تعالى:﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾.(4) فكذلك أن الذين يقومون بالاستهزاء والخداع والمكر بالمؤمنين فالله يعاقبهم على فعلهم السيء. وقد أطلق فعل الاستهزاء والمكر والخداع على فعل العقاب منسوبة إلى الله تعالى على أساليب العرب محاورة". (5)

هنا نجد أن الشيخ – رحمه الله – قد قال كلاما ملمّا وشمولا، قد أحاط به معظم الجوانب البلاغية الممكنة، حيث قال: إن مثل هذه الكلمات المذكورة وغيرها التي جاءت

---

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/2، ص/121.

(2) التحرير والتنوير، ج/5، ص/239.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/15.

(4) سورة الشورى، رقم الآية/40.

(5) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/319.

منسوبة إلى الله ﷻ إنما هي جاءت مجازا على أساليب العرب ومحاوراتهم وليست على سبيل الحقيقة لأنها كذا و كذا كما مرّ آنفا.

فقد اتضح للباحث أن الشيخ – رحمه الله – يستخدم لفظ المحاورة في معنى أوسع وأشمل، فهذه الكلمة مرة تعني استعارة و مجازا مرة أخرى كناية وغيرها من الأساليب البلاغية. فلا نتأمل قليلا في توجيهات هذه الآية الكريمة و تأويلاتها وإلا يتضح لنا أن كلمة الاستهزاء خاصة إما قد جاءت على منوال أسلوب المشاكلة وأنه سمي الجزاء على فعل الاستهزاء بطريق المشاكلة والتي عبر الشيخ عنها بأسلوب المحاورة عند العرب. وإما أنها جاءت على سبيل المجاز كما ذهب إليهما إبن عاشور. (1)

وكذلك نجد في كلمة الخداع خاصة أنها إما جاءت على سبيل الاستعارة ؛ أي: الاستعارة التمثيلية. وإما على سبيل المجاز، وهو باعتبارين: أولهما، بالتأويل والتوجيه أنهم يخادعون رسول الله في قوله ﷻ :﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾. باعتبار المجاز العقلي حيث يكون الاسناد إلى الله ﷻ لأجل الملابسة بين الرسول و مرسله. وآخرهما فهو إما باعتبار المجاز المرسل؛ أي: بتقدير حذف المضاف. (2)

فيمكن لنا بعد هذه الجولة الطويلة أن نقول أن الشيخ – رحمه الله – قد عبر عن كل من تلك التوجيهات الممكنة بالكلام المجموع و الشمول، وأنه قد ألمّ بجميع تلك التأويلات بالإيجاز الشديد وبالعبارة المختصرة أن هذه الكلمات ومثلها جاءت محاورة على أساليب العرب، إلا أنه كلامه رحمه الله:"وإنما قد يطلق الفعل على الآخر بمنسبة مّا، كما يقال: اعتدوا على من اعتدى عليكم. وبينما جزاء الظلم ليس باعتداء. ولكن بين هذين الفعلين مناسبة فلذا قد أطلق الفعل لظلم لفعل الجزاء". يدل دلالة واضحة على أن في الكلام شاهد من شواهد المشاكلة.

وهذا الأمر قد أكد رأيي ووجهة نظري في أن مطمع الشيخ –رحمه الله – وغرضه الرئيسي من تفسيره هو إبلاغ ترجمة المعاني للأساليب القرآنية البلاغية للمتلقيين من ناحية وتأثيرها في نفوسهم و قلوبهم من ناحية أخرى. وليس من مطمع غرضه ون صب عينه التعريفات

---

(1) التحرير والتنوير، ج/1، ص/293-294.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/276.

بالمصطلحات البلاغية المحضة وتدريسها وتمرينها وشرحها لمن يقرأ في تفسيره. والله أعلم بالصواب

شواهد الأسلوب الحكيم

نحو قال الله ﷻ :﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. (1)

يقول الشيخ – رحمه الله – في أثناء شرح هذه الآية الطيبة:

" ولما كان السؤال عن مال الانفاق؛ أي: أي شيء من الأموال هم ينفقون؟ فجاء الرد بالإجمال والاختصار الشديد ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ وبينما يحتوي هذا الرد على ذكر المصارف؛ أي: الذين ينبغي أن ينفق عليهم بالإطناب والتفصيل، فكأنما أراد الله ﷻ بهذا الاسلوب أنه كان من الأحسن والأفضل أن يسألوا عن مصارف الإنفاق ولا عن مال الإنفاق". (2)

هنا نرى أن الشيخ – رحمه الله – قد نجح نجاحا واضحا في تقديم شرح الأسلوب البلاغي حيث قال كما مر آنفا: فكأنما أراد الله ﷻ بهذا الاسلوب أنه كان من الأحسن والأفضل أن يسألوا عن مصارف الإنفاق ولا عن مال الإنفاق". (3) فهذا هو ما قاله القزويني:" إن الأسلوب الحكيم هو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له". (4)

فالمهم هو أن الشيخ – رحمه الله – قد شرح الأسلوب البلاغي شرحا شافيا وافيا إلا أنه لم يذكر أن هذا الأسلوب البلاغي هو ما يسميه علماء البلاغة الاسلوب الحكيم.

وقال الله ﷻ :"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ". (5)

قال الشيخ – رحمه الله – في شرح الآية الكريمة:

---

(1) سورة البقرة، رقم الآية/215.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/569.

(3) نفس المرجع، ج/1، ص/569.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/75.

(5) سورة البقرة، رقم الآية/189.

"إن بعض الناس سألوا النبي ﷺ عن سر الهلال بأنه لماذا يبدوا في البداية دقيقا نحيفا ثم يكبر ويعظم مستديرا شيئا فشيئا حتى يتقوى ويتكامل في صورة البدر المتكامل ثم يبدو ينقص قليلا قليلا حتى يتضاءل ويعود نحيفا دقيقا كما كان في البداية مرة أخرى ؟ فلما كان السؤال في قضية علم الهيئة وخاصة في علم الفلكيات حيث ما لم تكن عندهم صلاحية لفهم تلك القضية المعقدة صعبة الفهم بنسبة لهم. فإنه ﷻ أعرض عن سؤالهم وأخبرهم بما كان الأولى بهم أن يسألوا عنه لما هو مهم لهم أو أخبرهم بما كانت فيه فائدة لهم أي: أنه مواقيت للعبادة كالصلاة والصيام والحج وأنه مواقيت لمعاملة الناس بينهم كاالتجارة وغير ذلك. فنحن تعلمنا من رد هذا لسؤال شيئين أولهما: هو أنه لا ينبغي للناس السؤال عن الأشياء التي هي صعبة المنال وصعبة الفهم حتى لا يضيعوا وقتهم وكذلك وقت المخاطب لأن الاشغال بالأشياء اللا يعنية ضياع الوقت. وثانيهما هو إذا يسئل أحد من الناس عن مثل هذه الأشياء المذكورة فينبغي للمسؤل أن يخبر السائل بما فيه من فائدة له في سؤاله ناهيك أن يزجره ويغضب عليه لأن زجر السائل وتوبيخه ليس من الأخلاق الحميدة". (1)

هنا نرى الشيخ – رحمه الله – أنه شرح معنى الآية الكريمة شرحا مفصلا وألم به الجوانب شتّى المتعلقة بهذه الآية الكريمة ، كاالجانب العلمي كهيئة الهلال والجانب الأخلاقي كما أنه أشار إلى أخلاق المبلغ والمعلم خاصة أنه لا يليق بشأنه أن يزجر الطالب على سؤاله منه. وكذلك لا يخفى علينا أنه لا يغفل عن الجانب البلاغي لهذه الآية الكريمة حيث قال: فإنه ﷻ أعرض عن سؤالهم وأخبرهم بما كان الأولى بهم أن يسألوا عنه لما هو مهم لهم أو أخبرهم بما كانت فيه فائدة لهم. فهذا هو الأسلوب الحكيم عند علماء البلاغة إلا ،أنه لم يذكر اسم هذا الأسلوب البليغ الرفيع.

(1) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/544-545.

شواهد مجاراة الخصم

نحو قال الله ﷻ :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . (1)

يقول الشيخ –رحمه الله – :" وأحيانا يأتي المتكلم بالكلام مسلما ادعاء الخصم لإبطال ادعاءه الفاسد، كما هنا في الآية الكريمة أن الله أجرى الكلام للمشركين بكلمة آلهة التي زعمهم المشركون معبودا لإبطال ادعاءهم بقوله :﴿لَفَسَدَتَا﴾ كما في لغتنا إذا يدعي شخص بالسيادة وهو ليس بسيد في الحقيقة ، لو يخاطبه أحد من الناس مرة بلفظ السيد فليس المراد بقوله أنه قد اعترف بتسليم ادّعاءه بسيادته". (2)

* *

* *

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/22.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/165.

الفصل الثاني

شواهد المحسنات اللفظية

والفصل الثاني من الباب الثالث– الذي هو آخر الفصل من هذه الرسالة المتواضعة– يتناول شواهد المحسنات البديعية اللفظية. فإنني —كالعادة– لم أقتحم مباشرة في صلب الموضوع بل إنما قدمت –أولا– الخديث عن المحسنات البديعية اللفظية التي تناولها الشيخ وقد ذكر من شواهدها في تفسيره المبارك، وهي في الحقيقة قليلة العدد بنسبة المحسنات البديعية المعنوية. فمن أنواع المحسنات اللفظية التي تحدث عنها الشيخ الحقاني هي صنعة لزوم مالا يلزم وصنعة القلب أو "مالا يستحيل بالانعكاس" أو "مايقرأ من الجهتين" –كما سماها بعض علماء البلاغة– وصنعة السجع وسماها بعضهم فواصل القرآن ومنهم شيخنا ومفسرنا أبي محمد عبد الحق الحقاني رحمه الله.

والمهم هو أنني وقفت مع كل واحد منها وقفة حيث تناولت "لزوم مالا يلزم" وقدمت تعريفه. وتحدثت عن "القلب" وعن أنواعه المعروفة. وكذلك تناولت السجع وقدمت تعريفه و أنواعه من حيث الاعتدال مرة ومن حيث الطول و القصر مرة أخرى. وقد ناقشت قضيته في كونه ممنوعا أو العكس عند علماء البلاغة و الأدب. وقد أشرت إلى اختلافهم في تسميته –خاصة في القرآن المجيد– كالسجع أو فواصل القرآن لأن منهم من يفضل مصطلح "فواصل القرآن" ليكون الفرق بين كلام البشر وبين كلام الله عز وجل شأنه. وإليكم من بيان أحوال المحسنات البديعية اللفظية وشواهدها في التفسير.

أولا: المحسنات اللفظية

والمحسنات الجمالية اللفظيّة"هو الكلام الذي يشتمل على زينات جماليّة لفظيّة، وبالإضافة إلى ذلك قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة".[1] وهي كثيرة العدد ولكنني قد اقتصرت على ما جاء الشيخ بشواهده في تفسيره فحسب، وبيان من تلك المحسنات اللفظية و شواهدها فيمايلي:

لزوم ما لا يلزم

هو "الالتزام أو التضييق أو التشديد، وقد سماه كذلك معظم البلاغيين". [2] وسماه المدني الالتزام و أشار إلى الأسماء الأخرى. [3]

فإن هذه الصنعة البديعية اللفظية "هي أن يأتي الشاعر أو الأديب قبل حرف الروي أو ما هو في معناه من القافية أو الفاصلة ما ليس بلازم في التقفية، كالتزام حرف وحركة أو إحداهما يحصل الروي أو السجع بدونه". [4]

ومنه قول الطغرائي [5]:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل***وحلية الفضل زانتني عن العطل [6]

---

(1) البلاغة العربية، ج/2، ص/369.

(2) الإتقان في علوم القرآن، ج/2، ص/104، والوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى، المطبوع بدمشق، ط2، سنة1395هـ، ص/295

(3) أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، المطبوع بالنجف الأشرف، سنة1388هـ، ج/6، ص/93.

(4) جواهر البلاغة، ص/332-333.

(5) الطغرائي، هو أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن عبد الصمد المشهور بالطغرائي ، عاش بين (1063-1120م) كان وزيرا وكاتبا لدى السلطان مسعود السلجوقي. أشهر شعره لاميته التي مطلعها البيت المذكور، وقتل سنة515هـ. انظر "ديوان الطغرائي"، ص/10و13.

(6) ديوان الطغرائي،ص/301.

ومن هذا النوع قول الله ﷻ :﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾. [1]

ورأيت الشيخ الحقاني– رحمه الله – أنه قدم للموضوع في تفسيره أحسن التعريف وشرحه شرحا جيدا حيث يقول: إن لزوم ما لا يلزم هو التزام تقديم شيء على حرف الروي أو في مقامه ما لم يكن واجبا أو ضروريا من حيث المعنى بل إنما الكلام يزداد رونقا وحسنا، وبهاء وجمالا". [2] وقدم مثالا لهذا الموضوع كقوله تعالى:"فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ". [3] أي: أصلا كان: فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل، ولكن جيء بالتزام تقديم المفعولين ﴿الْيَتِيمَ﴾ و﴿السَّائِلَ﴾ على فعليهما ﴿تَقْهَرْ﴾ و ﴿تَنْهَرْ﴾ ليس لغرض معنوي من الحصر أو القصر بل إنما جيء بهذا الالتزام زيادة لتزيين الكلام ولتحسينه وبهذا الالتزام حدث التنغيم والذي قد وهب الكلام رونقا وبهاء وللنغمة كمال الأثر في الآذان والأذهان نشاطا وسرورا وطربا ووجدا، ولطف هذا لا يخفى على الناظر فيه.

(1) سورة الضحى، رقم الآية/7و8.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/149.

(3) سورة الضحى، رقم الآية/9و10.

القلب

القلب "تحويل عن وجهه، قلبَه يقلبه قلبا".[1] والقلب "هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه ولا يحدث في الكلام من تغيير ولا خلل".[2] ويوجد له أسماء مختلفة حيث سماه ابن القيم "مايقرأ من الجهتين" أي: من البداية والنهاية كذلك، وجعل قسما من البديع وقدم مثالا بقوله تعالى:﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. [3] وكذلك قوله تعالى:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [4] وسماه الحريري والمدني "ما لا يستحيل بالعنكاس". [5]

وأما الرازي فأنه قد أفرد للقلب فصلا تامّا وقد ذكر أنواعه حيث يقول: "هو إما في الكلمة الواحدة أو في الكلمات، فإن كان في الكلمة الواحدة، فأما أن يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان متأخرا عنه ويصير بعض الحروف كذلك دون بعض، فالأول يسمى مقلوب الكل، مثل: "الفتح" و "الحتف" في قول الشاعر:

حسامك للأحباب فتح *** ورمحك منه للأعداء حتف [6]

وإن كان التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة سمي مقلوب البعض كقول الرسول ﷺ : ((اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي)) [7] وأما إن كان القلب في مجموع كلمات بحيث يكون قرائتها من أولها إلى آخرها عين قرائتها من آخرها إلى أولها فذلك مقلوب مسوّ.

---

(1) لسان العرب، مادة (قلب).

(2) شروح التلخيص، المطبوع بالقاهرة، سنة1937م، ج/1، ص/486.

(3) سورة الأنبياء، رقم الآية/33.

(4) سورة المدثر، رقم الآية/3.

(5) أنوار الربيع في أنواع البديع، ج/5، ص11.

(6) والبيت للعباس بن الأحنف (المتوفى192هـ)، انظر علم البديع، عبد العزيز عتيق(المتوفى 1396هـ)، الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت-لبنان، دون ذكر السنة والطبع، ص/211.

(7) والعبارة مأخوذة من الحديث الشريف والحديث مروي عن ابن عمر ﷺ انظر:صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم الحديث/1200.

وذكرالوطواط مثل ذالك. [1] وذكر السكاكي القلب في المحسنات اللفظية. [2]
وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشراح التلخيص وغيرهم من علماء البلاغة. [3]

(1) حدائق السحر في دقائق الشعر، ص/108.

(2) مفتاح العلوم، ص/203.

(3) شروح التلخيص، ج/4، ص/459.

السجع

قال صاحب لسان العرب:"سجع يسجع سجعا:استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا، والسجع هو الكلام المقفى، والجمع أسجاع وأساجيع، والكلام مسجّع، وسجّع تسجيعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وسجَع الحمام: هدل على جهة واحدة، وسجْع الحمامة: موالاة صوتها على طريق واحد".[1]

فإن السجع"هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد".[2] وهذا هو نفس المعنى لقول السكاكي:"السجع في النثر كالقافية في الشعر". [3]

والأصل في السجع أن يكون الاعتدال في مقاطع الكلام، وإن الاعتدال في الحقيقة مطلوب في جميع الأشياء لأن النفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فحسب، وليس المراد من السجع أن يكون فيه من توافق الفواصل على حرف واحد، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعا.بل هو ما قاله عبد العزيز عتيق:

> "وإنما ينبغي في السجع بالإضافة إلى ما تقدم أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة لا غثة ولا باردة. والمراد بغثاثة الألفاظ وبرودتها أن صاحبها يصرف النظر إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الكلمات المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن. فإذا صفّي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرودة فإن وراء ذلك مطلوبا آخر، وهو أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ، وإلا كان كظاهر مموّه على باطن مشوّه. فإذا توافرت هذه الأمور فإن وراءها مطلوبا آخر، وهو أن تكون كل واحدة من الفقرتين أو السجعتين المزدوجتين دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه الأخرى. فإن كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه، لأن التطويل إنما

---

(1) لسان العرب، مادة(سجع).

(2) علم البديع، ص/215.

(3) مفتاح العلوم، ص/203.

هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها، وإذا وردت سجعتان يدلان على معنى واحد كانت إحداهما كافية في الدلالة عليه".[1]

والسجع هو الفن المعروف في الأدب العربي، وهو التسجيع عند قدامة وابن الزملكاني والمصري وابن مالك والعلوي والمدني،[2] وألحقه ابن الأثير الحلبي بالتسميط.[3]

وقد ذم بعضهم السجع لأن الرسول ﷺ ذم سجع الكهان. وعلل الجاحظ ذلك الذمّ والنهي بقوله:"فوقع النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها في صدور كثير منهم، فلما زالت العلة زال التحريم، وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فيكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلا ينهونهم".[4] ورأى ابن الأثير الجزري أن النبي ﷺ لم يذم السجع تماما بل إنما ذم ما كان مثل سجع الكهان لا غيره، وعلل ذم بعضهم للسجع قائلا:"وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها لذمهم للسجع سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان السجع مذموما مطلقا لما ورد في القرآن الكريم إلى هذه الدرجة، فإنه قد ورد ذلك الأيلوب في القرآن كثيرا حتى جاءت السورة كلها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما، وبالجملة فلم تخلُ منه سورة من السور".[5]

وهنالك لفت النظر الدكتور أحمد مطلوب إلى "الفاصلة" في القرآن المجيد التي تختم بها الآية الشريفة. فيقول:

"فمنع بعضهم أن يسمى سجعا، لأن أصل السجع من"سجع الطير" فشرف القرآن الكريم من أن يستعار لشيء فيه لفظ هو في أصل صوت الطائر،

---

(1) علم البديع ، ص/216.

(2) نقد الشعر، ص/60، والتبيان، ص/178، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص/300، وبديع القرآن، ص/108، و المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص/79، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج/3، ص/18، وأنوار الربيع في أنواع البديع، ج/2، ص/249.

(3) جوهر الكنز، ص/252.

(4) البيان والتبيين، ج/1، ص/290.

(5) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، ص/193.

ولأجل تشريف كتاب الله عن مشاركة غيره من الكلام في اسم السجع الواقع في كلام الناس، ولأن الكتاب العزيز من صفات الله ﷻ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى. فإنهم فرقوا بين الفاصلة والسجع وقالوا إن الفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، والسجع يقصد لنفسه ثم يحيل المعنى إليه.[1] ومن أشهر الذين نفوا السجع عن كتاب الله أبو بكر الباقلاني متابعا في ذلك أبا الحسن الأشعري، لأن القرآن لو كان سجعا لكان غير خارج على أساليب العرب في كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز[2]. ولو قال الباقلاني إن الإعجاز لا يؤخذ من السجع كما لا يؤخذ من فنون البديع الأخرى لكان أولى، وله الحق في ذلك مادام يذهب إلى أن كتاب الله الخالد معجز بنظمه وحسن تأليفه. يضاف إلى ذلك أن معنى السجع في اللغة ليس تصويت الحمام فحسب، بل الأساس فيه الاستقامة والاستواء والاشتباه بأن كل كلمة تشبه صاحبتها، وليس بعد القرآن كتاب يشمل الاستقامة والاستواء بكل صورها ومعانيها".[3]

ومهما يكن الأمر فإن أكثر البلاغيين ومعظمهم يسمون ذلك الفن سجعا ويعدون نوعا من المحسنات اللفظية.[4] ويقول الدكتور أحمد المطلوب:"إن بعض البلاغيين قد سموا نهاية الآيات "فواصل" وهي تسمية دقيقة من أجل أن يكون هناك فرق بين سجع البشر وآيات الله العزيز".[5]

السجع والشيخ عبد الحق الحقاني

اعتنى الشيخ الحقاني في مقدمة تفسيره بعلم البديع كما اعتنى واهتم بعلم البيان وبعلم المعاني، فإنه تحدث عن السجع في غضون حديثه عن المحسنات البديعية قائلا ما فحواه:

---

(1) البرهان في علوم القرآن، ج/1، ص/54.

(2) إعجاز القرآن، ص/86.

(3) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج/2، ص/149-150.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، ص/393.

(5) المرجع السابق، ج/2، ص/150.

"إن السجع في النثر كالقافية في الشعر، بيد أنه يسمى في القرآن "الفواصل". وفي السجع يكون اهتمام الحرف الروي الواحد فبها يزداد الكلام رونقا وبهاءً. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرآن يخاطب العرب أولا ولكنه في الحقيقة يخاطب الناس جميعا لأن الله ﷻ جعله نذيرا للعالمين، فلذا يوجد في القرآن شيء مشترك حسب طبائع الناس وسجياتهم وهو أن الإنسان –أينما يكون وفي أي عهد وإلى أي شعب ينتمي– حينما يريد أن يتكلم بكلام فإنه يتنفس قبل أن يبدأ بالكلام، فلما ينتهي تنفسه يسكت، فإنه لايستطع المواصلة في الكلام إلا أن يتنفس مرة أخرى. فهذا التنفس كالقافية في الشعر والفاصلة في الآيات القرآنية. ووضع الله في طبائع الإنسان وسجياتهم وقريحتهم أنه إذا يكون الكلام موزونا ومقفى لكان أطيب وألذّ وقعا في آذان الناس وكذلك أطيب أثرا في قلوبهم. فإنه كما قلنا إن السجع لا يحدث إلا باهتمام الحرف الروي الواحد في الكلام الموزون المقفى فهذا صعب وليس بسهل حتى للشعراء، فلاحظنا أن الشعرا ء حينما يتغزلون أو ينشدون القصائد المدحية فتأتيهم المعاني مع القوافي مستجابة لهم وبينما إذا طلبت منهم قصيدة في الأحكام الفقهية الشرعية مثلا في الميراث فلا تساعدهم ألسنتهم وأقلامهم وملكتهم الشعرية. وبالعكس رأينا القرآن المجيد أنه لا يوجد موضوع من موضوعات الدنيا والآخرة من الأدب والقصص والموضوعات الشريعة وقد قدم للناس بأسلوب سهل شيق جذاب خلاق، ونجد نفس المستوى الكلامي مهما يكن الموضوع من الكلام. فإنه لو يدل هذا على شيء فيدل على أن القرآن المجيد كلام إلهي معجز وليس بكلام افتراه محمد ﷺ من عنده لأنه لم يتعود على الشعر ولم يقل الشعر قط ولم يلازم الشاعر من شعراء العرب، فكيف يكون لمحمد ﷺ أن يأتي بالكلام الذي تحدى العرب وخاصة شعراءهم وأدباءهم بأن يأتوا بمثل هذا الكلام فوقفوا أمامه عاجزين وحائرين ومندهشين وشاهدين على أنه ليس كلام البشر.

ثم يسهب الشيخ كلامه في قضية السجع والفواصل قائلا: كما قلنا إن الإنسان يقدر على التكلم حسب مدى تنفسه فيسكت ويتنفس مرة أخرى للتواصل في الكلام ويستمر على هذا الاعتبار. فكلامه في تنفس واحد هو حد مبهم غير المعين للكلام، فيمكن للمتكلم –في هذا المقدار المحدد– أن ينطق على الأقل من كلمتين إلى أربع كلمات على الأكثر. فإن الله ﷻ عين لهذا الحد المبهم الوزن الخاص، كما يحدد الشعراء الوزن من أوزان الشعر والبحر

من بحوره لشعرهم. وكما يكون الإمكان إلى حد ما في تغيير وزن التفعلة الشعرية بسبب من أسباب الزحاف وغير ذلك من تقديم الكلمات بعضها على بعض لضرورة شعرية، بعينه يوجد الإمكان هنا في ذلك الحد المبهم، ويسمى ذلك الحد المبهم الآيات في القرآن وهي منقسمة إلى ثلاثة أقسام وهو: الطويل كما في سورة النساء، والمتوسط كما في سورتي الأعراف والأنعام، والقصير كما في سورتي الشعراء والدخان. ثم كما يكون في كل بيت قافية والحرف الروي، فبعينه تكون الفاصلة في الآي القرآنية حيثما ينقطع التنفس، وتكون المدّة، أي: حروف العلة كالواو والياء والألف، وتتكر الحرف المعين في الفاصلة فبها يشعر صاحب الذوق السليم لذة وراحة في النفس كما في ﴿رَحِيْم﴾ و ﴿كَرِيْم﴾، إلا أن الله ﷻ قد وسع في هذالأمر بأنه لم يخصص بالمدة الواحدة في آيات من كل السور بل إنما جعل نفس المدة أحيانا والمدة المختلفة أحيانا أخرى، فالواو والياء والألف في ﴿يَعْلَمُوْنَ﴾ و ﴿مُؤْمِنِيْنَ﴾، وكذلك ﴿مَرِيْج﴾ و ﴿تَحِيْد﴾ و ﴿تَبَار﴾ و﴿فَوَاق﴾، أنها موافق وكلها على اعتبار واحد. وكذلك المجيء بالألف في نهاية كل آية يعطي نوعا من اللذة والراحة واللطف من رغم كون الحرف الروي مختلفة نحو في ﴿رَحِيْمًا﴾ و ﴿حَدِيْثًا﴾ و ﴿نَصِيْرًا﴾، ولو كان الالتزام بموافقة الحرف الروي لكان الإحساس باللذة واللطف أكثر حسنا ورونقا، كما هو في أوائل سورة مريم وسورة الفرقان. وكذلك لو يكون كل آية من سورة مشتركة في احتواءها على نفس الحرف النهائي فإنه يعطي لطفا ولذة أيضا، كما في سورة القتال كل آية تنتهي بحرف الميم وفي سورة الرحمن بحرف النون. وأحيانا لنشاط السامع ولطربه جعل الله ﷻ تغييرا في فواصل الكلام نحو ﴿إدّا﴾ و﴿هَدّا﴾ في آخر سورة مريم، و﴿سَلَامًا﴾ و﴿كِرَامًا﴾ في آخر سورة الفرقان، و﴿طِيْن﴾ و﴿سَاجِدِيْنَ﴾ و﴿يَنْظُرُوْنَ﴾ في آخر سورة الصاد، من رغم أن كانت الفواصل –في أوائل تلك السور– مختلفة تماما كما هو لا يخفى على الناظر فيها. وجعل الله ﷻ شيئا آخر وهو لو أن الحرف الأخير كانت صالحة أن تكون قافية فبها وإلا قد ضم كلمة تلك الحرف إلى الجملة الأخرى التي تحتوي على نعم الله تعالى أو فيها تنبيه للمخاطب كما ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [1]

(1) سورة الأنعام، رقم الآية/18.

و﴿وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [1] و﴿كَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [2] و﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴾ [3] وأحيانا أطنب الكلام في مثل هذه الأماكن نحو ﴿فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا﴾،[4] وأحيانا أخرى قام بتقديم أو تأخير وأحيانا أخرى بقلب أو بزيادة لتحسين الكلام نحو ﴿الياسين﴾ في مكان "إلياس"، و ﴿طورسينين﴾ في مكان "طورسيناء". وأحيانا جعل الفقرة الثانية أطول من الأولى والثالثة أطول من الثانية نحو:﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ..﴾ إلخ. [5] وأحيانا قد جمع عدة فواصل في آية واحدة مثل ما يأتي الشعراء بقوافي متعددة في أشعارهم، فامهم هو أنه ﷻ قد راعى بكل ما يراعي الشعراء من كل شعب ومن كل عهد بمراعات تلك الأشياء تمنح السامعين باللطف والراحة. فيصدق بكلامنا من له حظ في معرفة الفواصل في القرآن وفي أداب الدنيا وشعرها باختلاف لغاتها وعواصرها، وأنا قاصر من بيانها في هذا المكان الضيق".[6]

أنواع السجع من حيث الاعتدال

الأول: وأحسن السجع منزلة للاعتدال الذي تساوت فقراته في عدد الكلمات، نحو قال الله ﷻ :﴿فَأَمَّاالْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾.[7]

الثاني: وهو أدنى من الأول منزلة، وهو الذي طالت به الفقرة الثانية عن الأولى طولا لا يخرج بها عن الاعتدال كثيرا وذلك لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة، نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى﴾. [8]

---

(1) جاء في القرآن ست مرات، وخمس مرات في سورة النساء، ومنها، رقم الآية/111.

(2) سورة الفتح، رقم الآية/11.

(3) سورة البقرة، رقم الآية/183.

(4) سورة الفرقان، رقم الآية/59.

(5) سورة الحاقة، رقم الآية/30و31و32.

(6) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/149-151.

(7) سورة الضحى، رقم الآية/9و10.

(8) سورة النجم، رقم الآية/1و2.

الثالث: ثم الذي طالت به فقرته الثالثة نحو قوله تعالى:﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾. (1) (2)

(1) سورة الحاقة، رقم الآية/30و31و32.

(2) علم البديع، ص/220-221.

أنواع السجع من حيث الطول والقصر

إن السجع على اختلاف أنواعه يأتي على ضربين من حيث القصر والطول.

فأما السجع القصير "فهو ما يكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من كلمات قليلة. وكلما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل أو الفقرات المسجوعة من سمع السامع. وهذا النوع أوعر السجع مذهبا وأبعده متناولا، ولا يكاد استعماله يقع إلا نادرا".[1]

وأما السجع الطويل،"فهو ضد الأول لأنه أسهل تناولا، وإنما كان القصير من السجع أوعر مسلكا من الطويل، لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عز تحقيق السجع فيه لقصر تلك الألفاظ، وضيق المجال في استجلابه".[2]

وقسم المتأخرون إلى عدة أقسام كالسجع الحالي، والسجع العاطل، والسجع المرصع، والسجع المشطر، والسجع المتماثل، والسجع المتوازن، والسجع المتوازي.[3]

* *

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، ص/238.

(2) نفس المرجع، ج/1، ص/238.

(3) معالم الكتابة ومغانم الإصابة، ص/69-70، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص/226.

ثانيا: شواهد المحسنات اللفظية

شواهد لزوم ما لا يلزم

نحو قال ﷻ:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.[1]

رأيت الشيخ الحقاني– رحمه الله – أنه قدم هذه الآية الكريمة كمثال لتعريف الأسلوب ما يسميه علماء البلاغة لزوم ما لا يلزم حيث يقول: إن لزوم ما لا يلزم هو التزام تقديم شيء على حرف الروي ما لم يكن واجبا أو ضروريا من حيث المعنى بل إنما الكلام يزداد رونقا وحسنا، و بهاء و جمالا". [2]

فإن المراد بحرف الروي هو الذي يكون في القافية في الشعر واهتم به الأديب أحيانا في النثر كي يكون الكلام موزونا. وإنما القرآن المجيد هو أعلى أنموذجا في الشعر والنثر بفواصل آياته الرائعة الجمال والبهاء.فالمهم يتضح من كلام الشيخ – رحمه الله – أنه أصلا كان الكلام : فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل، ولكن جيء بالتزام تقديم المفعولين ﴿الْيَتِيمَ﴾ و﴿السَّائِلَ﴾ على فعليهما ﴿تَقْهَرْ﴾ و ﴿تَنْهَرْ﴾ ليس لغرض معنوي من الحصر أو القصر بل إنما جيء بهذا الالتزام زيادة لتزيين الكلام ولتحسينه وبهذا الالتزام حدث التنغيم والذي قد وهب الكلام رونقا وبهاء وكيف لا إن للنغمة كمال الأثر في الآذان والأذهان نشاطا وسرورا وطربا ووجدا، ولطف هذا الكلام لا يخفى على الناظر فيه.

---

(1) سورة الضحى، رقم الآية/9و10.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/149.

شواهد القلب

نحو قال تعالى:﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. [1]

يقول الشيخ الحقاني- رحمه الله – ما مفهومه :" إن الكلام يحتوي على نوع من البديع، ويسمى هذا القسم "القلب" وهو أن تقلب حروف الجملة وتجعل أخرها في مكان أولها وأولها في مكان آخرها فيصير نفس الجملة بعد قلب حروفها تماما". [2]

ومن هذا النوع قوله تعالى:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾. [3]

قال الشيخ – رحمه الله – نفس الكلام في هذه الآية الطيبة إنها تحتوي على أسلوب "القلب" وهو نوع من البديع". [4]

فنرى هنا الشيخ-رحمه الله – أنه كمفسرلا يغفل عن أساليب البلاغية البديعية لأن لها دورا هاما في إبراز وجوه تحسين الكلام الشريف. فإنه لم يهتم بهذه الأساليب البديعية الرئيسية فحسب –كما لاحظنا كثيرا في علم البيان من التشبيه والاستعارة والكناية وفي علم المعاني كالخبر والقصر والوصل – بل إنما يدخل في جزئياتها ويفصلها ويخص بذكر أنواعها الفرعية ثم يقوم بتوضيحها وشرحها شرحا وافيا وشافيا بكلمات سلسة وسهلة حتى لا يجد المتلقي والقارئ أية صعوبة ودقة في الفهم لهذاالأسلوب البديعي.

---

(1) سورة الأنبياء، رقم الآية/33.

(2) تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/1، ص/149.

(3) سورة المدثر، رقم الآية/3.

(4) المرجع السابق، ج/1، ص/149.

شواهد السجع (فواصل القرآن)

إن المفسر الحقاني قد اهتم واعتنى بصنعة السجع إلا أنه لا يسميه السجع بل إنما يسميه فواصل القرآن حتى يكون الفرق بين كلام البشر وبين كلام الله ﷻ ، كما نحن بيّنا موقفه في هذا الصدد قبل قليل. وبيان شواهد فواصل القرآن المجيد فيما يلي:

نحو قال تعالى:﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾. (1)

يقول الشيخ الحقاني رحمه الله في غضون تفسير هذه الآية الكريمة:" ..﴿ وَنُذُرِ﴾ أصله نُذُرِيْ، حذف الياء رعاية للفواصل، وبقية الكسرة عوضا لها ". (2)

إنه تجلى واتضح من كلام الشيخ رحمه الله أنه يميل إلى مصطلح "فواصل القرآن" بدل "صنعة السجع" أو "السجع المرصع" في القرآن الكريم، لكي يتم الفرق بين كلام الخالق وبين كلام المخلوق. فالمهم هنا في الآية الكريمة شاهد من شواهد فواصل القرآن كما بينه الشيخ الحقاني في كلامه.

ومنه قوله تعالى:﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾. (3)

قال المفسر الحقاني في أثناء شرح الآية الطيبة:" إن الكلمة ﴿ يَسْرِ﴾ مأخوذ من السرى وهو السير ليلا يقال سريت الليل وسريت به، فقال الخليل بن أحمد الفراهيدي إن الياء حذفت موافقة لرؤوس الآي ". (4)

وقال الله ﷻ :﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾. (5)

يقول الشيخ رحمه الله:" إن في الآية الطيبة تقديم الفاعل، أي:﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ للتخصيص أو لرعاية للفواصل ". (6)

---

(1) سورة القمر، رقم الآية/21.

(2) تفسيرفتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/26.

(3) سورة الفجر، رقم الآية/4.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/544و547.

(5) سورة المطففين، رقم الآية/34.

(6) تفسيرفتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/494.

فأرى أنه لا مانع أن يكون التقديم للتخصيص والفواصل معا لأن في القرآن ليس الاهتمام بشيء لمجرد الفواصل فحسب بل إنما يكون لداع بلاغي آخر أيضا بالإضافة إلى الاهتمام بالفواصل. وهذه ميزة للقرآن المجيد. فالمهم هو أن موطن الشاهد في الآية هو فواصل القرآن كما هو ظاهر من كلام الشيخ.

ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾. (1)

قال المفسر الحقاني في شرح الآية:" إن الكلام ﴿إِلَى رَبِّهِ﴾ متعلق بـ ﴿ مَآبًا﴾ وقدّم عليه اهتماما ورعاية للفواصل ". (2)

وقال الله ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾. (3)

يقول المفسر الحقاني في أثناء شرح الآية:" جمع الفيل أفيال وفيلة، وما جاء بصيغة الجمع من رغم كانت هناك أكثر من عشرة فيلة، وإنما جاء بصيغة المفرد لأن كان هناك فيل منها لا يذهب إلى بيت الله لغرض الدمار، فقيل هذا اعتبارا له. وبالإضافة إلى ذلك أنه اسم جنس فهو يشمل بجميع الأفيال، وأيضا في رعاية لفواصل الآي ". (4)

ومنه قوله تعالى:﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾. وقوله تعالى:﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.(5)

يقول الشيخ:" النكير العقاب المنكر وإنما أسقط الياء من نذيري ومن نكيري لتكون مشابهة لرؤوس الأي المتقدمة والمتأخرة، والكسرة دليل على حذف الياء والواو والألف من آخر الكلمة في حالة الوقف ". (6)

---

(1) سورة النبأ، رقم الآية/39.

(2) تفسيرفتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/428.

(3) سورة الفيل، رقم الآية/1.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/674.

(5) سورة الملك، رقم الآية/17و18.

(6) تفسيرفتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/245.

فالكلام واضح أن موطن الشاهد في الآية هو أنه تم حذف الحرفين في الآيتين المباركتين لرعاية فواصل القرآن الكريم.

ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ﴾. (1)

يقول الشيخ:" ﴿دِينُكُمْ﴾ مبتدأ مؤخر، و﴿لَكُمْ﴾ خبر مقدم، وكذلك في ﴿وَلِيَ دِيْنِ﴾، و﴿ دِيْنِ﴾ أصله ديني حذفت النون لتوافق رؤوس الآيات وبقيت الكسرة علامة عليها ". (2)

ومنه قوله تعالى:﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾. (3)

يقول الشيخ الحقاني:" ﴿وَمَا قَلَى﴾ عطف على ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾، ولم يقل ماقلاك لموافقة رؤوس الآي ". (4)

وفي الختام من هذا الباب الثالث -الذي هو آخر الباب من هذه الأطروحة- أود أن أذكر أن اشيخ رحمه الله قد أقل بذكر الشواهد البلاغية المتعلقة بعلم البديع. فإنه لم يتناول إلا التورية والطباق والمقابلة والمشاكلة وأسلوب الحكيم ومجاراة الخصم من المحسنات المعنوية، ولوزم مالا يكزم والقلب والسجع أو فواصل القرآن من المحسنات اللفظية، أي أنه جاء بذكر شواهد ست أنواع من المحسنات المعنوية وثلاث أنواع من المحسنات اللفظية فحسب.

* *

* *

(1) سورة الكافرون، رقم الآية/6.

(2) تفسيرفتح المنان المعروف بتفسير حقاني، ج/4، ص/690.

(3) سورة الضحى، رقم الآية/3.

(4) المرجع السابق، ج/4، ص/590.

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على محمد ﷺ لا نبي بعده .

فإنه بفضل من الله ﷻ قد أنجزت هذا البحث بعد جهد مبذول، والآن حان الوقت أن أعرض نتائج البحث التي توصلت إليها خلال دراستي لهذا البحث. فمن تلك النتائج التي توصلت إليها في دراستي للمفسر الحقاني وتفسيره، هي كالآتي:

1. اسمه الكامل هو الكامل أبو محمد عبد الحق بن محمد أمير بن شمس الدين بن نور الدين ابن خواجه جعفر بن خواجه سليم بن مظفر الدين أحمد بن شاه محمد التبريزي الحقاني الدهلوي، الحقاني لقبه والدهلوي نسبته إلى مدينة دهلي بالهند التي عاش فيها معظم حياته حتى توفي بها. وينتهي نسبه إلى سيدنا عباس ابن علي كرم الله وجهه.
2. ولد بحي گمتهلہ گڈھو (رانا بهاء الدين) وهي بمنطقة هريانا بنجاب، في يوم 27 من شهر رجب سنة 1265هـ، إلا أنه قد نشأ وترعرع وتثقف كثيرا وعاش معظم حياته بمدينة دهلي، ولذلك كما قلنا آنفا أنه لقب بالدهلوي بنسبة تلك المدينة.
3. فبعد تلمذه من أساتذة عصره، بدأ التدريس بالمدرسة الإسلامية بفتح بور في مضافات الدهلي بالهند وبالمدرسة العالية في مدينة كلكته. وانشغل بالدرس التدريس والتأليف والتصنيف وممارسة الاستفتاء في بيته، وكان يحضر في حلقات درسه عدد كبير من المشائخ العظام والعلماء الكبار، وداومت هذه الحقات العلمية إلى مدى الحياة.
4. وارتحل الشيخ إلى جوار الله تعالى في الثاني عشر من جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والف الهجري. إنا لله وإنا إليه راجعون.

5. ومن مآثره العلمية: التعليق النامي على شرح الحسامي(في أصول الفقه)، وشرح حجة الله البالغة للشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وعقائد الإسلام (باللغة الأردية)، والبيان في علوم القرآن، وأحقاق حق وشهاب ثاقب، وتفسير فتح المنان الشهير بتفسير حقاني.
6. وإن تفسيره يعد نوعا من بين التفاسير بالرواية والدراية، حيث أنه فسر القرآن بالقرآن وبالحديث الشريف وبأقوال الصحابة والتابعين والفقهاء والسلف الصالحين والصوفياء الكرام وقد استمد آراء العلماء و المفسرين، وحين بعد حين يذكر رأيه وتوجيهه. وقد نال تفسيره القبول والشهرة الواسعة، حتى توجد فيه آراء العلماء والثناء عليه.

7. وما يتعلق بمنهج الشـــيخ المفســـر الحقاني فإنه رحمه الله قام بترجمة معاني القرآن الكريم بطريقة ممتعة حيث أولا قام بترجمة معاني الآيات الكريمة باللغة الأردية ثم قام بشـــرح الألفاظ الصـــعبة شـــرحا لغويا باللغة العربية وحقق إعراب الكلمات القرآنية تحقيقا دقيقا وقام بتركيبها الصـــرفية والنحوية وبهذا الصـــدد اســـتشـــهد بآيات قرآنية الأخرى والأبيات من الشعر الجاهلي وضرب الأمثال فى بيان مواقع الإعراب وفى حلّ اللغات ثم قام مرة أخرى بتفسير المعاني لتلك الآيات القرآنية باللغة الأردية بطريقة ممتعة أدبية حيث أورد في تفسيره أثناء التفسير لتلك المعاني بالأردية كل ما ألذ و طاب من الأبيات الجميلة من اللغات الثلاثة العربية والفارســـية والأردية وكذلك أورد فيه ضـــرب الأمثال والمحاورات والحكايات الطريفة والأخبار النادرة من هذه اللغات الثلاثة لتدعيم معاني الآيات القرآنية حتى يتمكن المتلقي من فهم الرسالة الإلهية المتوجهة إليه باللغة الأردية.
8. كما اعتني الشيخ الحقاني في بداية كل سورة مباركة حيث يذكر أنها مكية أو مدنية ويأتي بالحديث عن شـــأن نزولها اســـتنادا بالأحاديث الشـــريفة الصـــحيحة أو بأقوال الصـــحابة والتابعين ويذكر ربطها بالســـورة المباركة

الســـابقة و أحيانا باللاحقة أيضـــا وكذلك ربط الأيات في داخل نفس السورة المباركة. ويذكر محاصلها.

وأما ما يتعلق بالنتائج المتعلقة بالشواهد البلاغية وبأسلوب الشيخ في تناول النكات البلاغية وعرضها و تحليلها، ومدى المفسر ومستواه العلمي الفكري في علم البلاغة فهي بالترتيب:

أولا: نتائج الباب الأول من هذا البحث

9. تناول الشيخ في تفسيره الأساليب البلاغية المتعلقة بالتشبيه، فقد وجدت شواهد التشبيه بأنواعه المختلفة، كالتشبيه المرسل، والمجمل، والمفصل، والبليغ، والتشبيه التمثيلي، وتشبيه المعقول بالمحسوس، وتشبيه مركب معقول بمركب محسوس، وتشبيه المحسوس بالمحسوس، والتشبيه المطلق. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشيخ رحمه الله قد اهتم بذكر الشواهد البلاغية ما يتعلق بأساليب التشبيه وقام بشرح تلك الأساليب شرحا وافيا يترك غاية الدرجة من الأثر في نفس المتلقي إلا أنه –في معظم الأحيان– لا يدخل في الجزئيات والتفصيل لهذا الموضوع، أي: أنه لا يقوم بتحديد اسم النوع من أنواع التشبيه.

10. ومن علاقات المجاز المرسل التي قام الشيخ بذكر شواهدها هي: العلاقة السببية،الجزئية، والكلية، وبالاعتبار ماكان، والمحلية. ولم يتناول العلاقة بالاعتبار مايكون والعلاقة الحالية. وجدير بالذكر هنا أن الشيخ صرّح بذكر علاقة كل شاهد تناوله في تفسيره إلا أنه لم يذكر النوع الرئيسي لهذه العلاقات المجازية، أي: أنه لم يصرح بأن هذه علاقة من علاقات المجاز المرسل. وهذا عكس قضية التشبيه حيث أنه اكتفى بذكر النوع الرئيسي ولم يذكر أنواعه، وهنا دخل في الجزئيات ولم يبين النوع الريسي بأنها علاقة من علاقات المجاز المرسل.

11. ومن شواهد أنواع الاستعارة التي تناولها الشيخ هي: الاستعارة التصريحية والمكنية و التبعية والمجردة والمرشحة و التمثيلية والتمثيلية المكنية، وهنا في معظم الأحيان صرح الشيخ بذكر الاستعارة وخاصة نوعها أيضا.
12. ومن شواهد علاقات المجاز العقلي التي قد تناوله الشيخ في تفسيره ،هي: إسناد الفعل إلى زمانه وإسنادالفعل إلى سببه فحسب. وإنه قد صرح بذكر النوع الرئيسي للمجاز و علاقته أيضا.

وهنا جدير بالذكر أن الشيخ الحقاني رحمه الله لا يغفل بالقضايا البلاغية مطلقا بل إنما هو تناول معظم الأساليب البلاغية و قام بتحليلها تحليلا وافيا شافيا وكذلك أنه قام بذكر المصطلحات البلاغية أيضا إلا أنه قد لا يدخل في جزئيات تلك المصطلحات ومعظم الأحيان يكتفي بذكر العنوان الرئيسي مثلا في كثير الأوقات يقول إن هذه الكلمة جاءت مجازا في الكلام، وأحيانا يدخل في جزئيات المجاز بحيث يقوم بذكر ثمن فروع المجاز كالعلاقة الجزئية، والكلية، والعلاقة باعتبار ما كان كما وجدنا في قضية اليتامى وغير ذلك من المصطلحات البلاغية الأخرى، وفي ذلك الأثناء لاحظنا أنه رحمه الله لا يذكر الفرع الرئيسي لتلك العلاقة من علاقات المجاز المرسل، على سبيل المثال أنه رحمه الله يقول مثلا إن في الكلام علاقة جزئية، وبينما أنه لا يذكر أن هذه العلاقة هي منوطة بالمجاز ولاسيما بالمجاز المرسل.

هذا وشيء آخر هو أن الشيخ الحقاني رحمه الله مقل بذكر شواهد المجاز العقلي وبينما وجدناه أنه قام بكثير من ذكر شواهد المجاز المرسل والمجاز الاستعاري كذلك.

13. ومن شواهد أنواع الكناية التي جاء الشيخ بذكرها في التفسير هي: شواهد الكناية عن الموصوف وعن الصفة وعن النسبة، وكذلك أتى بشواهد نوع الكناية كالتعريض والرمز والإيما، وهنا أحيانا قام بذكر نوع الكناية كالتعريض والرمز والإيماء –إلا أنه دائما يذكر مصطلح الإشارة بدلا من

مصطلح الإيماء- وأحيانا لم يقم بذكر أنواعها كالكناية عن الموصوف والصفة و النسبة.

14. وهنا رأيت الشيخ أنه يستخدم كلمة "المحاورة" في معنى أوسع و أشمل، فتارة يستعملها في معنى المجاز والاستعارة تارة أخرى، وفي معنى الكناية مرة أخرى.

ثانيا: نتائج الباب الثاني من هذا البحث

15. ومن شواهد إلقاء الخبر على خلاف الأصل التي قد ذكرها الشيخ في التفسير هي: في معنى الزجر والتهديد وفي معنى التكذيب على سبيل السخرية ولإظهار التحسر والتحزن. وأما شواهد الخبر حسب كيفية المخاطب فهي: الخبر الابتدائي والطلبي والإنكاري. وأما شواهد الخبر في أحوال العدول عن المقتضى الظاهر فهي: شواهد التنزيل المنكر منزلة خالي الذهن و التنزيل خالي الذهن منزلة المنكر.

16. ومن شواهد الإنشاء بالأمر فهي: شواهد الأمر بمعنى الإباحة وبمعنى التمسخر التهكم و بمعنى الإغراء وبمعنى التهديد والوعيد وبمعنى التعظيم والتكريم وللدوام والاستقامة عليه وبمعنى التعجيز. وبالنهي فهي: شواهد النهي بمعنى الدعاء. وبالاستفهام فهي: شواهد الاستفهام للتهويل والتفخيم وللإنكار والنفي للتهديد والتوبيخ ولقصد التفخيم واتعظيم وللتقرير ولقصد التعجب وللتعظيم والتعجب ولقصد التوبيخ والزجر وللإنكار والتوبيخ وللإرشاد. وشواهد النداء للزجر وللتحسر والتوجع وللاختصاص.

17. ومن شواهد القصر بطرقه المعروفة فهي: شواهده بإنما، وبنفي وإلا، وبتقديم ما حقه التأخير، وبضمير الفصل.

18. ومن شواهد الوصل فهي: فيما اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعنى، وإنشاء لفظا ومعنى، وخبرا معنى فقظ، وإنشاء معنى فقط. وفيما قصد تشريك الجملتين في الحكم الإعرابي.

19. ومن شواهد الفصل في موضع كمال الاتصال بين الجملتين فهي: بحيث تكون الثانية بدلا منها، وبيانا لها، وتوكيدا لها. وأما شواهد الفصل في موضع كمال الانقطاع بين الجملتين فهي: بحيث تختلفتا خبرا وإنشاء. وأما في موضع شبه كمال الاتصال فهي: شواهد جواب عن سؤال يفهم من الجملة الأولى. وكذلك شواهد الفصل في موضع التوسط بين الكمالين مع قيام المانع. وبينما لم يذكر الشيخ شاهدا من شواهد الفصل في موضع شبه كمال الاقطاع بين الجملتين، وبين الجملتين بعدم المناسبة بينهما في المعنى ولا ربط بينهما.

20. ومن شواهد الإيجاز بالحذف داخل الجملة، فهي: شواهد حذف جواب "لو"، وحذف جواب "لولا"، وحذف جواب الشرط، وحذف المفعول، وحذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف خبر كان، وحذف القسم، وحذف جواب القسم، وحذف الفعل، وحذف الموصوف، وحذف الصفة، وحذف المضاف إليه. وشواهد الإيجاز بحذف الجمل.وشواهد الإيجاز بالقصر.

21. ومن شواهد الإطناب بالاعتراض، وبالإيضاح بعد الإبهام، وبالزيادة للتأكيد، وبالتكرار للتأكيد، و بإعادة ذكر الخاص بعد العام وبالعكس.

22. وإنه لم يقم الشيخ بذكر شاهد من شواهد المساواة في التفسير مطلقا .

23. ومن شواهد الأساليب البلاغية الأخرى التي تناولها الشيخ فيالتفسير فهي: شواهد الالتفات، وشواهد التغليب، وشواهد التنكير، وشواهد العدول في التناوب، وشواهد التخصيص بذكر الكلمة وترك الأخرى لداع بلاغي، وشواهد تتمات الآي القرآنية.

ثالثا: نتائج الباب الثالث من هذ البحث

24. ومن شواهد المحسنات البديعية المعنوية، فهي: شواهد التورية، و الطباق، والمقابلة، والمشاكلة، وأسلوب الحكيم، ومجاراة الخصم فحسب. ومن شواهد المحسنات البديعية اللفظية، فهي: شواهد "لزوم مالا يلزم" و القلب

أو مالا يستحيل بالعنكاس أو مايقرأ من جهتين، والسجع أو فواصل القرآن فحسب.

25. ويمكن للباحث هنا أن يستنتج في ضوء ما تقدم من ذكر الشواهد البلاغية أن للشيخ التمكن على درجة الغاية من علم الأساليب البلاغية وكذلك له غاية القدرة على شرح تلك القضايا البلاغية وتحليلها إلا أنه في بعض الأحيان أنه يفضل التركيز على شرح الأساليب البلاغية من حيث التأثير بها في النفوس الإنسانية بدلا من التركيز على ذكر المصطلحات البلاغية المحضة و تحديدها في تفسيره. لأن ليس هدفه من تفسيره و تدريس القواعد البلاغية المجردة للناس الناطقين باللغة الأردية فحسب بل إنما غايته من تفسيره هو نقل المعنى الإيحائي البلاغي للقرآن الكريم للمتلقي محتوى الرسالة المقدسة باللغة الأردية.

26. وهنا تجدر الأشارة إلى أن الشيخ الحقاني رحمه الله يعطي عنايةكبيرة للأساليب البلاغية وقام بتفسيرها وشرحها بكل عناية ودقة، وفي ضوء ما تقدم من معلومات يمكن للباحث أنيستنتج بأن الشيخ قد نجح في استكشاف الأساليب البلاغية في القرآن المجيد وكذلك قد نجح في التعبير عن تلك الأساليب البلاغية وأسرارها ورموزها ومعانيها باللغة الأردية.

27. وقد اتضح و تجلى للباحث أثناء دراسته لهذا البحث المتواضع أن للشيخ المفشر الحقاني التمكن على درجة الغاية من علم الأساليب البلاغية وكذلك له غاية القدرة على شرح تلك القضايا البلاغية و تحليلها إلا أنه في معظم الأحيان أنه يفضل التركيز على شرح الأساليب البلاغية من حيث التأثير بها في النفوس الإنسانية بدلا من التركيز على ذكر المصطلحات البلاغية المحضة وتحديدها في تفسيره.لأن ليس هدفه من تفسيره تعليم وتدريس القواعد البلاغية المجردة للناس الناطقين باللغة الأردية فحسب بل إنما غايته من تفسيره هو نقل المعنى الإيحائي البلاغي للقرآن الكريم للمتلقي محتوى الرسالة المقدسة باللغة الأردية.

28. وجدير بالذكر هنا إلى أن التفاسير الأردوية وغيرها لا يستغني عن إدراك أهمية البلاغة القرآنية وإلا سيحدث القصور والنقصان خاصة في التعبير عن الكلام الذي يحتوي على أسلوب بلاغي. وإنني قد رأيت الشيخ أنه قد استمد أسلوب القصر بإنما في تأدية معنى الحصر، وقد استمد الأسلوب البلاغي للاستعارة والمجاز والأسلوب البديعي ما يسمى المشاكلة في تأدية معنى "الخداع" و"المكر" و"الاستهزاء"، وأنه قد نجح نجاحا باهرا في إدراك المعنى المراد للأسلوب البلاغي الرفيع من جانب وفي التعبير عن ما يكمن من السر البلاغي في ذلك الأسلوب حيث أنه ما ذهب إلى المعنى السطحي الظاهري بل قال إنما جاءت هذه الكلمات على سبيل المجاز والاستعارة والمشاكلة للمجازاة على فعلة المنافقين السيئة الخبيثة.

طالب فصل الدكتوراه
نذير أحمد

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ	الفاتحة	3-2	334
.2	الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ..	الفاتحة	6-1	321
.3	إِيَّاكَ نَعْبُدُ	الفاتحة	5	236،234،218
.4	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	الفاتحة	6	333،300
.5	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ..	الفاتحة	6و7	310
.6	ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	البقرة	2	332،225،161
.7	وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ..	البقرة	4	338،240
.8	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	البقرة	5	311،244،241
.9	وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ..	البقرة	5و6	222
.10	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ	البقرة	6	269
.11	خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ	البقرة	7	105،23
.12	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّابِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ	البقرة	8	246
.13	إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ	البقرة	12-11	227،182
.14	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ	البقرة	12	291،269،241
.15	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ	البقرة	13	291
.16	وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قَالُوْا آمَنَّا	البقرة	14	181،182
.17	اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ	البقرة	15	326،237
.18	أُوْلئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى	البقرة	16	92
.19	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً	البقرة	17	332
.20	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ	البقرة	18	159
.21	يَجْعَلُوْنَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	البقرة	19	258،84

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.22	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيْهِ ظُلُمَاتٍ وَبَرْقٌ	البقرة	19	252
.23	يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ	البقرة	20	267
.24	وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ	البقرة	23	247،194
.25	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا	البقرة	24	304
.26	كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا	البقرة	25	304
.27	يُضِلُّ بِهِ كَثِيْرًا وَّ يَهْدِيْ بِهِ كَثِيْرًا	البقرة	26	266
.28	قَالُوْا أَتَجْعَلُ مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ	البقرة	30	360،247،210
.29	وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ..	البقرة	31	323
.30	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ	البقرة	34	247
.31	وَقُلْنَايَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ	البقرة	35	248
.32	فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ	البقرة	37	323،24
.33	فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	البقرة	38	299،162،145
.34	أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	39	358،336،162
.35	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ	البقرة	40	339
.36	وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ	البقرة	41	339
.37	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	البقرة	43	335،248
.38	أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ	البقرة	44	307،201
.39	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا	البقرة	48	248
.40	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ..	البقرة	54	313
.41	قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ أَدْنَى بِالَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ	البقرة	61	201
.42	فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ	البقرة	87	251،249
.43	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ	البقرة	97	290
.44	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ	البقرة	98	307
.45	أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوْا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ	البقرة	100	248،197

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.46	وَلَمّاجَاءَهُمْ رسولٌ من عندِ اللهِ	البقرة	101	139
.47	تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ	البقرة	111	24
.48	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ	البقرة	114	198
.49	قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى	البقرة	120	242
.50	واتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ إبراهِيْمَ مُصَلًّى	البقرة	125	263
.51	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ	البقرة	127	146
.52	وَمَنْ يَّرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ	البقرة	130	198
.53	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ	البقرة	133	207
.54	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ	البقرة	134	271
.55	وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً	البقرة	138	352،198
.56	وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إِيْمَانَكُمْ	البقرة	143	205،181
.57	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ..	البقرة	149و150	312
.58	وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ	البقرة	154	339
.59	أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا	البقرة	170	208
.60	وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ	البقرة	171	60،55
.61	يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبَاتِ	البقرة	172	190
.62	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ	البقرة	173	227
.63	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	البقرة	179	357،329،298 ،276
.64	وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا	البقرة	189	365،157
.65	فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ	البقرة	193	351
.66	فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ	البقرة	194	351
.67	سَلْ بَنِيْ إِسْرَآئِيْلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ	البقرة	211	202
.68	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ	البقرة	215	309

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.69	قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ	البقرة	215	352
.70	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى	البقرة	238	280
.71	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا	البقرة	250	108
.72	وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..	البقرة	255	122
.73	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى..	البقرة	259	336
.74	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى	البقرة	260	336
.75	كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ	البقرة	261	337،120،72
.76	فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ	البقرة	264	72
.77	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ	البقرة	265	65
.78	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ	البقرة	266	117
.79	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ	البقرة	267	238،154
.80	وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ	البقرة	285	294
.81	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنَّسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا	البقرة	286	195
.82	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلَّا اللهُ	آل عمران	7	259
.83	رَبِّ إِنِّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثَى	آل عمران	36	179
.84	كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ	آل عمران	37	264
.85	أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى	آل عمران	39	256
.86	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ	آل عمران	59	60
.87	لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ	آل عمران	92	155
.88	وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم	آل عمران	103	155،142
.89	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	آل عمران	103	111
.90	مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ	آل عمران	117	64
.91	هَذَابَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ	آل عمران	138	38
.92	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ	آل عمران	144	218،217،216

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.93	فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ	آل عمران	153	94
.94	يَقُوْلُوْنَ بِأفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ	آل عمران	167	85
.95	مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ	آل عمران	179	293
.96	وَآتُوا الْيَتَمَى أمْوَالَهُمْ	النساء	2	101،85
.97	فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَآءِ	النساء	3	189
.98	فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ	النساء	11	107
.99	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا	النساء	47	158
.100	الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا	النساء	5	156
.101	فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا	النساء	6	329
.102	وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ	النساء	29	157
.103	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ	النساء	36	223
.104	أَتُرِيْدُوْنَ أَنْ تَجْعَلُوْا لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا	النساء	44	199
.105	مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا	النساء	47	139
.106	وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا	النساء	57	156
.107	فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ	النساء	92	84
.108	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله	النساء	125	148
.109	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..	النساء	131و132	318
.110	يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا آمِنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ	النساء	136	194
.111	أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا	النساء	139	157
.112	إنَ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْن الله وَهُوَ خَادَعَهم	النساء	142	105
.113	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ	النساء	163	59
.114	سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَد..	النساء	171	238
.115	وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ	النساء	172	329
.116	لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ	لمائدة	2	308

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.117	وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً	المائدة	13	23
.118	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا	المائدة	38	26
.119	فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ	المائدة	54	280
.120	كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامِ	المائدة	75	129
.121	أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُوْنِيْ وَأُمِّيْ إِلَهَيْنِ	المائدة	116	152
.122	وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَتَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ	الأنعام	6	96
.123	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُوْنَ فِيْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ	الأنعام	93	289
.124	فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	الأنعام	118	318
.125	قُل لاَّأَجِدُ فِي مَاأُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ	الأنعام	145	229
.126	مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	الأنعام	160	120
.127	رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا	الأعراف	23	24
.128	ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ	الأعراف	54	143
.129	فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ	الأعراف	156	302
.130	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بهاأَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَّبْطِشُوْنَ بِهَا	الأعراف	195	199
.131	أولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُوْن	التوبة	17	239
.132	لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ..	التوبة	117و118	318
.133	نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ	التوبة	67	361
.134	أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ	التوبة	126	327
.135	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَّبْدَأُ الْخَلْقَ	يونس	34	187،301
.136	وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا	يونس	65	221
.137	فَأْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِه	هود	13	194
.138	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ	هود	42	74
.139	إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	هود	46	148

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.140	إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ	هود	54	223
.141	مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا	هود	56	118
.142	قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ	هود	69	226
.143	قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ	هود	73	212
.144	إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْد	هود	87	179
.145	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ	يوسف	24	222
.146	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ	يوسف	52	103
.147	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ ..	إبراهيم	1	100،80
.148	قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ ..	إبراهيم	10و11	353
.149	ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ	إبراهيم	24و25	58
.150	رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ	إبراهيم	35	148
.151	فَأَذَاقها الله لباسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ	النحل	112	113
.152	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا	النحل	123	146
.153	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ	النحل	124	147
.154	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	الإسراء	24	100
.155	وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رجلِكَ	الإسراء	63و64	193،119
.156	إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	الإسراء	78	98
.157	قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	الإسراء	81	279
.158	قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا	الإسراء	88	194
.159	وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ	الكهف	18	372
.160	رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا	مريم	4	109

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.161	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ	مريم	30	152
.162	وَإِنَّ مِنْكُمْ إِلّا وَارِدَهَا	مريم	71	188
.163	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى	طه	5	143
.164	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ..	طه	120	225
.165	لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا	الأنبياء	17	152
.166	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ	الأنبياء	18	112
.167	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الأنبياء	22	367
.168	إِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا	الأنبياء	27	262
.169	وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	الأنبياء	33	371،106،68
.170	أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَحُهُمْ مِنْ دُوْنِنَا	الأنبياء	43	196
.171	قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ	الأنبياء	45	107
.172	قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	الأنبياء	62و63	354
.173	قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا	الأنبياء	63	171
.174	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ	الحج	26و27	148
.175	وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء	الحج	31	63
.176	ِهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ	الحج	66	350
.177	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ	النور	4	107
.178	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ	النور	39	63،25
.179	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ	النور	40	70،65
.180	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	الفرقان	1	332،161
.181	وَاجْعَلْ لِيْ لَسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخَرِيْنَ	الشعراء	84	86
.182	ِمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ...	الشعراء	132-134	225
.183	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ..	القصص	8	91
.184	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ	القصص	32	137

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.185	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ	القصص	68	149
.186	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا	القصص	71	338
.187	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا	القصص	72	338
.188	فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا ..	العنكبوت	40	310،177
.189	مَثَلُ الّذينَ اتخَذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْلِيَاء كَمَثَل	العنكبوت	41	70
.190	إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ شَيْءٍ	العنكبوت	42	176
.191	وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ	العنكبوت	43	71
.192	هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ..	الروم	28	197،71
.193	وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ	السجدة	7	100
.194	قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْأَرْضَ	السجدة	9	209
.195	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُنَ	السجدة	18	303،197
.196	أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ	السجدة	19	311
.197	وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ	الأحزاب	4	144
.198	وَأَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ	الأحزاب	7	308،254
.199	وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ	الأحزاب	10	118
.200	وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا	الأحزاب	31	324
.201	يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء	الأحزاب	32	325
.202	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ	الأحزاب	33	212
.203	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى..	الأحزاب	36	324
.204	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن	الأحزاب	40	25
.205	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	الأحزاب	72	149،116

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.206	وَيَرَى الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ..	سبأ	6	253،242
.207	وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ	سبأ	16	361
.208	لَاتُسأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ	سبأ	25	152
.209	أَفَمَنْ زيِّنَ لَهُ سُوْءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا	فاطر	8	263
.210	وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ	فاطر	12	68
.211	إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر	28	228،218
.212	يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ	يس	1	26
.213	وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا	يس	8و9	118
.214	اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ..	يس	20و21	225
.215	هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ	يس	56	112
.216	أَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ	يس	62	209
.217	فَإِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْن	يس	77	251
.218	وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ	يس	83	239
.219	فَاهْدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ	الصافات	23	191
.220	وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ	الصافات	48و49	50
.221	اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ	الصافات	64و65	51
.222	إِنِّي سَقِيمٌ	الصافات	89	354
.223	وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا	الصافات	113	150
.224	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ	ص	12	115

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.225	إِنَّ هَذَا أَخِيْ لَهُ تِسْعٌ وَّ تِسْعُوْنَ نَعْجَةً	ص	23	131
.226	اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ	ص	75	209
.227	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ	الزمر	30	85
.228	وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمآءِ رِزْقًا	غافر	13	85
.229	إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا	غافر	51	252
.230	فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	الشورى	15	223
.231	وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	الشورى	40	363،237
.232	الَّذِيْنَ لا يُؤتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُوْنَ	فصلت	7	254،242
.233	وَتَجْعَلُوْنَ لَهُ أَنْدَادًا	فصلت	9	250
.234	وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِها	فصلت	10	253
.235	وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ	الدخان	2و3	186
.236	ذُقْ إِنّك أنتَ الْعَزِيْزِ الحَكِيْمِ	الدخان	49	178
.237	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	محمد	2	306
.238	فإذَا لَقِيْتُم الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرَبَ الرِّقَابَ	محمد	4	295،192
.239	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم	محمد	16	23
.240	يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ	الفتح	10	84
.241	وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ	الفتح	25	290
.242	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ	الفتح	27	307،293
.243	أَشِدَّاْءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاْءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	29	357
.244	وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا	ق	9	296
.245	قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ	الذاريات	25	292
.246	وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ	الذاريات	47	347
.247	فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ	الطور	16	292
.248	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ	الطور	21	306

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.249	أمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّله...	الطور	43-30	201
.250	وَالنَّجْمِ إذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ	النجم	1و2	378
.251	كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	القمر	7،6	66
.252	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ	القمر	11	119
.253	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا	القمر	19	259
.254	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	القمر	21	383
.255	الرّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ	الرحمن	1و2	232
.256	الرّحمنُ عَلَّمَ الْقُرآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	الرحمن	4-1	38
.257	فَبِأَيِّ آلَاْءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	الرحمن	13وأخراها	313
.258	ولَهُ الجَوَاري المُنْشئآتُ في الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	الرحمن	24	74
.259	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	الرحمن	27	153
.260	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	الرحمن	50	159،27
.261	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	الرحمن	58	73
.262	حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ	الرحمن	72	216
.263	وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ	الواقعة	10	314
.264	،أولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ	الواقعة	11	310،301
.265	عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ..	الواقعة	25-15	309
.266	وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ	الواقعة	34	112
.267	أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ	الواقعة	71و72	159
.268	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ	الواقعة	75و76	186
.269	وَإِنَّهُ قَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ	الواقعة	76	305
.270	لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ	الواقعة	79	230
.271	مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	الحديد	11	120
.272	أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ	الحديد	20	216،66

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.273	وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ	الحديد	21	55
.274	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ	المجادلة	3	102،99
.275	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ	الحشر	17،16	67
.276	كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ	الصف	4	160،59،28
.277	كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ	المنافقون	4	61
.278	يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ	التحريم	8	150
.279	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ	التحريم	10	112
.280	الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا	التحريم	12	69
.281	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ	الملك	8	259،124
.282	قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا	الملك	9	97
.283	قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا..	الملك	9و10	311
.284	وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ	الملك	13	262
.285	فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِهَا	الملك	15	190
.286	فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ	الملك	17	384
.287	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ	الملك	18	384
.288	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ	الملك	19	327
.289	ءَأَنْتُمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ	الملك	244	200
.290	سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ	القلم	16	141
.291	يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ	القلم	42	138
.292	كأنّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيّة	الحاقة	7	75،56،53
.293	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ	الحاقة	11	93
.294	ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا	الحاقة	32	378،159

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.295	خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ..	الحاقة	32-30	379
.296	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ	الحاقة	40	186
.297	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ	الحاقة	41	312،262
.298	سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	المعارج	1	330
.299	فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	المعارج	4	25
.300	يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ	المعارج	9	57
.301	ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا	نوح	8	296
.302	يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا	نوح	11	296
.303	وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ	نوح	12	331
.304	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا	نوح	17	331،295
.305	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا..	نوح	17و18	301
.306	وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ	الجن	6	147
.307	نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	الجن	23	361
.308	وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ	الجن	72	326
.309	قُمِ اللَّيْلَ إِلّا قَلِيلًا	المزمل	2	92
.310	وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ	المدثر	3	382،371
.311	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا	المدثر	11	150
.312	فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ	المدثر	19و20	315
.313	كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ إِذَ أَدْبَرَ	المدثر	35-32	306،294،183
.314	نَذِيْرًا لَلْبَشَرِ	المدثر	36	184
.315	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	القيامة	2	158
.316	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعْ عِظَامَه	القيامة	3	199
.317	وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	القيامة	9	136
.318	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ	الدهر	1	203
.319	وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ	الدهر	5	245

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.320	وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا	الدهر	21	158،140
.321	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا	الدهر	23	184
.322	يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ	الدهر	31	151
.323	يُوْفُوْنَ بالنُّذُرِ وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا	الدهر	37	258
.324	إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعُ	المرسلات	7	184
.325	لأيِّ يَوْمٍ أجِّلَتْ	المرسلات	12	207
.326	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	المرسلات	15وأخراها	314
.327	ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ	المرسلات	17	270
.328	كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ	المرسلات	43	193
.329	كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُوْنَ	المرسلات	46	265،191
.330	عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ	النبأ	1	196
.331	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا	النبأ	6و7	203
.332	وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا	النبأ	19	246
.333	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	النبأ	37	292،261
.334	وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا	النبأ	40	211
.335	يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ	النازعات	10و11	311،262
.336	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	النازعات	15	259
.337	إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى	النازعات	16	297
.338	فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُوْلَى	النازعات	25	232
.339	فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا	النازعات	43	200
.340	إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا	النازعات	44	261
.341	إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا..	النازعات	44و45	312،261
.342	مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	عبس	18	206
.343	أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا	عبس	25	255
.344	لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُّغْنِيْهِ	عبس	37	256

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.345	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ	عبس	38و39	330
.346	وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفّسَ	التكوير	18	110
.347	فِي أيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكْ	الإنفطار	8	257
.348	إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ..	الإنفطار	13و14	360،257،245
.349	يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ	الإنفطار	15	268
.350	أَلَا يَظُنُّ أُوْلئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوْثُوْنَ	المطففين	4	383،265
.351	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّيْنَ	المطففين	8	305
.352	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	المطففين	10و11	256
.353	عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ	المطففين	23	291
.354	فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ	المطففين	34	233
.355	لتركبنّ طبقًا عَنْ طَبَقٍ	الانشقاق	19	348
.356	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ	الانشقاق	23	151
.357	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ	الانشقاق	24	257،192
.358	إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤمِنِيْنَ وَالمُؤمِنَاتِ	البروج	15	252
.359	هَلْ أَتَاكَ حَدِيْثُ الْجُنُوْد	البروج	17	263
.360	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِق	الطارق	2	202
.361	النَّجْمُ الثَّاقِبْ	الطارق	3	268
.362	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظ	الطارق	4	230
.363	خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقْ	الطارق	6	268
.364	إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا	الطارق	15و16	362
.365	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	الغاشية	1	203
.366	وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ	الغاشية	2	266
.367	ـلِيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٌ	الغاشية	6	259
.368	أَفَلَا يَنْظُرُوْنَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	الغاشية	17	264،255
.369	وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ..	الفجر	1-4	294

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.370	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ	الفجر	4	383
.371	هَلْ مِنْ ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِيْ حِجْرٍ	الفجر	5	205
.372	فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ	الفجر	13	108
.373	أَيَحْسَبُ أَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ	البلد	5	200
.374	ِيقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا	البلد	6	264
.375	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	البلد	10	114
.376	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ	البلد	12	305
.377	وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا	الشمس	3و4	125
.378	إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُوْلَى	الليل	12و13	245،185
.379	لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى	الليل	15	254
.380	وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى..	الليل	19و20	231
.381	وَلَسَوْفَ يَرْضَى	الليل	21	185
.382	وَ الضُّحَى وَ اللّيْلِ إِذَا سَجَى	الضحى	1و2	96
.383	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	الضحى	3	385
.384	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَآوَى	الضحى	6	206
.385	وَوَجَدَكَ ضَآلًّ فَهَدَى	الضحى	7	249
.386	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى..	الضحى	7و8	370
.387	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ..	الضحى	9و10	381،378
.388	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..	ألم نشرح	1و2و3	203
.389	وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ	ألم نشرح	2	233،250
.390	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	ألم نشرح	4	250
.391	فَلْيَدْعُ نَادِيَة	العلق/إقرأ	17	103،85
.392	كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب	العلق/إقرأ	19	99
.393	وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر	القدر	2	202
.394	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ..	القدر	1-3	316

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.395	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوْحُ	القدر	4	257
.396	لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	البينة	1	178
.397	أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِيْ الْقُبُوْرِ	العاديات	9	208
.398	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ	القارعة	4	56
.399	فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رّاضِيَةٍ	القارعة	7	126،96
.400	كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	التكاثر	3	292
.401	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ	التكاثر	6	293،289
.402	تَرَوُنَّ الْجَحِيْم ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِيْنِ	التكاثر	6و7	317،187
.403	وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ	العصر	1و2	185
.404	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ	الفيل	1	384،204،160
.405	أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيْلٍ	الفيل	2	204
.406	فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ	الفيل	5	57
.407	أَرَأَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ	الماعون	1	206
.408	إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	الكوثر	1و2	284
.409	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	الكافرون	1	211
.410	لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	الكافرون	2-5	315
.411	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ	الكافرون	6	385
.412	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	الفلق	1و2	300
.413	مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	الفلق	2-5	308

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم المسلسل	الحديث	رقم الصفحة
.1	والذي بيده أنه ليخفف نفسي على المؤمنين حتى يكون أخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا	25
.2	إن مثلي مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين	25
.3	ان من البيان لسحرا	38
.4	إِنَّ أَصْحَابِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، فَأَيُّهَا أَخَذْتُمْ بِهِ اهْتَدَيْتُمْ	45
.5	المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده	134
.6	إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ	351
.7	هي أختي	354
.8	اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي	371

فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الشطر الأول من البيت	رقم الصفحة
.1	وكـم علمتــه نظـم الــقـوافي	84
.2	وأقبـل يمشـي في البسـاط فمـا درى	89
.3	يـؤدون التحيــة من بعيــد	90
.4	ومــن يك ذا فـــــم مـــــرّ مريـــــض	94
.5	سيـذكرني قومي إذا جـدّ جــدُّهم	96
.6	ألا أيهــا الليـل الطويـل ألا انـجلـي	109
.7	بعيــدة مهـوى القُــرط إمـا لنوافــلٍ	130
.8	و بيضـة خدر لا يـرام خباؤهـا	131
.9	و مـا يك فيّ مـن عيب فــإني	134
.10	أو مـا رأيت المجــد ألقـى رَحْلَـــه	135
.11	لمـا وضعـت على الفـرزدق ميسمي	142
.12	وإن صخــرًا لتـأتم الهــداةُ بـه	278
.13	تطـــــــاول ليلـــــــك بالإثمـــــــد	321
.14	لقــد أحيـى الـكلام بـعــد مـوت	349
.15	فـإن تقتـلونـي في الـحديـد فـإننـي	349
.16	أصالـة الـرأي صـانتنـي عـن الخطــل	369
.17	حســامــك للأحبــاب فتــح	371

المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.1	القرآن الكريم
	أ
.2	الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المطبوع بالقاهرة، سنة1368هـ.
.3	إحكام صنعة الكلام، محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الداية، المطبوع ببيروت سنة 1966م.
.4	أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط3، القاهرة، سنة1377هـ.
.5	أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ –ريتر، المطبوع باستنبول سنة 1954م.
.6	الإشارة ألى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبد العزبز ابن عبد السلام، المطبوع بدمشق دون ذكر سنة الطباعة والنشر..
.7	الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني(المتوفى729هـ)، تحق عبد القادر حسين، المطبوع بدار نهضة مصر.
.8	الأطول، عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني، المطبوع بتركيا سنة 1284هـ.
.9	الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(المتوفى748هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، سنة 1382هـ، ادار المعرفة للطباعة والنشر بيروت–لبنان.
.10	إعجاز القرآن، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، الناشر دار المعارف–القاهرة، بدون ذكر السنة.
.11	الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، الأستاذ الدكتور حسن منديل حسن العكيلي،كلية التربية للبنات جامعة بغداد، دارالكتب العلمية بيروت–لبنان، سنة 1971م.
.12	الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دارالكتب المصرية بالقاهرة–مصر سنة 1391هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.13	الأقصى القريب في علم البيان، محمد بن محمد التنوخي، المطبوع بالقاهرة، سنة 1327هـ.
.14	أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن حسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر دار إحياء الكتب العربية، ط1، سنة1373هـ.
.15	الامتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد زين، المطبوع بالقاهرة دون ذكر سنة الطباعة والنشر.
.16	أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، المطبوع من النجف الأشرف، سنة1388هـ.
.17	الإيضاح في شرح مقامات الحريري، أبو المظفر ناصر بن المطرزي، المطبوع بإيران سنة 1272هـ.
.18	الإيضـــاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر دار الجيل بيروت.
.19	الايمان، ابن تيمية، الطبعة الثانية، المطبوع ببيروت سنة 1392هـ.
	ب
.20	البداية والنهاية، ابن كثير الدمشـقي، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسـن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
.21	البديع، عبد الله بن المعتز، طبعة كراتشكوفسكي بلندن، سنة 1935م.
.22	البديع في نقد الشـعر، أسـامة بن منقذ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، المطبوع بالقاهرة، سنة1380هـ.
.23	بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، المطبوع بالقاهرة، سنة 1377هـ.
.24	البرهان في وجوه البيان، أبو الحســن إســحاق بن إبراهيم بن ســليمان ابن وهب الكاتب، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد سنة 1387هـ.
.25	البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشـــي، تحقيق محمد أبو الفضـــل إبراهيم، المطبوع بالقاهرة سنة 1367هـ.
.26	البرهان الكاشـــف عن إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد، سنة 1394هـ.
.27	بغية الإيضـاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصـعيدي (المتوفى1391هـ)، الناشـر مكتبة الآداب، ط17، سنة1426هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.28	البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناجي(المتوفى1429هـ)، الناشر:المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة-مصر، سنة الطبعة2006م.
.29	البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي(المتوفى1425هـ)، الناشر دارالقلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط1، سنة 1416هـ.
.30	بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، الناشر دارالمعارف بالقاهرة.
.31	البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المطبوع بالقاهرة بسنة 1367هـ.
	ت
.32	تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي(المتوفى1205هـ)، الناشر طبعة الكويت.
.33	تأريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بابن عساكر (المتوفى571هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1415هـ.
.34	تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، المطبوع بالقاهرة، سنة 1373هـ.
.35	التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتوراه خديجة الحديثي، المطبوع ببغداد، سنة 1383هـ.
.36	تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف،المطبوع بالقاهرة سنة 1383هـ.
.37	التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر السدار التونسية للنشر-تونس سنة 1884م.
.38	تحقيق الفوائد الغياثية، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني (المتوفى 786هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ، الناشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
.39	ترجمة القرآن وتفسيره، مولانا عبد الماجد دريآبادي، المطبوعة سنة1952م الناشر تاج كمبني بكراتشي.
.40	ترجمة وتفسير بيان القرآن، مولانا أشرف علي تهانوي، المطبوع بسنة 1323هـ المطابق 1905م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.41	التراجم الأردية للقرآن الحكيم، الدكتوراه صالحة عبد الحكيم شرف الدين، الناشر قديمي كتب خانه بالمقابل آرام باغ بكراتشي-باكستان ببدون ذكر سنة الطبعة.
.42	التراجم الأردية للقرآن المجيد وتفاسيره ، الدكتور السيد حليم الشطاري، المطبوعة بنيشنل فائن برنتنك حيدر آباد- الهند.
.43	التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، المطبوع بالقاهرة-مصر، سنة 1357هـ.
.44	تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى:764هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(المتوفى:911هـ) الطبعة الأولى، الناشر داراحديث بالقاهرة.
.45	تفسير حقاني، أبو محمد عبد الحق الحقاني، الناشر فيصل ناشران وتاجران أردو بازار لاهور-باكستان، المطبوع بسنة 2009م. (ثماني مجلدات)
.46	تفسير فتح المنان المعروف بتفسير حقاني، أبو محمد عبد الحق الحقاني، المطبوع بسنة 2013م ، الناشر دار الإشاعات بكراتشي-باكستان.(أربع مجلدات)
.47	التلخيص في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب جلال الدين القزويني، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، القاهرة سنة 1350هـ.
	ج
.48	الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد، المطبوع ببغداد سنة 1375هـ.
.49	جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن إسمعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، المطبوع بالاسكندرية-مصر دون ذكر السنة.
.50	جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المطبوع بالقاهرة سنة 1350هـ.
.51	جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية بيروت-لبنان.
	ح
.52	حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح، محمد بن محمد عرفة الدسوقي، المطبوع بالقاهرة سنة 1937م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.53	حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط، المطبوع بالقاهرة سنة 1364هـ.
.54	حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف، المطبوع ببغداد سنة
.55	حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، أحمد الدمنهوري، مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي، المطبوع بالقاهرة، سنة1358هـ.
.56	حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق الدكتور جعفر الكتاني، الطبوع ببغداد، سنة 1979م.
.57	حياة حقاني، حكيم محمد اسحاق، شبكة انترنت، الموقع: http://realislamicthoughts.blogspot.com/2011/09/blog-post_3192.html وإنني قد طالعت عليه بتأريخ:15 أعسطس 2019م.
.58	الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني (المتوفى255هـ)، الناشر دارلكتب العلمية ببيروت، ط2، سنة1424هـ.
	خ
.59	خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر علي بن حجة الحموي، المطبوع بالقاهرة سنة 1304هـ.
.60	الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد وشيد رضا، المطبوع بالقاهرة سنة 1371هـ.
	د
.61	دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري(المتوفى: 516هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية ببيروت، سنة 2003م.
.62	دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الخامسة، المطبوع بالقاهرة.
.63	ديوان ابن المعتز المتوفى 296هـ، تحقيق كرم البستاني ، الناشر دار الصادر بيروت.
.64	ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي(المتوفى416هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف بالرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، سنة1402هـ.
.65	ديوان أبي ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد أبو ذؤيب الهذلي، تحقيق الدكتور انطونيوس بطرس، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ، النشر دار صادر بيروت-لبنان.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.66	ديوان أبي فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي الحمداني المتوفى 357هـ، تحقيق سامي الدّهّان، الناشر المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، بيروت، سنة 1363هـ.
.67	ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي الجاهلي، تحقيق الدكتور حسن باجوده ، الناشر مكتبة دار التراث بالقاهرة.
.68	ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي(المتوفى545م)، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، الناشر دار المعرفة ببيروت، ط2، سنة1425هـ.
.69	ديوان البحتري، أبو عبادة الوليد بن يحى الطائي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الطباعة الثانية، سنة 1119هـ، النشر دار المعارف بالقاهرة.
.70	ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، الناشر دار المعارف باقاهرة–مصر،الطبعة الثالثة.
.71	ديوان الطغرائي، أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن عبد الصمد المشهور بالطغرائي (المتوفى515هـ)، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور يحيى الجبوري،الناشر مطابع الدوحة الحديثة ببالدوحة –قطر،ط2، سنة1406هـ.
.72	ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح و تحقيق الدكتور فائز محمد، الطبعة الثانية، سنة 1416هـ، الناشر دار الكتاب العربي ببيروت–لبنان.
.73	ديوان معن بن الأوس المزني، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، الناشر مطبعة دار الجاحظ ببغداد، سنة 1977م.
.74	ديوان النابغة الجعدي، شرح و تحقيق الدكتور واضح الصمد، الطبعة الأولى، سنة 1998م، الناشر دار صادر للطباعة والنشر ببيروت–لبنان.
	ر
.75	الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية، عباس بن علي بن أبي عمر الصنعاني، تحقيق عبد المجيد الشرفي، المطبوع بليبيا–تونس، سنة1396هـ.
.76	الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي، تحقيق رضوان ابن شقرون، المطبوع بالدار البيضاء بالمغرب، سنة 1985م.
	ز

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.77	زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني، تحقيق الدكتور زكي مبارك، المطبوع بالقاهرة، ط3، سنة1372هـ.
	س
.78	سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، المطبوع بالقاهرة سنة 1372هـ.
.79	سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قائماز الذهبي(المتوفى748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3،سنة1405هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
	ش
.80	شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (المتوفى 231هـ)، الشارح أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، الطبعة الثانية، سنة 1414هـ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت–لبنان.
.81	شرح ديوان امرئ القيس جندح بن حجر ابن الحارث الكندي، شرح وتعليق حسن السِندوبي وأسامة صلاح الدين منيمنة، الطبعة الأولى، سنة 1410هـ، الناشر دار إحياء العلوم ببيروت.
.82	شرح ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (المتوفى 231هـ)، شرح وتعليق أحمد حسن بسج، الناشر دار الكتب العلمية ببيروت–لبنان.
.83	شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، المطبوع من القاهرة سنة 1358هـ.
.84	شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي المتوفى 21هـ، تحقيق مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية، سنة 1405هـ، الناشر مجمع اللغة العربية بدمشق.
.85	شعر هدبة بن الخشرم العذري (المتوفى57هـ)، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري،الناشر دارالعلم للنشر والتوزيع بالكويت، ط2، سنة1406هـ.
	ص
.86	الصاحبي، أبو الحسين أحمد ابن فارس، تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، المطبوع ببيروت–لبنان سنة1383هـ/1964م.
.87	صالح بن عبد القدوس البصري، تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب، الناشر دار منشورات البصري–بغداد.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.88	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الرابعة، سنة 1990م، الناشر دار العلم للملايين بيروت–لبنان.
.89	صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخري، تحقيق جماعة من العلماء، الناشر مطبعة بولاق–مصر، سنة1311هـ.
.90	صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(المتوفى261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، و دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.
.91	صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة الرابعة، سنة 1402هـ، الناشر دار القرآن الكريم ببيروت–لبنان.
	ط
.92	طبقات فحول الشعراء لمحمد بن السلّام الجمحي المتوفى 231هـ، المطبوعة دار الكتب العلمية ببيروت–لبنان، سنة1422هـ.
.93	طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إراهيم بن علي الشرازي(المتوفى476هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط1،سنة1970م، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت–لبنان.
.94	الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المطبوع بالقاهرة سنة **1332هـ**.
	ع
.95	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي (المتوفى:773هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد، الطبعة الأولى، سنة 1423هـ، الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت–لبنان
.96	علم البديع، عبد العزيز عتيق(المتوفى 1396هـ)، الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت–لبنان، دون ذكر السنة والطبع.
.97	علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى1396هـ)، الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان سنة 1405هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.98	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، المطبوع بالقاهرة سنة 1373هـ.
.99	عيون الأخبار، ابن قتيبة، الناشر دار الكتب المصرية بالقاهرة بدون سنة الطبعة.
	ف
.100	فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيره، الطبعة الأولى، المطبوع بالمكتبة السلفية.
.101	الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، الجزء الرابع من المثل السائر، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، المطبوع بالقاهرة.
.102	الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية، المطبوع بالقاهرة، سنة1327هـ.
.103	الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم(المتوفى438هـ) تحقيق إبراهيم رمضان، ط2، سنة 1417هـ، الناشر دار المعرفة بيروت–لبنان.
	ك
.104	الكامل، أبو العباس المبرد، تحقيق الدكتور زكي مبارك، المطبوع بالقاهرة، سنة 1355هـ.
.105	الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المطبوع بالقاهرة سنة 1966م وما بعدها.
.106	كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبوع بالقاهرة بسنة 1371هـ.
.107	الكشاف، جار الله الزمخشري، الطبعة الثانية، سنة 1373هـ، المطبوع بالقاهرة–مصر.
.108	كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن وهلال ناجي، المطبوع بالموصل، سنة1982م.
.109	الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد مهدي الخطيب البغدادي(المتوفى463هـ)، تحقيق أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
	ل

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.110	اللزوميات، الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي، الناشر مكتبة الهلال ببيروت، ومكتبة الخانجي بالقاهرة.
.111	لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور الإفريقي (المتوفى711هـ)،ط/3، سنة1414هـ، الناشر دار صادر بيروت.
	م
.112	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير الجزري، المطبوع بالقاهرة سنة 1358هـ.
.113	مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثني، تحقيق الدكتور محمد سزكين، المطبوع بالقاهرة سنة 1374هـ.
.114	المختصر، سعد الدين التفتازاني، المطبوع بالقاهرة، سنة1937م.
.115	المدخل إلى البلاغة العربية، الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، الطبعة الأولى، سنة 1427هـ، الناشر دار المسيرة للنشر والتوزيع بعمان.
.116	المدخل إلى سنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخوارزمي أبو بكر البيهقي (المتوفى458هـ)، تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر دار الخلفاء للكتاب الأسلامي-الكويت.
.117	مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، الناشر مؤسسة قرطبة بالقاهرة.
.118	المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف. الطبعة الأولى، سنة 1409هـ.
.119	المطول،سعد الدين التفتازاني، المطبوع بتركيا سنة 1330هـ.
.120	معالم الكتابة ومغانم الإصابة، عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، نشره الخوري قسطنطين المخلصي ببيروت، سنة1913م.
.121	معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، المطبوع بالقاهرة، سنة 1374هـ وما بعده.
.122	معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، المطبوع بالقاهرة سنة 1969هـ.
.123	معجم المصطلحات البلاغية، الدكتور أحمد مطلوب، الطبعة الأولى، سنة 1427هـ، الناشر الدار العربية للموسوعات بيروت-لبنان.
.124	مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، المطبوع بالقاهرة بسنة1356هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.125	المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المطبوع بالقاهرة سنة 1385هـ.
.126	المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تحقيق علال الغازي، المطبوع بالرباط-المغرب، سنة1401هـ.
.127	منهج الشيخ عبد الحق الحقاني في تفسيره "فتح المنان" المعروف بـــ "تفسير حقاني"، رسالة الماجستير الشرف، إعداد الطالب، خالد رشيد، العام الجامعي 2009م.
.128	منهاج البلغاء وســـراج الأدباء، أبو الحســـن حازم القرطاجني، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الخوجة، المطبوع بتونس، سنة1966م.
.129	الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبوالقاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بالقاهرة.
.130	مواهب الفتاح في شـــرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بنمحمد ابن يعقوب المغربي المتوفى 1128هـ،تحقيق الدكتور خليل إبراهين خليل، الناشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
.131	الميسر في البلاغة العربية، ابن عبد الله أحمد شعيب، الطبعة الأولى، سنة 1429هـ، الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر ببيروت-لبنان.
	ن
.132	نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، العلامة الشريف عبد الحي بن حفر الدين الحسيني، الناشر مكتبة دار عرفات إدارة الشيخ علم الله بريلي- الهند.
.133	نضرة الأغريض في نضرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتوراه نهي عارف الحسن، المطبوع بدمشق، سنة 1396هـ.
.134	نقدالشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، المطبوع بالقاهرة سنة 1963م.
.135	النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، بدون سنة الطبعة، الناشر دار المعارف بالقاهرة.
.136	نهاية لأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، الناشر دار الكتب المصرية بالقاهرة دون ذكر سنة الطبع.
.137	نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، المطبوع بالقاهرة سنة 1317هـ.
.138	النهاية في غريب الحديث والأثر،أبو الســـعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المطبوع بالقاهرة بسنة 1383هـ/1963م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	و
.139	الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى، المطبوع بدمشق، ط2، سنة1395هـ.
.140	الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، المطبوع بالقاهرة، دون ذكر سنة الطباعة.
.141	وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى681هـ)، تحقيق إحسان عباس، الطباعة 1، سنة 1900م، الناشر دار صادر بيروت.